متى يتبرأ العالم الاسلامي من صهاينة ايران .. ! ؟

رغم عدم قناعتنا .. كنا طوال سنوات الحرب التي شنها نظام إيران على العراق .. نعتذر لأنفسنا عن صمت العالم الأسلامي على جرائم النظام الأيراني ضد العراق، وضد الأمة العربية والمسلمين، وضد شعوب إيران نفسها .. على فرض أن العالم الأسلامي — ربما — يكون مخدوعاً بحقيقة هذا النظام المتستر بالدين كذباً وادعاءاً ... او ربما — يكون العالم الأسلامي على غير علم بالمؤامرة الأمبريالية — الصهيونية التي جاءت بهذا النظام واستخدمته أداة لطعن الأمة العربية في خاصرتها الشرقية .

ولكن .. أما وقد كشفت فضيحة التسليح الأميركي — الصهيوني للنظام الأيراني .. حقيقة هذا النظام، وتحالفه الستراتيجي مع الأمبريالية والصهيونية .. بأي شيء نعتذر .. ويعتذر العالم الأسلامي عن صمته في تجريم هذا النظام، وتبرئة الذمة عما سلف من تعاون وتعامل معه .. وهو أضعف الأيمان !

منذ أن حل هذا النظام في إيران بتسلطات مشبوهة، وهو يعيث في المنطقة والعالم، فساداً يرتكب الجرائم، وينشر الموبقات .. حتى أحال حقيقة الأسلام السمحة الكريمة، الى صورة متخلفة دموية في أقطار العالم، مما جعل من أعداء الأسلام، والصهيونية بالذات، يتخذون من الصورة المشوهة البشعة « لأسلام » الملالي الحاكمين في إيران، ذريعة لمهاجمة الأسلام والتشنيع عليه كدين إرهابي متخلف معاد للانسانية والسلم والتقدم .. !!

أقول : منذ أن حل هذا النظام في إيران وهو يعمل في صفوف المسلمين، تمزيقاً، وتكفيراً .. لم تسلم منه حتى حرمات الأنبياء والرسالات .. دون أن يجد من العالم الأسلامي، الموقف الحازم الصادق الذي يوقفه عند حده ! بل إن البعض من المسلمين — للأسف ! — لم يتورع عن أن يمده بما يقويه على الأستكبار وارتكاب المزيد من الجرائم بحق الأسلام والمسلمين !

لماذا ؟

هل النظام الأيراني، نظام مسلم حقاً .. حتى تجوز معاونته ؟ فلو كان مسلماً حقاً، أيحق له أن يعتدي على شعب مسلم .. ! أيحق له أن يسفك دماء

المسلمين .. ودم المسلم على المسلم حرام" .. كما جاء في المأثور النبوي الشريف ! ولو كان النظام الأيراني ، مسلماً حقاً .. أيجوز له التعاون والتعامل مع الصهاينة أعداء المسلمين ، على المسلمين .. ؟ولو كان النظام الأيراني ، مسلماً حقاً ، لماذا لا يفيء الى حكم الله في الخلاف بين المسلمين ، كما نص على ذلك كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ؟! لماذا لاينزل عند حكم الجماعة من المسلمين ، ويقاطع إجتماعات ومؤتمرات المسلمين ..؟ولماذا لا يجنح للسلم إذا جنح المسلمون له .. ؟

إن هذه الأسئلة وكثيراً غيرها ، لو أدارها المسلمون في أذهانهم ، وجاهدوا أن يجدوا لها جواباً عند النظام الأيراني ..لتبين لهم ، كم هذا النظام بعيد عن الأسلام ! وكم استغل مبادىء الأسلام السمحة الكريمة لمقاصد ومطامع دنيئة وشريرة !!

وعلى النقيض تماماً من موقف النظام الأيراني هذا ، لو تأمل العالم الأسلامي موقف العراق ودعواته السلمية المتكررة على لسان قائده صدام حسين .. مع كل قدرات العراق على سحق العدوان الأيراني وقبره عند حدوده الشامخة .. لتبين لهم الحق من الباطل .. ومن هو المسلم الحقيقي الصادق من الغنوصي المزور للدين ..ومن هو الحريص حقاً على دماء وحياة المسلمين ، من المستكبر الذي لا تهمه دماء وحياة المسلمين في شيء .

على أية حال .. لقد انكشف الضلال وبان منكر حكام إيران .. حلفاء الصهيونية ومطايا الأمبريالية ..وحق على كل مسلم ، وقد وضحت منكرات حكام إيران .. أن يغيرها بكل وسيلة ممكنة .

أما نحن هنا في العراق .. فلدينا لكل داء دواء" .. ودواء صهاينة إيران : الطرق الموجع على رؤوسهم الجوفاء .. وتمزيق حشودهم العمياء .. حتى يستجيبوا لنداء الحق والعدل ..وإلا فليذهبوا الى جهنم وبئس المصير .

تحية ومجداً للعراق الصامد العظيم ..

تحية ومجداً لقائد العراق المجاهد العظيم ..

تحية ومجداً لفيالقنا المقاتلة المنتصرة أبداً ..

ولیخسأ الخمينيون الفاسقون !

« رئيس التحرير »

الكتابة الصوتية

الدكتور
حسام سعيد النعيمي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

الجملة الفكرية

في حياة الانسان وحدات فكرية ، مطلقة ، اومقيدة ، ادركهـا بفكره مستفيدا من حواسـه ، فالذوات مثلا وحدات مقيدة لها صورها المحسوسةالمميزة ، فالشجرة غير السمكـة ، وهذه غير الصخرة ، والصخرة غير الفرس ، وهكذا .. ، وهيجميعا غير الانسان . والصفات وحدات مطلقة لها صورها الذهنية المميزة ايضا ، فالحركة غـيرالسكون، والحياة غير الموت، والشجاعة غير الجبن، والسرور غير الحزن ، وهكذا ..

ولاشك في ان الانسان هدي او اهتدى الـىالتمييز بين الذوات بما عقده من نسبة بينها وبين صفاتها ، فالسمكة غير الصخرة لما في السمكةمن صفات الحياة والحركة والنمو والاحساس .. الخ ، ولما في الصخرة من السكون والجمود ومماهو نقيض الحياة من صفات .

ان قيام الانسان في مرحلة ما من حياته المبكرةبعقد النسب في فكره بين الذوات والصفات ، يمكن ان يسمى لغة الفكر ، فحينما عقد النسبة بينالحركة والسمكة ، كان قد كون جملة فكرية ، هي من غير شك جملة انسانية عامة ، يشترك فيادراكها البشر جميعا ، فهي من اللغة العالمية التي لم توضع في قوالب رمزية ، كما انها لغة ذاتيـةمحضة ، على ماقلناه من عالميتها ، فهي لاتتجاوز الذات التي تكونها في ذهنها ، ومن ثم لم تكن لغةتواصلية .

الجملة الصوتيـة

ولما اهتدى الانسـان أو هدي الى الافادة منجهازه الصوتي في الرمز الى الاشياء ، سواء كان ذلك بالهـام أم بمحاولـة المحاكاة[١] ، عبر عـنمفهوم السمكة باصوات كانت دالا على هذا المدلول ،

١ انظر تفصيل ذلك في : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٦٩ ـ ٢٧٥

ثم عبر عن مفهوم الحركة باصوات اخرى جعلها دالا على هذا المدلول. ولا يعنينا هنا ان نقدر الزمن الذي تعبر عنه لفظة (ثم) في عبارتنا هذه ابعد بآحاد الاعوام ام بعشراتها ، ام لعله يتجاوز المئات. المهم ان الانسان الاول رمز بالاصوات الى الاشياء اولا ، ثم الى المعاني(٢) . وهكذا ولدت المفردة اللغوية الصوتية ، ثم الجملة اللغوية ، الصوتية ،وكانت وسيلة تواصل انساني منحصر بالمحيط الذي ارتضى افراده بطريقة غير مقصودة او غير معجمية ، اصواتا محددة للتعبير عن الذوات والصفات التي كان لها مفهومها المستقر في ذهن كل فرد من افراد المجتمع الصغير والذي كان اول الامر يمثل جزء من لغة غير تواصلية . وهكذا صارت اللغة اصواتا يعبر بها كل قوم عن اغراضهم ، كما قال ابن جني(٣) ، وصارت الاصوات اللغوية وسيلة تواصل ميسرة بين افراد المجتمع الواحد .

اختلاف اللغات

وتباينت المجتمعات في اصطناع الاصوات الدالة على الاشياء والمعاني ، وزاد تباينها بترامي اطرافها وتباعدها ، وزاد من ذلك التباين كر السنين حتى اختلفت الاصوات الدالة على الشيء الواحد بين افراد مجتمع ما وآبائهم الاولين(٤) .من اجل ذلك يرى الدرس اللساني الحديث انه لا فضل مثلا لـ (cat) على (قط) ولا لـ (انت)على (vous) ولا تفاضل بين (افتح الباب) و (open the door) . (ouvrez la porte) فكل امة ارتضت لنفسها اصواتا دالة تعبر بها عما تريده من مدلولات . ومادام التواصل بالاصوات قائما وفق ما ترتضيه تلك الامة، فالدوال الصوتية مؤدية عندها ، موفية باغراضها . ولامجال للتفاضل ، ومن هنا ايضا يرفض الدرس اللساني الحديث ما اطلق عليه (مستقبح اللهجات)(٥) فهو لايعتقد بالقبح مثل قولهم : بحرج وكوفج في بصري وكوفي ، ولا مثل قوله :

نعيناش عيناها وجيدش جيدها

ولونش الا انها غير عاطل

وهو يريد فعيناك . وجيدك ، ولونك .

ولامثل قوله :

ولا اكول لكدر الكوم كد نضجت

ولا اكول لباب الدار مكفول(٦)

وهو يريد اقول والقوم وقد ومقفول . وانما ذلك كله عنده لهجات قوم مرضية عندهم ، وهي خلاف اللغة الادبية الموحدة ، او اللغة المثالية التي ارتضاها جمهور العرب لادبهم ، والى مثل هذا سبق ابن جني حين عقد بابا في الخصائص بعنوان(اختلاف اللغات وكلها حجة) قال فيه : (فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطيء،وان كان غير ما جاء به خيرا منه .)(٧) فالاستقباح في لهجة ما امر نسبي ، ولو راى اهل تلك اللهجة فيه من القبح مايراه غيرهم ماأقاموا على استعماله.

الكتابة

ثم انتقل الانسان الى مرحلة متقدمة اخرى في حقل التعبير عن اللغة الفكرية الاولى التي كانت

---

٢ انظر : علم اللغة د . علي عبد الواحد وافي ص ١٤٨

٣ الخصائص ٣٣/١

٤ التطور النحوي للغة العربية ص ١٧ وما بعدها ، وعلم اللغة لوافي ص ٢٥٠ وما بعدها

٥ عقد ابن فارس بابا في الصاحبي بعنوان : اللغات المذمومة ص ٥٣ ، وانظر المزهر ٢٢١/١ — ٢٢٢

٦ انظر في هذا وما سبقه : الصاحبي ص ٥٤

٧ الخصائص ١٢/٢ ، وانظر في ضوابط ذلك ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٨٣

محصورة في الذهن ، وذلك بمحاولة الرمز الى الاصوات اللغوية بالصور أو الخطوط ، وبدأت الكتابة الصورية ثم الكتابة الصوتية(٨) ، نعبرت الخطوط عن الاصوات ، (ان مايي لم يخطىء عند ماقال : ان الرجال الذين اخترعوا الكتابة واتقنوهاكانوا السنيين كبارا . وهم الذين خلقوا الالسنية) (٩) .

وورثت الامم اليوم خطوطا ترمز الى اصوات ،ومجموعة رموز تشير الى الفاظ ، ورأى علماء اللغة تباينا بين صوت الخط المفرد في الف باء اللغة ،وصوت الخط نفسه في تركيب اللفظة ، في عدد لا يمكن أهماله في لغات البشر ، على انه يضيق في لغة ويتسع في اخرى الا انه على اي حال امر يستدعي وقفة العلماء لدراسته وايجاد الحل المناسب له .

فهذا الخط في الانجليزية مثلا (C) يرمز الى صوت رمز له بالعربية بالخط (س) وذلك عندما نعرض اصوات حروف الالف باء على الدارسين ،الا ان الصوت الاول الذي يؤديه الرمز (C) في لفظة (Circle) / S3:kal/ مثلا يختلف عن الصوت الثاني الذي يؤديه في اللفظة نفسها ؛ فقد تحول الى صوت نرى رمزه في حروف الالف باء الانجليزية بصورة k .

والصوت الذي يؤديه الرمز (س) في العربية في مثل لفظ (واستعينوا بالصبر والصلاة)(١٠) يختلف عن الصوت الذي يؤديه في مثل لفظ (لستعليهم بمسيطر)(١١) ؛ فقد تحول في (مسيطر) الى الصوت الذي نجده في حروف الالف باء العربية برمز (ص) ؛ ولذا جاء رسمه في الصاحيف بالصاد وتحتها سين اشارة الى لفظ الصوت ،والى اصله قبل تحوله .

هذا فضلا عن وجود صورة الرمز في اللفظ وانعدامها في الصوت ، او العكس . فالهمزه في لفظ (اكتب) ، اذا بدانا به الكلام ، لها صورتها وصوتها ، ولكنها في لفظ (قلت اكتب) تبقى صورتها في الكتابة ويذهب صوتها ؛ واللام في لفظ (الكتاب) لها صورتها وصوتها ، الا انها في لفظ (الناس) لها صورتها في الكتابة الا ان صوتها يتحول الى صوت يرمز له في الف باء العربية بالخط (ن) .

وهذه الظاهره في عدد من اللغات الحية اشد واظهر منها في العربية ، ففي الفرنسية مثلا تكتب (Monsieur) وتلفظ masjø وتكتب (trois) وتلفظ / trwa / وتكتب (l'agent) وتلفظ / laʒã / وفي الانجليزية تكتب (right) , (write) ولفظهما واحد / rait / وتكتب (of) وتلفظ / ɔv / .

ولايعني هذا ان الذين وضعوا الرموز الكتابية للاصوات وضعوها على خطا او على خلاف اول مرة ، فان تطور الاصوات اللغوية وتحول اصوات اللفظة الواحدة من هيئة الى هيئة يمكن ان يعلل به اكثر ما ورد من هذا القبيل (فالاصوات التي تتألف منها كلمة ما لا تجمد على حالتها القديمة ، بل تتغير بتغير الازمنة والمناطق ، وتتأثر بطائفة كبيرة من العوامل الطبيعية والاجتماعية واللغوية ؛ فاحيانا يسقط منها بعض اصواتها القديمة ،واحيانا يضاف اليها اصوات جديدة ، وتارة يستبدل ببعض اصواتها اصوات اخرى ، وتارة تنحرف اصواتها عن مواضعها فيختل ترتيبها القديم ، وقد ينالها أكثر من تغير واحد من هذه التغيرات ، على حين ان الرسم لا يساير النطق في هذا التطور ، بل يميل غالبا الى الجمود على حالته القديمة او ما يقرب منها ، فلا يدون الكلمة

---

٨ انظر : تاريخ اللغات السامية ص ٣٥

٩ مفاتيح الالسنية ص ٣١

١٠ البقرة : ٤٥

١١ الغاشية : ٢٢

على الصورة التي انتهت اليها أصواتها ، بل على الصورة التي كانت عليها من قبل . وهذا هو منشأ الخلاف في معظم اللغات الاوربية الحديثةبين النطق الحالي لكثير من الكلمات وصورتها في الرسم ، فمعظم وجوه هذا الخلاف ترجع الىجمود الرسم وتمثيله لصورة صوتية قديمة نالها مع الزمن كثير من التغير في السنة الناطقينباللغة .(١٢)

والظاهرة اليوم واقع قائم في اللغات الحيةيقول جسبرسن : (ان الطريقة التقليدية لكتابة اللغة الانجليزية أبعد ما تكون عن الاتساق والثبات،فمعرفتنا باصوات الكلمة لا تساعد على تهجيها ، والعكس صحيح ، إذ لا نستطيع نطق الكلمة اذاعرفنا هجاءها ...)(١٣)

ومن هنا جاءت حاجة المشتغلين بالدرسالصوتي الى ما اطلق عليه الفونيم (The phoneme) مما سيرد الكلام عليه لاحقا .

اللبس في الكتابة

واذا كان الامر في الصوامت يستدعي نظردارسي الاصوات اللغوية فانه في الصوائت ادعى ، فقد ارتضى الجزريون (الساميون) الاوائلمثلا (١٤) والمصريون القدماء(١٥) ان يدعوا الرمز الكتابي للصوائت القصيرة(١٦) ، وفي هذا منالاختصار في الكتابة ما لا يخفى ، ويمكن ان يرى ذلك لو اننا تكلفنا وضع رموز لها اليوم ثم كتبنامثلا جملة (كتبت ، هند ، الدرس) ولنجعل للفتحة الرمز (ا) وللكسرة الرمز (ي) وللضمةالرمز (و) ، فستكتب الجملة هكذا (كاتابات ، هيندون ، الدارسا) ، او لو كتبناها بالالفباء الانجليزية لكانت بهذه الصورة ــ والكتابة من اليسار رعاية لحروف الانجليزية ــ :

(katabat Hindun Aldarsa)

وهذا في جملة يسيرة ، فما بالك بقصيدة طويلة ،او بكتاب ، او بمعجم مثل لسان العرب او تاج العروس ؟

اما مايذكره بعض الدارسين من ان النظامالجزري (السامي) في الكتابة الذي حقق اقتصادا كبيرا في استعمال الرموز (قد تعرض لحالات منالاختلال والتحريف نتيجة هذا الاختصار الذي يبدو احيانا مخلا ، ولاسيما اذا كان القارىء ذاقدر محدود من الذكاء وحسن التقدير(١٧) فلا ينبغي ان يؤخذ على اطلاقة ، ذلك ان التحريفوالتصحيف الذي تكلم عليه علماء العربية كان في جمهوره يرجع الى اغفال الاعجام وليس الى رسمالحركات او عدمه ، وانت لو نظرت في كتب التصحيف والتحريف وغيرها مما عني بمثل هذالما وجدت ماوردفيها يعدو ما ذكرناه في غالبيته ؛ فاسماء الاعلام مثلا ينبغي ان يحفظ لفظها روايةمن غير اعتماد على صورة الخط ،سواء رسمت الصوائت القصيرة ام لم ترسم ، فحسان بن ثابتمثلا يقرا بفتح الحاء وتشديد السين ، وان لم نرسم ذلك . ولا نظن انسانا سمع اسم الشاعر ،ثم ورد مكتوبا امامه فقراه بكسر الحاء من غير تشديد السين على انه جمع حسناء مثلا ، وقلمثل ذلك عن اسم الشاعر زهير بن أبي سلمى ،

---

١٢ علم اللغة لوافي ص ٢٧٥

١٣ في علم اللغة العام ص ٦٥

١٤ تاريخ العرب قبل الاسلام ٧ / ٢٩ ــ ٣٠

١٥ تاريخ الخط العربي ص ٧٥

١٦ ذكر د . عبد الواحد وافي ان الاشكال القديمة للرسم السامي كانت (تغفل جميع اصوات المد) انظر ص ٩١٢ من كتابه علم اللغة .

١٧ في اللغة العام ص ٥٧

فالذي روى اسمه عن أساتذته حفظه بضم السين من سلمى فلا يعنيه بعد ذلك وضعت الضمة على السين ام لم توضع .

وهكذا كانت الرواية والتلقي سببا اساسيا في ضبط الاعلام وحفظ نطقها ، وقد ذكر ابو احمد العسكري (٣٨٢ هـ) جملة صالحة من الاسماء مما يقع فيه الاشكال بالتصحيف او التحريف سواء في الحركات ام في الحروف ، وكان المخلص من ذلك الرواية والضبط ، فمن ذلك مثلا الاسماء المستشنعة التي يسبق الى السمع انكارها فيعدل بها الى التصحيف (فمنهم ابن فسوة الشاعر ، الفاء مفتوحة ، والسين ساكنة غير معجمة ، سمعت غير واحد يعدلون به عن فسوة ، فيقولون ابن قسوة ، وانما الصحيح بالفاء ، لقب له ، وبهذا كان يعرف واسمه عتيبة بن مرداس ، من بني تميم ..) (١٨)

ومن ذلك مايكون مرده الى عدم الاخذ من الشيوخ والمصير الى الاسم المشهور ، كيوم الكلاب ، بضم الكاف ، وهما يومان ، الكلاب الأول لبني تغلب والكلاب الثاني لبني سعد والرباب(١٩) فهذا اذا لم يحفظ بضم الكاف رواية فلا يبعد ان يظنه القارىء من خطأ النسخ ، وقد ذكر ابو احمد العسكري ان حيان بن بشر القاضي كان يملي يوما ، فقال ان عرفجة بن اسعد اصيب انفه يوم الكلاب ، بكسر الكاف ، وكان مستمليه رجلا يقال له كجة ، وكان يفهم ، فقال : ايها القاضي انما هو يوم الكلاب (بالضم) . قال فغضب وأمر بحبسه.. فدخل اليه الناس وقالوا مادهاك ؟ فقال قطع انف عرفجة في الجاهلية وامتحنت أنا به في الاسلام .) (٢٠)

ومما ينبغي ان يصار فيه الى الضبط من الشيوخ الباب الذي عقده العسكري تحت عنوان ما يشكل من مفعَل ومفعِّل وذكر فيه (الممزق العبدي مفتوح الزاي ... والمثقب الشاعر .. مكسور القاف ... الخ)(٢١)

الا ان هذا وغيره مما لم نشر اليه مما يشكل بسبب الحركات قليل بالقياس الى ماذكروه مما كان يشكل بسبب تشابه الحروف ، وعدم العناية بالاعجام (٢٢) ، ووضع النقاط على الحروف بدقة كما يقولون ، ولقد رايت من ذلك في ايامنا هذه ايام الطباعة والآلات من التصحيف والتحريف ما يمكن ان يكون ذيلا لما كتبه القدماء في هذا الباب ، وانظر في جداول الخطأ والصواب في اي كتاب تجد مصداق ماذكرت ، ومما يستملح ايراده هنا ان بعض الفضلاء نشر تحقيقا لكتاب (الفوائد العلمية في فنون من اللغات ، لشمس الدين النواجي) ورد فيه هذا السطر :

(« و » لاتهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه هذا سقر)(٢٣)

ولست اشك في ان المحقق الفاضل ساءه ان يكتب بيت الاضبط بن قريع(٢٤) اول السطر متصلا من

---

١٨ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٥٠١ .

١٩ م ن ص ٢٢ ، ٢٣

٢٠ م . ن ص ٢١

٢١ م . ن ص ٤٥٧

٢٢ المشهور ان نقط الاعجام كان بعد الاسلام ، وضعه نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) ، وقد ذهب عدد من القدماء والمحدثين الى انه كان قبل الاسلام . وانظر في ذلك : تاريخ الخط العربي ص ٨٣ ـ ٨٤ ، ورسم المصحف ص ٨٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، والخط العربي ص ٥٦

٢٣ الفوائد العلمية ص ٣٢

٢٤ لم يخرج المحقق البيت او ينسبه لقائله ، وهو للاضبط بن قريع كما ذكر الجاحظ في البيان والتبين ٣٤١/٣ ، ←

غير فاصل يشير الى انه شعر ، فكتب على ورقة التصحيح كلمتي (هذا شعر) وأشار بخط نحو البيت منبها عامل المطبعة ، ويبدو ان نقاط الشين كانت اقرب الى العين فقراها العامل (هذا سقر) وظن انهما مما سقط من السطر فأعادهما اليه .

وقد نبه ابو احمد العسكري الى ان اصل المشكل في الحروف حيث قال : (شرحت في كتابي هذا الالفاظ والاسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف مما يعرض في الفاظ اللغة والشعر وفي اسماء الشعراء وايام العرب ...)(٢٥) ونبه على ان سبب التصحيف والتحريف قلة الاخذ من العلماء فقال : (وقد كان الناس فيما مضى يغلطون في اليسير دون الكثير ، ويصحفون في الدقيق دون الجليل ، لكثرة العلماء ، وعناية المتعلمين ، فذهبت العلماء ، وقلت العناية ، فصار مايصحفون اكثر مما يصححون ، وما يسقطون اكثر مما يضبطون)(٢٦) ومن اجل ذلك (كان يقال : لا تأخذ القرآن من مصحفي ، ولا العلم من صحفي)(٢٧) وذلك ان الذي ينظر فيما هو مكتوب من غير اخذ من الشيوخ كان عرضة للوقوع في التصحيف ، وقد روي عن بعضهم انه كان يصحف (نسرا) في الآية ٢٣ من سورة نوح فيقرأ : ولا يغوث ويعوق وبشرا ، فقيل فيه (ذاك الذي يصحف على جبريل)(٢٨) وزعم اعداء حمزه الزيات (٢٩) انه كان في صباه (يتعلم القرآن من المصحف فقرأ يوما وأبوه يسمع : الم ، ذلك الكتاب لا زيت فيه ، فقال له ابوه : دع المصحف وتلقن من افواه الرجال .)(٣٠)

ومن التصحيف الذي مرده الى اضطراب الاعجام وضعف الرواية ما أورده العسكري مما وقع في كتاب العين ، فمن ذلك مثلا قوله : (فمن التصحيفات الواقعة في كتاب العين مما لايذهب مثله على الخليل قوله : القارح بالقاف وحاء غير معجمة : القوس التي بان وترها عن مقبضها . واستشهد ببيت مصحف ايضا :

وقارحا من قصب تقضب

وانما هو الفارج ، بالجيم والفاء ، يقال قوس فارج وفرج ، لانفراج وترها عن كبدها ...) (٣١) ، (.. ومنه ما قرات على ابن دريد : الشدف : سواد الشخص ، بالشين المنقوطة ، ما رايت شدفا ، اي : شخصا ، ثم قال ابو بكر : لا تنظر الى ما في كتاب الخليل في باب السين غير المعجمة ، فقال : سدف ، في شدف ، فان ذلك غلط من الليث على الخليل .)(٣٢)

فهذا ونحوه هو اكثر ما اورده علماؤنا من التصحيف والتحريف ، على أن اهمال الشكل كان يوقع في اشكال الا انه اقل مما كان يقع بسبب تشابه الحروف واضطراب اعجامها ، وقد حث العلماء

والرواية فيه : لا تحقرن ، وهكذا نسبه القالي في الامالي ١/١٠٧ والرواية فيه : ولا تماد الفقير ، وكتب النحو ترويه : لاتهين الفقير ، انظر مثلا : الانصاف ١/١٢٢ ، وشرح ابن عقيل ١/٢١٨ ، وانظر في تخريج البيت معجم شواهد العربية ص ٢١٦

٢٥ التصحيف والتحريف ص ١

٢٦ م . ن ص ٥

٢٧ م . ن ص ١٠

٢٨ م . ن ص ١٠

٢٩ قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية ١/٢٦٣ : (واليه صارت الامامة في القراءة بعد عاصم والاعمش ، وكان اماما حجة ثقة ثبتا .)

٣٠ التصحيف والتحريف ص ١٢ - ١٣

٣١ م . ن ص [illegible]

٣٢ م . ن ص ٦٢

على العناية بالشكل والضبط ليكون عونا للمتعلم على القراءة الصحيحة ، فمن ذلك ما ذكره علي بن المديني قال (مر بنا الجماز ونحن في مجلس للحديث ، فقال : ياصبيان لستم لاتحسنون ان تكتبوا الحديث ، كيف تكتبون أسيدًا وأسيدًا وأسيدًا ؟ . قال : فكان ذلك اول ما عرفت التقييد واخذت به)(٢٣)

ومهما قيل في اهمية الشكل فلا ينبغي ان نبالغ في ذلك ، فقارىء العربية يجد به حاجة الى ضبط الفاظ قليلة في صفحة كاملة ، بل صفحات ، ذلك ان القراءة لا تتم حرفا حرفا ، بل تكون قراءة جملية او كلية ، وآية ذلك انك تجر الاسم الممنوع من الصرف بالكسرة لانه اضيف الى مابعده ، ولاشك في ان الاسم المضاف اليه لم يكن قد ذكر بعد حين حركت الممنوع من الصرف بالكسرة ، نحو قولك : سلمت على اكرم من زيد ، وسلمت على اكرم من في المجلس .

والذي عنده معرفة يسيرة بالعربية لايخطىء في قراءة جملة (اكل التفاحة زيد) مثلا ، فلا يتصور ان يقرأ الفعل على انه مصدر ويضيفه الى التفاحة ، ثم يفاجأ بلفظ زيد ، ولا يتصور انه سيرفع التفاحة وينصب زيدا على طريقة خرق الثوب المسمار .

وقد فصل دي سوسور القول في ذلك حين فرق بين قراءة الالفاظ المألوفة والالفاظ الجديدة فقال : (والقراءة مسالة اخرى . فنحن نقرأ بطريقتين : فنلفظ الكلمة الجديدة غير المعروفة لدينا حرفا حرفا . اما الكلمة الاعتيادية المألوفة فنقرأها مرة واحدة بنظرة سريعة ، من دون التوقف عند كل حرف من حروفها . فتكتسب صورة الكلمة باكملها قيمة لها فكرة . وفي هذه الحالة يبرز نظام الكتابة التقليدي .)(٢٤)

ومن ادلة القراءة الكلية ايضا ما يكون في تمثل الاصوات اللغوية ، مما يطلق عليه التأثير المدبر (٢٥) حيث يؤثر الصوت الثاني في الاول فالتاء في هطلت تلفظ دالا وتدغم في دال ديمة عندما تكون الجملة : هطلت ديمة / هطلدّيمة / ، ومن ذلك قوله تعالى : (قال قد اجيبت دعوتكما)(٢٦) / اجيبدّعوتكما / ، ونون (ينبغي) تلفظ ميما بتأثير الباء التي بعدها وهما في كلمة واحدة ، وكذا نون (من) بتأثير الباء في (بعدي) وان كانا من كلمتين ، وبتأثير تنوين (احد) بميم (من) فينقلب نون التنوين ميما ويدغم في الميم ، وذلك في قوله تعالى : (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لاينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب)(٢٧) / ملكا يمبغي لاحد ممبعدي / ، والامثلة على ذلك كثيرة .

ومن هنا تظهر مبالغة الذين يرون في رموز الصوائت القصيرة (الحركات) في العربية مدعاة للبس لانها ليست متصلة بالاصوات الاخرى في مستوى السطر ، وتمثيلهم بنحو (علم) حيث يمكن ان تكون اسما (علَم) او مصدرا (عِلْم) او فعلا مبنيا للمعلوم (عَلِم) او فعلا مبنيا للمجهول (عُلِم) او فعلا متعديا بالتضعيف (علّم) او مبنيا للمجهول (عُلّم) او امرا (علّم) .

اقول : مثل هذا احرى ان يعد في فضائل العربية لافيما يؤخذ عليها ، على مافيه من اغفال لما قدمناه من ان اللغة جمل وليست الفاظا مجردة ، والجمل اللغوية تواصلية ، ومن ثم فلابد من واقع

---

٢٣ م . ن ص ١٤

٢٤ علم اللغة العام ص ٥٢ — ٥٣

٢٥ انظر التطور اللغوي ص ٢٢ ، وقد اطلق د . ابراهيم انيس على القاهرة اسم التأثير الرجعي ، انظر : الاصوات اللغوية ص ١٧٨ وما بعدها .

٢٦ يونس : ٨٩

٢٧ ص : ٣٥

حال ليتم التواصل ، ألا يرى مثلاً انه لوجاءكشخص وقال لك : (علم زيد أن عمراً يسأل عنه) ولم تكن تعرف زيدا ولاعمرا ، فستنظر اليه نظرمن يقول : لست انا المعني بهذا الخبر فلعلك اخطأت الشخص الذي تريد ان تنقل الخبر اليه ؟او لعلك تسأله من زيد ومن عمرو وماشاني بذلك ؟

وعلى اي حال فانه فضلا عن سياق التواصل وواقع الحال . اذا خيف اللبس تثبت رموز الحركات ، ولا شك في ان ما لايثبت في الخط الاعند خوف اللبس ، او ارادة الضبط فيه اقتصاد كبير في الرسم .

وهكذا نجد في الرسم العربي محافظةالصوت الواحد على قيمته في الالفاظ ، واختصار الجهد في رسم الصوائت القصيرة ما لا نجده فيلغات حية اخرى كالانجليزية مثلا . بل اننا نعد ما قدمناه من امثلة دليلاً على فضل العربية حيثاستطاعت ان تؤدي معاني متعددة بتغييرات صوتية يسيرة ، كما انه (من اكثر انواع الرسم سهولةودقة وضبطا في القواعد ومطابقة للنطق)(٢٨)

اما ماذكره بعضهم في معرض بيان عيوبالرسم العربي من انه (لم يضع رمزا لكل صوت ينطق في اللسان العربي ، بل جعل للرمز الواحداحيانا قيمتين صوتيتين : فرمز الواو (وّ) يدل على الواو في (وعد) . وفي (يقول) مع اختلاف قيمتهما الصوتية والصرفية ، وكذلك رمز الياء (ي) .) (٢٩) فجوابه من وجهين الاول : ان الرمزالى الواو الاحتكاكيـة في مثل (وعد) او (لون) والى الواو الصائته في مثل (يقول) برمز واحدلايؤدي الى اضطراب في نطق الالفاظ وقل مثل ذلك عن الياء الاحتكاكية في مثل (يد) . او (ليس)بل انه (ليس شيئا مذكورا بجانب اللبس الذي يحدثه الرسم الانجليزي مثلا ... فكثيرا مايختلفالنطق بالصوت الواحد من هذا النوع وغيره تبعا لاختلاف الكلمات التي يرد فيها ، حتى انـلا يستطاع قراءة معظم الكلمات الانجليزية قراءة صحيحة بمجرد النظر الى حروفها ، بل لابد في ذلك من ان يكون القارىء قد عرف نطق الكلمة من قبل عن طريق سماعها من انجليزي ، كما انـهلايستطيع كتابتها كتابة صحيحة بمجرد سماعها بل لابد في ذلك من ان يكون قد حفظ حروفها من قبل عن ظهر قلب ..)(٤٠) فالانجليزية يمكن ان تعبر عن الواو الاحتكاكية بالرمز (w) كما يمكن ان تعبر عنها بالرمز (o) وذلك نحو (what) / wʌt / (' (was) / wʌz / او (one) /wʌn) , (once)/wʌns/ كذلك تعبر عن الواو الصائتة بالرمز (w) نفسه في نحو (two)/tu:/ , و (few) / fju: / او بالرمز (oo) في نحو (too) /tu: / , (food) / fu:d / ولانجد مثل هذا في العربية . ومع ذلك فهذه الالفاظ وامثالها بسبب حفظها وشيوعها لا يكاد يخطيء في رسمها او نطقها المبتديء .

الثاني : ان الدراسة الصوتية الحديثة اثبتتان الفرق بين الواوين ، وكذلك اليائين ، حدوث الاحتكاك ، وعدمه (٤١) ، فعندما يرتفعاللسان من اقصاه نحو اقصى الحنك الصلب حتى يصل الى نقطة يمكن عندها ان يحدث الهواء المار بينهما احتكاكا مسموعا ، مع استدارة الشفتين ، واهتزاز الوترين ، تولد الواو في نحو وجد ، والواوفي نحو لون ، فاذا هبط اللسان عن تلك النقطة بحيث ان الهواء المار بين اللسان والحنك لم يعدبحدث احتكاكا مسموعا ، مع استدارة الشفتين ،

---

٣٨ علم اللغة لوافي ص ٢٧٧

٣٩ المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١١

٤٠ فقه اللغة ـ د . علي عبدالواحد وافي ص ٢٥٧

٤١ انظر مثلا : الاصوات اللغوية ص ٤٢ ، وعلم اللغة د . محمود السعران ص ١٦٧ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، وعلم اللغة العام ـ الاصوات ـ ص ٨٩

واهتزاز انوترين ، ولدت الواو في نحو يقول .ومثل ذلك يقال عن الياء الصامتة الاحتكاكية في نحو يبس ، وليت ، والياء الصائتة المدية في نحوكريم .

وليس في أصوات العربية مايتصرف هكذاسواهما ، ومن ثم كان صحيحا وضع رمز كتابي واحد للواوين ، ورمز كتابي واحد للياءين . هذافي الكتابة ، اما في رموز الاصوات في الدرس اللغوي فينبغي ان يفرق بينهما بان يوضع رمز خاصبالواو الاحتكاكية وآخر خاص بغير الاحتكاكية (الصائتة) وكذلك يفرق في الرمز الصوتي الدراسيبين الياءين .

وشأنهما في وحدة الرمز الكتابي وتعدد الرمزالصوتي الدراسي شأن النون التي تكتب برمز كتابي واحد ، وتتعد صورها الصوتية الدراسيبحسب اوضاعها التعاملية :

(من أخواك / مـَ ن .../ ، من سيذهب / مـَ ں س ...

من يقول / مـَ ىـ ى ـُ .../ ، من لقيت / مـَ ل ل ـُ ...)

الصويتة (The phoneme)

ان التباين الواقع بين رسم الالفاظ ونطقهابمقدار لا يستهان به في اللغات الاوربية كان من الاسباب الاساسية التي ادت الى ظهور مصطلح(phoneme) والى ظهور الكتابة الصوتية التي تجاوزت في رموزها الف باء الكتابة . ولسنا هنافي معرض الكلام على النظرية او شرحها (٤٢) فذاك امر يخرج عما نحن فيه ولاسيما اذا تذكرنا انه ربما لم يختلف حول اي نظرية من نظريات علم اللغة كما اختلفت حول نظرية الفونيم ، وربما لم يوجد تطرف في تأييد النظرية والدفاع عنها في جانب ، والهجوم عليها والانتقاص منها في جانبآخر ، كما وجد بشأن هذه النظرية ، وربما تتعدد الاراء وتختلف المناهج بين مؤيدي النظريةالواحدة كما حدث بين مؤيدي نظرية الفونيم ولهذا يقول Robins : كمية كبيرة من المداد قداستخدمت في الجدال حول وداخل نظرية الفونيم ...)(٤٣) الا ان الذي يعنينا منها انها كانت تلبيةللدرس الصوتي التحليلي حيث نظر عدد ممن كتبوا في النظرية الى الصويتة(٤٤) (phoneme) بوصفها (اصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني)(٤٥) وبهذا اخذ معجم Longman في طبعته الصادرة عام ١٩٨١م حيث ذكر في مادة phoneme انه اسم علمي يراد بها اصغر جزء في الكلام يتم به التفريق بين الكلمات المتفقة فيما سواه (٤٦) ، ومثل لها بـ (b) , (p) في كلمتي (pig) , (big) .

ويمكن ان يمثل لها في العربية بالباء والميممثلا ، فهما صويتتان لظهور أثرهما في التمييز عند التقابل كما في (كتب) و (كتم) .

---

٤١ انظر في ذلك مثلا : علم اللغة العام لسوسور ص ٧٠ وما بعدها وفي علم اللغة العام ص ١١٥ – ١٣٨ ومناهج البحث في اللغة ص ١٥٧ – ١٦٣ ، وكتب د . احمد مختار عمر اوسع دراسة بالعربية على ماتعلم في (دراسة الصوت اللغوي) ص ١٢٩ – ١٣٦ ومن المصادر الغربيةالتي اشار اليها :

1. Daniel Jones, The Phoneme, its nature and use, 1962.
2. Jiri Kramsky, The Phoneme, 1974.

٤٢ دراسة الصوت اللغوي ص ١٢٩

٤٤ اخترنا هذا الاسم مقابل الفونيم وسيأتي ايضاحه .

٤٤ دراسة الصوت اللغوي ص ١٥١

٤٥ P. 814

وقد اختار د . احمد مختار عمر في تعريف كلمة (phoneme) ما اورده Brosnahan , Malmberg في كتابهما (Introduction to phonetics, 1970. P. 4

حيث ذكر انها (الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن تجزي سلسلة التعبير اليها .)(٤٧) والمصطلح كما ذكر د. احمد مختار عمر نقلا عن كراسكي(٤٨) لفظة فرنسية معدلة لكلمة اغريقية دالة على الصوت ، استعمله اول مرة دفريش دسكنيت في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في آذار عام ١٨٧٣ م ثم استعمله لوي هافي ، ومنه انتقل المصطلح الى دي سوسور(٤٩) الذي عني بالانطباع السمعي في تمييز التقسيمات الفرعية لحركات النطق ، ومعرفة نقاط البداية والنهاية لاي صوت منطوق . وبهذا ربط بين النطق والسمع ، والصويتة (phoneme) عنده(٥٠) هي (الحصيلة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق) وهي (الاثر المتبادل للوحدات السمعية والوحدات المنطوقة) فهي اذن (وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة وآخر في السلسلة السمعية .)

وقد استخدم المصطلح في العربية بلفظه الاجنبي (فونيم phoneme)عدد ممن كتبوا في الدرس اللغوي ، ومنهم د . احمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي)(٥١) وتمام حسان في (مناهج البحث في اللغة)(٥٢) و د .عبد الصبور شاهين في (في علم اللغة العام)(٥٣) و د . محمد الحناش في (البنيوية في اللسانيات)(٥٤) واختار د . ميشال زكريا لفظة (فونام) في كتبه ومنها (الالسنية مبادئها واعلامها)(٥٥) وترجم الكلمة د . التهامي الراجي الهاشمي بلفظ (الصوتة) في كتابه (الثنائيات اللسانية) (٥٦) ونص في كتابه (بعض مظاهر التطور اللغوي)(٥٧) على انها الصوتة بالضم وآثر الاستاذ صالح القرمادي ان يزيد الميم على لفظ صوت فتكون لفظة (صوتم) في مقابل (phoneme) وذلك في ترجمته كتاب جان كانتينو (دروس في علم اصوات العربية)(٥٨) وقد سار على نهجه هذا وحاول الافادة منه الاستاذ الطيب البكوش في ترجمته كتاب جورج مونان (مفاتيح الالسنية)(٥٩) وبين انه اخذ بما (اقترحه الاستاذ صالح القرمادي من اضافة اللاحقة (م) للفظ (صوت) للحصول على (صوتم) مقابل (phoneme) الذي دخل العربية في صيغة (فونيم) عند المشارقة ، وقد فضلنا على الدخيل التام تبني اقتباس هذه اللاحقة . فبالاضافة الى انها في حد ذاتها ليست غريبة عن اللغات السامية فانها تجنبنا اقتباس مجموعة كاملة من الالفاظ الدخيلة التي تدخل في تركيبها ، نتمكننا من اثراء العربية بمجموعة من الالفاظ منها الى جانب (صوتم) ، (لفظم) ، (صيغم) ، (معنم) . . الخ)(٥٩)

---

٤٧ دراسة الصوت اللغوي ص ١٣٥
٤٨ م ن حاشية (٢) ص ١٤٢
٤٩ م ن ص ١٤٢
٥٠ علم اللغة العام ٥٦ ــ ٥٨
٥١ ص ١٣٥
٥٢ ص ١٥٧
٥٣ ص ١٢٢
٥٤ ص ٢٠
٥٥ ص ١٩٩
٥٦ ص ٨٢ ، ٨٣
٥٧ هامش (٥) ص ١٠
٥٨ ص ٢٢٠
٥٩ ص ١٢ ، ١٣

والذي نراه في هذا ان الابتعاد عن الدخيل مبدأ سليم ، الا ان وضع هذه اللاحقة يخرج الكلمة من عربيتها . وترجمة د . الهاشمي (الصوتة)ترجمة حسنة يمكن ان تغني اذا ارتضيت . على اننا نرى ان يشار الى مفهوم (اصغر وحدة صوتية)في لفظ المصطلح ، لذا نقترح لفظ (صويتة) مقابل (phoneme) ولفظ (صويتي) لواحد التنوعات الصوتية (Allophones) ذلك ان الصوت جنس عام يقيد بما يصفه فيقال الصوت اللغوي والصوت الفيزياوي مثلا . وقولهم في (phoneme) انه اصغر وحدة صوتية اراه مرخصا باستخدام لفظ التصغير فيه ولايعني ذلك انه صوت صغير فالصوت لايكون صغيرا او كبيرا انما كونه اصغر وحدة صوتية في الكلمة جعلنا نستعمل له هذه الصيغة ، فصيغة التصغير هنا اذن الغرض منها التمييز عن الصوت مطلقا ، والاشارة الى الوحدة الصغرى في التعريف ، ولاشك في ان هذا افضل من استعمال اللفظ الاجنبي . وكذلك من ترقيع اللفظ العربي بلاحقه جزرية (سامية)قديمة .

ولو شئنا الابتعاد عن الصوت والفاظه في الدرس الصوتي لقلنا ان مصطلح (حرف وحركة) خير مقابل لـ (phoneme) والنسبة اليهما تقابل التنوعات الصوتية ، الا ان ذلك يبعدنا عن المصطلحات الصوتية ، ويوقعنا في مشكل ازدواجية المصطلح ، على اننا يمكن ان نفيد من ذلك عند ارادة ايضاح المقصود بالمصطلح فنقول ان لفظ (صويتة) في هذا الباب يراد به ما يراد بالحروف والحركات ، ولذا نقول ان صويتات اللغة العربية ثمان وعشرون صويتة صامتة وثلاث صويتات طويلة وثلاث صويتات قصيرة ، اما الصويتيات (Allophones) فتتعدد بحسب التعامليات الصوتية، فنون من في من عاد ؟ مثلا صويتة phoneme وهي في من كاد ؟ صويتي (Allophone) لانها تنوع من تنوعات النون بسبب التقائها بالكاف ، وهكذا ..

الكتابة الصوتية الدولية والخاصة

الكتابة التي اصطنعها المشتغلون بدراسة الاصوات اللغوية التي تجعل لكل صوت لغوي رمزا كتابيا خاصا به على نوعين(٦٠) .

الاول : نظام الكتابة الصوتية الدولية وتوضع رموزها بين قوسين معقوفتين [ ] . ويرى اصحاب هذا النظام انه يمكن ان يعبر به عن اصوات اية لغة في العالم (لان رموزه ــ ولو من الناحية النظرية في الاقل ــ تمثل امكانيات اصوات الكلام) (٦١)ويطلق عليه الابجدية الصوتية (Phonetic Alphabet) .

الثاني : نظام الكتابة الخاصة بلغة معينة وتوضع رموزها بين خطين مائلين / / ، ويطلق عليه الابجدية الصويتية (Phonemic Alphabet) .

وقد مرت الكتابة الصوتية الدولية بمراحل متعددة منذ القرن السادس عشر ، ونضجت على يد اللغوي الانجليزي هنري سويت (ت ١٩١٢ م)الذي ساعد في انشاء الجمعية الصوتية الدولية عام ١٨٨٦ م وكان رئيسا فخريا لها . وقد استقر الامر بهذه الجمعية على تبني رموز الكتابة الصوتية الدولية التي قدمها سويت مستخدما فيها الرموز الرومانية ، مرخصة لنفسها بادخال عدد من التعديلات المتجددة عليها ، وكانت آخر صورة معدلة لهذه الكتابة قد نشرت عام ١٩٥١ م كما ذكر د . احمد مختار عمر (٦٢) نقلا عن عدة مصادر ، طبع اخرها عام ١٩٦٦ م وهو علم اللغة العام لروبنز .

٦٠ انظر : دراسة الصوت اللغوي ص ٧١ ــ ٧٣

٦١ م . ن ص ٧٢

٦٢ م . ن ص ٦١

واكثر مايعنينا من شأن هذه الكتابة كونهبنت ابجديتها على الرموز الرومانية التي استخدمها سويت اول مرة كما تقدم . وقد جعلت الجمعيـة الصوتية الدولية ذلك من مبادئها الاساسية (وكان من المبادىء التي نادت بها ماياتي :

(أ)حين يوجد صوت واحد في عدة لغات فلابدان يرمز له بنفس الرمز .

(ب)يجب ان تشتمل الابجدية على اكبر قدرممكن من رموز الالفبائية الرومانية المعتادة .)(٦٢) وهو امر طبيعي لان الذين عملوا في هذا المجال تستعمل لغاتهم في الكتابة الرموز الرومانية على اختلاف يسير في شيء منها .

ونحن لانريد ان نغير الرموز الصوتية الدوليةوان نستبدل بها رموزا من عند انفسنا ، الا اننا في الوقت نفسه لانريد ان نقر استعمال رموز رومانيةلاصوات لعل العربية قد اختصت بها ، او لعلها وضعت لها رموزا ايسر مما في رموز الكتابة الدولية ولاسيما ان الجمعية قد خرجت (على المبدأ حين وجدت الرموز الرومانية غير كافية لتمثيل الامكانيات الصوتية الموجودة في مختلف اللغات)(٦٢) فالثاء الذي يرمز له في الكتابة الصويتية العربية بالرمز /ث / ، ويرمز له في الانجليزية بحرفين / th / في مثل لفظ (thin) رمزت له الكتابة الصوتية العالمية بالرمز [θ] والذال /ذ/ الذي رمزت له الكتابة الانجليزية بما رمزت به لصوت الثاء / th / في نحو (then) رمزت له الكتابة الصوتية العالمية بالرمز [ð] وحينما ارادت ان ترمز الى الضاد /ض/ والظاء /ظ/ العربيتين رمزت اليهما بناء على النطق اللهجي المصري فالضاد دال مفخمة ولذا رمزت لها بـ [ḍ] والظاء زاي مفخمـة فرمزت لها بـ [Z]

لقد نبه دي سوسور على مسالة نراها في غاية الاهمية ويمكن ان نفيد منها فيما نريد ان ننتهي اليه من كلام على هذه الرموز ، ذلك انه نبه على ان الكتابة الصوتية ينبغي ان يقتصر استعمالها على الدرس اللغوي الصوتي ، ولا ينبغي ان تكون رموزها بديلا عن رموز الكتابة المالوفة ، يقول : (هل هناك مايسوغ استخدام حروف هجاء صوتية عوضا عن نظام مستخدم للكتابة ؟ لا يسعني هنا ان افعل اكثر من التنويه بهذه المسالة المهمة، اذ اعتقد ان حروف الهجاء الصوتية ينبغي ان يقتصر استعمالها على اللغويين . وفي بادىء الامر كيف يمكن ان نجعل الانجليز والفرنسيين والالمان وغيرهم ، يتبنـون نظاما موحدا ،ثم ان نظاما موحدا من حروف الهجاء يمكن استخدامها في جميع اللغات قد يغدو مثقلا بالاشارات التي ترسم فوق الحروف وتحدد نطق هذه الحروف ، فضلا عن المظهر الثقيل للصفحة المكتوبة بالحروف الصوتية ، اذن فمحاولة بلوغ الدقة لابد ان تربك القارىء لانها تضفي الغموض على الشيء الذي اريد بهذه الحروف التعبير عنه .وتكون العيوب اكثر من الفوائد . فالدقة الصوتية اذن غير مرغوب فيها خارج العلم .)(٦٤)

وهذا الذي حذر منه خارج العلم من عيوب الحروف الصوتية العالمية مما عبر عنه بالنظـام الموحد من حروف الهجاء الذي يستخدم في اللغات جميعا يمكن ان يكون سببا من اسباب الثقل والارباك داخل العلم ايضا . والذي نراه ان يتولى ابناء اللغة الواحدة وضع الرموز الصوتية العلمية ، غير رموز الكتابة المالوفة ، وتتولى الجمعية الصوتيـة الدولية ، او الاوربية ان شئت الافادة من هذه الرموز المحلية للتعبير عن الاصوات الخاصة بتلك الامة ، او المشتركة التي يكون رمز امة مافيها الى

٦٢ م . ن ص ٧٠

٦٤ علم اللغة العام ص ٥٢

الصوت اكثر موافقة لطبيعة الدرس الصوتي في الوضوح والاختصار ، كرمزي الثاء والذال اللذين تقدم الكلام عليهما .

ولا نجد اي معنى لان يستخدم الاصواتي العربي الحروف الرومانية وهو يوجه كتابه الى اكثر من مائة مليون لهم رموزهم الكتابية الموحدة غير الرومانية ، ولعلنا نملك هنا ان نردد عبارة دي سوسور (علينا ان نرسم لكل لغة ندرسها نظاما صوتيا ، اي وصفا للاصوات التي تعمل بها تلك اللغة ، فكل لغة تعتمد في عملها على عدد الفونيمات (الوحدات الصوتية المتميزة).(٦٥) ونزيد عليها : ان يكون الرسم بالرموز الكتابية التي يستخدمها اهل تلك اللغة وان نفيد من طريقة الرموز العالمية في الرمز الى التنوعات الصوتية Allophones بامالة الخطوط او زيادة الخطيطات او التنقيط او قلب صورة الرمز . وغير ذلك ، ولانجد في العربية مايمنع من رسم الصوائت القصيرة (الحركات) برموزها المالوفة على السطر باستخدام خطيط لتكون الرموز الصوتية في مستوى افقي واحد كما سياتي بيانه .

الخلط بين الرموز

لقد غاب عن اذهان كثير من المعنيين بالكتابة تلك الحقيقة الدراسية التي عبر عنها دي سوسور، واوردناها آنفا ، حين قال : (ان حروف الهجاء الصوتية ينبغي ان يقتصر استعمالها على اللغويين) فراحوا يضعون المقترحات لتغيير رموز الكتابة المالوفة ، ويضجون بالشكوى من طريقة الرسم التي لاتتفق ونطق الاصوات وكان من هؤلاء عبدالعزيز فهمي احد اعضاء مجمع اللغة العربية بمصر حيث قدم اقتراحا الى المجمع بجلسته في ١٩٤٣/٥/٣ م بشان تيسير الكتابة العربية دعا فيه الى ان يستبدل بالحرف العربي الحرف اللاتيني (٦٦) ، وقد نشرت د . نفوسه زكريا سعيد صورة لحروفه المقترحة(٦٧) فيها حروف لاتينية بدلا من حروف عربية كالقاف q والكاف k وفيها حروف لاتينية بزيادات كالثاء ŧ والالف ɑ̄ والشين ʃ وفيها حروف عربية مقلوبة كالصاد ɷ والطاء ɗ وفيها خمسة حروف عربية ج ، ح ، خ ، ع ، غ ، ولم استطع ان افهم سر هذا الخلط العجيب .

وراى د . تمام حسان بعد خمسة عشر عاما ان عبدالعزيز فهمي كان فيما اقترحه من اصحاب الاراء الحرة الذين يلقون من مجتمعاتهم مايلقون وزعم – غير ملتفت الى خلط الرموز عنده – انه دعا الى طرح الحروف العربية ووضع اللاتينية في موضعها . ثم فاقه باقتراح طرح الرموز العربية والاخذ من الاغريقية واللاتينية معا ، وكتابة العربية من اليسار الى اليمين ! يقول :(٦٨) (.. وراى عبدالعزيز فهمي رحمه الله – ولست ادري ان كان قد عضده في ذلك جماعة او لم يعضدوه – ان افضل الطرق الى اصلاح الكتابة العربية هي طرح الحروف العربية جانبا ، واستخدام الحروف اللاتينية في موضعها ... ولقي في سبيل رايه مايلقاه اصحاب الاراء الحرة في كل مجتمع .. غير انني شخصيا اميل الى الاخذ باشتقاق رموز عربية من الابجديتين الاغريقية واللاتينية .. وليس اقتراحي هذا مطابقا لاقتراح عبدالعزيز فهمي ، لانه على ما اظن دعا الى استخدام الرموز اللاتينية كما هي (٦٩) ، وانا ادعو الى الاخذ منها بحسب حاجة اللغة العربية ثم استكمال مايبقى بعد ذلك من الرموز

٦٥ م . ن ص ٥٣

٦٦ انظر تفصيل هذا وغيره في (تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر) ص ١٤٤

٦٧ م . ن ص ٢١١

٦٨ اللغة بين المعيارية والوصفية ص ١٥٠ – ١٥٢ وقد ظهرت طبعته الاولى عام ١٩٥٨ م

٦٩ نذكر بما اوردناه آنفا بان في حروف عبد العزيز فهمي حروفا لاتينية كما هي واخرى لاتينيه بزيادات ، واخرى عربية مقلوبة ، واخرى عربية كما هي . وليس كما يظن د . تمام حسان .

الاغريقية ... ان اختيار ابجدية عربية منتقاة من هاتين ، تكتب من الشمال الى اليمين ، سيجعلنا نسبح مع التيار الفكري العالمي بصورة اوضح واسهل ...) والتدرّج المنطقي لاقتراح الاستاذ الفاضل لكي تكون سباحتنا جيدة ان يتم مشروعه باقتراح هجر اللغة العربية واصطناع احدى لغات اوربا ، لان تغيير الحروف مع بقاء اللغة لا احسبه يعين على السبح مع التيار الفكري العالمي ؛ فالافكار تحكمها اللغة بمعانيها وليست الرموز الكتابية .

وقد كان المستشرق الالماني برجستراسر من اوائل من استعمل الحروف اللاتينية بزياداته للتعبير عن الاصوات العربية ؛ وذلك في محاضراته التي طبعت عام ١٩٢٩ بعنوان التطور النحوي للغة العربية ، مؤثرا اياها على الحروف العربية ، علما انه نبه على ان كلا من الحروف العربية واللاتينية لا تعبر عن الاصوات التي يريد ايرادها جميعا ، ثم رضي التغيير والزيادة في الحرف اللاتيني تعبيرا عن الصوت ، ولم يحاول مثل ذلك في الحرف العربي ، والامر في الحالتين لا يعدو كونه اصطلاحا صوتيا ، قال : (والان لكي نقيد خلاصة بحثنا كتابة نحتاج الى واسطة ووسيلة ؛ غير الخط العربي ، وذلك لان الخط العربي لايبين تماما الاختلافات الجزئية للنطق التي تكلمنا عنها ، وكذلك الابجدية اللاتينية ، فهي لاتفي بالغرض ايضا ، ولهذا السبب اخترع الالسنيون ابجديات صوتية عددها كثير لا محل لذكرها هنا ، اذ يكفي لغرضنا الابجدية اللاتينية بزيادة بعض اشارات متممة زادها فيها المستشرقون لتادية الحروف السامية خاصة .

فنشير الى الحروف المطبقة بزيادة نقطة اسفل الحرف اللاتيني نحو ṣ اي الصاد وهذه النقطة نستعملها ايضا لتادية الحاء فنكتبه (ḥ) ...؛ ‏(٧٠) ومضى يذكر حروفا كان منها : القاف ḳ او q والذال ḏ والثاء ṯ والشين š والجيم ǧ والغين ġ والخاء ḫ

(والهمز علامته ɔ مثلا : ɔan اي ان والعين علامتها مثلا ᶜan اي عن)(٧١) وفي الجدول

الذي صنعه في ص ٢١ ذكر الظاء ḏ̣ والضاد

فهذه ثلاثة عشر حرفا اضطر الرجل فيها الى تغيير صورة الحروف اللاتينية فيها لتؤدي الصوت العربي الذي يؤديه رمزه بكل سهولة ؛ حتى انه استعمل ثلاث زوائد على الرمز d ليؤدي مايؤديه الرمز العربي (ض) ؛ ولا نرى في هذا الذي صنعه مايؤيد قوله (ان الخط العربي لا يبين تماما الاختلافات الجزئية للنطق) فالذال والثاء والظاء مثلا من مخرج واحد والاختلاف بينها في الجهر والهمس والاطباق والانفتاح وقد بين الرمز نوع الصوت واختلافه عن غيره مما وافقه في المخرج فحين نرى /ث/ مثلا نعلم انه الصوت المهموس المنفتح من الثلاثة ؛ وحين نرى /ذ/ نعلم انه النظير المجهور للثاء فهو الصوت المجهور المنفتح منها ؛ وحين نرى /ظ/ نعلم انه النظير المطبق للذال فهو الصوت المجهور المطبق منها ، فاين هذه الرموز من رموز المستشرقين . نعم لو انه كان يكتب بغير العربية واعتذر بان قومه لا يعرفون الرسم العربي فهو يغير في رسم قومه ليوافق اللفظ العربي لكان قولا ، او لو انه اثار مشكلة رموز الحركات وكونها خارج السطر لا لتمسنا له العذر . فاما هذا الذي صنعه فلا نرى له فيه عذرا .

تغيير الرموز ومشكلة الحركات

اذا كانت الرموز التي جاء بها الاستاذ عبدالعزيز فهمي او د . تمام حسان مقترحات لم تجد طريقها للتطبيق ، فان الكماليين في تركيا استطاعوا ان يحملوا قومهم على هجر الحرف العربي ،

---

٧٠ التطور النحوي ص ٢٠ .

٧١ م . ن ص ٢١

واستبدلوا بحروف لغة القرآن حروف لغة الرومان، وقطعوا بين فكر الجيل الوليد وما انتجته عقول آبائه واجداده على مدى الف عام . وكانت صورة اللفظ المفرد غير مشكول ، الدليل على ضرورة التبديل ، قالوا كيف نقرأ (علم) مثلا ، وفاتهم ان القراءة انما تكون جملية محكومة بالسياق ، وفاتهم ان رموز الضبط مستعملة في رسم هذه الحروف، ولا يحقر من شأنها ان تكون خارج السطر فوق رمز آخر او تحته مادام الاصطلاح قد وقع على مدلولاتها ، الم يروا اننا نلفظ صوتين حين نلفظ مَ / مَ / من مكتب وكذلك مُ / مُ / من مخلص ، وكذلك مِ / مِ / من مبرد ، وان عدم رسم الصويتة للمعرفة المتقدمة باللفظ انما هو اختصار نافع ؟

ان محاولة رسم اللفظة العربية بحروف لاتينية تقابل الصوامت وحدها ، واغفال دور الصوائت القصيرة التي يمكن ان ترسم متى شئنا ، فيها سهو عن حقيقة تاريخية وحقيقة نفسية ، لقد سها دي سوسور عن هاتين الحقيقتين حين ذكر ان الالف باء الاغريقية قد تفردت من لغات البشر بان اشارت الى كل صوت بسيط باشارة كتابية واحدة (فكل صوت بسيط يعبر عنه في الاغريقية باشارة كتابية واحدة ، وكل اشارة كتابية تمثل دائما الصوت البسيط نفسه ، لذا تعد الالف باء الاغريقية هذه اختراعا عبقريا اقتبسه بعد ذلك الرومان ... هذه القاعدة - تدركها بقية الامم .. واقتصر الساميون على كتابة الاصوات الصحيحة فقط فهم يكتبون barbaros بهيئة BRBRS (بربرس) .)(٧٢)

ان الحقيقة التاريخية التي اغفلها سوسور هي ان علماء العربية قد وضعوا رموزا للصوائت قبل اكثر من الف وثلاثمائة عام(٧٣) ولم يقفوا عند رسم الحروف الصحيحة (الصوامت) . ولاشك في ان اغفال ما اخترعه علماء العربية قبل اكثر من ثلاثة عشر قرنا سهو عن حقيقة تاريخية ثم ان الاستدلال على لفظ جزري (سامي) بحروف لاتينية فيه اغفال لحقيقة نفسية . ذلك ان العين القارئة الفت في الرموز اللاتينية ان تكون الصوائت مرسومة في مستوى السطر برموزها الخاصة ، كما الفت ان تقرأ الفاظها بصوامت متصلة احيانا لا يفصل بينها صوائت كلفظ السين والتاء والراء في اول كلمة Stres ، stress ، اما الحروف العربية فان العين الفت ان ترى الحروف الصحيحة (الصوامت) وان يقدر العقل وجود الحركات (الصوائت) اذا لم ترسم . لان من طبيعة اللفظ العربي انه لا يبدأ بصامتين مثلا من غير صائت يفصل بينهما ، فحينما نرسم (بر) مثلا يتعين ان يكون بين الباء والراء صائت يحدده السياق وواقع الحال نحو (كان فلان برا بوالديه) او (ما رأيت خيرا من بر الوالدين) او (كان واصل بن عطاء يقول الحنطة ولا يقول البر ، للثغته) ، وواضح ان بين الباء والراء فتحة في الاولى وكسرة في الثانية وضمة في الثالثة . على ان كاتب العربية ان شاء وضع رموز الصوائت فكتب : بَرّاً ؛ ومن بِرّ ، والبُرّ ، وهي بهذا الرسم من غير شك اكثر اختصارا من الاغريقية ومساوية لها في الوضوح واعتبر ذلك بالنظر الى صورتي اللفظ الذي اورده سوسور : barbaros ؛ بربرس .

ووضع رموز خارج جسم الحرف ليس غريبا في الرسم سواء كان عربيا ام غير عربي . الا يرى مثلا اننا نضع نقطة على الفاء ونقطتين على القاف فيكون هذا رمزا لصوت وهذا رمزا لآخر ، واللغات الاوربية تفرق مثلا بين / L / ، / t / بوضع خطيط على الاول وتفرق بين الحرف الكبير والصغير - وكل له موضع في الرسم - في صوت / dʒ / فنرسم (j) ، (J)

٧٢ علم اللغة العام ص ٥٧

٧٣ رمز ابو الاسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) الى الحركات بنقاط ثم ابدلها الخليل (ت ١٧٥ هـ) بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر وبرأس واو للدلالة على الضم) ، الخط العربي ص ٦٠ .

وكذلك صنع الكماليون سامحهم الله حين استخدموا الحروف المنقوطة وذات الخطوط للتمييز بين المتشابه من الرموز فمن ذلك مثلا /o/ , /ö/ ، /u/ , /ü/ .

وقد كتب بعض الفضلاء مقالا عن الابجديات التركية عبر القرون ختمه بقوله : (وبالرغم من ان الابجدية المعاصرة قطعت شوطا كبيرا في ميادين العلم والمعرفة ... الا انني ارى انها احدثت فجوة كبيرة بين العلوم والاداب القديمة والحديثة لا يتعداها سوى الباحثين المختصين في هذا المضمار (٧٤) وردت فيه تسمية الحروف العربية التي استعملها الاتراك باسم الابجدية العثمانية ، وحاول في بعض مواضعه ان يوازن بين الكتابة بهذه الحروف والكتابة الحديثة بالحروف اللاتينية ، تاركا الحروف العربيه من غير ضبط أو شكل ، مبيحاً استخدام النقط في الحروف اللاتينية مقابل ذلك لتمييز الاصوات(٧٥).

ولسنا هنا في موضع النظر في صحة ما صنعه الكماليون او خطئه ، فهذا امر تقرره الاجيال التركية القادمة ، الا اننا نحرص على الجانب العلمي في الكلام على الحرف العربي ، ومجانبة الانصاف عند محاولة تسويغ التحول عنه، يقول : (الابجدية العثمانية : وتستند الى الحروف العربية ، وقد اضيفت اليها بعض الاصوات (الحروف) التي لا توجد في اللفظة العربية مثل : پ و چ ... استعملت هذه الابجدية بعد دخول الاتراك الدين الاسلامي الحنيف زهاء القرن العاشر الميلادي ، واستمرت مايقارب عشرة قرون وانتشرت في جميع ارجاء الامبراطورية العثمانية . وهي مازال مستعملة عند اتراك اوزبك في افغانستان واذربيجان ايران ، واوزبكستان في روسيا . وقد كتبت عشرات الالوف من الاثار الادبية التركية بهذه الابجدية)(٧٦)

فالاتراك العثمانيون اذن قد اخذوا الحرف العربي ، وزادوا في عدد من الرموز بقدر حاجة لغتهم ، وافادوا منه بنجاح في تدوين اللغة التركية في رقعة واسعة جدا من العالم لمدة تقرب من الف عام ، وليس ادل على نجاح الحرف العربي في التعبير عن اصوات اللغة التركية من حرص الاتراك العثمانيين على الرسم به هذه المدة الطويلة.

ومع ذلك كله نجد الباحث الفاضل يقول :(ولما تأسست الجمهورية التركية سنة ١٩٢٣ م بدأت التغييرات الشاملة في كثير من الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فكانت الابجدية العثمانية من ضمن هذه التغييرات سنة ١٩٢٨م، لان الابجدية العثمانية لم تكن تلائم الكتابة الاملائية العثمانية لكون بعض الكلمات يختلط شكليا من حيث الاملاء ، ولا يمكن ادراك معانيها المضبوطة وحدها الا اذا استخدمت في جمل ...)(٧٧) ولست ادري كيف يمكن ان يقتنع الدارس بان الامة التركية قد ارتضت لنفسها حروفا لا تلائم لغتها طوال الف عام ، وان الاتراك الى اليوم في المواضع التي ذكرها آنفا مازالوا على تلك الابجدية على الرغم من انها لا تفي بالمراد ، وعلى الرغم من ان عشرات الالوف من الاثار الادبية التركية ، كانت كما ذكر قد كتبت بهذه الابجدية .

واما الاختلاط الشكلي في عدد من الالفاظ من حيث الاملاء ، وعدم ادراك المعاني الا في الجمل فهو امر قائم في اللغات الحية ينبه عليه الدرس اللغوي ، فانت لا تستطيع ان تقطع مثلا اتعني كلمة (go) في الانجليزية يذهب ام تذهب ام اذهب ام اذهب . ويتحدد المعنى المراد بالجمل مع اتفاق الشكل في الاملاء نحو : who will go? ' will you go ' I will go ' go home ومن ذلك مثلا كلمة : right فقد ذكر لها معجم Longman ستة

---

٧٤ الابجديات التركية عبر القرون ، مجلة اداب المستنصرية العدد ٩ سنة ١٤٠٤ هـ ص ٥١٢

٧٥ م . ن ص ٥٠٨

٧٦ من ص ٥٠٤

٧٧ م . ن ص ٥٠٧

معان أساسية أورد خلالها اثنين وثلاثين معنى اسلوبيا ، منها :

1. A right turn, not a left turn.
2. Are we going in the right direction?
3. She has no right to say that.
4. There's the hous, right in front of you.
5. The cat righted it self during the fall, and landed on its feet.

فهل قال الانجليز من أجل ذلك فلنغير الرسم لكل معنى ؟ بل ان فيما اورده الكاتب الفاضل مايؤيد وجود الاتفاق في الشكل الاملائي واختلاف المعنى في الاملاء التركي الحديث بالحروف اللاتينية فمن ذلك مثلا لفظة (gül) وردت بهذا الرسم مرتين[٧٨] مرة بمعنى (وَرد) ، ومرة فعل امر (اضحك) من مصدر (gulmek) ولفظة (it) وردت بالرسم نفسه مرتين ايضا [٧٩] ، مرة بمعنى (كلب) . واخرى فعل امر (ادفع) من (itmek) ولفظة (don) [٨٠] وردت بمعنى (تجمد) وبمعنى (السروال) والرسم واحد . فهل يتم التفريق بين معاني هذه الالفاظ الا بالجمل والسياق وواقع الحال ؟ ثم نقول بعدهذا اذا كان الكاتبون بالحرف اللاتيني قد ارتضوا نقطه ليلائم الاصوات التركية المختلفة كما في (u) , (ü) . أفلم يكن في وسعهم ان يرتضوا في الحرف العربي . او العثماني ان رغبوا من الشكل والنقط مايلائم الصوائت عندهم ، كما صنع سلفهم الصالح في الصوامت العربية حين زادوا عليها خطيطا او نقطا ليلائم اصوات لغتهم كالكاف المجهورة / گ / والباء المهموسة / پ / وغيرهما .

هذا فضلا عما قرره علم اللغة من ان الاملاء ولا سيما في اللغات ذات التاريخ والاصالة [٨١] لايمكن ان يكون الفيصل في نطق الالفاظ . وانما الامر معقود بالمشافهة والحفظ . ونذكر هنا بما قاله جسبرسن في الانجليزية (فمعرفتنا باصوات الكلمة لاتساعد على تهجيها ، والعكس صحيح ؛ إذ لا نستطيع نطق الكلمة اذا عرفنا هجاءها)[٨٢] ويقول انطوان مييه وهو يتكلم على الاختلافات في النطق التي لاتظهر في الكتابة : (ونحن نكون فكرة خاطئة عن لغة ملفوظة عندما نحكم عليها بصيغتها المكتوبة فقط .. فاللغة المكتوبة كثيرا ماتكون لغة خاصة لا علاقة لها باللغة المنطوقة ...)[٨٣] فالاصوات التي بين اللام والتاء في لفظة Lait , Light هي الاصوات التي بين اللام والكاف في لفظة : Laik / Like ، وقد اختلفت الرموز اليها بما لايمكن معه تصور اتفاق الصوت المرموز اليه لولا حفظ نطق اللفظتين ، ومثل ذلك blame / bleim / , break / breik , ونقيض ذلك الصوت الاول في لفظة than / ðən / وفي لفظة thank / θaenk / حيث ينطق في الاولى ذالا وفي الثانية ثاء ؛ والامثلة على ذلك كثيرة .

رموز الاصوات العربية

ما اوردناه آنفا يؤكد انه ليس هناك تسويغ مقبول للتحول عن صورة الحرف العربي في الدراسات الصوتية ؛ وان كان ذلك بدعوى العالمية او الدولية ، فالعالمية في الرموز الصوتية ليست امرا تيسيريا بل هي الى التعسير اقرب لما تؤدي اليه من اثقال الصفحات بالاشارات ،

---

٧٨ م . ن ص ٥٠٨

٧٩ م . ن ص ٥٠٩

٨٠ م . ن ص ٥١٠

٨١ في علم اللغة العام ص ٦٦

٨٢ م . ن ص ٦٥

٨٣ المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١٠

والارباك والغموض كما نص على ذلك دي سوسور (٨٤)، بل ان دعوى عالمية الرموز الصوتية لاتعدو ان تكون حملا لامم الارض على ان تصطنع لنفسها الحرف الروماني المعتاد كما نصت على ذلك النقطة الثانية من مبادىء الجمعية الصوتية الدولية وقد اوردناها آنفا . يقول د . التهامي الراجي الهاشمي (وما هذه الكتابة الدولية الا الحرف اللاتيني .. اما الحرف العربي على الخصوص ، والسامي على العموم ، وغير السامي ، فلا اثر له في نظامه المعياري العالمي ، واما الاوصاف فانها اوربية محضة ، وليس لها من الصفة العالمية إلا الاسم .) (٨٥)

ونحن نرى ان في اصطناع الرسم العربي مايتفق وخصوصية لغتنا . بل اننا نرى في ذلك مايخفف عن هذه الرموز بعض الثقل مما كان دي سوسور قد شكا منه .

وقد اختلف المشتغلون بالدرس اللغوي العربي في امر استخدام الرموز فيما كتبوه ، فمنهم من آثر التمسك بالرموز العربية في الصوامت والصوائت ، ومنهم من تمسك بهذا ثم انتقل الى الرمز اللاتيني (الدولي او المعياري) في صوتي الامالة والتفخيم ، ومنهم من هجر الرمز العربي الى رموز المستشرقين وهي بالحرف اللاتيني ، ومنهم من آثر استخدام الرموز اللاتينية سواء كانت دولية ام من زياداته هو ، وهكذا ، مما يثير البلبلة والاضطراب في وجه دارسي الاصوات اللغوية من شباب هذه الامة .

ففي (دراسة الصوت اللغوي) استخدم د . احمد مختار عمر الرموز الدولية . وعندما تكلم على صويتات (فونيمات) العربية ورسم الاصوات ومخارجها(٨٦) استخدم الرموز العربية ثم لم يلبث عند التطبيق ان عاد الى الرموز
اللاتينية فكتب مثلا : (والله

ويستخدم د . عبد الصبور شاهين في كتبه رموز المستشرقين وقد صرح بذلك في (المنهج الصوتي للبنية العربية) حيث قال : (تعتمد محاولتنا على الرموز الصوتية الاستشراقية في كتابة الامثلة واجراء كل تحليل للصيغ .. وهذه هي الرموز المقابلة للرموز العربية .....(٨٨) واوردها متقابلة

وممن حرص على استعمال الرمز العربي د . التهامي الراجي الهاشمي ولكنه مع ذلك حدد مواضع الامالة العربية على النظام المعياري العالمي برموزه اللاتينية(٨٩) ولم يضع رمزا عربيا للامالة

وكذلك كان د . رمضان عبد التواب حريصا على استعمال الرمز العربي في كتابه (التطور اللغوي) ومع ذلك لجأ الى الحركات المعيارية برموزها اللاتينية عند كلامه على التحول الصوتي من المزدوج الى المفخم والامالة (٩٠)

وممن اقام على الرمز العربي ولم يخلطه بغيره د . داود عبده في مقاله (ترتيب تطبيق القواعد الصوتية في اللغة العربية) (٩١) وقد فرق فيه بين رمز الياء المدية ورمز غير المدية: /ى/ للياء المدية و / ـيـ ي / للياء غير المدية ، وكذلك الواو المدية وغير المدية: / و / للواو المدية و / ـوـ ـوْ / للواو غير المدية ، وجعل رمز الالف / ـا ـا /وهكذا . وسوف نخالفه قليلا في رموز الصوائت الطويلة .

---

٨٤ علم اللغة العام ص ٥٢
٨٥ بعض مظاهر التطور اللغوي ص ٩٢
٨٦ دراسة الصوت اللغوي ص ٢٧٥
٨٧ م . ن ص ٢٨٦
٨٨ المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٢٧
٨٩ بعض مظاهر التطور اللغوي ص ١٠٢
٩٠ التطور اللغوي ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
٩١ مقال في المجلة العربية للدراسات اللغوية العدد الاول آب ١٩٨٢ ص ١٠٩

وكان د . تمام حسان فيمن عرضوا لرموزاصوات العربية اكثرهم تفصيلا الا انه الزم نفسه الحروف اللاتينية واجتهد فيها بالليّ والتمطيط والبتر والتذبيل متجنبا الرموز العربية الا في حرف العين حيث اقر استعماله ولكن بعد ان طمسر فتحة عينه فصار كالحاء . صنع ذلك كله في الرموز مع انه قال قبل بيانها : (ووضع الرموزاصطلاح لا اكثر ولا اقل ، اي ان العلاقة بين الرمز ومدلوله علاقة اعتباطية ، لامنطقية ولا طبيعية ،ووضع الرمز ككل نواحي الاصطلاح بحاجة الى الايضاح قبل الاستعمال ... وفيما يأتي ايضاح للرموز الاصواتية المستعملة في هذا الكتاب .)(٩٢)

وذكر خمسين رمزا صوتيا ، لنا كلام على عدد منها آثرنا ذكره قبل ان نورد الرموز كي لا نخلط بذكرها شيئا ، فمن ذلك ايراده ثلاثة رموز لاصوات لهجية غير فصيحة وتركه ثلاثة شائعة كثيرا ، فراينا ان نذكر رموزها جميعا بالحرف العربي اتماما للفائدة واشعارا بان الحرف العربي غير قاصر عن الرمز لما استعمل الحرف اللاتيني من اجله : فمما ذكره صوت (V) ويقابله عندنا (ڤ) وهو صوت الفاء المجهورة ويكون في الالفاظ الاجنبية مثل (برج ايفل) - و (j) قال : (هذا الرمز يدل على صوت غاري رخو مجهور ، لا يوجد في العربية الفصحى ، ولكن اللهجة السورية تجعله صوتا لحرف الجيم (٩٣) ونحن نسميه الجيم المشربة صوت الشين ونقترح له هذا الرمز ج و (g)

وقال عنه انه ، طبقي شديد مجهور يوجد في اللهجات العامية ولا يوجد في العربية الفصحى ، وهو في اللهجات العامية لا ينتمي الى حرف واحد دائما يختلف حرفه باختلاف اللهجة ففي الصعيد يعتبر هذا الصوت من حرف القاف وفي القاهرة يعد من حرف الجيم (٩٤) وقد كان يغنيه ان يقول انه كاف مجهورة ونرمز لها ب (گ) .

ومما أهمله الزاي المطبقة - وهي في لهجة مصر لنطق الظاء ويرمز لها عندنا ب ژ واهمل ايضا الجيم المهموسة المشربة صوت الشين وهي في لهجة العراق ونواحي الخليج لنطق كاف المؤنث باطراد ، ويرمز لها ب (چ) . وثالثها الباء المهموسة ورمزها (پ)

ومما لا نوافقه فيه قوله (.. صوت الذال العربية الفصحى . وهو صوت لا يوجد في اللهجات العامية في الوقت الحاضر .... اثناء العربية الفصحى وهو كصوت الذال قاصر على العربية الفصحى ..)(٩٥) ونقول بل الصوتان من اصوات الفصحى والعامية على حد سواء في بلاد عربية عديدة منها العراق ودول الخليج الاخرى .

ومما لا نوافقه فيه وضعه رمزا للراء وقوله :(ويرمز هذا الى صوت الراء على اختلافها ترقيقا وتفخيما) ووضعه رمزا اللام وقوله : (وهذا رمز لصوت اللام على اختلاف قيمتها الصوتية كذلك .) ونرى ان يوضع رمز للمرقق وآخر للمفخم .

ومن ذلك جعله عشرين رمزا للصوائت ،رمزين للامالة والتفخيم ، وتسعة للصوائت القصيرة وتسعة للطويلة ، بحسب تماثلياتها ، وهو تفصيل لا نرى له داعيا ، على ان وضع رموز عربية مقابلة ليس بالامر العسير مادام مدار الامر على الاصطلاح ،وسنجعل لها ثمانية رموز ، رمزا للامالة وآخر للتفخيم ، وثلاثة للصوائت القصيرة ومثلها للطويلة.

ومما لا نوافقه فيه وضعه رمزا لميم سماها مدغمة بغنة، ووضعه ستة رموز للنون، واضطرابه

---

٩١ مناهج البحث في اللغة ص ١٦

٩٢م . ن ص ١٨

٩٤ م. ن ص ١٧

٩٥ م . ن ص ١٩

في مسألة الغنة والادغام بغنة ، فلم يفرق بين صوت الاخفاء ، وصوت الادغام بغنة ، وأغفل الرمز لما فيه هذا النوع من الادغام حقيقة ، وهذه مسالتيها حاجة الى فضل بحث : قال بعد ان وضع رمزا بصورة الميم اللاتينية الا انها ملتوية مذيلة :(هذا الرمز يدل على ما يسميه علماء التجويد ادغاما بغنة ومن ثم كان الصوت الذي يدل عليه صالحا لان ينتمي الى حرف الميم كما في : (هم فيها خالدون) ، او الى حرف النون كما في (قبل ان تنفد كلمات ربي .)

وهذا الكلام يقطع بانه لم يكن يدرك المراد بالنون الخيشومية كما سماها سيبويه ، لانه نبر فيما ذكره ادغام بغنة ولا بغير غنة ، بل الذي فيه فيما يخص النون ما اصطلح عليه علماء التجويد بالاخفاء ، وذلك بان يتهيأ اللسان لنطق الحرف الذي يلي النون ولا يكون له علاج في اخراجها بل تكون غنة في الخيشوم(٩٦) ، ويكون هذا شانها مع غير حروف الحلق حيث تظهر ، وحروف (يرملون) حيث تدغم . قال سيبويه : (وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه الخياشيم)(٩٧) وذلك بعد ان ذكر الاظهار والادغام.

اما الميم فلا يجوز اخفاؤها مع الفاء اوادغامها، نص على ذلك علماء التجويد، قال ابوعمرو الداني وهو يتكلم على الميم : (فاذا التقى بمثله ادغم لا غير ، وان التقى بالفاء او الواو انعم بيانه للغنة التي فيه ، اذ كان لادغام يذهبها فيختل بذلك . . . فالفاء نحو (هم فيها) . . .)(٩٨) وعند الكلام على احكام الميم الساكنة قال الاستاذ فرج الوليد :(يكون الاظهار اشد عند ملاقاة الميم الساكنة للواو والفاء لقرب مخرج الميم من مخرجيهما لئلا يحصل الاخفاء . قال الحافظ ابن الجوزي :

واظهرنها عند باقي الاحرف
واحذر لدى واو وفا ان تختفي

وذلك مثل هم فيها . . .)(٩٩) .

فما اورده اذن في المبحث متأثر بالنطق اللهجي الشخصي وليس مبنيا على اتقان اخراج الحروف العربية عند النطق الفصيح .

والذي اتجه لنا في هذا ان نجعل للنون ثلاث رموز بما يوافق حالها في النطق ، فهي اما مظهرة ، او مدغمة بغنة ، او مخفاة ، ولكل رمز صوتي خاص ، اما ادغامها بلا غنة فلم نرمز له لانه سيكون عندئذ تكرار الصوت الذي ادغم فيه .

وفيما يلي رموز الاصوات العربية للكتابة الصوتية ، وهي اقتراح نامل ان يرتضيه الدارسون :

/ء/الهمزة ، /هـ/الهاء ، /ع/العين ، /ح/الحاء ،/غ/ الغين، /خ/ الخاء، /ق/ القاف، /ك/ الكاف، /ج/ الجيم ، /ش/ الشين /ض/ الضاد الفصيحة ، وقد خرجت من الالسن العربية اليوم، ، /ب/الضاد المصرية التي غلبت على الضاد الفصحاء في اكثر البلاد العربية ، ويجري عليها قراء القرآن الكريم ./ل/اللام المرققة (غير المفخمة) ، ل اللام المفخمة في نحو : والله .

/ن/النون المظهرة في نحو من هذا ، / ن /النون المخفاة في نحو: من فاز، / ~ /النون المدغمة بغنة في نحو : من يقنت ، /ر/الراء المرتفعة في نحو :هذا رزقنا ، ر الراء المفخمة في نحو : ربنا آمنا ،/

---

٩٦ انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣١١ — ٣١٢

٩٧ الكتاب ٢ / ٤١٥

٩٨ التحديد في الاتقان والتجويد ، ورقة ٤٠ ظ

٩٩ قواعد التلاوة ص ٩٦

ط/الطاء، /د/الدال ، /ت/التاء ، /ص/ ، /ز/الزاي ، /س/السين ، /ظ/الظاء ، /ذ/الذال ، /ث/ الثاء ، /ف/ الفاء ، /م/ الميم ، /مـ/ الميم المخفاة قبل الباء ، قال ابو عمرو الداني : (فان التقت الميم بالباء نحو آمنتم به ... فعلماؤنا مختلفون في العبارة عنها ، فقال بعضهم : هي مخفاة ، لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على احداهما ... وقال آخرون : هي مبينة للغنة التي فيها ... وبالاول اقول .)(١٠٠) .

/ى/الياء غير المدية : في نحو يسمع ، وليست عاي سواء كانت نصف حركة ، او جزء من مزدوج ، /و/الواو غير المدية في نحو : وجد ، ولون ، وهي مثل الياء المذكورة ، برمز واحد لما كان نصف حركة ، او جزء من مزوج . /ـٰـ/ صوت امالة الالف في نحو : (باسم الله مجريها ومرساها)(١٠١)،

/ ـً / صوت تفخيم الالف في نحو : (اقم الصلوة)(١٠٢) /ــَ/ الفتحه ، /ــَــ/ الالف . او الفتحة الطويلة . /ــِ/ الكسرة ، /ــِــ/ الياء المدية ، او الكسرة الطويلة ، في نحو : نسير ، /ــُ/ الضمة ، /ــُــ/ الواو المدية ، او الضمة الطويلة ، في نحو : نقول.

---

١٠٠ التحديد في الاتقان والتجويد ورقة ٤٠ ظ ــ ٤١ و

١٠١ هود : ٤١

١٠٢ الاسراء : ٧٨

جدول

الرموز الصوتية العربية

الصوت	الرمز الدولي IPA	رمز المستشرقين	الرمز العربي المقترح	الصوت	الرمز الدولي IPA	رمز المستشرقين	الرمز العربي المقترح
الهمزة	ʔ	ʾ	ء	الكاف	k	k	ك
الباء	b	b	ب	اللام المرققة	l	l	ل
التاء	t	t	ت	اللام المفخمة	ḷ	ḷ	ل.
الثاء	θ	ṯ	ث	الميم	m	m	م
الجيم	dʒ	j̲	ج	النون	n	n	ن
الحاء	ħ	ḥ	ح	غنة النون المخفاة	ŋ	—	∩
الخاء	x	ḫ	خ	غنة النون المدغمة	ŋ	—	~
الدال	d	d	د	الهاء	h	h	ه
الذال	ð	ḏ	ذ	الواو الاحتكاكية	w	w	و
الراء المرققة	r	r	ر	الياء الاحتكاكية	j	y	ى
الراء المفخمة	—	—	ر.	الكسرة	i	i	ـــِ
الزاي	z	z	ز	الياء الصائتة	i	ii	ـــٍ
السين	s	s	س	الفتحة	a	a	ـــَ
الشين	ʃ	š	ش	الألف	a:	aa	ـــً
الصاد	ṣ	ṣ	ص	الضمة	u	u	ـــُ
الضاد القديمة	—	—	ض	الواو الصائتة	u:	uu	ـــٌ
الضاد الحديثة	ḍ	ḍ	د.	صوت الإمالة	ɜ	—	[illegible]
الطاء	ṭ	ṭ	ط	صوت التفخيم	ou	—	وْ
الظاء	ð̣	ḏ̣	ظ				
العين	ʕ	ʿ	ع				
الغين	ɣ	ġ	غ				
الفاء	f	f	ف				
القاف	q	q	ق				

المصادر

١ ـ الابجديات التركيبة عبر القرون ـ د . هدايت كمال مجلة آداب المستنصرية العدد التاسع ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م

٢ ـ الاصوات اللغوية ـ د . ابراهيم انيس ط ٥ سنة ١٩٧٩ م

٣ ـ الالسنية ـ مبادئها واعلامها ـ د . ميشال زكريا ط ١ بيروت ١٩٨٠ م

٤ ـ الامالي لابي علي القالي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

٥ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ط ٢ تحقيق محي الدين عبد الحميد ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م

٦ ـ بعض مظاهر التطور اللغوي ـ د . التهامي الراجي الهاشمي ط الدار البيضاء ـ المغرب

٧ ـ البنيوية في اللسانيات ـ د . محمد الحناش ط ١ الدار البيضاء ـ المغرب ١٤٠١ هـ ١٩٨٠ م

٨ ـ البيان والتبين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط ٤ نسخة مصورة

٩ ـ تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ـ د . نفوسة زكريا سعيد ط ١ دار المعارف بمصر ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م

١٠ ـ تاريخ الخط العربي وآدابه ـ محمد طاهر الكردي ط ١ ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م التجارية بمصر

١١ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ـ د . جواد علي ج ٧ القسم اللغوي ط المجمع العلمي العراقي ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م

١٢ ـ تاريخ اللغات السامية ـ اسرائيل ولفنسن ط بيروت عن ط مصر ١٩٢٩ م

١٣ ـ التحديد في الاتقان والتجويد لابي عمرو الداني ـ مخطوط ـ مصورة الدكتور غانم قدوري عن نسخة وهبي افندي بالمكتبة السليمانية باستانبول رقم (٥٠/١)

١٤ ـ ترتيب تطبيق القواعد الصوتية في اللغة العربية ـ د . داو عبده ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ـ السنة الاولى ، العدد الاول ١٩٨٢ معهد الخرطوم الدولي للغة العربية .

١٥ ـ التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ـ د . رمضان عبد التواب . ط مصر ـ ١٩٨١ م

١٦ ـ التطور النحوي للغة العربية ـ برجشتراسر ـ نشره د . رمضان عبد التواب ١٩٨٢ م

١٧ ـ الثنائيات اللسانية ـ د . التهامي الراجي الهاشمي ط ونشر دار النشر المغربية .

١٨ ـ الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م

١٩ ـ الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ـ سهيلة ياسين الجبوري ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م

٢٠ ـ دراسة الصوت اللغوي ـ د . احمد مختار عمر ط ١ ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م

٢١ ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ـ د . حسام سعيد النعيمي ـ دار الرشيد ١٩٨٠ م

٢٢ ـ دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ـ تعريب صالح القرمادي ، تونس ١٩٦٦ م

٢٣ ـ رسم المصحف ـ د . غانم قدوري حمد ط ١ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

٢٤ ـ شرح الفية ابن مالك لابن عقيل تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط ١٤ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م

٢٥ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لابي احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ، تحقيق عبد العزيز احمد ط ١ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م

٢٦ ـ الصاحبي في فقه اللغة لاحمد بن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ط بيروت ١٣٨٣ هـ /١٩٦٤ م

٢٧ ـ علم اللغة ـ د . علي عبد الواحد وافي ط ٥ ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م

٢٨ ـ علم اللغة د . محمود السعران ط ١ مصر ١٩٦٢ م

٢٩ ـ علم اللغة العام ـ فردينان دي سوسور ترجمة د . يوئيل يوسف عزيز ط بغداد ١٩٨٥ م

٣٠ ـ علم اللغة العام ـ الاصوات ـ د . كمال محمد بشر ط مصر ١٩٧٣ م

٣١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، نشر برجستراسير ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م

٣٢ ـ فقة اللغة ـ د . علي عبد الواحد وافي ط ٦ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

٣٣ ـ الفوائد العلمية في فنون اللغات لشمس الدين النواجي تحقيق د . احمد عبد الرحمن حماد ١٩٨٦ م

٣٤ ـ في علم اللغة العام ـ د . عبد الصبور شاهين ط ٢ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

٣٥ ـ قواعد التلاوة وعلم التجويد ـ فرج توفيق الوليد ط ١ ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م

٣٦ ـ الكتاب لسيبويه طبعة مصورة عن طبعة بولاق الاولى ١٣١٦ هـ

٣٧ ـ اللغة بين المعيارية والوصفية د . تمام حسان ط الدار البيضاء بالمغرب ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

٣٨ ـ المزهر في علوم اللغة للسيوطي تحقيق جاد المولى وصاحبيه ط مصر

٣٩ ـ معجم شواهد العربية ـ عبد السلام محمد هارون ط ١ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م

٤٠ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ـ محمد عبد الباقي ١٣٧٨ هـ

٤١ ـ مفاتيح الالسنية ـ جورج مونان تعريب الطيب البكوش، تونس ١٩٨١ م

٤٢ ـ مناهج البحث في اللغة ـ د . تمام حسان ط الدار البيضاء بالمغرب ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩ م

٤٣ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية ـ د . عبد الصبور شاهين ط بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

عدد خاص ب « الحروب الصليبية »

في هذا الظرف العصيب التي تمر به الامة العربية حيث يحاول اعداؤها ان يطبقوا عليها من الغرب (الكيان الصهيوني حليف الامبريالية) ومن الشرق : (النظام الايرني ـ الخميني حليف الصهيونية) .. وحيث يجسد العراق المناضل اليوم ، روح الامة وقدرتها على الصمود ومواجهة التحديات ، عندما تتوفر القيادة الثورية الحكيمة والشعب الباسل المقاتل .. تعتزم (مجلة المورد) اصدار عدد خاص ب (حروب الافرنج ضد الامة العربية) (الحروب الصليبيـة) حيث تجسدت المقاومة الباسلة للغزاة المنصرين المتسترين بالدين ، بتنادى الامة وتعالي روح الصمود والمجابهة بقيادة البطل صلاح الدين الايوبي ، فمايعزز اليوم روح الصمود والمقاومة لدى شعبنا العراقي وامتنا العربية بقيادة القائد التاريخي المناضل صدام حسين .. ضد الغزو الهمجي الايراني المتستر بالدين زوراً وبهتانا ، الآتي من الشرق ، وحليفه الكيان الصهيوني اداة الامبريالية العالمية ، الآتي من الغرب ..

وتسرنا مشاركة الاساتذة من الاختصاص آملين تعاونكم معنا ، وان يصلنا البحث في مدة لا تتجاوز ١٩٨٧/٦/٢٠ .

السفارات والرسائل النبوية

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وموادهم الكتابية

محمود شيت خطاب
المجمع العلمي العراقي

مدخل

النبي الكريم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب عليه أفضل الصلاة وازكى السلام رسول الله ؛ نبي أمي يقرا ولا يكتب . قال تعالى : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴾(١) ، وقال تعالى: ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾(٢) .

وجاء في تفسير : (الأمي) : هو منسوب الى الامة الامية ، التي هي على اصل ولادتها ؛ لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها . وقال عبدالله بن العباس رضى الله عنهما : « كان نبيكم صلى الله عليه وسلم اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب ، قال تعالى :﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾(٣) . وروى في الصحيح عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب »(٤) .

---

(١) الآية الكريمة من سورة الاعراف (٧ : ١٥٧) ، وانظر تفسيرها في تفسير الزمخشري (٥١٢/١) وابن كثير (٥٦٤/٢ - ٥٧٠) والبغوي (٥٦٤/٢ - ٥٧٠) بهامش ابن كثير ، وتفسير القرطبي (٢٩٨/٧ - ٢٩٩) وتفسير سيد قطب (٥٧/٩ - ١٠٠) .

(٢) الآية الكريمة من سورة الاعراف (١٥٨/٧) ، وانظر تفسيرها في تفسير الزمخشري (٥١٣/١) وابن كثير (٥٧٠/٢ - ٥٧٢) والبغوي (٥٧٠/٢ - ٥٧٢) بهامش ابن كثير ، وتفسير القرطبي (٣٠١/٧ - ٣٠٢) وتفسير سيد قطب (٥٧/٩ - ١٠٠) .

(٣) الآية الكريمة من سورة العنكبوت (٢٩ : ٤٨) .

(٤) تفسير القرطبي (٢٩٨/٧) وانظر تفسير البغوي (٥٦٥/٢ - ٥٦٦) .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الذي بَعَثَ في الأُميينَ رسولاً منهم ﴾(٥) ، قال عبدالله بن العباس : « الاميون العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب ، لانهم لم يكونوا اهل كتاب » . وقيل : الاميون الذين لا يكتبون ، وكذلك كانت قريش(٦) .

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم امياً ، لا يقرأ ولا يكتب ، وهذا ثابت بنص القرآن الكريم وباجماع الصحابة ، لذلك اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتابا للوحي وللرسائل النبوية والمواثيق والعهود والقضايا الاخرى ، وهؤلاء الكتاب معروفون في المصادر المعتمدة . وكان قومه من قريش في مكة اميين ، وليس معنى ذلك ان الامية فاشية فيهم بدون استثناء ، فالواقع ان الامية فيهم هي القاعدة ، ومعرفة القراءة والكتابة والحساب هي الاستثناء ، فقد كان في قريش من يحسن القراءة والكتابة والحساب ، وحفزهم على التعلم عملهم في التجارة التي تحتاج الى من يحسن القراءة والكتابة والحساب ، كما ان رحلة الشتاء والصيف للتجارة ، الى اليمن جنوبا ، والى الشام شمالا ، والى العراق شمالا ايضا ، جعلهم يختلطون بعرب اليمن الذين هم اكثر حضارة وعلما من عرب الحجاز ، ويختلطون بعرب الشام والروم في الشام ، وبعرب العراق والجزيرة والفرس في العراق والجزيرة ، وهذا الاختلاط والاسفار علم بعضهم مالم يكونوا يعلمون ، ومن هذا العلم القراءة والكتابة والحساب .

لقد كان مجتمع مكة قبل الاسلام ، اقرب الى الحضارة منه الى البداوة ، لانه كان مجتمعا تجاريا ، يضطر التجار فيه على كثرة الاسفار والاختلاط بالامم الاخرى ، فيقتبسون من سفرهم واختلاطهم ثقافة وعلما ، وحضارة مدنية .

وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة(٧) ، وهاجر قبله وبعده اصحابه من مكة الى المدينة : فكان مجتمع المدينة مجتمعا زراعيا على الاكثر ، يقتضي الثبات في الارض والاستقرار فيها ، ولا يتصل باستمرار بالامم الاخرى بالاسفار والاختلاط كما كان الحال في مجتمع مكة ، لذلك كانت نسبة المتعلمين في المجتمع المكي ـ على قلتهم اعلى بكثير من نسبة المتعلمين في المجتمع المدني الذي حل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون .

وحدثت غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة اثنتين الهجرية ، فانتصر المسلمون على المشركين في هذه المعركة التاريخية الحاسمة ، ووقع اسرى من المشركين بيد المسلمين ، فكان فداء اسارى بدر اربعة الاف درهم لكل اسير الى ما دون ذلك ، فمن لم يكن عنده شيء امر ان يعلم غلمان الانصار الكتاب(٨) ، وكان عدد اسرى المشركين سبعين اسيرا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفادي بهم على قدر اموالهم ، وكان اهل مكة يكتبون واهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم ، فاذا حذقوا فهو فداؤه ، فكان زيد بن ثابت الانصاري ممن علم(٩) ، فصار له شأن عظيم بين كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، كما كان اكثر الانصار الذين تعلموا يومئذ ثم اصبحوا من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم من اولئك الغلمان الذين تعلموا من اسرى قريش يوم بدر . لقد كانت تلك الموجة التعليمية العارمة ، هي اساس الطفرة التعليمية في صدر الاسلام وهي طفرة لها مابعدها في ميدان العلم والتعليم والحضارة الاسلامية .

---

(٥) الآية الكريمة من سورة الجمعة (٦٢ : ٢) .

(٦) تفسير القرطبي (١٩/ ٩١ ـ ٩٢) .

(٧) هاجر عليه الصلاة والسلام بعد ان بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة ، انظر سيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٣) .

(٨) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٢) .

(٩) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٢) .

واكثر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ان لم يكونوا كلهم من تلاميذ اسيري يوم بدر ، بدأ تعليمهم بعد بدر ؛ ثم تولوا الواجبات الكتابية للنبي صلى الله عليه وسلم ، ودراسة سير كتاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار تثبت ذلك بوضوح وجلاء .

وقد كان للمهاجرين المتعلمين شأن عظيم في تعليم المهاجرين والانصار غير المتعلمين ، لأن تعلم القرآن والسنة وتسجيل الوحي وحمل اعباء الواجبات الكتابية الاخرى للمجتمع الاسلامي الجديد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، اقتضى ان تتوسع ملاكات المتعلمين ، فكان التطور التعليمي الذي يواكب تعاليم الاسلام في تقدم مستمر دائب ، ظهرت ثمراته اليانعة في المجتمع المدني علما ينفع الناس ويمكث في الارض ، فاصبح ذلك المجتمع يجري حثيثا بخطوات ثابتة سريعة نحو التعلم والعلم ، بعد ان كان راكدا مستقرا على الجهل والامية قبل الهجرة .

وسيكون مجال هذا البحث مقتصرا على كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ونوعية الخط الذي كان شائعا على عهد الرسالة ، ومواد الكتابة التي كانت متيسرة يومئذ ، اكمالا للبحث في : السفارات النبوية .

الكتّاب

كتب للنبي صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة في كتابة الوحي والرسائل والمواثيق والعهود .

وقد ذكر بعضهم ، ان كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما ثبت عن جماعة من ثقات العلماء ؛ وفي السيرة للعراقي انهم كانوا اثنين واربعين كاتبا(١٠) .

وفي دراسة حديثة ، ذكر ان كتاب الوحي هم اربعة واربعون صحابيا ؛ ومن بين كتاب الوحي تخصص اربعة وعشرون كاتبا في كتابة الرسائل والمواثيق والعهود النبوية(١١) .

وهؤلاء هم ابرز كتاب النبي صلى الله عليه وسلم :

الخليفة ابو بكر الصديق : ففي حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة : ان سراقة بن مالك المدلجي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج هو وابو بكر من الغار ، فلما غشيهم سراقة وكان من امر فرسه ما كان – سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب له كتاب امان ، فامر ابا بكر ان يكتب له كتابا ؛ فكتب له كتابا ثم القاه اليه . وقد روى الامام مالك : ان عامر بن فهيرة كتبه – وسيرد تفصيل ذلك في الحديث عن عامر بن فهيرة – فيحتمل ان ابا بكر كتب بعضه ، ثم امر مولاه عامرا فكتب باقيه(١٢) .

الخليفة عمر بن الخطاب : كان يحسن القراءة والكتابة والحساب ، تعلم ذلك في صباه ، وفي حديث اسلامه انه قرأ الصحيفة التي كان فيها آيات القرآن الكريم حين داهم اخته في دارها وهي تتلو الذكر الحكيم مع زوجها ، وهذا الحديث مشهور تذكره المصادر المعتمدة كافة في حديثها على سيرة عمر بن الخطاب ، لذلك اختاره النبي صلى الله عليه وسلم كاتبا من كتابه كما هو مشهور(١٣) .

---

(١٠) السيرة الحلبية (٣٦٤/٢) ، وانظر نهاية الارب (٢٢٦/١٨ – ٢٢٧) .

(١١) كانو (د . عبداللطيف كانو) – مجلة الوثيقة – العدد الاول الصادر في رمضان من سنة ١٤٠٢هـ (يوليو ١٩٨٢م) – مقال : رسائل النبي صلى الله عليه وسلم – ص ٤٤ – البحرين – ١٤٠٢هـ .

(١٢) البداية والنهاية (٢٤٨/٥ و ٢٥١) .

(١٣) اسد الغابة (٥٤/١) ونهاية الارب (٢٣٦/١٨) وانظر الفاروق عمر لهيكل (٢٢/١) .

والخليفة عثمان بن عفان : كتابته بين يديه عليه السلام مشهورة ، ولما قدم نهشل بن مالك الوائلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، فكتب له كتابا فيه شرائع الاسلام (١٤) .

والخليفة علي بن ابي طالب : وقد كتب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية : ان يأمن الناس ، وانه لا اسلال ولا اغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين ، وقد كتب غير ذلك من الكتب النبوية (١٥) .

والخليفة معاوية بن ابي سفيان : قد روى مسلم في صحيحه ان ابا سفيان قال : « يارسول الله ! ثلاث اعطنيهن » قال : « نعم » ، قال : « تؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين » قال : « نعم » : « ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك » ، قال : « نعم » ... الحديث (١٦) وكان معاوية من المداويم على الكتابة مع زيد بن ثابت الانصاري (١٧) .

والصحابي يزيد بن ابي سفيان : وكان افضل بني ابي سيفان ، يقال له : يزيد الخير ، وكان من فضلاء الصحابة ، ولم يزل يذكر بخير ، وكان احد من كتب للنبي صلى عليه وسلم (١٨) .

والصحابي ابو سفيان بن حرب : كان من القلائل الذين يحسنون القراءة والكتابة والحساب ، فكان احد من كتب للنبي صلى عليه وسلم (١٩) .

والصحابي الزبير بن العوام احد العشرة المبشرين بالجنة : واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفيه بنت عبدالمطلب ، وزوج اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه ، وهو الذي كتب لبني معاوية ابن جرول الكتاب الذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتبه لهم (٢٠) .

والصحابي عبدالله بن الارقم بن ابي الارقم : اسلم عام الفتح ، وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم قال الامام مالك : « وكان ينفذ مايفعله ويشكره ويستجيده » ، وكان يجيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك ، وبلغ من امانته انه كان يأمره ان يكتب الى بعض الملوك ، فيكتب ويختم على مايقراه لامانته عنده وكتب لابي بكر وجعل اليه بيت المال ، واقره عليها عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنها (٢١) وهو من بني زهرة من قريش وليس ابن ابي الارقم المخزومي .

والصحابي ارقم بن ابي الارقم : واسمه عبدمناف بن جندب بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي ، اسلم قديما وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا في داره عند الصفا ، وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران ، وهو الذي كتب اقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنخ ، وهو ماء اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم عظيم بن الحارث المحاربي ويبدو انه كان في موقع باليمن ، لان الذي حدث بذلك عمر بن حزم ، وكان على اليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا في بحث السفارات النبوية .

---

(١٤) البداية والنهاية (٣٥١/٥) .
(١٥) طبقات ابن سعد (٩٧/٢) والبداية والنهاية (٣٥١/٥) .
(١٦) البداية والنهاية (٣٥٤/٥) .
(١٧) نهاية الادب (٢٣٦/١٨) .
(١٨) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح الشام ومصر (٩٩-١٠٧) وعيون الاثر (٣١٦/٢)
(١٩) عيون الاثر (٣١٦/٢) .
(٢٠) البداية والنهاية (٣٤٤/٥) .
(٢١) اسد الغابة (٦٠/١) .
(٢٢) البداية والنهاية (٣٤١/٥) ومعجم البلدان (٣٤٤/٦٠-٣٤٥) .

والصحابي خالد بن الوليد : وهو معروف جداً ، وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بأمرة كما هو مذكور من قسم المصادر المعتمدة(٢٣) .

والصحابي ابو سلمة المخزومي : وكان من القلائل الذين يحسنون القراءة والكتابة من قريش، فجعله النبي صلى الله عليه وسلم احد كتابه ، واسم ابي سلمة : عبدالله بن عبدالاسد المخزومي(٢٤) .

والصحابي ابان بن سعيد بن العاص بن اميةبن عبدشمس : اسلم بعد اخويه خالد وعمرو ، وكان اسلامه بعد الحديبية ، لانه هو الذي اجار عثمان بن عفان رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة يوم الحديبية ،وكان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ابي بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت . وكتب له عثمان بن عفان وخالد بن سعيد وابان بن سعيد(٢٥) .

والصحابي خالد بن سعيد بن العاص بن اميةبن عبدشمس : استكتبه رسول الله صلى الله وسلم ، وكان من كتاب الوحي(٢٦) أيضا . وقد روى عمرو بن حزم ان خالد بن سعيد كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً :« بسم الله الرحمن . هذا ما اعطى محمد رسول الله راشد بن عبدرب السلمي اعطاه غلوتين وغلوة(٢٧) بحجر برهاط(٢٨) . فمن خاقه فلا حق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد » . واقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من ارض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ، وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢٩) .

والصحابي سعيد بن العاص ابن امية بن عبدشمس القرشي اخو خالد بن سعيد وابان بن سعيد اللذان استكتبهما النبي صلى الله عليه وسلم كماذكرنا ذلك قبل قليل . ثم استكتب اخاهما سعيدا الذي اسلم قبل فتح مكة بيسير ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على سوق مكة يوم الفتح . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف ، خرج معه . فاستشهد يومئذ(٣٠) .

والصحابي عمرو بن العاص : وهو معروف وسيرته مشهورة . وكان أحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه بعد الحديبية(٣١) .

والصحابي المغيرة بن شعبة الثقفي : وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم(٣٢) ومن دهاة العرب وقادة الفتح الاسلامي والولاة التابعين(٣٣) : والمغيرة هو الذي كتب اقطاع حصين بن نضلة الاسدي الذي اقطعه اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره(٣٤) .

---

(٢٣) البداية والنهاية (٥/٢٤٣ ـ ٣٤٤) وانظر عيون الأثر (٢/٣١٥) .
(٢٤) عيون الاثر (٢/٣١٦) ، وانظر اسد الغابة (٥/٢١٨) .
(٢٥) البداية والنهاية (٥/٣٤٠) وجمهرة انساب العرب(٨١) .
(٢٦) البداية والنهاية (٥/٣٤٠) وجمهرة انساب العرب(٨١) .
(٢٧) الغلوة : مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاثمائة ذراع الى أربعمائة .
(٢٨) حجر بني سليم : قرية لهم ، انظر معجم البلدان (٣/٢٢٤) . رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة ، انظر معجم البلدان (٢/٣٤١) .
(٢٩) البداية والنهاية (٥/٣٤٣) .
(٣٠) اسد الغابة (٢/٢٠٩) وانظر عيون الاثر (٢/٣١٥) .
(٣١) عيون الأثر (٢/٣١٥) .
(٣٢) البداية والنهاية (٥/٣٥٠) ، وانظر اسد الغابة (٢/٣٧) .
(٣٣) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٣١ ـ ٥٥) .
(٣٤) البداية والنهاية (٥/٣٥٥) ، وانظر نص الكتاب النبوي الذي كتبه المغيرة في أسد الغابة (٢/٣٧) .

والصحابي شرحبيل بن حسنة الكندي :حليف بني زهرة من قريش ، واصله يمني ولكنه عاش في مكة ، وكان معدودا من وجوه قريش ، وقداستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان احد كتابه عليه الصلاة والسلام(٣٥) .

والصحابي حويطب بن عبدالعزى القريشي العامري : من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم ، شهد غزوة حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم ،فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الابل ، وكان من اشراف قريش المعدودين ، ومن كتابالنبي صلى الله عليه وسلم(٣٦) .

والصحابي حاطب بن عمرو القريشي العامري اخو سهيل بن عمرو : اسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن ابي الارقم ، فهومن المسلمين الاولين ومن البدريين وممن هاجر الى الحبشة والمدينة ، وكان من كتاب النبي صلى اللهعليه وسلم(٣٧) .

والصحابي العلاء الحضرمي : من حلفاء بنيامية ، وكان من خيار الصحابة ، ومن سفراء النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه ، ومن قادة الفتح الاسلامي والولاة المشهورين(٣٨) .

والصحابي العلاء بن عقبة : وكان النبي صلىالله عليه وسلم يبعثه هو والارقم بن ابي الارقم في دور الانصار لتعليمهم القرآن والسنة ، وكانالعلاء والارقم يكتبان بين الناس المداينات والعهود والمعاملات ، وكان احد كتاب النبي صلى عليهوسلم . قال عمرو بن حزم : « ان هذه قطائع اقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وذكرفيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي ، اعطاهمدمورا (لاذكر لها في المصادر البلدانية المعتمدة) ، فمن خافه فيها فلا حق له ، دحقه حق ، وكتبالعلاء بن عقبة(٣٩) .

والصحابي معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي :مولى سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ، اسلم قديما بمكة ، وهاجر الى الحبشة الهجرةالثانية ، ثم هاجر الى المدينة ، وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، واستعمله عمر بنالخطاب خازنا على بيت المال ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه واسلم ، وتوفي في اخر ايامعثمان بن عفان(٤٠) .

والصحابي جهيم بن الصلت بن مخرمة بنالمطلب من عبدمناف المطلبي : اسلم بعد الفتح ، وكان قد تعلم الخط في الجاهلية ، وجاء الاسلاموهو يكتب ، وقد كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلمالى تبوك في غزوة تبوك ، اتاه يحنة بن رؤبة ، فصالحه ، وكتب له رسول الله صلى الله عليهوسلم كتابا فهو عندهم ، وفي اخر ذلك الكتاب : « وكتب جهيم بن الصلت » ، وكان الزبير بن العوام وجيهم يكتبان اموال الصدقات(٤١) .

والصحابي بريدة بن الحصيب الاسلمي :اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة الى المدينة ، هو ومن معه وكانوا نحو ثمانينبيتا ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخر ، فصلوا خلفه ، واقام بريدة في ارض قومه ،ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد

---

(٣٥) عيون الأثر (٣١٥/٢) ، وانظر سيرته المفصلة في كتاب :قادة فتح الشام ومصر (١١٣ — ١١٩) .

(٣٦) عيون الأثر (٣١٥/٢) وانظر اسد الغابة (٦٧/٢) .

(٣٧) عيون الأثر (٣١٦/٢) ، وانظر اسد الغابة (٧٦٣/١)و (١٦٦/٥) .

(٣٨) البداية والنهاية (٣٥٢/٥) وعيون الأثر (٣٥٠/٢) ،وانظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح بلاد فارس (٢٤٩ — ٢٥٤) ، وكتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣٩) انظر التفاصيل في : البداية والنهاية (٣٥٣/٥) وعيونالأثر (٣٥١/٢) والاصابة (٢٦٠/٤) واسد الغابة (٩/٤) .

(٤٠) عيون الأثر (٣١٥/٢) ، وانظر اسد الغابة (٤٠٢/٤—٤٠٣) والاصابة (١٣٠/٦) والاستيعاب (١٤٧٨/٤—١٤٧٩) .

(٤١) الاصابة (٢٦٧/٢) واسد الغابة (٣١١/١ — ٣١٢)والاستيعاب (٢٦١/١) وعيون الأثر (٣١٥/٢) وجمهرة انساب العرب (٧٣) ، وانظر نص الكتاب النبوي في :سيرة ابن هشام (١٨٠/٤ — ١٨١) .

احد ، فشهد معه مشاهدة ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من ساكني المدينة ، ثم تحول الى البصرة ، ثم خرج غازيا الى خراسان ، فاقام بمرو حتى مات ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم(٤٢) .

والصحابي عامر بن فهيرة ، مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه : كان من السابقين الى الاسلام وعذب في الله ، فاشتراه ابو بكر واعتقه . ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار بجبل ثور مهاجرين ، امر ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة ان يروح بغنم ابي بكر عليهما ؛ فكان اذا امسى اراح غنم ابي بكر فاحتلباها ، ولما سار النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر من الغار ، هاجر عامر معهما . ولما رد سراقة بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة ؛ فلما اخفق سراقة في مطاردته سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب له كتاب موادعة يأمن به ، فأمر ابا بكر وعامرا ، فكتبا في رقعة من أدم ، وسلما الكتاب الى سراقة ، فمضى الى سبيله ، فكان عامر من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشهد في سرية بئر معونة(٤٣) .

والصحابي عبدالله بن سعد بن ابي سرح العامري من قريش : اخو عثمان لامه من الرضاعة ، كتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بمشركي مكة ؛ ثم عاد الى الاسلام بعد فتح مكة وحسن اسلامه جدا ، واصبح من قادة الفتح الاسلامي ومن الولاة الجيدين(٤٤) .

والصحابي حنظلة بن الربيع التميمي الاسيدي الكاتب : واخوه رباح(٤٥) صحابي ايضا ؛ وعمه اكثم بن صيفي كان حكيم العرب . كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الطائف : « اتريدون الصلح او لا ؟ » فلما توجه اليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائتموا بهذا واشباهه » وشهد مع خالد بن الوليد حروبه بالعراق وغيرها ؛ ادرك ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ؛ وكان قد نزل الكوفة ، فانتقل عنها لما شتم بها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومات بعد ايام علي . ولما مات جزعت عليه امرأته ؛ فلامها جاراتها وقلن لها : يحبط اجرك ! » فقالت :

تعجبت دعد لمحزونة
تبكي على ذي شيبة شاحب

ان تسأليني اليوم ماشفني
اخبرك قولا ليس بالكاذب

ان سواد العين اودي به
حزن على حنظلة الكاتب

وكان معتزلاً للفتنة حتى مات(٤٦) في قرقيساء(٤٧) .

---

(٤٢) عيون الاثر (٣١٦/٢) وانظر : اسد الغابة (١٧٥/١) والاصابة (١٥١/١) والاستيعاب (١٨٥/١) وجمهرة انساب العرب (٢٤٠) .

(٤٣) البداية والنهاية (٢٤٨/٥ و ٢٥١) واسد الغابة (٩٠/٣ - ٩١) والاصابة (١٤/٤ - ١٥) والاستيعاب (٧٩٦/٢ - ٧٩٧) وطبقات ابن سعد (٢٣٠/٣ - ٢٣١) .

(٤٤) البداية والنهاية (٢٥٠/٥) وعيون الاثر (٣١٥/٢-٣١٦) ، وانظر : اسد الغابة (١٧٣/٣ - ١٧٤) والاصابة (٧٦/٤ - ٧٨) والاستيعاب (٩١٨/٢ - ٩٢٠) ، وانظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح المغرب العربي (٥١/١ - ٧٤) .

(٥) انظر سيرته في : اسد الغابة (١٦٠/١) والاصابة (١٩٢/٢) والاستيعاب (٤٨٦/٢) .

(٤٦) البداية والنهاية (٢٤٢/٥) واسد الغابة (٥٨/٢-٥٩) والاصابة (٤٣/٢ - ٤٤) والاستيعاب (٢٧٩/١) .

(٧) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور - خابور الفرات - قرب الرحبة ، وعندها مصب الخابور في الفرات ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٩/٧ - ٦٠) ، وانظر موته في هذه المدينة في الاصابة (٤٣/٢ - ٤٤) .

والصحابي حذيفة بن اليمان(٤٨) ، ويعتبر من الانصار : لانه سكن المدينة ولجأ الى اهلها ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يكتب خرص(٤٩) النخل(٥٠) .

والصحابي ابي كعب الخزرجي الانصاري :شهد العقبة وبدرا ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « .... أقرأ أمتي ابي بن كعب » ، وقال عمر بن الخطاب : « ابي اقرؤنا » . وهو اول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ، وهو اول من كتب في اخر الكتاب : وكتب فلان بن فلان ، فاذا لم يحضر ابي كتب زيد بن ثابت . وكان احد فقهاء الصحابة واقراهم لكتاب الله . وكان اصحاب القضاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طالب ، وعبدالله بن مسعود ، وابي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وابو موسى الاشعري.

واختلف في وقت وفاته ، فقيل : توفى سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل : في سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ، وقيل :سنة تسع عشرة ، وقيل : سنة عشرين ، وقيل سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : انه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين ، والاكثر انه مات في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان ابيض الراس واللحية لا يغير شيبه(٥١) .

والصحابي زيد بن ثابت الانصاري الخزرجي ثم النجاري : كان حين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة ابن احدى عشرة سنة ، وقتل ابوه يوم بعاث ـ احد ايام القتال بين الاوس والخزرج في الجاهلية ، انتصر فيه الاوس ـ واستصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، ثم شهد احدا وما بعدها ، وقيل : اول مشاهده الخندق ،وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة بن حزم ، فدفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زيد بن ثابت ، فقال عمارة : « يا رسول الله ! ابلغك عني شيء ؟ » ، قال : « لا ، ولكن القرآن مقدم ، وزيد اكثر اخذا منك للقرآن » .

وكان زيد احد فقهاء الصحابة الجلة الفراض، وهو احد الاربعة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افرض امتي زيد بن ثابت » .

وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بالسريانية ، فأمر زيدا فتعلمها في بضعة عشر يوما .

وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ، وكتب بعده لابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وامره ابو بكر فجمع القرآن في المصحف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، امره ان يمل المصحف على قوم من قريش جمعهم اليه ، فكتبوه وبعثوا بنسخ منه الى الامصار .

وكانوا يقولون : «غلب زيد بن ثابت الناس على اثنين : القرآن ، والفرائض » . وقال مسروق : « قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم » ، وقال مالك بن انس « كان امام الناس عندنا بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت ـ يعني بالمدينة ـ وبعده عبدالله بن عمر » .

واستخلف عمر زيد بن ثابت على المدينة ثلاث مرات : في حجتين ، وفي خروجه الى الشام ، وكان عمر يقدمه ويضن به ان يخرج من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(٤٨) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح بلاد فارس(١٠٨ ـ ١٠٧) .

(٤٩) الخرص : خرص النخل ، حرر ما فيه من الرطب تمراً .

(٥٠) نهاية الارب (٢٣٦/١٨) .

(٥١) طبقات ابن سعد (٤٩٨/٣) و (٣٤٠/٢) واسد الغابة(٤٩/١) والاصابة (١٦/١) والاستيعاب (٦٥/١) والاستبصار (٤٨) والبداية والنهاية (٣٤٠/٥) .

وكان زيد من افكه الناس اذا خلا مع اهله ،وازمته(٥٢) اذا جلس مع القوم . وجعله عثمان على بيت المال ، ومات سنة نيف واربعين ، وهو ابن تسع وخمسين سنة .

وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه في صحيح البخاري ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتبوا اليه ، فتعلمه في خمسة عشر يوما ، فكان يقرا له اذا كتبوا اليه ،ويجيب عنه اذا كتب ، وهذا دليل على ذكائه المفرط جداً .

لقد كان زيد من علماء المسلمين الاعلام وفقائهم الكبار ، وكان له فضل عظيم في جمع القرآن الكريم في مصحف عثمان بن عفان ، كما يطلقون عليه قديما وحديثا(٥٣) .

والصحابي ثابت بن قيس الانصاري الخزرجي: خطيب الانصار وخطيب النبي صلى الله عليه وسلم ، كما كان حسان بن ثابت شاعره ، شهد احدا وما بعدها ، وقتل يوم اليمامة سنة احدى عشرة الهجرية في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه شهيدا . وثبت في صحيح مسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر ثابت بن قيس بالجنة واخبره انه من اهلها ، وثبت في الترمذي باسناد صحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« نعم الرجل ثابت بن قيس » .

وكتب ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا لم يحضر عبدالله بن ارقم بن ابي الارقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس . وقدم المدينة بعد فتح مكة وفد من الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وبايعوا على قومهم ، فكتب النبي صلى الله عليه وسلم لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في اموالهم : « كتبه ثابت بن قيس(٥٤) » .

وكان من سادة الانصار وحامل لوائهم يوم اليمامة(٥٥) .

والصحابي حصين بن نمير الانصاري : وهو من جملة من كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان المغيرة بن شعبة والحصين يكتبان المداينات والمعاملات(٥٦) .

والصحابي حصين بن نمير الانصاري الخزرجي النجاري : وهو خالد بن زيد الانصاري ، شهد بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجرا ، واقام عنده شهرا ، حتى بنيت مساكنه ومسجده ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم . وكان مع علي بن ابي طالب رضى الله عنه ومن خاصته ، وشهد معه معركة الجمل وصفين والنهروان ، وكان على مقدمته يوم النهروان . ثم انه غزا ايام معاوية بن ابي سفيان ارض الروم مع يزيد بن معاوية سنة احدى وخمسين الهجرية ، فتوفى عند مدينة القسطنطينية ، وقيل : سنة خمسين ، فدفن هناك . وقيل : ان الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لابي ايوب : « لقد كان لكم الليلة شأن » فقالوا : « هذا رجل من اكابر اصحاب نبينا واقدمهم اسلاما ، وقد دفناه حيث رأيتم ، ووالله لئن نبش لاضرب لكم بناقوس في ارض العرب ، ماكانت لنا مملكة » .

---

(٥٢) ازمته : فعل من الزماته ، وهي الوقار والجلال .

(٥٣) طبقات ابن سعد (٣٥٨/٢ ـ ٣٦٢) واسد الغابة(٢٢١/٢ ـ ٢٢٣) والاصابة (٢٢/٣ ـ ٢٣) والاستيعاب (٥٣٧/٢ ـ ٥٤٠) وتهذيب الاسماء واللغات (٢٠٠/١-٢٠٢) والاستبصار (٧١ ـ ٧٣) والبداية والنهاية (٣٤٦/٥ و ٣٥٠) .

(٥٤) البداية والنهاية (٣٤١/٥ ـ ٣٤٢) ، وانظر اسدالغابة (٢٢٨/١ ـ ٢٣٠) والاصابة (٢٠٣/١) والاستيعاب (٢٠٠/١ ـ ٢٠٣) وتهذيب الاسماء واللغات (١٣٩/١-١٤٠) والاستبصار (١١٧ ـ ١١٩) .

(٥٥) الاستبصار (١١٩) .

(٥٦) الاصابة (٢١/٢ ـ ٢٢) وانظر عيون الأثر (٣١٦/٢) .

ولم يتخلف ابو ايوب عن غزاة في كل عام الى ان مات بأرض الروم ، وكان يقول : « قال الله عز وجل : (انفروا خفافا وثقالا)(٥٧) ، فلا اجدني الا خفيفا أو ثقيلا(٥٨) » .

والصحابي عبدالله بن رواحة الانصاري الخزرجي: شهد العقبة وكان يومئذ نقيب بني الحارث ابن الخزرج ، وشهد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله صلى عليه وسلم الا الفتح مابعدها . فانه توفي قبلها يوم مؤتة ، وهو احد الامراء في سرية مؤتة ، وكان أول خارج الى الغزوات واخر قادم . وكان احد الشعراء المحسنين الذين يردون الاذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الاسلام والمسلمين . عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال: « ما رأيت اجرا ولا اسرع شعرا من ابن رواحة »،وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال : « اعوذ بالله ان يأتي يوم لا اذكر فيه عبدالله بن رواحة ، كان اذا لقيني يقول : ياعويمر ! اجلس فلنؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله ماشاء الله ،ثم يقول : يا عويمر ! هذا الايمان » . وهو الذي شجع المسلمين في سرية مؤتة على لقاء الكفار ،وكان المسلمون ثلاثة الاف، والكفار مائتي الف ،وقيل غير ذلك . ومناقبه كثيرة مشهورة . وفي صحيحي البخاري ومسلم - عن ابي الدرداء ، قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، حتى ان احدنا ليضع يده على راسه من شدة الحر ، وما فينا صائم الا رسول الله صلى عليه وسلم وعبدالله بن رواحة .

استشهد في سرية مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان الهجرية ، ولم يعقب ، وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥٩) .

والصحابي عبدالله بن عبدالله بن ابي الانصاري الخزرجي : ابوه عبدالله بن ابي بن سلول المنافق ، وكان عبدالله بن عبدالله بن ابي من فضلاء الصحابة وساداتهم . وكان اسمه : الحباب ، وبه كان ابوه يكنى . فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبدالله .

شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستأذن النبي عليه الصلاة والسلام في قتل ابيه على نفاقه . فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله وقال له : « بل نحسن صحبته ونترفق به ما صحبنا . ولا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ، ولكن بر اباك وأحسن صحبته » وكانت الخزرج قد اجمعت على أن يتوجوا اباه عبدالله بن ابي ويملكوه امرهم قبل الاسلام ، فلما جاء النبي صلى عليه وسلم رجعوا عن ذلك ، فحسد النبي صلى الله عليه وسلم واخذته العزة ، فاضمر النفاق .

واستشهد عبدالله بن ابي يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه سنة ثنتي عشرة الهجرية ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم(٦٠) .

والصحابي عبدالله بن زيد بن عبدربه الانصاري الخزرجي : شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي ارى الاذان ، وكانت رؤياه في السنة الاولى من الهجرة بعد ان بنى رسول الله صلى الله وسلم مسجده ، وكان ابوه

---

(٥٧) الاية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٤١) .

(٥٨) اسد الغابة (١٤٣/٥ – ١٤٤) والاصابة (٨٩/٢–٩٠)والاستيعاب (١٦٠٦/٤ – ١٦٠٧) والاستبصار (٦٩ – ٧١) وتهذيب الاسماء واللغات (١٧٧/٢) وعيون الاثر (٣١٦/٢) .

(٥٩) طبقات ابن سعد (٦١٢/٣ – ٦١٣) واسد الغابة(١٥٦/٣ – ١٥٩) والاصابة (٦٦/٤ – ٦٧) والاستيعاب (٨٩٨/٣ – ٩٠١) والاستبصار (١٠٨ – ١١٢) وتهذيب الاسماء واللغات (٢٦٥/١) وعيون الاثر (٣١٥/٢) .

(٦٠) طبقات ابن سعد (٥٤٠/٣ – ٥٤٢) واسد الغابة(١٩٧/٣ – ١٩٨) والاصابة (٩٥/٤ – ٩٦) والاستيعاب (٩٤٠/٣ – ٩٤٢) والاستبصار (١٨٤ – ١٨٥)وتهذيب الاسماء واللغات (٢٧٦/١ – ٢٧٧) وعيون الاثر (٣١٥/٢) .

وامه صحابيين ، وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج يوم فتح مكة . وقد روى عبدالله بن العباس رضى الله عنه ، ان عبدالله بن زيد كتب كتابا لاهل جرش(٦١) الذين اسلموا ، فيه الامر لهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة واعطاء خمس المغنم ، وكان ماكتبه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد توفي بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين الهجرية ، وهو ابن اربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه(٦٢) .

والصحابي محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي : احد الذين قتلوا كعب بن الاشرف ، شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبوك ؛ لان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة ، واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات جهينة وكان صاحب العمال ايام عمر ؛ اذا اشتكى اليه عامل ارسل محمد يكشف الحال ، وهو الذي ارسله عمر الى عماله ليأخذ شطر اموالهم لثقته به ، واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان بن عفان واتخذ سيفا من خشب وقال : « بذلك امرني رسول الله » ، قال : « اعطاني رسول الله صلى عليه وسلم سيفا وقال : قاتل به المشركين ، فاذا اختلف المسلمون بينهم فاكسره على صخرة ، ثم كن حلسا(٦٣) من احلاس بيتك » ، ولم يشهد من حروب الفتنة شيئا ، وممن قعد عن الفتنة : سعد بن ابي وقاص واسامه بن زيد وعبدالله بن عمر بن الخطاب وغيرهم . وقيل : انه هو الذي قتل مرحبا اليهودي ، والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ، ان علي بن ابي طالب قتل مرحبا . وقال حذيفة بن اليمان : « اني لأعلم رجلا لا تضره الفتنة : محمد بن مسلمة » : قال الراوي : « فاتينا الربذة(٦٤) فاذا فسطاط مضروب ، واذا فيه محمد ابن مسلمة ، فسألناه فقال : لا تشتمل على شيء من امصارهم حتى ينجلي الامر عما انجلى » .

وكان محمد بن مسلمة من فضلاء الصحابة ، وهو الذي كتب لوفد مرة كتابا عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم .

توفي بالمدينة سنة ثلاث واربعين الهجرية على المشهور عند الجمهور ، ولم يستوطن غير المدينة ، وقيل : كان عمره سبعا وسبعين سنة ، وكان اسمر شديد السمرة طويلا اصلع ، وخلف من الولد عشرة ذكور وست بنات(٦٥) .

نستطيع ان نتبين مما ذكرناه ، ان المداويم على الكتابة زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان بعد اسلامه عام الفتح ، وكان معاوية يكتب الى الاطراف ، وكان زيد ومعاوية يكتبان الوحي وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان اموال الصدقة ، وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل . وكان المغيره بن شعبه والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات(٦٦) .

---

(٦١) جرش : من مخاليف (محافظات) اليمن من جهة مكة ، انظر معجم البلدان (٨٤/٢) ، وجرش : مدينة بالبلقاء (الاردن) انظر معجم البلدان (٥٨/٢) ، ولهما ذكر في الحديث ، انظر النهاية لابن الاثير (١٨٤/١) .

(٦٢) طبقات ابن سعد (٥٣٦/٣ — ٥٣٧) وأسد الغابة (١٦٥/٣ — ١٦٧) والاصابة (٧٢/٤) والاستيعاب (٩١٢/٣ — ٩١٣) والاستبصار (١٢٢ — ١٢٣) وتهذيب الاسماء واللغات (٢٦٨/١ — ٢٦٩) والبداية والنهاية (٣٥٠/٥) وعيون الاثر (٣١٥/٢) .

(٦٣) الحلس : ما يبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع ، ويقال : هو حلس بيته لا يبرحه .

(٦٤) الربذة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة اميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز من فيد الى مكة ، انظر معجم البلدان (٢٢١/٤ — ٢٢٢) .

(٦٥) طبقات ابن سعد (٤٤٣/٣) واسد الغابة (٣٣٠/٤—٣٣١) والاصابة (٦٣/٦ — ٦٤) والاستيعاب (١٣٧٧/٣) والاستبصار (٢٤١ — ٢٤٢) وتهذيب الاسماء واللغات (٩٢/١) والبداية والنهاية (٣٥٢/٥ — ٣٥٤) وعيون الاثر (٣١٥/٢) .

(٦٦) نهاية الارب (٢٢٦/١٨) .

وكان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، كاتب العهود ومواثيق الصلح والرسائل الى الاطراف .

وقد تعلم زيد بن ثابت الانصاري السريانية والعبرية ، وكان من الزم الناس للنبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة .

وكان خالد بن سعيد بن العاص ، أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبدالله بن سعد بن ابي سرح ، وأول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم .

وكان عبد الله بن الارقم بن ابي الارقم ، من المواظبين على كتابة الرسائل للنبي صلى الله وسلم كما كان معاوية بن ابي سيفان ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم بعد عام الفتح ، لاعمل له غير الكتابة

وقد كتب ابي بن كعب رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو اول من كتب في آخر الكتاب : « كتب فلان » .

وان القراءة والكتابة والحساب في الحجاز كانت قليلة جدا بين العرب ، وكانت اقل انتشارا مما هي عليه في عرب اليمن والعراق والشام والجزيرة ، وهذا ما كان عليه الموقف التعليمي للعرب في الجاهلية .

وما يقال عن عرب الحجاز ، يقال عن عرب نجد ايضا .

ولكن نسبة المتعلمين بمكة اكثر من نسبتها في يثرب قبل الاسلام ، لان مجتمع مكة مجتمع تجاري، ومجتمع يثرب مجتمع زراعي ، وحاجة المجتمع التجاري الى التعليم اكثر من حاجة المجتمع الزراعي اليه .

وبدأ التعليم الجدي في المدينة بعد هجرة المسلمين اليها ، بتعليم المهاجرين للانصار ، وبتعليم اسرى بدر من المشركين لاطفال الانصار وصبيانهم . فكان زيد بن ثابت الانصاري ممن علمه أسرى بدر المشركون (٦٧) ، فصار له شأن عظيم بين كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كما مر بنا .

بالرغم من الجهود المبذولة لتعليم اهل المدينة بعد الاسلام وبفضله ، الا ان كفة المكيين ظلت راجحة على كفة المدنيين من الناحية التعليمية ، يدلنا على ذلك ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم المكيين ثمانية وعشرون كاتب ، وكتابه المدنيين عشرة فقط ، اي بنسبة ثلاثة الى واحد ، وهي نسبة عالية جدا تظهر البون الشاسع بين المكيين والمدنيين في مجال التعليم .

ولكن لم تمض سنوات معدودات على استقرار الاسلام في المدينة المنورة ، حتى تبدل الحال وتغير الوضع ، اذ سبقت المدينة مكة ، واصبحت المدينة مركز العالم الاسلامي في العلوم بعامة وفي العلوم الاسلامية بخاصة .

وهكذا ظل ملاك كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في تصاعد مستمر ، بعد بعثته عليه الصلاة والسلام ، الى التحاقه بالرفيق الاعلى ، فبدأ بلا كاتب ولا كتابة انما يستظهر ما ينزل من القرآن في الصدور ، ثم كان للنبي كاتب واحد ، واستمر الخط البياني للكتاب في تزايد مستمر ، حتى اصبح عددهم بموجب ما سجلناه في هذه المدرسة ثمانية وثلاثين كاتبا وحتى هذا العدد الضخم نسبيا بالنسبة للعدد المتواضع منهم في الصدر الاول للاسلام ، لايعتبر شيئا مذكورا بالنسبة لعددهم في عهد الخلفاء الراشدين – وبخاصة بعد تدوين الدواوين في عهد عمر بن الخطاب ، وتوسع الفتح الاسلامي العظيم .

لقد كان عدد الكتاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اول الغيث ، ثم انهمر مدرارا طيبا مباركا فيه ، وكان ذلك نتيجة من نتائج تشجيع الاسلام على العلم ، اذ اعتبره عبادة من اجل العبادات ، ونتيجة من نتائج الفتوح وتوطيد اركان الدولة وتوسيع واجباتها في السلم والحرب .

(٦٧) طبقات ابن سعد (٢٢/٢) .

(٦٨) يراجع ما جاء حول كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في : الطبري (١٧٣/٣) وابن الاثير (٣١٣/٢) والبداية والنهاية (٣٣٩/٥ – ٣٥٥) وفيه اوسع دراسة على الكتاب ، ومختصر التاريخ للكازروني (٥٥ – ٥٦) واليعقوبي (٦٤/٢) وعيون الاثر (٣١٥/٢ – ٣١٦) والسيرة الحلبية ٣٦٤/٢) وجوامع السيرة (٢٦ – ٢٧) وانساب الاشراف (٥٣١/١ – ٥٣٢) ونهاية الارب (٢٣٦/١٨–٢٣٧) وتهذيب الاسماء واللغات (٢٩/١) .

((الخاتم))(٦٩)

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست الهجرية ، ارسل الرسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا . فقيل يا رسول الله ! ان الملوك لا يقراون كتابا الا مختوما . فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خاتما من فضة ، فصه منه ، نقشه ثلاثة أسطر . محمد رسول الله ، وختم به الكتب(٧٠) .

وكانت أسطر الخاتم الثلاثة : محمد في سطر ورسول في سطر ، والله في سطر(٧١) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه بيساره(٧٢) .

وكان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده حتى مات ، وفي يد ابي بكر وعمر حتى ماتا ، ثم كان في يد عثمان بن عفان ست سنين ، فسقط الخاتم في بير اريس(٧٣) ، فطلبه عثمان ومن معه ثلاثة أيام في البئر ، فلم يقدروا عليه(٧٤) .

وقد ذكرنا ان معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي كان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وانه كان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي سقط من يده خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه في بئر اريس فلم يجده(٧٥) ، ويبدو ان عثمان استعمله على الخاتم كما استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، لختم الكتب والوثائق ، فسقط الخاتم من يده ، اومن يد عثمان ، وهو الاشهر الذي عليه اكثر المصادر المعتمدة .

وكان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في نقشه : محمد رسول الله ، في ثلاثة أسطر ، السطر الاعلى : الله والسطر الاوسط : رسول والسطر الاخير : محمد ، وكان منقوشا وكتابته مقلوبة ، ليطبع على الاستقامة(٧٦) ، فقد حفرت الاحرف : محمد رسول الله ، على فص الخاتم ، وعندما يختم به فان الحبر يغطي الدائرة ما عدا الاحرف المحفورة ، فتظهر بعد الختم بيضاء تقرأ بوضوح ويسر .

والصورة الموجودة لخاتم النبي صلى الله عليه وسلم واضحة الكتابة ، دقيقة الاحرف ، متميزة الخط ، متناسقة الوضع ، متساوية الابعاد تقريبا ، لا يخطيء من يقروءها .

وكان خالد بن سعيد بن العاص الذي كان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم والذي ذكرنا موجز سيرته في : (الكتاب) قبل قليل ، قد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي نقش عليه : (محمد رسول الله) ، فقد ذكروا أن خالداً بن سعيد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي يده خاتم له ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما هذا الخاتم ؟ » ، فقال : « خاتم اتخذته » ، فقال : « ما نقشه ؟ » قال : « محمد رسول الله » فأخذه رسول الله عليه وسلّم فلبسه ، فهو الذي كان في يده(٧٧) .

---

(٦٩) الخاتم : ما يختم به ، وهو حلقة ذات فص تلبس في الاصبع . والخاتم : الخاتام ، والجمع : خواتيم .
(٧٠) طبقات ابن سعد (٢٥٨/١) والبداية والنهاية (٢/٦) ، رواه البخاري .
(٧١) طبقات ابن سعد (٤٧٥/١) .
(٧٢) طبقات ابن سعد (٤٧٧/١) .
(٧٣) بئر اريس : بئر بالمدينة ثم بقباً مقابل مسجدها ، انظر معجم البلدان (٢/٢) .
(٧٤) طبقات ابن سعد (٤٧٦/١ — ٤٧٧) والبداية والنهاية (٢/٦) وجوامع السيرة (٢٨) .
(٧٥) أسد الغابة (٤٠٣/٤) .
(٧٦) البداية والنهاية (٤/٦) .
(٧٧) طبقات ابن سعد (٤٧٤/١) .

وفي رواية اخرى ، أن عمرو بن العاص(٧٨) اخاخالد بن سعيد العاص ، حين قدم من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ماهذاالخاتم في يدك ياعمرو ؟ » ، قال : « هذه حلقة يا رسول الله » ؛ فاخذه رسول الله صلى الله عليهوسلم فتختمه ، فكان في يده حتى قبض(٧٩) .

والرواية الاولى اصح ، لان عمرو بن سعيدعاد من الحبشة في اعقاب غزوة خيبر التي كانت في شهر جمادى الاولى من السنة السابعة الهجرية ،ويومها كان سفراء النبي صلى الله عليه وسلم قد غادروا الى ملوك الدول الاجنبية خارج الجزيرةالعربية ، ومعهم الكتب النبوية مختومة ؛ فلابد ان يكون خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو الذيكان خاتم خالد بن سعيد لا خاتم عمرو بن سعيد ؛ وان الخاتم الذي ختمت تلك الرسائل النبوية الىالملوك هو خاتم خالد بن سعيد .

المواد

في قصة اسلام عمر بن الخطاب رضى اللهعنه ، انه وجد اخته وزوجها ورجلين معهما من المسلمين ، يقراون القرآن في صحيفة معهم(٨٠) .

ولما جعل الاسلام يزيد ويفشو ، اجمع كفارقريش على ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ، ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولايكلموهم ولا يجالسوهم ؛ وكتبوا عقدهم في صحيفة(٨١) .

لقد استعمل العرب المواد الموجودة لديهم فيشبه الجزيرة العربية للكتابة ؛ فاستعملوا العظام والحجارة والالواح الرقيقة والجلود ومن النخيل السعف والجريد ، كما انهم استوردوا اوراق البردي(٨٢) ؛ الا ان الكتابة على الجلود كانتاكثر شيوعا لتيسرها في مكة والمدينة . ولسهولة الكتابة عليها ، ولمقاساتها المختلفة التي تتناسب معالمحتويات المطلوبة كتابتها ؛ ولقوتها ومتانتها وخفة وزنها ؛ ولمرونتها التي تجعلها تطوى على شكلدائري او على شكل اخر ، ولمقاومتها للزمن وثباتها مع الايام . وقد استعملت جلود الابل والحوار(٨٣)بخاصة والغزلان ، والغنم وبخاصة صغارها ، وكانت تصنع بشكل رقيق املس ، ولهذا سميتبالرق(٨٤) لنعومتها ورقتها المتناهية(٨٥) .

وحين جمع زيد بن ثابت القرآن الكريم بأمرابي بكر الصديق رضى الله عنه ، جمعه من

---

(٧٨) انظر سيرته في : طبقات ابن سعد (٤/١٠٠ – ١٠١)واسد الغابة (٤/١٠٧ – ١٠٨) والاصابة (٤/٢٠٠ – ٢٠١) ، والاستيعاب (٣/١١٧٧) .

(٧٩) طبقات ابن سعد (١/٤٧٤) .

(٨٠) أسد الغابة (٤/٥٤) .

(٨١) طبقات ابن سعد (١/٢٠٨) وجوامع السيرة (٦٤) .

(٨٢) البردي : نبات مائي من الفصيلة السعدية ، يسمو بساقه الهوائية الى نحو متر او اكثر ، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات باطى النيل ، وصنع منه المصريون القدماءورق البردي المعروف .

(٨٣) الحوار : ولد الناقة من وقت ولادته الى ان يفطم ويفصل . (ج) . احورة .

(٨٤) الرق : جلد رقيق يكتب فيه . (ج) . رقوق .

(٨٥) كانو (د . عبداللطيف كانو) ـ رسائل النبي صلى اللهعليه وسلم الى الملوك والامراء (٤٢) ـ مجلة الوثيقة ـ العدد الاول ـ السنة الاولى ـ رمضان ١٤٠٢هـ .

العسب[٨٦] والرقاع[٨٧] ومن الاضلاع[٨٨] والاكتاف[٨٩] والاقتاب[٩٠] واللخاف[٩١] وصدور الرجال ، كما قال زيد ، فكانوا كما ذكرنا يكتبون على الجلود والعظام والاحجار وجريد النخل .

ولكن الكتب النبوية لاهميتها ، وضرورة وصولها الى الملوك سالمة تقرا بسهولة ويسر ، خفيفة الوزن ، سهلة الحمل ، يمكن اخفاؤها عن الانظار ، فقد كانت تكتب على الجلود ، وكانت مكة بخاصة والحجاز بعامة مشهورة بتصنيع الجلود النفيسة ، وكانت مكة تصدر الجلود الى الشام ومصر والحبشة ، وحين اراد عمرو بن العاص في سفارتيه الى النجاشي قبل اسلامه ، لمحاولة حمله على تسليم المسلمين المهاجرين للحبشة الى مشركي قريش ، لم يجد هدية مناسبة للنجاشي ملك الحبشة ولرجالاته غير الجلود المدبوغة في مكة ، لان النجاشي ورجالاته كانوا يحبون مثل هذه الهدية النفيسة . قال عمرو بن العاص : « وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الأدم[٩٢] » .

لقد استعمل الرق الناعم المصقول في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك والامراء ، وكانت هذه الرسائل مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، واستعمل الحبر الاسود في كتابة مضمون الرسائل وفي الختم النبوي المستدير ، كما ختمت الرسائل النبوية بعد طيها بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى لا تفتح تلك الرسائل الا من قبل الذين ارسلت اليهم وحدهم دون سواهم من الناس .

اما الحبر المستعمل في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد يكون من نبات العليق[٩٢] الاسود ، او من مادة الكاربون الناتجة من الدخان المتراكم في المطابخ التي تعمل بالخشب وفضلات الحيوانات المجففة ، والذي يطلق عليه : السخام[٩٤] ، حيث تجمع هذه المادة وتخلط في الماء بمادة لزجة من اجل جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها .

ولاتزال تستخرج من بعض النباتات والازهار ، اصباغ مختلفة الالوان ، ثابتة الاشكال ، تستعمل في صبغ السجاد اليدوي والاغطية الصوفية ، وكان الحبر حتى عهد قريب يستخلص من عناصر نباتية ، كالعفص والزاج[٩٥] والصمغ وما اشبهها ، ومن دخان شيء له دهنية ، لان دخان كل شيء مثله وراجع اليه[٩٦] .

وحتى النصف الاول من القرن الرابع عشر الهجري ، كان الحبر المستعمل في اكثر البلاد العربية حبراً محليا ، يصنع من النبات وتكتب به المصاحف والكتب والرسائل والمعاملات ، ولاتزال المخطوطات المكتوبة بالحبر النباتي المحلي تحتفظ برونقها وخطها الثابت الجميل .

وكان الحبر القديم بطيء الجفاف ، لذلك كان الكاتب يستعمل رملا خاصا دقيق الذرات ناعم الملمس ، لتجفيف الحبر بعد انجاز الكتابة .

---

(٨٦) العسب : جمع عسيب ، وهو جريدة النخل المستقيمة يكشط خوصها .

(٨٧) الرقاع : قطع من الورق او الجلد يكتب عليها ، وهي جمع : رقعة : قطعة من الورق او الجلد يكتب عليها .

(٨٨) الاكتاف : جمع الكتف او الكتف ، عظم عريض المنكب يكتب عليها .

(٨٩) الاقتاب : جمع قتب ، وهو الرحل الصغير على قدر سنام البعير .

(٩٠) اللخاف : جمع لخافة ، وهو حجر رقيق محدد .

(٩١) السجستاني (الحافظ ابو بكر عبدالله بن ابي داود سليمان السجستاني) ـ كتاب المصاحف (٧-٩) ـ القاهرة ـ ١٣٥٥هـ .

(٩٢) سيرة ابن هشام (٣١٨/٣) وانظر مغازي الواقدي (٧٤٢/٢ ـ ٧٤٤) .

(٩٣) العليق : نبت يتعلق بالشجر ويتلوى عليه ، يستخرج منه مادة تكون الحبر الأسود .

(٩٤) السخام : سواد القدر ، والفحم ، ويقال : ليل سخام : اسود .

(٩٥) الزاج : ملح معروف ، يقال له : الشب اليماني ، انظر معجم متن اللغة (٧٥/٣) .

(٩٦) صبح الأعشى (٤٧٤/٢) .

اما الاقلام المستعملة في كتابة رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت اقلام القصب المسننة برؤوس دقيقة ناعمة ، وقد عرف العرب هذا النوع من الاقلام . وسميت باسماء مختلفة منها : الارقم(٩٧) ، والقلم ، والمرقم(٩٧) والمزبر(٩٨) ،والمدبر(٩٩) . والمقاط(١٠٠) واليراع .

والقلم اشرف الات الكتابة واعلاها رتبة ،اذ هو المباشر للكتابة دون غيره ، وغيره من آلات الكتابة كالاعوان ، وقد قال تعالى : (ن والقلم ومايسطرون(١٠١)) ، فاقسم به ، وذلك في غاية الشرف .

وقال تعالى : (إقرَأ ورَبُّكَ الاكرَمُ الذي عَلَّمَ بالقَلَمِ(١٠٢)) ، فأضاف التعليم بالقلم الى نفسه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اول ما خلق الله القلم ، فقال : اكتب ، قال : يا رب ، وما اكتب قال : اكتب كل شيء كائن الى يوم القيامة ، ثم قرا : (ن والقلم) رواه الطبراني .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اول ماخلق الله القلم ، فقال : اكتب ، قال : يارب ، وما اكتب ؟ قال : اكتب القدر وما هو كائن الى الابد » . رواه احمد وابو داود والترمذي . وقال : حسن غريب .

وفي القرآن الكريم سورة كريمة ، اسمها :سورة القلم . وهي السورة الثامنة والستون من سور الذكر الحكيم .

وقد قسمت سماكة سن القلم بما يوازيها من سماكة شعر البرذون ، أي مساحة عرض القلم من حيث البراية باربع شعره وعشرين شعرة من شعر البرذون معترضات ، وهو أصل لما دونه من الاقلام . فقلم الثلثين من هذه النسبة مقدر بست عشرة شعرة . وقلم النصف مقدر باثنتي عشرة شعرة . وقلم الثلث مقدر بثمان شعرات(١٠٣) .

وقد اختلف في اشتقاق القلم ، فقيل : سمي قلما لاستقامته ، كما سميت القداح اقلاما في قوله تعالى : (اذ يُلقُونَ اقلامَهُم ايهُم يَكفُلُ مَريَمَ(١٠٤) قال بعض المفسرين : تشاحوا في كفالتها ، فضربوا عليها بالقداح والقداح : مما يضرب به المثل في الاستقامة . وقيل : هو مأخوذ من القلام، وهو شجر رخو ، فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلما ، وقيل سمي قلما لقلم راسه ، فقد قيل انه لا يسمى قلما حتى يبرى ، اما قبل ذلك فهو قصبة . كما لا يسمى الرمح رمحا الا اذا كان عليه سنان ، والا فهو قناة(١٠٥) .

ـ الخط ـ

اول من كتب الخط العربي : حمير بن سبا(١٠٦) ، وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند ، سمي بذلك لانهم كانوا يسندونه الى هود عليه السلام(١٠٧)ووجد هذا الخط وفروعه في آثار اعالي الحجاز مدين والحجر ، وفي العراق وبادية الشام والكويت والاحساء .

(٩٧) الارقم : القلم (عن الزمخشري) . والمرقم : القلم ايضا .

(٩٨) الزبر : القلم ، اخذا له من قولهم : زبرت الكتاب : اذا اتقنت كتابته ، ومنه سميت الكتب زبرا : (انه لفي زبر الاولين) .

(٩٩) المدبر : القلم .

(١٠٠) المقاط : القلم .

(١٠١) الآية الكريمة من سورة القلم (٦٨ : ١) .

(١٠٢) الآية الكريمة من سورة العلق (٩٦ : ٤) .

(١٠٣) صبح الاعشى (٢/٤٦٤ ـ ٤٦٥) .

(١٠٤) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ٤٤) .

(١٠٥) صبح الاعشى (٢/٥٠) .

(١٠٦) حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، انظر :جمهرة انساب العرب (٣٢) .

ومن الواضح ان وجود هذه الكتابات في العراق وفي الانحاء المتاخمة للعراق ، لما يدعمه اقوال العرب في خطهم : (الجزم) ، الذي قيل انه مجزوم من قلم المسند ، بتحوير رسوم حروفه المفردة او تسويتها ووصلها وفصلها كما جاء في امهات الكتب العربية ، التي اجمعت على ان مرامر ابن مرة ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة من بولان (وبولان قبيلة من طيء) نزلوا مدينة الانبار ، فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة فاما مرامر فوضع الصور ، واما اسلم ففصل ووصل ، واما عامر فوضع الاعجام ، ثم نقل هذا العلم الى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه . وذلك لان اربعة عشر حرفا من حروف المسند مشابهة للحروف الكوفية ، فيما اذا اجرى تسوية او تعديل في وضع الصور المتقاربة بينهما . ويقول الفيروز ابادي في القاموس المحيط في مادة : جزم ، : « والجزم في الخط تسوية الحروف » ، وقال الالوسي في :(بلوغ الارب) : « وسمى خط العرب بالجزم ، لان الخط الكوفي كان يسمى اولا بالجزم قبل وجود الكوفة ، لانه جزم اي اقتطع وولد من المسند الحميري » . ومما يدعم هذه الاقوال في الجزم مطابقة عدد حروفه الكاملة لما جاء في الحديث النبوي الشريف المروى عن ابي ذر الغفاري :« يا ابا ذرا والذي بعثني بالحق نبيا ، ما انزل الله على ادم الا تسعة وعشرين حرفا(108) » .

وكان الخط العربي قبل الاسلام ، خاليا من الحركات والاعجام (والاعجام تعنى النقاط) لعدم حاجتهم اليها ؛ لانهم فصحاء انطبعوا على ملكة الاعراب بالسليقة ، ومن الواضح ان نقط الحروف العربية لم يحدث الا عند وقوع العرب في التصحيف .

وهناك رأي يقول : ان النقط في الحروف العربية القديمة ، أي منذ اختراع الكتابة ، ولا دليل يثبت ذلك . فالكتابة القديمة التي كتبت قبل الاسلام غير منقوطة ، والرسائل النبوية التي عثر عليها غير منقوطة . ومصحف عثمان بن عفان غير منقوط ايضا . وقد روى ان اول من نقط المصاحف ووضع النقط على الحروف العربية هو ابو الاسود الدؤلي من تلقين امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، فان اريد بالنقط في ذلك الاعجام ، فيحتمل ان يكون ذلك ابتداء لوضع الاعجام ، والظاهر ماتقدم ؛ اذ يبعد ان الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها كانت عرية من النقط الى حين نقط المصحف .

وقد روى ان الصحابة رضوان الله عليهم جردوا المصحف من كل شيء حتى من النقط والشكل ؛ على انه يحتمل ان يكون المراد بالنقط الذي وضعه ابو الاسود الدؤلي الشكل على ماسيأتي بيانه ان شاء الله(109) .

وبدون شك : فان النقط شيء ، والشكل شيء اخر ، وهما مختلفان غاية الاختلاف ، كما يعرف ذلك من يحسن الكتابة والقراءة .

ونعود الى ماذكره القلقشندي على الشكل ، لنناقش بعد ذلك رايه ، ونقرر ما نراه .

قال بعض اهل اللغة : الشكل مأخوذ من شكل الدابة ، لان الحروف تضبط بقيد فلا يلتبس اعرابها كما تضبط الدابة بالشكال فيمنعها من الهروب .

---

(107) صبح الاعشى (٣/٩) .

(108) صبح الاعشى (٣/٧) وانظر انساب الاشراف (١/٤٧) وروض الانف للسهيلي (١/١٠) والمحكم في نقط المصاحف (٢٥) وكتاب المصاحف لابي داود (٤-٥) والمعارف (٢٤٠) والاشتقاق لابي دريد (٢٢٣) والعقد الفريد (٤/١٥٦) ووفيات الاعيان (٢/٣٢) ، وانظر مصور الخط العربي للمهندس ناجي زين الدين المصرف (٢٩٨) – بغداد ١٣٨٨هـ .

(109) صبح الاعشى (٣/١٥١) .

وقد اختلف الرواة في اول من وضع الشكل في ثلاث مقالات ، فذهب بعضهم الى ان المبتدىء بذلك ابو الاسود الدؤلي ، وذلك انه اراد ان يعمل كتابا في العربية يقوم الناس به ما فسد من كلامهم ، اذا كان ذلك قد فشا في الناس .

وقال: «أرى أن ابتدىء بأعراب القرآن اولا» ، فاحضر من يمسك المصحف ، واحضر صبغا يخالف لون المداد . وقال للذي يمسك المصحف عليه : « اذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف ، وأن كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف ، وان ضممت فاي فاجعل نقطة امام الحرف فأن اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة (يعني تنوينا) فاجعل نقطتين » ، ففعل ذلك حتى اتى على اخر المصحف .

وذهب اخرون الى ان المبتدى بذلك نصر بن عاصم الليثي ؛ وذهب اخرون أن المبتدى بذلك يحيى بن يعمر ، وهؤلاء الثلاثة من جلة تابعي البصريين .

واكثر العلماء ان ابا الاسود جعل الحركات والتنوين لا غير(١١٠) .

والواقع أن العرب قبل اختلاطهم بالعجم ؛ لم يكونوا بحاجة الى النقط ولا الى الشكل لانهم كانوا فصحاء بالسليقة ، لذلك كانت الكتابة عندهم بلا نقط ولا شكل .

اما بعد انسياح العرب المسلمين في الاقطار الاعجمية ؛ ودخول غير العرب في الاسلام . فقد اصبح النقط والشكل ضروريا ؛ لا مكان قراءة القرآن بخاصة والخط العربي بعامة على افضل وجه كما يقرأ العرب او قريبا منه .

وحتى العرب بعد اختلاطهم بالعجم ؛ فسدت سليقتهم ؛ فأصبحو بحاجة الى النقط والشكل لاتقان قراءة لغتهم بما يعينهم على قراءتها سليمة فصيحة .

والصحابة رضى الله عنهم كانوا يحرسون على سلامة القرآن من التصحيف والتحريف ؛ والنقط والشكل يجعلان ذلك ممكنا ، فلوا تيسر النقط والشكل في ايامهم لما احجموا عن ضبط كتابة القرآن الكريم بالنقط والشكل كما صنع التابعون من بعدهم .

وما صنع التابعون ما صنعوا في ميداني النقط والشكل الا مضطرين ؛ لتفشي الخطأ واللحن والتصحيف الذي لم يقتصر على العجم وحدهم ،بل شمل العرب ايضا ؛ لان اختلاطهم بالعجم افسد سليقتهم اللغوية ، وفي الوقت الذي كان عدد الصحابة الذين يلحنون قليلا محدودا ؛ اصبح عدد الفصحاء ومن التابعين قليلا محدودا ، فانقلب الوضع اللغوي بعد اختلاط العرب بالعجم من حال الى حال .

ولو ان التابعين علموا ، ان النقط والشكل كانا موجودين معروفين في ايام كتابة القرآن وجمعه في عهد ابو الصديق وعثمان بن عفان رضى الله عنهما ، واحجم الصحابة عن ادخالهما في كتابة القرآن ، لوسعهم ما وسع الصحابة واقتدى التابعون بالصحابة ، ولكن النقط والشكل لم يعرفا في ايام الصحابة ، ولو عرفا لضبط القرآن بهما حتى ولو كان العرب يومئذ فصحاء يضبطون اللغة الفصحى بالسليقة ؛ لان وجود النقط والشكل في القرآن افضل من عدم وجودهما ، ولان حرص حرص الصحابة على ضبط القرآن لايقل بحال من الاحوال عن حرص التابعين . ولا نزال حتى اليوم ؛ نعارض المطالبين بكتابة القرآن الكريم بالاسلوب الكتابي الحديث ، تسهيلا لقراءته على الجيل الجديد الذي يجد صعوبة في قراءته كما كتب على عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وسبب هذه

(١١٠) صبح الأعشى (٣/١٥٦) .

المعارضة هو الخوف من التحريف والتصحيف، فليس من المعقول ان يخالف التابعون الصحابة في القضايا الدينية وعلى راسها الحفاظ على سلامةالذكر الحكيم .

واذا كان اول من نقط المصاحف ووضع النقطعلى الحروف هو ابو الاسود الدولي من تلقين امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه ، فكيفيتفق ذلك مع الادعاء بان الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى من النقط والشكل ! اليس عليمن الصحابة بل من سادة الصحابة ، فكيف ان يخالف اخوانه فيما اتفقوا عليه ؟ .

وهل النقط والشكل يضر بمبدا الحفاظ علىسلامة القرآن من قريب او بعيد ؟ واذا كان النقط والشكل يفيد هذا المبدا ، كما حدث فعلا ـ فكيفيمكن ان الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى من النقط والشكل ؟

وحتى في حالة بقاء العرب على فصاحتهم، فانالنقط والشكل لايضر بسلامة القرآن في شيء ، بل يفيده فائدة لاسبيل الى انكارها او التنكر لها ولا الى التقليل من اهميتها والتهوين من قيمها ، ويكفي ان نتصور ماذا كان يحدث للقرآن الكريموفي القرآن ، لو لم يضبط بالنقط والشكل ؟ .

والقضية ببساطة ، ان الخط العربي في مكةوالمدينة ، في وقت ارسال الرسائل النبوية ونزول القرآن ، وفي وقت جمع القرآن الكريم لم يكنمنقوطا ولا مشكولا ، بل كان خاليا من النقط والشكل ، فكتب الرسائل النبوية وكتب القرآنالكريم بالخط العربي السائد في مكة والمدينة بدون نقط ولا تشكيل .

فلما اختلط العرب بالعجم بالفتح والجواروالزواج والمعايشة ، فسدت العربية الفصحى حتى بالنسبة للعرب انفسم ، كما ان العجم دخلوا في دينالله افواجا ، فاقبلوا على قراءة القرآن وتعلم العربية لانها لغة الاسلام ، فاحتاجوا الى ضبطالخط العربي والكتابة العربية ، ليسهل تعلمها على غير العرب ، ولئلا يقع العرب وغير العرب بالاخطاءاللغوية ، فكان النقط والشكل ابتكارا جديدا دخلا على الخط العربي والكتابة العربية ، لسدحاجة اقتضتها الضرورة : والحاجة ام الاختراع كما يقولون .

وابو الاسود الدؤلي ليس اول من وضع النقطوالشكل حسب ، بل اول من وضع النحو ايضا ، قيل : ان عليا رضى الله عنه وضع له : « الكلامكله ثلاثة اضرب : اسم ، وفعل ، وحرف » ، ثم دفعه اليه ، وقال « تمم على هذا » .

وقيل : انه كان يعلم اولاد زياد بن ابيه ، وهووالي العراقين يومئذ ، فجاءه يوما وقال له : « اصلح الله الامير ! اني ارى العرب قدخالطتهذه الاعاجم وتغيرت السنتهم ، افتاذن لى أن اضع للعرب ما يعرفون او يقيمون به كلامهم ! » ، قال«لا»: فجاء رجل الىزياد وقال: « اصلح الله الامير! توفى ابانا ، وترك بنون » ، فقال زياد: « ادعواباالاسود » ، فلما حضر قال : « ضع للناس الذي نهيتك ان تضع لهم » .

وقيل : انه دخل بيته يوما ، فقالت له بعضبناته : « ياابت ! ما احسن السماء » ، فقال : « يا بنية ! نجومها » ، فقالت له : « انى ارد اى شيء منهااحسن ، انما تعجب من حسنها » ، فقال : « اذن فقولي : مااحسن السماء ! » ، وحينئذ وضعالنحو .

وقيل لابي الاسود : « من اين لك هذا العلم ؟ » ، يعنون النحو ، فقال : « لقنت حدوده من علي بن ابي طالب رضي الله عنه » .

وقيل ان ابا الاسود ، كان لايخرج شيئا اخذه عن علي بن ابي طالب الى احد حتى بعث اليه زياد : « ان اعمل شيئا يكون للناس اماما ، ويعرف به كتاب الله عز وجل » ، فاستعفاه من ذلك ، حتى سمع ابو الاسود قارئا يقرأ : (إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولِه)(١١١) ، بالكسر ، فقال : « ما ظننت ان أمر الناس آل الى هذا » ، فرجع الى زياد فقال : « افعل ما امر به الامير ، فليبغني كاتبا لبقا يفعل ما اقول له » ، فاتي بكاتب من عبدالقيس ، فلم يرضه ، فاتي بآخر فقال له ابو الاسود : اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه ، وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف ، وان كسرت فاجعل النقطة من تحت » ففعل ذلك .

وتوفي ابو الاسود بالبصرة سنة تسع وستين في طاعون الجارف ، وعمره خمس وثمانون سنة ، وقيل : انه مات قبل الطاعون بعلة الفالج ، وقيل : انه توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، الذي تولى الخلافة في شهر صفر من سنة تسع وتسعين للهجرة ، وتوفي في شهر رجب من سنة احدى ومائة للهجرة(١١٢) .

وقد ذكرنا كل ذلك ، لنثبت ان الخط العربي وبخاصة في المدينة المنورة ومكة المكرمة ، كان بدون نقط ولا تشكيل ، والحجة التي ذكرها القلقشندي وردها بحسن نية اوبسوء نية وهي : « اذ يبعد ان الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها ، كانت عرية من النقط الى حين نقط المصحف » لاتشكل معضلة لاجواب عليها ، فالجواب هو ان الحروف المتشابهة يمكن تميزها من سياق الكلمة وسياق الجملة بسهولة ، والا فكيف استطاع المسلمون والعرب الذين يقراون ويكتبون ، أن يقرأوا القرآن قبل نقط حروفه ، يوم كانت حروفه غير منقوطة ؟!

ان هذه ليست معضلة بالنسبة للعرب القدامى في الجاهلية وفي الصدر الاول للاسلام ، قبل ان يختلط العرب بالعجم اختلاطا واسعا ، لانهم كانوا فصحاء انطبعوا على مكة الاعراب بالسليقة .

ولكنها اصبحت معضلة خطيرة بالنسبة للعرب وللعجم ، بعد اختلاط العرب بالعجم اختلاطا شديدا هائلا ، وبعد ان دخل العجم في الاسلام وقراوا القرآن وكتبوا ، فوقع العرب في التصحيف ووقع العجم بالتصحيف والتحريف ، فكان لزاما على قادة الفكر الاسلامي ، ان يضعوا حدا لهذا الانحراف اللغوي المستشري بين الناس ، فوضع النقط والشكل حلا لهذا الانحراف .

وفي دراسة المتحدثين من الباحثين ، نص قسم منهم ، ان الرسائل النبوية كتبت بالخط المكي وزعم قسم منهم انها كتبت بالخط المدني ، وزعم قسم ثالث أنها كتبت بالخط المكي والمدني .

ومن الصعب ان نتبين الفرق الواضح بين الخط العربي المكي ، والخط العربي المدني ، واذا كان هناك اي فرق بينهما ، فقد جمعها الاسلام على صورة واحدة وفي صعيد واحد .

---

(١١١) الاية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٢) .

(١١٢) انظر : وفيات الاعيان (٢/٢١٦ ـ ٢١٩) ، والدؤلي ـ بضم الدال المهملة ، وفتح الهمزة ، وبعدها لام ـ هذه النسبة الى الدئل ـ بكسر الهمزة ، وهي قبيلة من كنانة ، وانما فتحت الهمزة في النسبة لئلا تتوالى الكسرات ، كما قالوا في النسبة الى نمرة : نمرى ـ بالفتح ، وهي قاعدة مطردة . والدئل : اسم دابة بين ابن عرس والثعلب .

والواقع ان الكتابة العربية كانت قليلة في الاوس والخزرج ، وجاء الاسلام وفي المدينة بضعة عشر يكتبون(١١٣) ؛ اما في مكة فكانت الكتابة اكثر انتشاراً(١١٤) كما ذكرنا من قبل ، فعلم اسرى المشركين في غزوة بدر المتعلمون صبيان الانصار في المدينة القراءة والكتابة بمعدل عشرة صبيان لكل اسير مشرك متعلم فداءً له من الاسر ؛ فكان زيد بن ثابت الانصاري ممن تعلم من اسرى بدر المشركين(١١٥) وهو الذي جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان من ابرز كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان اكثر كتاب النبي صلى عليه وسلم من المهاجرين ، فساد في مكة والمدينة الخط المكي ، ان كان هناك اي اختلاف مهم بين الخطين اما بالنسبة لي وبالنسبة لمن سألتهم من الاختصاصيين بالخط ، فلم استطع ولم يستطيعوا أن يتبينوا اي اختلاف .

لقد استعمل الخط العربي البسيط الذي كان معروفاً لدى العرب ، وهو الخط المكيّ المدنيّ . وقد كتبت الرّسائل النبويّة من عدّة كتّاب ، بخطّ واضح مقبول . وبأسطر مستقيمة ، فيها التّسلسل والمتابعة في خطّ واحد متكامل بقدر الأمكان . إلاّ انّ بعض الاحرف تبقى في بعض الأحيان بين سطرين : راجع مثلاً رسالة النبيّ صلى الله عليه وسلّم إلى المنذر بن ساوى ؛ ففي السّطر الرابع والخامس كلمة : (اذكرك) ، ورد : (اذكر) في السّطر الرابع وال : (ك) في السّطر الخامس . وكذلك كلمة : (رسلى) ، في السّطر الخامس والسّادس . ال : (ر) في السّطر الخامس : و : (سلى) في السّطر السّادس .

والنّسخ الموجودة لدينا صورتها هي أربع : رسالة المنذر بن ساوى ورسالة هرقل ورسالة كسرى ورسالة المقوقس . الرسالة المرسلة إلى المنذر بن ساوى والرسالة المرسلة إلى هرقل متقاربة جدا . وهما بخط جميل متناسق واضح ، وبمداد متساوي المادة والسّمك . أما نوعيّة الخط . فهو متقارب في الرسائل الاربع . الاّ انّه من المؤكد انّه لم يكتب من كاتب واحد من كتّاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم بل عدّة كتّاب تلك الرّسائل النبويّة .

وهناك بعض الكلمات والحروف الموجودة في الرّسائل النّبويّة يمكن أن تميّز بسهولة . وهي متقاربة من بعضها على الأقل في الرّسائل الثلاث : رسالة المنذر . ورسالة هرقل . ورسالة المقوقس ، اما رسالة كسرى فصعبة التمييز . مثلاً كلمة : (لا) يمكن تمييزها في الرّسائل الثلاث . وكذلك كلمة : (بسم) . وكلمة : (الله) . وحروف ال : (و) . وكذلك حرف ال : (م) .

اما أسطر الرّسائل النبويّة . فقد تراوحت بين سبعة اسطر في رسالة هرقل وخمسة عشر سطراً في رسالة كسرى . واربع وثلاثين كلمة في رسالة صاحب اليمامة ؛ وسبع كلمات ومائة كلمة في رسالة النّجاشيّ . وهي أطول الرسائل النبويّة إلى ملوك العصر في حينه .

ورسائل النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم . كانت خالية من الاعراب والتّنقيط (الأعجام) بجميع انواعه ، وكانت بسيطة سهلة بدائيّة الخطّ ، طبيعيّة الكتابة : خطّت على الرّق المصقول ؛ لم يدخل عليها التّلوين والتّذهيب او الزّخارف الجماليّة التي كانت تستعمل في رسائل الملوك

---

(١١٣) صبح الاعشى (٣/١١) .

(١١٤) صبح الاعشى (٣/١٠) .

(١١٥) طبقات ابن سعد (٢/٢٢) .

والقادة ، كما ان علامات الاعجام التعبيرية لم تستعمل ، لانها لم تكن معروفة آنذاك ، وجميع تلك الرسائل بدأت بالبسملة ، وانتهت بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدير .

ومع انه مضى نحو خمسة عشر قرنا على كتابة تلك الرسائل النبوية ، غير انه يمكن قراءتها بسرعة فائقة بعد ان يدخل عليها التنقيط ، لفك إعجام الحروف ، فهي في الواقع مثل اي كتاب او رسالة تكتب في هذه الايام بالخط العربي الاعتيادي لأي شخص يتقن اللغة العربية وبعض اصول الخط العربي المكي والمدني في تلك الايام(١١٦) .

صلى الله على سيدي ومولاي رسول الله ، ورضي الله عن كتابه وصحابته اجمعين .

* * *

---

(١١٦) مجلة الوثيقة البحرانية ـ العدد الاول ـ السنة الاولى ـ رمضان ١٤٠٢ ـ (٣ ـ ٤٤) .

تقنية السلاح عند العرب

الأسلحة الجماعية

ـ الجزء الثالث والاخير ـ

الأسلحة الجماعيـــة

عبد الجبار محمود السامرائي

بغداد ص . ب ٤٩٦

القســي الثقيلة :

منذما عرف العرب صناعة القسي الخفيفة ، فقد عرفوا صناعة القسي الثقيلة ، او الجماعية ، وتنقسم الى ثلاثة اصناف :

١ ـ قوس الزيار :

هو آلة ثابتة ثقيلة تعمل على مبدأ القسي ، أي ان القوة الدافعة فيها تاتي من شد وتر ضخم ، ثم تركه يعود الى حالته الطبيعيه فاذفا ما يحمله الى بعد ـ اي مدى ـ يتناسب مع قوة الشد ، أي مع « توتير » الوتر ، ولـذا سـميت بهـذا الاسم[1] .

وقد عرف العرب هذا النوع من القسي في وقت مبكر ، ونقله عنهم الصليبيون في اواسط القرن الثالث عشر الميلادي ، او في سنة ١٢٣٩ م (٦٣٧هـ) على وجه التحديد ، حين ابتاع الملك (فردريك الثاني) احدها من (عكا) ، ونقله معه الى اوربا ، حيث بدىء باستخدامه هناك ، وخاصة من قبل الفرنسيين الذي اطلقوا عليه اسم (القوس الكبير ذي البرج Grand arbalète à tour)[2]

وقد وصف لنا (الطرسوسي) في (تبصرة الألباب) هذا القوس بانه: (اشدالقسي رمياواعظمها جرما وانكاها سهما ، ويحتاج ايتارها الى عدة رجال ... وتنصب على الأبراج ، وما شاكلها ،

---

١ ـ الحياة العسكرية ص ١٢٢

٢ ـ نفس المصدر ص ١٢٤ . وقد اعترف بذلك صراحة كل من المستشرق الالماني « كوهلر » والمستشرق الفرنسي « كلود كاهين » . انظر :

Bulletin d'Etudes Orientales - Tome XII - P. 152.

ولا يكاد احد يقف لها) ... ثم انتهى الطرسوسي الى وصف عملية صنع هذا القوس الضخم في مخطوطة النفيس(٣) راجع الملحق رقم (١)

ويظهر ان (قوس الزيار) دعيت في العصور الاخيرة باسم (منجنيق السهام) ، لان حجمها كان حجم منجنيق يرمي سهما هائل الحجم يتراوح طوله بين ٦٠ ــ ١٨٠ سم ، ووزنه ٢ ــ ٣ كلغم ، وقد سمي هذا السلاح من قبل الصليبيين باسم يقابل اسمه وهو الاسم اللاتيني :

Arcus Manganellus الذي يقابله بالفرنسية Arcs de mangenneaux

قبل ان ينقلب هذا الاسم بدوره الى كلمة (باليستا) Baliste في العصور المتاخرة(٤)

ومنجنيق السهام هذا هو قوس آلي (ميكانيكي) ، له جهاز معقد للايتار والاطلاق ، وهذا الجهاز عبارة عن قائمة طولانية تركب عليها عارضة خشبية مائلة لها مسننات كبيرة ، وفوق هذه العارضة توجد عارضة اصغر منها ذات مسننات متعددة ايضا ، وفي اسفلها نتوء معدني على شكل قفل يمسك به الوتر ، ويمكن بهذه الطريقة جذب وتر القوس الى الوراء حسب الطلب ، ووفق المدى المراد اطلاق السهم اليه .

ويوضع السهم في شق طولاني على امتداد العارضة الخشبية فيما يلي ذروة الوتر المشدود . فاذا اعطيت الاشارة باطلاق السهم ، جذب الرامي المسمار الذي يثبت الوتر فينطلق السهم بقوة عظيمة الى هدفه(٥) .

٢ ــ قوس العقار :

وهو متولد عن (منجنيق السهام) ، اي باختصار حجم الاخير وجعله صغيرا، واضافة بعض التحويرات عليه ، بشكل يمكن لرجل واحد ان يرمي به او يحمله متنقلا من مكان الى آخر . وقد دعي هذا السلاح الصغير في حجمه ، القوي في مفعوله باسم (قوس العقار)(٦)

٣ ــ قوس الحسبان :

وكانت تستخدم خلال القرن السادس الهجري، اذ ورد في مخطوطة عربية حققها (كلود كاهين) سنة ١٩٤٨ والمسماة (تبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء ...) تاليف مرضي بن علي الطرسوسي المتوفى سنة ٥٨٩ هجرية ، الفها لصلاح الدين الايوبي ، حيث جاء في الصفحتين (٨و٩) وتحت عنوان

(ذكر القوس) النص التالي :

(وبعد ذلك القسي العربية ، وهي قسي اليد المعلومة وقوس الحسبان ، وهي قوس عربية المجرى ، وانما ينسب الى سهامها لانها تشبه قدر طول الاربعة سهام والخمسة والاقل والاكثر ، فاذا دفعها الوتر خرجت كالجراد المنتشر في دفعة واحدة . ، فتشبه هذه السهام بالجراد ، وسميت هذه القوس بقوس الحسبان ، وهذا المجرى يكون مجرى مسدسا كالانبوبة يشق من ناحيته اليمنى يشق من اوله الى آخره ، ويجعل في طرفه الذي يكون في اليد اليمنى . وعندما يمد القوس كمثال الشفدعة ، وهي قطعة من قرن قد احكم عملها ، تملا طرف المجرى بحيث اذا دفعها الوتر جرت فيه فدفعت السهام الموضوعة قبالها . فقوس الحسبان هو اشبه ببندقية متعددة الفوهات الا ان عتادها يخلو من عبوات المركبات الكيمياوية والتي يتضمنها البارود ، كما هو الحال في اطلاقات الاسهم الخطابية ــ نسبة الى بني الخطاب الذين ابتروها ــ فالاسهم في قوس الحسبان تدفع بقوة الوتر ــ مع العلم ان طول اسهم هذه الاقواس لا يتجاوز طول قلم الحبر مع نبلته وريشته . وقد صنعت هذه الاسهم في القرن السادس الهجري ، وتوسع العرب في صنعها في القرن السابع والثامن ، مستفيدين من استخدام البارود في دفع السهم عوضا عن الوتر المتعب الذي يحتاج الى قوة بدنية عالية كي تجعل اسهم قوس الحسبان تندفع بقوة نحو الامام وقد استفاد العرب المسلمون من الاسهم هذه في تطوير اسلحتهم فراحوا يفكرون اكثر في ابدال هذه الاسهم او استخدام البارود في دفع الاسهم عوضا عن القوة البدنية للمحاربين الرماة ، وقد يستفاد كثيرا من افكار الاسهم التي يطلقها قوس الحسبان في ابتكار الاسهم الخطابية التي تناسب عصرهم وتؤدي خدمة للجيوش العربية الاسلامية افضل من سابقاتها من الاسلحة

---

٣ ــ اسم المخطوطة الكامل : « تبصرة الالباب في كيفية النجاة من الحروب ومن الاسواء ، ونشر اعلام الاعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الاعداء »

٤ ــ الحياة العسكرية ص ١٢٤

٥ ــ نفس المصدر ص ١٢٤ ــ ١٢٦

٦ ــ نفس المصدر ص ١٢٦

الاعتيادية ، مما دفع الكثير من الاسلحة الحربية عند العرب الى التوسع والتنوع والشمولية وابتكار اسلحة جديدة ، فخرجوا الينا بالاسهم الخطابية (راجع الشكلين رقم ٢و٣) التي هي نواة لفكرة الطلقة او الاطلاقة عند العرب(٧) والمستخدمة حاليا في زماننا هذا(٨) راجع الملحق رقم (٢)

٤ ـ قوس الجرخ :

آلة حربية لرمي السهام والنفط والحجارة ، وصيغة الجمع (جروخ)(٩) وهو قوس على مبدأ (منجنيق السهام) ولكن اخف منه ، مع استبدال السهم بقارورة نفط في بعض الاحيان . ولذا نجد في هذا النوع من القسي كفة يحملها ساعد يشد بوساطة وتر عادي أو حبال من الشعر والابريسم ، ويثبت بوساطة جوزة ، اي قفل . فاذا حرر الرامي الوتر . اندفع الساعد يحمل الكفة الى الامام قاذفا قارورة النفط باتجاه الهدف لتحطم وتحرق ما حولها (١٠) راجع الملحق رقم (٣) .

٥ ـ مجموعة الاقواس :

وهي عبارة عن برج يقام في القلاع المحاصرة . ويرمي عددا كبيرا من الاسهم في وقت واحد . وقد وصف لنا الطرسوسي هذه الآلة بالشكل التالي :

(نعمل اربع قسي جرخ في برج له اربع جهات ينصب في كل جهة منها قوس ولكل منها وتنتهي الاربع مجاري الى قفل واحد . وكل مجراة فيها ثلث سهام او اربعة ويرمي بهذه القسي الاربعة رجل واحد فيخرج في دفعة واحدة ستة عشر سهما . وان كان البرج مسدسا جعل في كل جهة قوس على تلك الصفة فيكون الخارج منها اربعة وعشرون سهما . وان كان مثمنا كان الخارج منها اثنان وثلثون سهما ، ويتضاعف القسي والنشاب بتضاعف الجهات . ويرمي بجميع ذلك رجل واحد فيظن ان في البرج رجالا بعدد ذلك النشاب) .

وفي اوائل القرن الثالث عشر ، بدا العرب يستخدمون ما يشبه (المدافع ذاتية الحركة) المستعملة اليوم ، وذلك باستخدامهم عدة عربات تحمل كل منها اربعة قسي زيار . ويضم كل منها ثلاثة أقواس . اي انها تطلق اثنى عشر سهما دفعة واحدة (١١)

ثانيا ـ الحسك الشائك :

اصل الحسك : نبات له ورق كورق (الرجلة) . تعلق ثمرته بصوف الغنم . ويظهر ان هذا الشوك كان كثير الوجود ببلاد العرب . فقد ضربوا بشوكه المثل في الصلابة . وله شوك صلب ذو ثلاث شعب . ويعمل على مثال شوكة اداة للحرب من حديد(١٢) واشهره حسك السعدان وقد استخدمه العرب في حروبهم لتحصين خنادقهم وحصونهم(١٣) .

وقد استعير شكل هذا الشوك لصنع اداة خشبية في البدء . ثم حديدية متشعبة . تغرز شعبتان منها في الارض . وتبقى الثالثة فوق سطحها لتعيق تقدم المغيرين من فرسان ومشاة . وقد كانوا يبثون هذا النوع من العتاد الحربي ، ويزرعونه حول الخنادق (١٤) .

---

٧ ـ تشير المخطوطات العسكرية العربية الى ان فكرة (الطلقة) وجدت في القرن الثمن الهجري عند العرب ، واستخدمت بشكل بدائي ، حيث كان يوضع رمح طويل بجانبه أجنحة على شكل قواعد ومساند للسهام التي تقعد عليها ، وتجعل هذه السهام والتي تكون صغيرة الحجم قياسا للقاعدة التي تحملها ، كبسولة بارود مربوطة فوقها معبأ وفق مقاييس دقيقة من المواد الكيمياوية ، اضافة الى البارود ترتبط بفتيلة اشتعال تحرق عندما يراد اطلاق هذه الاسهم ، وتنطلق العبوة مع السهم الذي يحملها ، اذ ان هذه العبوات تدفع الاسهم ، بقوة الدفع البارودي ، بسرعة خارقة نحو العدو ، مما يعطي لها صفة الاطلاقات النارية ، فهي تسير وفق نظام الدفع البارودي ، الا ان شكلها وطريقة استخدامها بدائية قياسا بالتطور الذي حصل للطلقة فيما بعد وبالاسلحة النارية الاخرى التي تقع ضمن دائرة الاستخدام البارودي لتلك الاسلحة .

راجع المصدر التالي .

٨ ـ عبد ضيف العبادي : المسلمون يبتكرون الطلقة ... مجلة (التربية) العدد (٦٥) الدوحة ١٩٨٤ ص ٨٠ ـ ٨١

٩ ـ السلاح في الاسلام ص ١٦

١٠ ـ الحياة العسكرية ص ١٢٧و١٢٨

---

١١ ـ نفس المصدر ص ١٢٨و١٢٩

١٢ ـ القاموس المحيط . مادة (حسك) والافصاح في اللغة ص ٢٩٨ ، والفن الحربي ص ١٩٥

١٣ ـ الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٩٥

١٤ ـ الموسوعة العسكرية ٨٠٨/١ مادة (الحسك الشائك) .

واستخدم العرب الحسك الشائك في صفحة الهجوم مثلما استخدموه في صفحة الدفاع . ويستعمله المحاصر والمحاصر معا ، ويعتبر اصل العوارض القنفذية المستخدمة في الحرب الحديثة [١٥] .

وقد ذكر صاحب (آثار الاول) ما يفيد : ان العرب اجادوا استخدام الحسك الشائك ، وكانوا يبثونه في الطرق التي يحتمل قدوم العدو منها ، وانه كان يرمى كيفما اتفق ، وخاصة اثناء الهجوم[١٦] .

ومن مراجعة المصادر المختلفة ، يمكننا معرفة الحالات التي استخدم العرب فيها الحسك الشائك وهي :

أ ــ عندما كانوا ينزلون في ارض العدو ببعض المواقع ، فانهم كانوا يحفرون خندقا ، ثم يفرشون الساحة التي امامه بالحسك ، تاركين طرقا للمرور لايعرفها سواهم، ليقوموا بشن الهجوم منها اذا دعت الحال ، على نحو ما تفعله الجيوش المعاصرة في وضع الاسلاك الشائكة حول مواضعها الدفاعية[١٧] .

ب ــ كان القائد العربي اذا صف جيشه لمعركة حاسمة ، واراد ان يحمل جنده على الثبات، زرع الحسك الشائك خلفهم ، فلا تحدثهم نفوسهم بالتراجع ، فكان الحسك يقوم مقام[١٨] (المجبوذة[١٩]) .

جـ ــ كان يزرع الحسك الشائك احيانا خارج خندق الاعداء المحصورين ، ثم يناوشهم الجند ويفرون امامهم ليخرجوا من خنادقهم، فاذا بعدوا عنها كروا عليهم ، ونسقوا عليهم السبل ، حتى يعودوا من الطريق المزروع بالحسك ، وبعد ان يقعوا فيه ، تاخذهم سيوف العرب من خلفهم ، وبهذا يكون الحسك سلاحا معاونا لاسلحة الجيش[٢٠] .

اما المعارك التي استخدم العرب فيها الحسك الشائك فكثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

حصار الطائف :

كان النبي (ص) اول من استخدم الحسك الشائك وذلك في حصاره للطائف الذي دام ثمانية عشر يوما . وقد جعله الرسول من خشبتين تسمران على هيئة صليب ، بحيث تتالف منها اربع شعب مدببة ، فاذا رمي على الارض بقيت شعبة منها بارزة ، تعطب بها اقدام الخيل والمشاة[٢١] .

معركة جلولاء :

وفي جلولاء بالعراق ، حفر الفرس خندقا كبيرا حول المدينة واحاطوه بحسك الحديد[٢٢] وحسك الخشب[٢٣] ليحولوا بين العرب وبين عبوره . الا ان العرب استطاعوا ان يفسدوا على الفرس ذلك الحسك[٢٤] وكانت وقعة (جلولاء) يوم اول ذي القعدة ١٦ هـ /٢٤ تشرين الاول ٦٣٧ م (انظر الشكلين ٤و٥) .

معركة نهاوند :

استخدم الفرس حسك الحديد ضد العرب في معركة نهاوند (سنة ٢١ هـ ــ ٦٤٢ م) وكانت نهاوند مدينة محاطة بسور منيع . وقد حفر الفرس حولها الخنادق ولغموا ارضها بحسك الحديد . الا ان الفرس وقعوا في ذلك الحسك بعد ان جرهم العرب اليه استدراجا ، الى ان تم دحرهم اندحارا شنيعا[٢٥] .

---

١٥ ــ المصدر نفسه .

١٦ ــ الحسن عبدالله بن محمد : (آثار الاول في تدبير الدول) ص ٢١٥

١٧ ــ الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٩٧

١٨ ــ نعمان ثابت : الجندية في الدولة العباسية ص (١٦٢)

١٩ ــ المجبوذة : (هي القوة التي كانت تكلف برد المنهزمين الى ميدان المعركة) ــ الفن الحربي ص ١٩٧

٢٠ ــ الفن الحربي ص ١٩٧

٢١ ــ الفن الحربي ص ١٩٥ ــ ١٩٦ ، والموسوعة العسكرية (حسك) .

٢٢ ــ حسك الحديد : قطع صغيرة من الحديد المسنن ، تدخل في حوافر الخيل اذا وطئتها . ويعرف ايضا بانه : خوازيق صغيرة الحجم تلقى على الارض لتغرز في اقدام الخيل .

٢٣ ــ حسك الخشب : خوازيق كبيرة الحجم كالمتاريس ، لصد الخيل وراكبيها .

٢٤ ــ راجع دراستنا المفصلة عن معركة جلولاء في (مجلة الرسالة الاسلامية) العدد ؟

٢٥ ــ راجع دراستنا المفصلة عن معركة جلولاء في (مجلة الرسالة الاسلامية) الاعداد : ١٨٢ ــ ١٨٣ ، ١٨٤ ــ ١٨٥ ، ١٨٦ ــ ١٨٧ .

معركة عمورية :

وفي معركة عمورية الخالدة (٢٦) استخدم العرب الحسك الشائك ضد الروم البيزنطيين . وذلك بأن وضعوه امام خنادقهم لينال العطب من سنابك خيل العدو ، اذا ما فكر في مهاجمة جيش المعتصم (٢٧) .

الملحق رقم (١)

طريقة صنع (قوس الزيار)

(تبتدي بعون الله سبحانه تعمل قوسا من صفحتين من خشب السنديان طول كل صفحة منها ستة اذرع . وعرضها الاكثر شبر ونصف . والاوسط شبر . والاصغر نصف شبر . ويكون راس هذه الصفحة مقدار قيراطين القاعدة . ويبطن هذين الصفحتين ـ كذا ـ بالقرن والغراء في زمن الخريف وتحزم كما تحزم القسي . ويترك الى ان يستوفي وقتها ويعلم ان القرن التصق بالخشب التصاقا يؤمن عليه من الانقلاع فاذا انحكم ذلك يعقب وتزال فواصله ويبرد . وكذا القرن ويساوي بالمبرد على ما جرت به العادة وليكن التعقيب طولا وعرضا وا سوتا السنديان ـ كذا ـ طول كل صفحة منها ستة اذرع وعرضها الاكثر شبر ونصف عدة بمقدارها ويترك الى ان يجف جفافا جيدا في زمان طويل ثم تحسن بالمبرد كما تحسن القسي وتبرد الى ان تزول خشونتها ويستوي هندامها . فاذا كملت واستوت تكسوها بالتوز كما يكسى القسي العربية وان شئت ان تذهبها وتزوقها وتدهنها بدهن الفراغ وهو الاحسن لها فذلك اليك (.....) فاذا كمل ذلك يفرض في سياتها الفرض للوتر الجاري به العادة وليكن بمقدار غلظ الوتر ليتمكن فيه . ثم تعمل شكلا على التربيع من اربعة اضلاع من خشب السنديان الجيد او ما يقوم مقامه مهندمة ممسوحة بالفارة الى ان ينتهي في الاستواء الى الغاية ، وليكن مساحة كل ضلع منها عشرة اذرع او اقل او اكثر على قدر القوس من الكبر والصغر ويجعل في وسطها ضلعا . له ثخانة وعرض يثبت فيها قائما ويجعل في وسطه طاقة مكونة احسن تكوين وعليها بابين صفيحة من حديد قطعة واحدة في محور في اعلاه اذا ترك الطبق عليها واذا دفعه السهم انفتح وخرج السهم منها وليكن مقدارها بمقدار سعة السهم واوسع قليلا ؛ ويجعل بجانبي هذا الضلع وترين من الخشب السنديان ايضا لاصقان به ومثبتان معه ثم ينسج على الضلع الاعلى والضلع الاسفل على مقدار الثلثي من الضلع الاوسط زيار معمل من شعر وابريسم كل حبل منها في غلظ الخنصر وكذلك الوتر الذي موترته القوس وليكن بمقدار ما يحمله القوس ان كانت قوتها قنطارا يكون وزن وترها خمسة عشر درهما وعلى ذلك مازاد ونقص فاذا اكمل نسج الزيار المذكور باوتاد الخشب البقس او ما جرى مجراه من الجانبين الى ان يأخذ حقه وليكن الاوتاد لها تخانة اذا انتهى الفتل بها الى حده ورام اخراجها يكون موضعها بسع عرض صفحة القوس اذا جعل فيها . ثم تنزع تلك الاوتاد وتجعل فيها صفحتي القوس المذكورة كل صفيحة في جانب وتجعل راسها العريض على الوتر الخشب المثبت بجانب الضلع الاوسط في مكان قد فرض لهما فيه وجعل بجانب كل راس صنارتين من الخشب السنديان مسمورة موثقة تحفظه من ان يزحف عن موضعه ويكون كل صفيحة فيها مقابلة لاختها على الخط المستقيم حتى يكونا كانهما صفحة واحدة ويجعل سية الصفيحتين كل واحدة منها على الضلع الطرفاني الذي يليها ويجعل فيها الوتر في الفرضين اللذين فرضا في سياتهما على ما جرت به العادة ويجعل المجراة الى مناصفيا قدامه ويحصل الوتر باللولب الذي سأذكره في موضعه ان شاء الله)(٢٨) .

---

٢٦ ـ راجع دراستنا المفصلة عن معركة (عمورية) في الاعداد ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٩٨٣/١٤٩ من مجلة (درع الوطن) ابو ظبي ـ دولة الامارات العربية .

٢٧ ـ احسان هندي : الحياة العسكرية عند العرب ص (١٥٥)

٢٨ ـ هكذا وردت هذه الطريقة في نص الطرسوسي .

عن : ـ

"Bulletin d'Etudes Orientales - Tome XII - Années" 1947 - 1984 Page-108-109.

وانظر : احسان هندي : الحياة العسكرية ص ٢١٧ ـ ٢١١٨ .

الملحق رقم (٢)

قوس الحسبان

وهذا المجرى يكون مجرى مسدسا كالانبوبة يشق من الناحية اليمنى عندما يمد القوسي ؛ كمثال الضفدعة وهي قطعة من قرن قد احكم عملها ويكون يملأ طرف المجرى بحيث اذا دفعها الوتر جرت فيه فدفعت السهام الموضوعة قبالتها. وتغرض في وجهها الاعلى فرضين ثابتين كهيئة الزرين الذين في الضفدعة ويدخل في راس المجرى ويكون الوتر حينئذ من تحت المجرى وفي الضفدعة . ويفتح مما يلي الضفدعة في سطح المجرى الاعلى فتحا يسيرا بمقدار ما يسع السهم ان يدخل فيه المجرى اذا احكمت ذلك . فيجعل في المجرى شرابه او طرف وتر في ثقب قد جعل فيه . وتجعل طرفه بهذه الشرابة في الخنصر من اليد اليمنى لتمسك المجرى عند المد من ان ينزلق . ثم تمد القوس بالمجرى ويطلق الوتر فيدفع الضفدعة السهم فتخرج كالجراد المنتشر فلابد من ان يصيب من سهامها سهم وهي من القسي المستحسنة واشتهارها يغني عن تصويرها [٢٩] .

الملحق رقم (٣)

وصف القوس الذي يرمي قارورة النفط

ان تتخذ قوسا كقوس الرجل ولها مجراة مكملة بقفلها وجوزتها التي توضع فيها الوتر . وتخرط آلة من الخشب الصنوبر او غيره وليكن راسها على مثال نصف جوزة هندية لطيفة وتجوف تجويفا تسع القارورة التي يكون فيها النفط او البيضة .

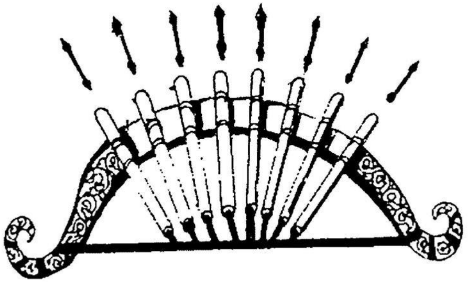
ـ (والبيضة هنا : هي قنبرة لها شكل البيضة) ـ

باقيها تكون قبضة لها بائنا عنها بمقدار القبضة مسطح الاسفل الذي تماس مجراة القوس . وتقب في الجانب المسطح المذكور ثقبين احدهما تحت آخر الجوزة والآخر في آخر القبضة وليجعل فيهما زرين طرف مايبرز منهما أوسع من الطرف الذي يجعل في الثقبين ليكونا اذا جعلا في الحفر التي بخندق تهما لا يخرجا منه ويثبت هذين الزرين في الآلة المذكورة ويحفر تهما في المجراة الى الموضع الذي يقف الوتر فيه اذا افلت من الجوزة ويدخل هذين الزرين في الحفر الذي حفر لهما من عند الجوزة ويجريا في ذلك النهر فيه جريانا سهلا لا توقف فيه . وتثقب طرف القبضة وتجعل فيها وترا كالصرصرة ويربط في وتر القوس في موضع الجر حتى اذا جذب الوتر للتحصيل انجذبت الجوزة معه الى ان يضع الوتر في جوزته تقفل بقفله . فاذا افلت الوتر جرت الجوزة مع الوتر الى حيث ينتهي وتوقفه ولتبطن جوزة الآلة المحفورة بقطعة لبد ثقبت فيها . فاذا اراد الرامي الرمي بالقارورة او البيضة وضعها في ذلك التجويف من الجوزة على اللبد الموضوع فيها وذلك بعد ان يجذب وتر القوس بخطاطيفه ويحصله في جوزته ويقفله بقفله ثم يفلته فان القارورة تخرج منه كالسهم بقوة قذفه وينتهي الى حيث المراد فتكسرها تلاقيها من الاجسام ويحرق ما تماسه [٣٠] .

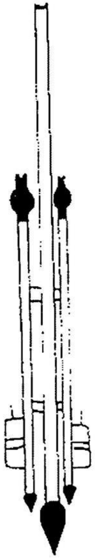
---

٢٩ ـ نفس المصدرين السابقين اعلاه .

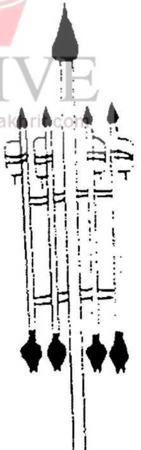
٣٠ ـ المصدر السابق للطرسوسي .



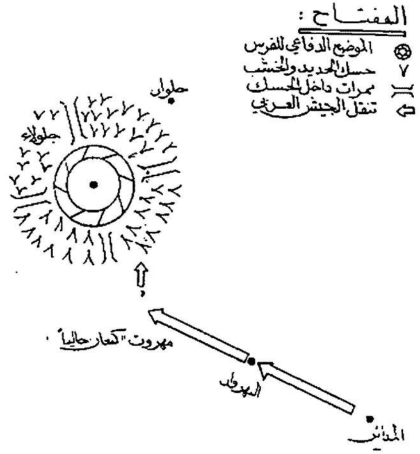
الشكل ـ ١ ـ



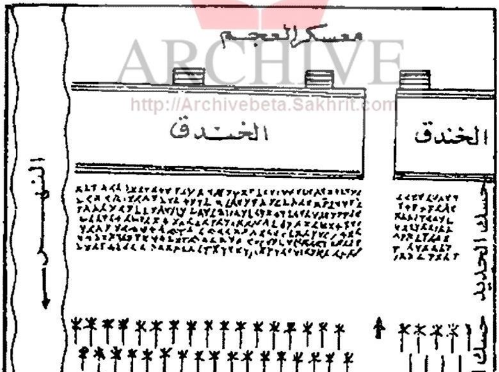
الشكل ـ ٢ ـ الاسهم الخطابية



الشكل ـ ٢ ـ



الشكل ـ ٤ ـ



الشكل ـ ٥ ـ معركة جلولاء

منهج البحث الجغرافي عند المقدسي

الدكتور
فلاح شاكر اسود
رئيس قسم الجغرافية / كلية الاداب
جامعة بغداد

هدف البحث

لقد حفلت المصادر التي تناولت طرق البحث الجغرافي بالعديد من المصادر الاجنبية التي استقت المعلومات منها باعتبار انهم قد سبقونا في هذا الميدان المهم وما زلنا نعلم طلابنا اسلوب البحث وطريقته كي يستطيعوا كتابة رسائلهم من اختيار الموضوع وتحديد جوانبه ومسح للمصادر التي تناولت موضوع البحث وكذلك اسلوب البحث الميداني والتهميش والاقتباس وما الى ذلك من ضرورات البحث السليم . وقد وجدت ان المقدسي (البشاري) الذي وضع كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم عام ٣٧٥هـ (٩٨٥-٩٨٦م) قد الفه على احدث الطرق والاساليب العلمية التي نستخدمها الان مع مرور اكثر من عشرة قرون على تاليف كتابه ، وبذلك سوف يتناول هذا البحث الاسلوب العلمي الذي استخدمه المقدسي في تاليف موسوعته الجغرافية المهمة وتحليل ما جاء فيها ، وهو دليل ماثل على ان التراث العلمي العربي قد سار في الطريق الصحيح وان العلماء العرب هم رواد البحث العلمي الدقيق وواضعوا اسسه الصحيحة التي نتبعها في الوقت الحاضر . ورغم ذلك فان اغلب الكتب العربية التي الفت في هذا الحقل قد اغفلت فضل العرب في هذا الجانب ، واذا اشير اليه فانها مجرد اشارات عامة مقتضبة لا تجلي ريادتهم في هذا المجال الهام .

اسمه ولقبه

هو محمد ابن احمد ابن ابي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري شمس الدين ابو عبدالله . مؤرخ ، رحالة ، جغرافية . ولد بالقدس وتعاطى التجارة ، فتجشم اسفارا هيأت له المعرفة بغوامض احوال البلاد . من اثاره .. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم(*) . ..

---

* لزيادة الاطلاع يمكن الرجوع الى المصادر التالية ، هدية العارفين للبغدادي ج٢ / ٦٣-٦٢ الزركلي / الاعلام ج٦ (٢٠٣) ابن سودة ، دليل مؤرخي المغرب ٣٥ ، كشف الظنون ١٦ ، بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ومعجم المؤلفين ٢٢٨/٨ .

خطوات البحث العلمي عند المقدسي

من الخطوات المهمة في البحث العلمي التي نتبعها في الوقت الحاضر هي :

١ ـ تحديد موضوع الدراسة وفصول الكتاب

لابد للباحث ان يحدد موضوع بحثه بوضوح ويعد هذا التحديد المدخل الاساسي للبحث العلمي وان القارىء لأي بحث لابد ان يعرف ما يرمي اليه الباحث من وراء بحثه وماذا سيعالج وماهي المشكلة التي ينبغي حلها . وماذا توصل من قيامه بهذا البحث وهذا مانراه عند المقدسي حيث قال { ولم نذكر الامملكة الاسلام . ولم نتكلف ممالك الكفار لاننا لم ندخلها ولم نر فائدة في ذكرها . بلى قد ذكرنا مواضع المسلمين فيها وقد قسمناها اربعة عشر اقليما وافردنا اقاليم العجم عن اقاليم العرب . ثم فصلنا كور كل اقليم . ونصبنا امصارها وذكرنا قصباتها ورتبنا مدنها واجنادها بعدما مثلناها ورسمنا حدودها وخططها . والاقاليم العربية جزيرة العرب ثم العراق ثم اقور ثم الشام ثم مصر ثم المغرب واقاليم العجم اولها المشرق ثم الديلم ثم الرحاب ثم الجبال ثم خوزستان ثم فارس ثم كرمان ثم السند وبين اقاليم العرب بادية وسط اقاليم العجم مفازة لابدمن افرادهما والاستقصاء في وصفهما لشدة الحاجة اليها وكثرة الطرق فيها . واما البحار والانهار فقد افردنا لهما بابا كافيا لشدة الحاجة اليه والاشكال فيه }(١) .

٢ ـ سبب اختيار الموضوع

من الضروري ان يكون في ذهن الباحث موضوع معين يتطلب الحل ، وان هذا الموضوع لاياتي للشخص عفو الخاطر او من قبيل الصدفة . بل هو حصيلة قراءة كتب علمية عديدة يرى الباحث من خلال قراءته ان هناك نقطة او موضوعا يستحق البحث(٢) .

وقد اتبع المقدسي هذا الاسلوب واوضح في كتابه اسباب اختياره الموضوع للامور الاتية(٣) .

١ ـ ان يتبع العلماء الذين سبقوه بالتاليف حتى لا يدرس اثره او ينقطع خبره ونيقيم علما يحي به ذكره وينفع الخلق ويرضي الرب .

٢ ـ ان ما كتبه من قبله في الشرح وما اختصره من جاء بعدهم اوحى له ان يقصد علما قد غفلوه وينفرد في فن لم يذكروه وهو الاقاليم السبعة وما فيها من المظاهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية .

٣ ـ اراد ان يقدم موضوعا يخدم المسافرين والتجار والصالحين والاخيار والملوك والكبراء والقضاة والفقهاء والعامة والرؤساء . وحتى يخدم كتابه كل هؤلاء لابد ان يكون موسوعة جغرافية تحتوي على التقسيمات الادارية والطرق والمسالك والخراج وعادات الناس وتقاليدهم ولباسهم والسنهم والمذاهب والقراءات والعلماء والروايات والاخبار العامة والنواحي الجغرافية المتعددة وغيرها .

مسح المصادر التي تخص موضوع البحث

على الباحث قبل اختياره للموضوع ان يقوم بجرد للمكتبات للاطلاع على جميع الكتب والمقالات والابحاث التي تناولت موضوع بحثه كي يتخير الجوانب التي لم يتطرق اليها غيره من الباحثين او لم يستوفوا بحثها . ثم يقوم الباحث بتحليل النتائج والمعلومات في البحوث السابقة لمعرفة الجوانب الناقصة والغامضة والنقاط التي هي محل جدل ونقاش .

ان الاطلاع على هذه المصادر يعطي الباحث فكرة عن مدى امكانية القيام بالبحث زعما كتب في موضوع بحثه . كما ان هذا الاطلاع يثرى فكر الباحث ويوسع مداركه وافقه(٤) .

لقد اتبع المقدسي هذا الاسلوب عند تاليف موسوعته الجغرافية . حيث استعرض المصادر التي تناولت موضوع بحثه وسبقته الى هذا العلم حيث قال في ذلك(٥) .

اما ابو عبدالله الجيهاني فقد كان وزير امير خراسان وكان صاحب فلسفة ونجوم وهيئة نجمع الغرباء وسألهم عن الممالك ودخلها وكيف المسالك اليها وارتفاع الخنس منها وقيام الظل فيها

---

١ ـ المقدسي (البشاري) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم مطبعة بريل / ليدن ١٩٠٦ ص ٩ ـ ١٠ .

٢ ـ الدكتور محمد عبدعلي عمر الفرا ، مناهج البحث في الجغرافية بالوسائل الكمية ، وكالة المطبوعات الكويت ط ٢ ١٩٧٥ ص ٦٥ .

٣ ـ المقدسي ـ مصدر سابق ص ١ ـ ٣ .

٤ ـ الدكتور عبدالله علي الصنيع ـ المدخل الى البحث العلمي الجغرافي المعاصر . مطابع الصفا مكة المكرمة ـ ١٤٠٤ ص ١٧

٥ ـ المقدسي . مصدر سابق ٣ ـ ٦ .

ليتوصل بذلك الى فتوح البلدان ويعرف دخلها ويستقيم له علم النجوم ودوران الفلك ، الا ترى كيف جعل العالم سبعة اقاليم ، وجعل لكل اقليم كوكبا مرة يذكر النجوم والهندسة وكرة يورد ماليس للعوام فيه فائدة وينعت اصنام الهند وطورا بصف عجائب السند ، وحينا يفصل الكور ولا رتب الاجناد ولا وصف المدن ولا استوعب ذكرها ، بلى ذكر الطرق شرقا وغربا وشمالا وجنوبا مع شرح ما فيها من السهول والجبال والاودية والتلال والمشاجر والانهار وبذلك طال كتابه وغفل عن اكثر طرق الاجناد ووصف المدائن والجبال .

اما ابو زيد البلخي فانه قصد بكتابه الامثلة وصورة الارض بعدما قسمها على عشرين جزءا ثم شرح كل مثال واختصر ولم يذكر الاسباب المفيدة ولا اوضح الامور النافعة في التفصيل والترتيب وترك كثيراً من امهات المدن فلم يذكرها . وما دوخ البلدان ولا وطىء الاعمال .

واما ابن الفقيه الهمداني فانه سلك طريقة اخرى ولم يذكر الا المدائن العظمى ولم يرتب الكور والاجناد ، وادخل في كتابه مالا يليق به من العلوم، مرة يزهد في الدنيا وتارة يرعب فيها ووقتا يبكي وساعة يضحك ويلهي .

واما الجاحظ وابن خرداذبة فان كتابيهما مختصران جدا ولا يحصل منها كثير فائدة .

هذا ما دفع الينا من المصنفات في هذا الباب بعد البحث والطلب . وتقليب الخزائن والكتب ، وقد اجتهدنا في ان لا يذكر شيئا قد سطروه او نشرح أمرا قد اوردوه الا عند الضرورة لئلا نبخس حقوقهم ، ولا نسرق من تصانيفهم مع انه يعرف فضل كتابنا هذا من نظر في كتبهم او دوخ البلدان وكان من اهل العلم والفطنة .

وقد ترك المقدسي ما ذكره غيره في تصانيفهم مما ميز كتابه بانفراده عمن سبقه وقد قال ، وقد تركت ما ذكره قبلنا في تصانيفهم . ومن مفاخر كتابنا الاعراض عما ذكره غيرنا . واوحش شيء في كتبهم ضدما ذكرنا الا تري انك اذا نظرت في كتاب الجيهاني وجدته قد احتوى على جميع اصل كتاب ابن خرداذبة وبناه عليه ، واذا نظرت في كتاب ابن الفقيه فكانما انت ناظر في كتاب الجاحظ والزيج الاعظم ، واذا نظرت في كتابنا وجدته تسبح وحده يتيما في نظمه ، ولو وجدنا رخصة في ترك جميع هذا الاصل ما اشتغلت به ولكن لما بلغنا الله تعالى اقاصي الاسلام وارانا اسبابه والهمنا قسمته وجب ان ننهي ذلك الى كافة المسلمين »[٦] .

٤ ـ تجميع المعلومات

يعتمد الباحث في علم الجغرافية في جمع معلوماته والحصول عليها من عدة مصادر هي :ـ

١ ـ ماكتبه غيره فيما يخص موضوع بحثه او جوانب منه .

٢ ـ العمل الميداني باساليبه المختلفة (المشاهدة والسؤال والاستبيان) وقد اوضح المقدسي بان كتابه انتظم على ثلاثة اقسام وهي :

١ ـ ما عاينه بنفسه ودونه في كتابه .

٢ ـ ما سمعه من الثقات .

٣ ـ ما وجده في الكتب المصنفة في هذا الباب وفي غيره ، فما بقيت خزانة ملك الا وقد لزمها ولا تصانيف فرقة الا وقد تصفحها .

وقد اجمل المقدسي ذلك بما قاله « وقد ذكرنا ما رأينا وحكينا ما سمعناه مما صح عندنا بالمعاينة واخبار التواتر ارسلنا به القول ، وما شككنا فيه او كان من طريق الاحاد اسندناه الى الذي منه سمعناه ، ولم نذكر في كتابنا الا صدرا مشهورا أو عالما مذكورا او سلطانا جليلا ، الا عند الضرورة او خلال حكاية سمعناه منه ذلك ان نسميه رجلا ونذكر محله لئلا يدخل في جملة الاجلة ، واعلم اني مع هذه الوثائق والشروط لم اضهره حتى بلغت الاربعين ووطئت جميع الاقاليم وخدمت اهل العلم والدين[٧] .

وقد اعتمد المقدسي على تجميع معلومات بالطرق الاتية :

ا ـ المصادر

ومن الامثلة على اعتماد المقدسي واطلاعه على ماكتبه غيره حيث قال وهو يتحدث عن اقاليم العجم « ووجدت في كتاب بخزانة عضد الدولة فصلا في المنتزهات مسجعا وزدت فيه ما لا يجب تركه لاشتهار ذكره وطيبه وليجمع الفصل منازة الارض ويشفي صدور الخلق »[٨] .

٦ ـ نفس المصدر ص ٢٤١ .
٧ ـ نفس المصدر ص ٨ ـ ٩ .
٨ ـ نفس المصدر ص ٢٥٨/٢٥٩ .

وقال عندما تكلم عن اقليم المشرق ـ جانب هيطل . « فان الجيهاني ذكر في كتابه ان الصغد كصورة انسان راسه بنجكث ورجلاه الكشانية وظهره اوفر وبطنه كبوذ نجكت وتركسفي ويداه ما يمرغ وبوزناجن وجعل طوله ستة وثلاثون فرسخا في ستة واربعين فرسخا .... وقال غيره قصبة الصغد إشتيخن وفصلها عن سمرقند وجعل بخارا من الصغد واحتج بان النهر من اصله الى بخارا يسمى نهر الصغد وهذا خطأ ؛ الا تعلم ان نهر الاردن بفلسطين يسمى ايضا نهر الاردن ولم يقل احد ان اغوار فلسطين من الاردن وانما قولهم نهر الصغد اي انه يمر من الصغد ويسقي فيها . وان شرعنا في الاحتجاج الى ما ذهبنا وترجيحه على ما سواه طال كتابنا وانما غرضنا في ذكر هذه المقالات وايضاحها لئلا يظن الناظر في كتابنا انها غابت عنا . مع ان ابا زيد البلخي قد ذكر في كتابه فصلا يغني اولي البصائر عن الاحتجاج في هذا الباب اراد به تصحيح ما صور لا وضع الكور لان احدا لم يتقدمنا الى تفصيل كور الاقاليم »(٩) .

وقال في حديثه عن اقليم فارس « قرأت في كتاب بخزانة عضد الدولة اهل فارس انجع الناس بطاعة السلطان واصبرهم على الظلم واثقله خراجا واذلهم نفوسا ... »(١٠) .

وقال في حديثه عن خراسان « قرأنا في كتاب بخزانة عضد الدولة خراسان في غذاء الهواء وطيب الماء وصحة التربة وعذوبة الثمرة واحكام الصنعة »(١١) .

وفي كلامه عن هراة قال وامنا فيما ذهب اليه ابو زيد وقد كان اعلم بدواوين خراسان وتفصل اعمالها عن غيره(١٢) .

وفي حديثه عن مدينة سرخس من اقليم خراسان نقل عن البلاذري ما قال عنها(١٣) ووصف بلخ بما وصفها ابو القاسم العلي لانها بلده واخذ منه ما قاله عنها(١٤) .

يتضح من الامثلة المختارة من كتابه ان المقدسي قد اطلع على ما حوته الكتب التي تناولت موضوعه وما حوته خزائن الملوك من نفائس المصادر النادرة . وان اطلاعه على هذه المصادر جملته يوضح منهجه المستقل حيث لم يذكر شيئا قد سطروه او يشرح امرا قد اوردوه الا عند الضرورة حتى لا يبخس حق غيره وهو لم يسرق من تصانيفهم ويدعيه لنفسه ، وهذه غاية الامانة العلمية التي لابد لكل باحث ان يلتزم بها .

ب ـ العمل الميداني

العمل الميداني اسلوب مهم في جميع المعلومات وتصحيح اخطاءها واكمال نواقصها ، ويضفي الاصالة والجدة على البحث الجغرافي . وقد ارتكز البحث لدى المقدسي على هذا الجانب المهم . واعتبر المقدسي ان العمل الميداني اساس الاصالة التي ميزت كتابه عن غيره . وان قيمة الكتاب لا تظهر الا لمن نظر في كتب الذين سبقوه او درج البلدان بالسفر والتجوال وكان من اهل العلم والفطنة . ويتضح مدى العمل الذي قام به المقدسي من خلال الاطلاع عن كثرة البلدان التي زارها وكثر المصائب والاهوال التي تعرض لها بما فيها اتهامه بالجاسوسية وسجنه وما لاقاه من قطاع الطرق وتعرضه للغرق مرارا والمخاطر الكبيرة التي صرفها والتقصي في امور السيرة وقد وضح ذلك بقوله « ... ولا صاحبت قوما الا وقد عرفتهم . ولا اجل زهد الا وقد خالطتهم . ولا مذكرو بلد الا وقد شهدتهم حتى استقام لي ما ابتغيه في هذا الباب . ولقد سميت بست وثلاثين اسما وعيت بها وخوطبت بها ... وذلك لاختلاف البلدان التي حللتها وكثرة المواضع التي دخلتها . ثم لم يبق شيء مما يلحق المسافرين الا وقد اخذت منه نصيبا غير الكدية وركوب الكبيرة . فقد تفقهت وتأدبت وتزهدت وتعبدت وفقهت وادبت وخطبت على المنابر واذنت على المنائر وأممت في المساجد وذكرت في الجوامع واختلفت الى المدارس ودعوت في المحافل وتكلمت في المجالس وأكلت مع الصوفية الهرائس ، ومع الخانقائيين الثرائد ومع النواتي العصائد ، وطردت في الليالي من المساجد وسحت في البراري وتهت في الصحاري وصدقت في الورع زمانا ، واكلت الحرام عيانا وصحبت عباد جبل لبنان وخالطت حينا السلطان وملكت العبيد ، وحملت على راسي بالزنبيل واشرفت مرارا على الغرق ، وقطع على قوافلنا الطرق ؛ وخدمت القضاة

٩ ـ نفس المصدر ص ٢٦٩/٢٧٠ .
١٠ـ نفس المصدر ص ٤٤٨ .
١١ـ نفس المصدر ص ٢٩٤ .
١٢ـ نفس المصدر ص ٣٠٧ .
١٣ـ نفس المصدر ص ٣١٣ .
١٤ـ نفس المصدر ص ٣٠١ .

والكبرا ، وخاطبت السلاطين والوزراء . وصاحبت في الطرق الفساق ، وبعت البضائع في الاسواق ، وسجنت في الحبوس واخذت على اني جاسوس . وعانيت حرب الروم في الشواني ، وضرب النواقيس في الليالي . وجلدت المصاحف بالكرى ، واشتريت الماء بالغلا . وركبت الكنائس والخيول ومشيت في السمائم والثلوج . ونزلت في عرصة الملوك بين الاجلة ، وسكنت مع الجهال في محلة الحاكة ، وكم نلت العز الرفعة . ودبر في قتلي غير مرة . وحججت وجاورت وغزوت ورابطت وشربت بمكة من السقاية والسويق واكلت الخبز والجلبان بالسويق ، ومن ضيافة ابراهيم . وجنيز عسقلان السبيل وكسيت خلع الملوك وامروا لي بالصلات . وعريت وافتقرت مرات . وكاتبني السادات ووبخني الاشراف وعرضت على الاوقاف . وخضعت للاختلاف ورميت بالبدع واتهمت بالطمع واقامني الامراء والقضاة امينا . ودخلت في الوصايا وجعلت وكيلا . وامتحنت الشطارين ورايت دول العيارين . واتبعني الارذلون وعاندني الحاسدون وسعي بي الى السلاطين . ودخلت حمامات طبرية والقلاع الفارسية ورايت يوم الفوارة وعيد بربارة . وبئر بضاعة . وقصر يعقوب وضياعه مثل هذا كثير . ذكرنا هذا القدر ليعلم الناظر في كتابنا انا لم نصنعه جزافا ولا رتبناه مجازا وليميز بينه وبين غيره . وكم بين من قاسى هذه الاسباب وبين من صنف كتابه في الرفاهية ووضعه على السماع . ولقد ذهب لي في هذه الاسفار فوق عشرة الاف درهم سوى ما دخل علي من التقصير في امور الشريعة ، ولم يبق رخصة مذهب الا وقد استعملتها . قد مسحت على القدمين . وصليت بمدهامتان . ونقرت قبل الزوال . وصليت الفريضة على الدواب . ومع نجاسة فاحشة على الثياب وترك التسبيح في الركوع والسجود وسجود السهو قبل التسليم . وجمعت بين الصلوات وقصرت لا في سفر الطاعات اني لم اخرج عن قول الفقهاء والائمة ولم اؤخر صلاة عن وقتها بته . وما سرت في جادة وبيني وبين مدينة عشرة فراسخ مما دونها الا فارقت القافلة وانتقلت اليها لانظرها قديما ، وربما اكتريت رجالا يصحبوني وجعلت مسيري في الليل لارجع الى رفقائي مع اضاعة المال والهم(١٥) .

يتضح من النص السابق ان الدراسة الميدانية عند المقدسي اصل المعرفة ، فهو يفتخر بان كتابه

١٥ـ نفس المصدر ص ٤٣ ـ ٤٥ .

قد امتاز عما سواه بما اضاف اليه من المعلومات الجديدة عن طريق هذه الدراسة الميدانية المهمة التي لاقى من ورائها الاهوال والشدائد وتحمل الاخطار والتقصير . ففي حديثه عن اليمن قال ، واعلم ان اليمن موضع واسع وقد اقمت به حولا كاملا ودخلت هذه البلدان التي وصفت وغاب عني منه الكثير غير اني اذكر ما سمعت فيه من اهل الخبرة واستوعب مخاليفه وان لم اطا الجميع لانه بلد يميز بالمخاليف(١٦) .

فرغم اقامته في اليمن سنة كاملة لم يستطع ان يطلع عليه كله فدون ما شاهده واطلع عليه واكمل ما لم يستطع الوقوف عليه ما سمعه من اهل الخبرة .

وذكر عند حديثه عن بلاد الشام « ومن العجائب بايليا مغارة بظاهر البلد عظيمة سمعت بعض العلماء وقرات في بعض الكتب انها تنفذ الى قوم موسى وما صح لي ذلك ، وانها مقاطع للحجارة وفيها طرق يدخل فيها بالمشاعل بين فلسطين والحجاز(١٧) .

وهذا يوضح ان دراسته الميدانية اوصلته الى حقيقة مخالفة لما كان شائعا وما سمعه من العلماء .

وعند حديثه عن بادية العرب قال : وقد سافرت فيها غير مرة . ومسحتها بحنا وشاما وشرقا وغربا وتفحصت طرقها وسالت عن مياهها ، وتبحرت في حوفتها حتى حزت الكثير من اسبابها وعرفت معظم طرقها(١٨) .

خطوات المسح الميداني لدى المقدسي

١ ـ الاعتماد على الخريطة

اكد جميع المهتمين في الجغرافية ضرورة الاعتماد على الخريطة في العمل الميداني لانها افضل بداية يبدا بها الباحث عملية المسح الميداني ، حيث يقوم باعداد خريطة تخطيطية للمنطقة فيها الظواهر والاماكن والمعلومات التي تتطلب الدراسة ثم يقوم باضافة ما يستجد على هذه الخريطة مما يشاهده على الطبيعة(١٩) .

١٦ـ نفس المصدر ص ٨٨ .

١٧ـ نفس المصدر ص ١٨٥ .

١٨ـ نفس المصدر ص ٢٤٨ .

١٩ـ الدكتور محمد علي عمر الفرا ، مصدر سابق ص ١٦

والخريطة في منهج المقدسي اساس الدراسة فهو من اصحاب مدرسة الاطلسي الاسلامي التي اعقبت المتون بخرائط تفصيلية، وقد اشار المقدسي في اكثر من مكان الى ذلك حيث قال : واما الاشكال التي مثلناها قد بذلنا فيها المجهود حتى صحت بعدما تأملت عدة من الصور منها صورة وجدتها بخزانة ملك المشرق على كاغدة مصورة مثال المربع لم اعتمده : واخرى على كرياسة عند ابي القاسم بن الانماطي بنيسابور ايضا مربعة، وماصورة ابراهيم الفارسي وهي اقرب الى الصحة يعتمد عليها ، وقد اخل وخلط في مواضيع كثيرة ، ورايت شيخا بسرخس قد فصل الاشكال وصور بلاد الكفر والاسلام كله خطأ الا القليل . وقلت له هل سافرت قال ما جاوزت سرخس قلت قد سمعت عن شرح الاقاليم بالخبر . وقد وقع في ذلك ما وقع من التخليط ولم ار من صور الاقاليم بالنقل غيرك[٢٠] .

وفي حديثه عن مملكة الاسلام قال (وسنجتهد في تقريب الوصف وتصويره العقول لذوي العقول والافهام ان شاء الله تعالى[٢١] .

وعند حديثه عن البحار والانهار قال (انا لم نر في الاسلام الا بحرين احدهما يخرج من نحو مشارق الشتاء بين بلد الصين وبلد السودان . فاذا بلغ مملكة الاسلام دار على جزيرة العرب كما مثلنا . وله خلجان كثيرة وشعب عدة وقد اختلف الناس في وصفه والمصورون في تمثيله فمنهم من جعله شبه طيلسان بدور ببلد الصين والحبشة وطرف بالقلزم وطرف بعبادان . وابو زيد جعله شبه طير منقاره بالقلزم ولم يذكر شعبه ويلة . وعنقه بالعراق وذنبه بين الحبشة والصين ورايته ممثلا على ورقة في خزانة امير خراسان . وعلى كرباسة عند ابي القاسم ابن الانماطي بنيسابور : وفي خزانة عضد الدولة والصاحب واذا كان مثال يخالف الاخر واذا في بعضهن خلجان وشعب لا اعرفها : واما انا فسرت فيه نحو الفي فرسخ ودرت على الجزيرة كلها من القلزم الى عبادان سوى ماتوهمت بنا المراكب الى جزائره : فسألتهم عنه وعن اسبابه وحدوده ورايت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها فعلقت من ذلك صدرا صالحا بعدما ميزت وتدبرت . ثم قابلته بالصور التي ذكرت ؛ وبينما انا جالس مع ابي علي ابن حازم انظر في البحر ونحن بساحل عدن اذ قال لي مالي اراك متفكرا قلت ايد الله الشيخ قد حار عقلي في هذا البحر لكثرة الاختلاف فيه والشيخ اليوم من اعلم الناس به لانه امام البحار ومراكبه ابدا تسافر الى اقاصيه . فان راى ان يصفه لي صفة اعتمد عليها : وارجع من الشك اليها فعل فقال على الخبير بها سقطت ثم مسح الرمل بكفه ورسم البحر عليه لاطيلسان ولا طير وجعل له معارج متلسقة وشعبا عدة . ثم قال هذه صفة هذا البحر لا صورة له غيرها ؛ وانا اصوره ساذجا وادع الشعب والخلجان الا شعبة ويلة لشهرتها وشدة الحاجة الى معرفتها وكثرة الاسفار فيها وادع ما اختلفوا فيه وارسم ما اتفقوا عليه[٢٢] .

يتضح من النصوص السابقة والنصوص الكثيرة الاخرى التي وردت في الكتاب بان المقدسي قد اهتم بالخريطة وعدها جزءا متمما للمتن . وارفق كل فصل من فصول كتابه بخريطة توضح ماورد فيه . كما انه لم يكن ناقلا ومستنسخا لما شاهده من الاشكال والخرائط . وانما كانت له القدرة على التمييز بين الصحيح والخطا وقد ميز الجوانب غير الصحيحة من الخرائط التي عثر عليها واستطاع ان يقدم لنا خرائط اكثر اهمية ممن سبقه .

٢ ـ الاستفسار عن طريق المقابلة الشخصية

يعد الاستفسار من العوامل المهمة في لاستكمال النقص في المعلومات السابقة واضافة الجديد . ويحقق الكثير من الفوائد . حيث يستطيع الباحث ان يشرح غرضه جيدا للاشخاص الذين يقابلهم ويفسر لهم مايراه غامضا . ويناقش ما يشك فيه او يراه غير صحيح ويقنع الاشخاص بالاجابة ؛ ويختار من يعتقد انه جدير بذلك : ونظرا لصعوبة اجراء ذلك في الوقت الحاضر لتعذر اجراء المقابلة مع كل الاشخاص على اختلاف مواضع وجودهم لما يتطلبه ذلك من الوقت الطويل والجهد الشاق والتكاليف الباهضة ؛ فقد عمد الباحثون الى الحصول على المعلومات عن طريق الاستبيان ؛ ولم يستطع الباحثون اجراء الاستبيان الشامل . وانما عن طريق اختبار عينات عشوائية .

لقد اتبع المقدسي الطريق الاهم والاصعب وهو المقابلة الشخصية حيث قال (اسست هذا الكتاب على قواعد محكمة واسندته بدعائم قوية وتحريت

٢٠ـ المقدسي ، مصدر سابق ص ٦ .

٢١ـ نفس المصدر ص ٦٢ .

٢٢ـ نفس المصدر ص ١٠ ـ ١١ .

جهدي الصواب واستعنت بفهم اولي الالباب وسألت الله عز اسمه ان يجنبني الخطأ والزلل ويبلغني الرجاء والامل فاعلى قواعده وارصف بنياته ما شاهدته وعقلته وعرفته وعلقته وعليه رفعت الدعائم والاركان ومن قواعده ايضا واركانه ، وما استعنت به على تبيانه سؤال ذوي العقول في الناس ومن لم اعرفهم بالغفلة والالتباس عن الكور والاعمال في الاطراف وما اختلفوا فيه نبذته ، ولم لم يكن لي بدمن الوصول والوقوف عليه قصدته ، وما لم يقر في قلبي ولم يقبله عقلي اسندته الى الذي ذكره ادخلت زعمه وشحنته بفصول وجدتها في خزائن الملوك)(٢٣)

وعندما عجز المقدسي عن تكوير الاندلس تركها لانه لم يزرها ولم يجد من يثق به لاكمال معلوماته : ووصف كور قرطبة لما كثر المخبرون ، ثم عرض كتابه على احد مشايخهم للاطمئنان على صحة ماكتبه ، وقد قال (.. غير انا نعجز عن تكوير الاندلس فتركناها على الجملة ووصفنا كور قرطبة لما كثر المخبرون عنها ؛ واتضح عندنا امرها . وعرضت كتابي على شيخ من مشايخهم على هذا القياس يجب ان نكون الاندلس ثماني عشر كورة ..... وسألت اخر فقال صدق وزاد - واحدة - ويجوز ان يكون بعض هذه البلدان نواحي ؛ (٢٤) .

وفي حديثه عن اقليم السند نقل ما سمعه من الثقات الذين استفسر منهم وقال (سألت رجلا من اهل العلم والحكمة وكان يجلس للناس بشيراز والاهواز ويقص عليهم ويعرف بالزهد وقد اقام بتلك البلدان مدة مديدة صف لي تلك النواحي صفة يمكن ادخالها في هذا التصنيف وانعتها لي نعتا حتى كاني انظر اليها ، وكذلك سألت فقيها اخر من اصحاب ابي الهيثم النيسابوري قد وطيء تلك النواحي وعرف اسبابها فصح عندي قولهم ...)(٢٥) .

يتضح ان المقدسي قد استعان على استكمال معلوماته عن الاماكن التي لم يستطع مشاهدتها والوصول اليها بسؤال ذوي العقول من الناس وهم الذين وصفهم بالخبراء واصحاب الرأي من كبار السن ، ومن الذين لم يعرفوا بالغفلة والالتباس عن الكور والاعمال اي الذين سكنوا المنطقة ، فترة طويلة وعاصروا حوادثها ومجريات الامور فيها ، ويسأل اكثر من واحد فاذا اختلفوا في الاجابة ترك ماقالوه ، واذا اتفقوا ولكنه شك في ذلك ولم يقره قلبه او يقبله عقله نسب المعلومات الى الاشخاص الذين تحدثوا بها .

٣ - مشاهداته على الطبيعة

لقد ورد في كتاب المقدسي انه لم يبق اقليم الا ودخله واقل سبب الا وعرفه ، ولقاءه مع العلماء وخدمته الملوك ومجالسته القضاة واختلافه الى الادباء والقراء وكتبة الحديث ومخالطة الزهاد والمتصوفين وحضور مجالس القصاص والمذكرين ومزاولة التجارة ؛ وتنقله بين الاجناد حتى عرفها ؛ وقد نقل لنا المقدسي معلومات قيمة ودقيقة عن المناطق التي زارها . اما المناطق التي لم يستطع زيارتها واكتفى بنقل معلوماته عنها عما سمعه من الحجاج والمسافرين ، فانها لا ترقى الى مستوى المعلومات الاولى ، ومن المناطق التي لم يستطع مشاهدتها بلاد الاندلس وبلاد السند ؛ ورغم ان معلوماته عنها لاتخلو من الفائدة الا انها ناقصة ويسودها بعض الاضطراب وخصوصا عند مقارنتها بالاقاليم التي زارها بنفسه ؛ ودون عنها ما شاهده فيها ؛ ومن المعلومات القيمة التي دونها على سبيل المثال ما قاله عن التضاريس في بلاد الشام وقسمها الى اربعة اقسام هي :

١ - السهل الساحلي : وهو يلي بحر الروم (البحر المتوسط) وهي رمال منعقدة ممتزجة يقع فيها من البلدان الرملة وجميع مدن الساحل .

٢ - الجبال الشرقية : وقال الجبل مشجر ذو قرى وعيون ومزارع يقع فيه من البلدان بيت جبريل وايليا ونابلس واللجون وكابل وقدس والبقاع وانطاكية .

٣ - الاغوار : وقال ذات قرى وانهار ونخيل ومزارع ونيل يقع فيه من البلدان ويليه وتبوك وصغر واريحا وبيسان وطبرية وبانياس .

٤ - الجبال الغربية : وقال عنها سيف البادية وهي جبال عالية باردة معتدلة مع البادية ذات قرى وعيون واشجار يقع فيه من البلدان ماب وعمان واذرعات ودمشق وحمص وتدمر وحلب .

٢٣- نفس المصدر ص ٣ .

٢٤- نفس المصدر ٢٣٥ - ٢٣٦ .

٢٥- نفس المصدر ٤٧٧ .

وذكر لنا المقدسي معلومات كثيرة تضمنها كتابه عن البحار والانهار والبحيرات والمياه الجارية والعيون والآبار والثلوج والامطار ونوعية المياه وصلاحيتها وطرق الري والسقي والحراثة والمزروعات والتجارة والمكاييل والخراج والمسافات بكل تفصيل .

ففي وصفه لمياه اقليم الشام قال (ومياه هذا الاقليم جيدة الا ماء بانياس فانه يطلق وماء صور يحصر وماء بيسان ثقيل ونعوذ بالله من صفر وماء بيت رام رديء ولا ترى اخف من ماء اريحا وماء الرملة مريء وماء بانياس خشن وفي ماء دمشق وايليا ادنى خشونة ....)(٢٦)

ووصف لنا الحراثة في رساتيق اردبيل فقال انهم يحرثون بثمانية ثيران واربعة سوائق لكل لورين سائق وسألتهم اهذا لصلابة الارض قالوا لا ولكن من اجل الثلوج (٢٧) .

وروى لنا عن القنا التي تجري تحت الارض بنيسابور وهي باردة في الصيف يتجوز اليها من اربع مراق الى سبعين ثم تظهر في الضياع فتسقيها(٢٨)

وروى لنا بان اهل مدينة تجيرم من اقليم فارس يشربون من ابار وبرك تملأ من المطر . وعن اقليم كرمان قال اكثر مياههم قنى وليس به نهر عظيم ونهر جيرفت شديد الجرية يسمع له وجبة عظيمة وخرير بجر الصخور ولا يستطيع احد ان ينزله(٢٩)

وحدثنا عن المقاييس المقامة على الانهار فمقياس نهر النيل بركة وسطها عمود طويل فيه علامات الاذرع والاصابع وعليه وكيل وابواب محكمة يرفع الى السلطان في كل يوم مقدار مازاد ثم ينادي المنادي زاد الله اليوم في النيل المبارك كذا وكذا وكانت زيادته عام الاول في هذا اليوم كذا وكذا (٣٠)

وحدثنا عن المقياس المقام على نهر المروين الذي يروي مرو العليا في اقليم المشرق جانب خراسان وهو لوح فيه شق على طوله في عرضه شعيرة ربما علا الماء فيبلغ طوله اللوح ستين شعيرة فتكون سنة خصب ويستبشر الناس بذلك ورفعت المقادير واذا كانت ست شعيرات كانت سنة قحط وموضع مقياسهم فرسخ من المدينة شبه حوض مستدير (٣١) .

وذكر لنا عن اثر الرياح على المناخ واحوال السكان في مدينة البصرة حيث قال ورايتهم اذا كانت جنوب في ضيق صدر يلقى الرجل صاحبه فيقول الا ترى ما نحن فيه فيجيبه نرجو من الله الفرج (٣٢) .

ووصف لنا مدينة الطائف وصفا جيدا حيث قال (مدينة صغيرة شامية الهواء باردة الماء اكثر فواكه مكة منها ، موضع الرمان الكثير والزبيب والعنب الجيد والفواكه الحسنة وهي على ظهر جبل غزوان ربما يجلد بها الماء عامتها مدابغ اذ تأوي ملوك مكة بالحر خرجو اليها .(٣٣)

واوضح مناقشاته لاحد الفقهاء الذي دوخ خراسان باليسير فيها وقطع طرقها ومعرفتها حين اعترض على المقدسي الذي وضع اشروسنة بين الشاش وسمرقند ثم اقر بصحة رأي المقدسي واقتنع به وقد قال (ونظر في كتابنا رجل من الفقهاء وقد كان دوخ خراسان فلما بلغ كور ماوراء النهر قال ليست اشروسنة بين الشاش وسمرقند ، قلت له اذا خرج الرجل من سمرقند يريد الشاش اليس طريقه على ترامين وساباط قال بلى قلت فهما من مدن اشروسنة وقد صح الترتيب (٣٤) .

واكد المقدسي على المعاينة واعتبرها احسن من السماع في الحصول على المعلومات والحقائق وقال وهو يتحدث عن اقليم السند (واتينا على اقاليم العجم كلها ولم نشذ من الاسلام شيئا واعلم اني قد درت على تخوم هذا الاقليم وبلغت سواحله كلها ورأيت وسمعت ما ساذكره ، واكثرت السؤال عن اساميه وتفحصت عن اخبارة وعرفت مدنه ومع هذا فلا اضمن من وصفه ماضمن من غيره ولا اصف الا امصاره ولا استقصي في شرحه لما روى وكفى بالمرء من الكذب ان يحدث بكل ما يسمع ولقوله (صلى الله عليه وسلم) ليس الخبر كالمعاينة

٢٦- نفس المصدر ص ١٨٤ .

٢٧- نفس المصدر ص ٣٨١ .

٢٨- نفس المصدر ص ٣٢٩ .

٢٩- نفس المصدر ص ٤٧٠ .

٣٠- نفس المصدر ص ٢٠٦ .

٣١- نفس المصدر ص ٣٢٠ .

٣٢- نفس المصدر ص ١٢٥ .

٣٣- نفس المصدر ص ٧٩ .

٣٤- نفس المصدر ص ٣٤ .

ولو لا خشية ان يختل هذا الاصل ويبقى من الاسلام صدر لاعرضنا من الكلام فيه .(٢٥) .

المنهج الذي اتبعه المقدسي في كتابه

اتبع المقدسي المنهج الوصفي الكلاسيكي في وصف المظاهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية . وذكر المسافات وطرق المواصلات والخراج والتجارة وعن عادات الناس وتقاليهم ولباسهم ومآكلهم وغيرها من الامور الكثيرة باسلوب وصفي واضح دون تعليل في بعض الاحيان وفي احيان اخرى لم يكتف بسرد ماشاهده او سمعه او قرأه دون اشغال الفكر ؛ وانما كان يحلل ويفسر كثيراً من الموضوعات التي يتناولها وكان يناقش الذين سبقوه حتى انفرد عن غيره بامور كثيرة وخالفهم معززا رأيه بالادلة القوية مما اضفى على كثير من المواضيع التي دونها الجدة والاصالة والابتكار .

كما اتبع المقدسي في تقسيم كتابه المنهج الاقليمي . عندما درس مملكة الاسلام وقسمها اربعة عشرة اقليما وافرد اقاليم العجم عن اقاليم العرب ودخل كور كل اقليم فقال في ذلك « ولم نذكر الا مملكة الاسلام وحسب ؛ ولم نتكلف ممالك الكفار ولاننا لم ندخلها ولم نر فائدة في ذكرها . بلى قد ذكرنا مواضع المسلمين منها . وقد قسمناها اربعة عشر اقليما وافرزنا اقاليم العجم عن اقاليم العرب ، ثم فصلنا كور كل اقليم ونصبنا امصارها وذكرنا قصباتها ورتبنا مدنها واجنادها بعدما مثلناها ورسمنا حدودها وخططها وحررنا طرقها بالحمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة وانهارها المعروفة بالزرقة وجبالها المشهورة بالغبرة ليقرب الوصف الى الافهام ويقف عليه الخاص والعام ؛ والاقاليم العربية هي جزيرة العرب . العراق ، أقور ؛ الشام . مصر . المغرب . واقاليم العجم اولها المشرق ؛ الديلم . الرحاب . الجبال ، خوزستان ، فارس ، كرمان ، السند ؛ وبين اقاليم العرب بادية ، ووسط اقاليم العجم مفازة لابد من افرادهما والاستقصاء في وصفهما لشدة الحاجة اليه من الاشكال فيه (٢٦) » .

وقد وجد المقدسي بان المنجمين قسموا العالم كله اربعةعشر اقليما سبعة عامرة وسبعة غامرة ، وسمع بعض المنجمين يقول الخلق كلهم في المغرب ولا يسكن احد من الحر او البرد . وقد اتجه المقدسي في منهجه الاقليمي الى تقسيم العالم الاسلامي الى اربعة عشر اقليما لا تستند على اساس فلكي تبعا لخطوط العرض كما اتبع المنجمون ؛ وانما على اساس اقليمي وهو اتجاه جديد لم يسبقه اليه احد . وقد قسم الاقاليم قسمين اقاليم العرب واقاليم العجم حسب اللغة السائدة في الاقليم . فاقاليم العجم الثمانية يتكلم اهلها العجمية . اضافة الى ان هذه الاقاليم موضوعة على أسم من انشاها وبناها . وابتدأ بالنسبة لكل الاقاليم بجزيرة العرب للاسباب التالية :

١ ــ ان بها بيت الله الحرام ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم

٢ ــ منها انتشر الاسلام

٣ ــ فيها الخلفاء الراشدون والانصار والمهاجرين كافة

٤ ــ بها عقدت راية الاسلام وقويت امور الدين

٥ ــ بها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناحر

٦ ــ شريعة ذكرها الائمة في دواوينهم ؛ من حيث الخراج :

٧ ــ لابد للمدرسين من معرفتها في شروحهم

٨ ــ منها دحيت الارض ودعا ابراهيم عليه السلام الخلق .

المقدسي كباحث

لقد اورد لنا الدكتور الصنيع مختصرا لما اورده ريدر Reeder في كتابه كيف تكتب رسالة والطرق العلمية التي يجب ان يتبعها الباحث ويتصف بها وهي(٢٧)

١ ــ الا يبدي الباحث اراء الشخصية دون ان يعززها باراء لها قيمتها .

٢ ــ الا يعتمد اي راي وان كان صادرا عن عالم متخصص حقيقة راهنة لاتقبل الجدل والمناقشة .

٣ ــ الا يعتمد على الروايات والاقتباسات غير الواضحة او غير الدقيقة .

٤ ــ الا يحذف اي دليل او حجة او نظرية لا تتفق مع رايه

٢٥ــ نفس المصدر ص ٤٧٥ .

٢٦ــ نفس المصدر ص ٩ ــ ١٠ .

٢٧ــ الدكتور عبدالله الصنيع ، مصدر سابق ص

٥ ـ الا يخطأ في شرح المدلولات

ان المتتبع لما اورده ريدر يجد ان المقدسي قد الزم نفسه به منذ القرن الرابع الجري (العاشر الميلادي) وهو يؤلف موسوعته الجغرافية (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) فالمقدسي عندما يورد رايا شخصيا يعززه بالبراهين المقنعة ولم يطلق الاحكام جزافا بدون دليل او سند ، كما انه ناقش اراء الذين عدهم من العلماء المبرزين واعطى مايخالف ما توصلوا اليه فقد ناقش ابا زيد عندما جعل خراسان اقليمين وهو يعده اماما في العلم وخالفه نعدها اقليما واحدا واعطى الدليل على ذلك . وكذلك خالفه عندما جعل اقليم المشرق ثلاثة اقاليم خراسان وسجستان وما وراء النهر . وعدها المقدسي اقليما واحد يفصل بينهما نهر جيحون . وخالف الذين سبقوه في اعتبار بادية العرب من الجزيرة او من جزئها على الاقاليم او من الشام واعتبرها اقليما منفصلا وفيذلك قال (اما خراسان فان ابا زيد جعلها اقليمين وهو امام في هذا العلم خاصة في اقليمه ؛ فلا عيب علينا ان جعلناهما جانبين ؛ فان قال لم خالفته بعدما نصبته اماما فصيرت خراسان اقليما واحدا . قيل له لنا في ذلك جوابان احدهما : انا لم نحب ان نفرق آل سامان اذا المشهور في الاسلام انهم ملوك خراسان وانما دار ملكيهم في هبكل .

الثاني : ان ابا عبدالله الجيهاني ايضا امام في هذا العلم وهو لم يفرق خراسان(٣٨)

وقال في حديثه عن بادية العرب ؛ ومن الناس من يعدها من الجزيرة وليست منها ؛ ومنهم من يجزئها على الاقاليم ومنهم من يجعلها من الشام . وقد راينا نحن ان نفرزها ونفرد صورتها لان احدا من اهل الاقاليم الثلاثة عشر لا طريق له الى مكة في البر الا فيها ولا غنى له عن معرفتها ...)(٣٩)

وعند حديثه عن اقليم المشرق كذلك قال (وقد جعله ابو زيد ثلاثة اقاليم خراسان وسجستان وما وراء النهر ؛ واما نحن فجعلناه واحدا يفصل بينهما جيحون ونسبنا كل جانب الى الذي اختطته وبناه (٤٠)

واطلق المقدسي اقليم العراق بدلا من بابل كما سماها الجيهاني ووهب وغيرهم من العلماء ؛ وعلل مخالفتهم بدليل قوي وهو يقول في ذلك (فان قال قائل لم جعلت بابل في الجند واليها كان ينسب الاقليم في القديم ؛ الا ترى ان الجيهاني ابتدأ بذكر هذه النواحي وسماها بابل ، وكذلك سماها في المبتدا وغيره من العلماء ؛ قيل له قد تحرزنا من هذا السؤال ونظائره بان اجرينا علمنا على التعارف وقد شققنا الاسلام طولا وعرضا فما سمعنا الامر يقولون الا هذا اقليم العراق ، واكثر الناس لايعلمون اين بابل ، الا ترى جواب ابي بكر الى عمر لما سأله ان يبعث جيوشه الى هذه الناحية فقال لان يفتح الله على يدي شبرا من الارض المقدسة احب الي من رستاق من رساتيق العراق ولم يقل من رساتيق بابل .(٤١)

وجعل المقدسي الصغر من جملة سمرقند ومدنها من اجنادها ونصبها مصرا لهذا الجانب . وخالف غيره وعزز رايه بقوله (فلا عجب ان نرى نحن ايضا في هذا العلم اراء ويكون لنا فيه قياس واختبار فاختبارنا ان نجعل الصغر من جملة سمرقند ومدنها من اجنادها ونصبها مصرا لهذا الجانب لانها اقدم واكثر رساتيق . فان قال قائل لم لم تجعل المصر بخارا اذ هي دار المملكة وموضع الدواوين ؛ قيل له كون الملوك بها لا يوجب ان تكون هي المصر لان بخارا بلد تبركت به ملوك آل سامان ورحلوا اليه من سمرقند ؛ وايضا فانه لايجوز ان نجعل سمرقند نيسابور على جلالتهما قوادا لبخارا لان هذه العلة التي ذكرت توجب ان تكون نيسابور ايضا قائدا لبخارا . فان قال قائل لما نزل ولد العباس مدينة السلام صارت مصر الاقاليم فهلا قست عليها بخارا ، قيل له الجواب عن هذا سهل وذلك ان امصار العراق محدثا ابدا ينسخ في الاسلام بعضها بعضا الا تعلم انه كانت الكوفة ثم الانبار ثم بغداد ثم صارت سامراء ثم عادت الى بغداد وامصار المشرق قديمة لا ينقض بعضها لبعضا (٤٢)

والمقدسي لم يعتمد الروايات والاقتباسات غير الواضحة او غير الدقيقة ، فقد اخذ الروايات عن المناطق التي تعذر عليه الوصول اليها والوقوف بنفسه على احوالها ليتقل ما يشاهده بنفسه ومع ذلك نبذ الروايات المختلفة والتي لم يقرها قبله ولم يقبلها عقله ، وما شك فيه او كان عن طريق الآحاد

٣٨ـ المقدسي (البشاري) مصدر سابق ص ٦٨ .

٣٩ـ نفس المصدر ص ٢٢٨ .

٤٠ـ نفس المصدر ٢١٠ .

٤١ـ نفس المصدر ١١٦ .

٤٢ـ نفس المصدر ٢٧٠ .

اسنده الى الذي سمعه منه . وقد رفض تكوين الاندلس لعدم ثقته بالروايات التي سمعها من اهلها واكتفى بتكوير قرطبة فقط لوضوح الرويات التي وصلت اليه .

وفي حديثه عن مدينة سرخس جانب خراسان قال (قرات في بعض الكتب قسمة اعمال خراسان فجعل سرخس وابيور ونسا عملا واحدا ولايستقيم مذهبنا على هذه المقالة لان نسا وابيورد عملان جليلان لكل واحد مدن . فلا يجوز ان نجعلهما اجناد سرخس ولا ان نجعل سرخس ايضا جند لهما (٤٢)

والمقدسي لم يخطأ في شرح المدلولات فقد فهم شرح من سبقه من العلماء في مؤلفاتهم التي اطلع عليها ، وفهم ما سمعه من الثقات ، واستطاع ان ينقل ذلك بكل دقة وامانة، وناقش بعض الاقوال التي لم يقرها وخالفها بادلة واضحة مقنعة ، وهذا يوضح القدرة لدى المقدسي على الاستيعاب وتوصيل ما استوعبه بكل دقة ووضوح .

الاقتباس والتهيمش والامانة العلمية

لقد اورد المقدسي عند حديثه عن الكتب التي سبقته بالتاليف للجيهاني والبلخي والهمذاني والجاحظ وابن خرداذبة بان كتبه سوف لا يذكر شيئا مما ورد فيها، ولا يشرح ماسبقوه الى شرحه الا عند الضرورة لكي لا ينسبه الى نفسه ويبخس حقوقهم ، كما انه سوف لا يسرق من تصانيفهم دون ان يشير اليها .

وان كتاب المقدسي حافل بذكر الاسماء التي اخذ منها ، لان طريقة الاقتباس في ذلك الوقت تختلف عما جرى عليه العرف في الوقت الحاضر ؛ وانما يكتفي المؤلف بالقول قال ابو زيد البلخي او قال ابن خرداذبة وهكذا وعلى سبيل المثال لاالحصر فان النص التالي يوضح امانته العلمية اذقال عندما تحدث عن سد ذي القرنين « قرات في كتاب ابن خرداذبة وغيره في قصة هذا السد على نسق واحد واللفظ والاسناد لابد خرداذبة لانه كان وزير الخليفة واقدر على ودائع علوم خزانة امير المؤمنين مع انه يقول حدثني سلام المترجم ....»(٤٤)

وقال عند حديثه عن البحار ، وجعل ابو زيد البحار ثلاثة زاد المحيط ولم ندخله نحن في الجملة لانه كما يقال مستدير بالعالم كالحلقة لايعرف له غاية ولا نهاية ، واما الجيهاني فانه جعلها خمسة زاد بحر الخزر وخليج القسطنطينية ونحن اقتصرنا على ما انبأ الله في كتابه ...)(٤٥)

وذكر في حديثه عن اقليم المشرق — جانب هيطل قال (ان ابا زيد البلخي قد ذكر في كتابه فصلا يغني اولى البصائر عن الاحتجاج في هذا الباب اراد به تصحيح ما صور ...)(٤٦)

وعند حديثه عن خراج اليمن نقل عن ابن خرداذبة وعن قدامة بن جعفر حيث قال « ووجدت في كتاب ابن خرداذبة خراج اليمن ستمائة الف دينار فلا ادري ما اراد بذلك ولم ار ذلك في كتاب الخراج بل المعروف ان جزيرة العرب عشرية ... وذكر قدامة ابن جعفر الكاتب ان ارتفاع الحرمين مائه الف دينار اليمن ستمائة الف دينار واليمامة والبحرين خمسمائه وعشرة الاف دينار وعمان ثلاثمائة الف دينار »(٤٧)

ووردت نصوص كثيرة تضمنتها المقالة لاشارات المقدسي لمن اقتبس منهم دون ان يغفل احدا اخذ منه شيئا قل او كثر .

توضيح المصطلحات غير الواضحة في الكتاب

ان الباحث عندما يكتب يجب ان يعلم بانه لا يكتب لنفسه ، وانما يكتب لغيره ، ومعرفة هذه الحقيقة العلمية تستوجب ان يوضح الباحث التعابير والكلمات التي ترد في بحثه والتي قد تكون واضحة له باعتباره قد تعمق في بحثه وقرا عنه الكثير ، اما القارىء فانه يحتاج الى ازالة الالتباس ومنهم ما ورد في الكتاب ، وقد ادرك المقدسي هذه الحقيقة ، واوضح كثيرا من المصطلحات التي وردت في كتابه فجنب القارىء الحيرة ولم يكرر التفسير كلما وردت هذه المصطلحات والاسماء في متن الكتاب فقد حدد معاني الاسماء ومدلولاتها في مقدمة كتابه فقال (اعلم ان في الاسلام بلدانا وكورا وقرى تتفق اسماؤها وتتباين مواضعها ويشكل على الناس امرها والمنسوبون اليها فراينا ان نقدم هذا الباب ونفرده لها ونذكر ايضا الاسامي التي يختلف فيها مثل(٤٨) اهل الاقاليم فان ذلك يفيد من دخلها لا

٤٣— نفس المصدر ص ٣١٢/٣١٣ .
٤٤— نفس المصدر ص ٣٦٣ .

٤٥— نفس المصدر ص ٢٦٩/٢٧٠ .
٤٦— نفس المصدر ص ٢٦٩ — ٢٧٠ .
٤٧— نفس المصدر ص ١٠٥ .
٤٨— نفس المصدر ص ٢٤ — ٢٥ .

محالة . سوس : كورة باقصى المغرب ومدينة باوله واخرى بهيطل وكورة بخوزستان وبالمغرب سوسة ايضا .

اطرابلس : مدينة على ساحل دمشق ومدينة بخوزستان

وماده: مدينة بالمغرب وقرية ببلخ واخرى بنيسابور واخرى بالرملة

البصرة : مدينة بالعراق ومدينة بالمغرب

حلوان : كورة بالعراق وحلوان بمصر وقرية بنيسابور واخرى بقوهستان

كما شرح لنا بعض العبارات الواردة في الكتاب حتى لايقع القارىء في خطأ حيث قال (وفي كتابنا هذا اختصار لفظ يدل على معان مثل قولنا(٤٩) لانظير له : نريد به ان ليس مثله بحبة مثل معنقة بيت المقدس وكنيدة مصر وليمو البصرة وهذه اجناس لا يرى مثلها

فان قلنا غاية: فانما تعني الجوده من الاجناس مثل اجاص العمري بشيراز وتين الدمشقي بالرملة ومشمش العثلوني والريباس بنيسابور

فان قلنا جيد فقد يكون اجود منه

وربما ذكرنا وانثنا في ذكر بلدة واحدة : فالتذكير معروف الى مصر والتأنيث الى قصبة ومدينة .

واذا وضعنا قصبة في كورتها ذكرناها باسمها مثل الفسطاط ، وان ذكرناها في موضع آخر ذكرناها باسمها المعروف عند الناس .

وكلما قلنا المشرق نقصد به دول آل سامان وان قلنا الشرق اردنا فارس وكرمان والسند . فان قلنا المغرب فهو الاقليم ، فان قلنا الغرب معناه مصر والشام .

اصالة المقدسي

تتضح اصالة المقدسي في كل جوانب كتابه : والقارىء له يحس ان اغلب المعلومات الواردة فيه جديدة لان المقدسي اعتمد على الدراسة الميدانية خلال تجواله الطويل في ربوع العالم الاسلامي : ومخالطته مجالس الناس ، والاقامة في اقاليمه : ولكن المقدسي فضلا عما اورده من معلومات غزيرة

٤٩- نفس المصدر ص ٧٠٦ .

تشمل جميع الجوانب التي ذكرناها سابقا ، جاء بتقسيم مراتب المدن ومراتب الاقاليم ، واكد التقسيم الاداري. فقد قسم المدن الى

١ ــ الامصار وهي كالملوك
٢ ــ القصبات وهي كالحجاب
٣ ــ المدن وهي كالجند
٤ ــ القرى وهي كالرجالة

وقد خالف الفقهاء واهل اللغة في تحديد الامصار ، وقال المصر كل بلد حله السلطان الاعظم وجمعت اليه الدواوين وقلدت منه الاعمال واظيف اليه مدن الاقاليم مثل دمشق والقيراوان وشيراز (٥٠)

واضافة الى التقسيم السابق فانه اضاف بانه يمكن ان يكون للمصر والقصبة نواح ومدن مثل طخارستان لبلخ والبطائح لواسط والزاب لافريقية

ثم قسم الاقاليم كما ورد سابقا الى اربعة عشر اقليما ستة عربية وثمانية عجمية . واعطى لكل اقليم كورا ولكل كورة قصبة ولكل قصبة مدن الا الجزيرة والمشرق والمغرب : فان لكل واحد مصرين . والمصر قصبة كورته وليس كل قصبة مصرا : والامصار اسم كورها ايضا الا الاربع الاول والمنصورة والثلاث الاواخر .

فالامصار لدى المقدسي سبعة عشر هي سمرقند وايرانشهر وشهرستان واردبيل وهمذان والاهواز وشيراز والسيرجان والمنصورة وزبيد ومكة وبغداد والموصل ودمشق والفسطاط والقيروان وقرطبة .

اما القصبات فهي سبع وسبعون اما المدن فاعدادها كبيرة . وقد انفرد المقدسي في تفصيل الكور ووضع القصبات ولم يسبقه احد الى ذلك وقد قسم العالم الاسلامي كما يلي :

١ ــ اقليم جزيرة العرب :

اربع كور جليلة (الحجاز ، اليمن ، عمان هَجَر) واربع نواحي (الاحقاف ، الاشجار ، اليمامة ، قرح)

اما القصبات فهي :

الحجاز قصبته مكة
اليمن قسمان نحو البحر غور واسمه تهامه وقصبته

٥٠- نفس المصدر ص ٤٧ .

زبيد ونحو الجبل نجد وقصبته صنعاء
عمان وقصبتها صحار
هجر وقصبتها الاحساء
وتعتبر مكة مصر الاقليم

٢ ـ اقليم العراق :

وقد جعله ست كور وناحية وقد خالف التقسيم التقديم الاحلوان وهذه الكور هي (الكوفة ، البصرة ، واسط ، بغداد ، حلوان ، سامراء) وقد خالف غيره في هذا التقسيم لانه يجري الامور على ماعليه الناس . وادخل الكور الجديدة والقصبات في الاجناد وجعل بابل في الجند رغم ان الاقليم قديما ينسب اليها وخالف الجيهاني ووهب في ذلك .

٣ ـ اقليم اقور :

وقد قسم الاقليم على بطون العرب لنعرف ديارهم وجعله ثلاث كور وهي ديار ربيعة ، ديار مضر ، وديار بكر وبه اربع نواحي فاما ديار ربيعة فقصبتها الموصل ، واما ديار مضر فقصبتها الرقة . واما ديار بكر فقصبتها آمد .

اما النواحي فالموصل ناحيتها جزيرة ابن عمر والرقة نواحيها سروج ، كفر زاب ، كفر سيرين[1] .

٤ ـ اقليم الشام :

وقد قسم هذا الاقليم الى ست كور هي قنسرين ، حمص ، دمشق ، الاردن ، فلسطين ، الشراة ، .

فاما قنسرين فقصبتها حلب . وحمص قصبتها حمص ودمشق قصبتها دمشق والاردن قصبتها طبرية وفلسطين قصبتها الرملة ، واما الشراة فقصبتها صغر . وفي هذا الاقليم قرى اكبر واجل من اكثر مدن الجزيرة ، وناحية وضعة البقاع .

٥ ـ اقليم مصر :

وقد قسمه الى سبع كور ، ست منها عامرة ولها اعمال واسعة وضياع جليلة وهي الجفار ، الحوف ، الريف ، الاسكندرية ، مقدونية ، الصعيد ، والسابعة الواحات فاما الجفار فقصبتها الفرماء ، واما الحوف فقصبتها بلبيس واما الريف فقصبتها العباسية ، واما الاسكندرية فهي القصبة ايضا وما مقدونية فقصبتها الفسطاط ، واما الصعيد فقصبتها اسوان اما الواحات فهي كورة جليلة ذات اشجار ومزارع يوجد فيها صنوف الثمار واغنام ونعم قد توحشت متصلة بارض السودان وعيش طرف المغرب والبعض يجعلها منه

٦ ـ اقليم المغرب :

وقد جعل المغرب مع الاندلس كهيطل وخراسان غير انه لم يدخل الاندلس وبكورها ، فاول كورة من قبل مصر برقة ثم افريقية ثم تاهرت ثم سجلماسة ثم فاس ثم السوس الاقصى ثم جزيرة صقلية تقابل افريقية والاندلس وراء البحر على ارض الروم وناحيتان لفاس طنجة والزاب . فاما برقة فاسم القصبة ، وافريقية قصبتها القيروان . واما تاهرت فهي اسم القصبة ايضا ، وسجلماسة فهي اسم القصبة ايضا . واما فاس فهي اسم القصبة ايضا ، واما سوس الاقصى فقصبتها طرفانة واما أصقيلية فقصبتها بلرم . اما الاندلس فانه لم يقف على نواحيها ليكورها ولم يدخلها ليقسمها .

٧ ـ اقليم المشرق :

أ ـ جانب هيطل : وقد جعله ست كور واربع نواحي . فاوله من قبل مطلع الشمس وحد الترك فرغانة . اسبيجاب ، الشاش اشروسنة ، الصغد . بخارا . فاما فرغانة فقصبتها اخسيكت واما اسبيجاب فتقع على تخوم الاقليم والقصبة على اسمها واما الشاش فهي خنفها قصبتها بنكث واما اشروسنة فانها تتصل بهذه الكورة قصبتها بنجكث واما الصغد فان قصبتها سمرقند وهي مصر الاقليم واما بخارا فانها كورة غير واسعة الرقعة عامرة حسنة . قصبتها نحو جكث . اما النواحي فهي نونكث في الشاش وناحية تنس في بخارا .

ب ـ جانب خراسان وجعلها تسع كور وثماني نواحي فاولها من قبل جيحون بلخ وهي اسم القصبة ايضا ومن النواحي طخارستان وهي القصبة ايضا واما غزنين فانها كورة متصلة العمارة منقطعة المساكن وقليلة المدن كثيرة القصور . واما هراة فانها القصبة ايضا ، واما جوزجانان فانها كورة ليس لها قدم الكور ، وانما كانت تضاف الى نواحي لخ وهي اليوم احد الاصول ومن امهات الكور ، واما مرو الشاهيجان فانها كورة قديمة والقصبة على اسمها . واما نيسابور فهي كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياع والقنى واسم قصبتها ايرانشهر . واما قوهستان فقصبتها قاين

٨ ـ اقليم الديلم

وجعله خمس كور اولها من قبل خراسان قومس ، جرجان ثم طبرستان ثم الديلمان ، ثم

الخزر، فاما قومس فهي كورة رحبة نزهة قصبتها الدمغان ، واما جرجان فهي اسم القصبة ، ومصر الاقليم شهرستان . واما طبرستان فقصبتها آمد واما الديلمان فانها كورة في الجبال صغيرة المدن اما الخزر فانها كورة واسعه قصبتها اتل .

٦ – اقليم الرحاب :

وقد جعل هذا الاقليم ثلاث كور اولها من قبل البحيرة الران ثم ارمينية ثم اذربيجان . فاما الران فانها تكون نحو ثلث الاقليم قصبتها برذعه . واما ارمينيه فانها كوره جليله قصبتها دبيل . واما اذربيجان فقصبتها مصر الاقليم اردبيل .

١٠ – اقليم الجبال :

وقد جعله ثلاث كور وسبع نواحي . وادخل اصفهان في اعمله فاول الكور من قبل الرحاب الري ثم همذان ثم أصفهان . فالري لم يعرف لقصبتها اسم آخر . واما همذان فانها كورة متوسطه . في الاقليم جليله المدن وهي مصر الاقاليم . واما اصفهان فان قصبتها اليهودية .

١١ – اقليم خوزستان :

ويعرف قديما الاهواز . وتعارف الناس على تسميته سبع كور وقد اقر هذا التقسيم . فاولها من قبل الجبال السوس ثم جند يسابور ، ثم تستر ثم عسكر مكرم ثم الاهواز ثم رام هرمز ثم الدورق .

١٢ – اقليم فارس :

وقد جعله ست كور وثلاث نواحي فاولها من قبل خوزستان ارجان ثم اردشيرخرة ثم درابجرد ثم شيراز ثم سابور ثم اصطخر والنواحي الروذان رنيريز وخسو .

١٣ – اقليم كرمان :

وقد قسمه الى خمس كور ، وناحية اولها من قبل فارس بردسير ثم نرماسير ثم السيرجان ثم بم ثم جيرفت .

١٤ – اقليم السند :

وجعله خمس كور واضاف اليه مكران لانها بقربة مصاقبه له ويتصل الاقاليم بعضها الى بعض، فاولها من قبل كرمان . مكران ثم طوران ثم السند ثم ويهند ثم قنوج ثم الملتان .

وقد اعطى المقدسي حدود هذه الاقاليم كما يلي :

أ – اقاليم العرب :

١ – اقليم مصر : يأخذ من البحر الرومي المتوسط طولا الى بلد النوبه ويقع بين بحر القلزم (الاحمر) وتخوم المغرب .

٢ – المغرب: يمتد من تخوم مصر الى البحر المحيط (الاطلسي) مثل الشريطة يضغط من قبل الشمال بحر الروم ومن قبل الجنوب بلدان السودان .

٣ – اقليم الشام. يمتد من تخوم مصر نحو الشمال الى بلد الروم فيقع بين بحر الروم وباديه العرب ويتصل الباديه وبعض الشام بجزيرة العرب ويدور على الجزيرة بحر الصين الى عبادان من ارض مصر .

٤ – ويتصل ارض العراق بالبادية وبعض الجزيرة .

٥ – اقليم اقور : يتصل بتخوم العراق الشماليه فيمتد الى بلد الروم وقد تقوس شبه الفرات من نحو الغرب ووضع خلف الفرات بقيه وطرف الشام .

ب – اقاليم العجم

١ – خوزستان(*) والجبال . وقعت على تخوم العراق الشرقية .

٢ – ... من الشمال واقليم الرحاب تقع على تخوم اقور الشرقية .

٣ – فارس وكرمان والسند خلف خوزستان على صف واحد والبحر جنوبها والمفازة وخراسان شمالها . تاخمت السند وخراسان من قبل الشرق بلدان الكفر. وتاخمت الرحاب بلد الروم من قبل الغرب والشمال . واقليم السند شرقية بحر فارس وغربيه كرمان ومفازة سجستان واعمالها وشماليه بقية بلاد الهند وجنوبية مفازة بين كرمان وجبال القفص .

٤ – اقليم الديلم : يقع بين الرحاب والجبال والمفازة وخراسان واذا اخذت من البحر المحيط الى مصر كنت على الاستواء ثم تميل يسيرا الى العراق ثم تنتقل في اقاليم العجم وخراسان الى جهة الشمال .

---

* عرف المقدسي خوزستان بما يلي :
(الخوز ما علا عن الاهواز لان اكثر اهل الاهواز ناقلة من البصرة وفارس) ص ٤٠٣ .

ومن الامور الجديدة التي جاء بها في باب التقسيمات الادارية هي (٥١) .

١ ــ انه لم يدخل ادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام ضمن حدود الجزيرة العربية كما فعل الاصطخري .

٢ ــ انفرد بتقسيمه اليمن والمشرق الى جانبين لكل منهما

٣ ــ انفرد بتعديم تقسيمات ادارية مبتكرة وجديدة خالف فيها غيره من الجغرافين العرب مثال ذلك جعل الاحساء قصبة لهجر ودعاها البحرين ، في حين نجد الهمذاني في كتابه تاريخ البلدان يجعل الصفا قصبة البحر .

٤ ــ قسم العراق اداريا الى ست كور وناحية وهي في القديم غير ذلك ــ عدا حلوان فانفرد بهذا التقسيم معتمدا على ما تعارف عليه الناس ، وادخل الكور القديمة في الاجناد وجعلها في المرتبة الثانوية في تقسيماته الادارية بينما جعل ابن خرداذبة السواد اثني عشر كورة .

٥ ــ جعل بابل تابعة لبغداد بينما جعلها الجيهاني اقليما .

٦ ــ جعل تكريت من العراق بينما جعلها الهمذاني من ارض الجزيرة وكور من كور الموصل .

٧ ــ جعل اقليم فارس ست كور وثلاث نواحي وخالف بذلك الاصطخري وابن خرداذبة حيث جعلاه خمس كور واضاف كورة شيراز

٨ ــ انفرد بتقسيم خراسان تسع كور وثلاث نواحي بينما الهمذاني اخذ تقسم البلاذري وجعلها اربع .

٩ ــ قسم اقليم الشام تقسيما جديدا وجعله ست كور مخالفا الاصطخري الذي جعله خمس كور وكذلك خالف ابن خرداذبة .

١٠ ــ جعل المغرب وحدة كاملة وخالف الاصطخري الذي جعل المغرب اقليمين الشرقي يشمل برقة وافريقية وتاهرت وطنجه والسوس وزويلة والمقري فهو الاندلس .

١١ ــ جعل اقليم خوزستان مجموعة واحدة وبذلك انفرد عن الاصطخري الذي جعل السوس كورة من كور الاقاليم .

وذكر المقدسي خصائص الاقاليم التي تميز كل اقليم عن الاخر وما اتصف كل اقليم عن سواه وقد جاءت في غاية الجودة وهي :

١ ــ العراق : اطرف الاقاليم ، وهو اخف على القلب واحد للذهن ، وبها تكون النفس اطيب والخاطر ادق .

٢ ــ المشرق : اجلها واوسعها فواكه واكثرها علما واجله وبردا .

٣ ــ الديلم : اكثرها صوفا وقزا ودخلا على قدره .

٤ ــ الجبال : اجودها ألبانا واعسالا والذها اخبازا وامكنها زعفرانا .

٥ ــ الرحاب : اكثرها ثمارا وارخصها اسعارا ولحوما واثقلها قدما .

٦ ــ خوزستان : اسفلها قوما واشرهم اصلا وفصلا .

٧ ــ كرمان : احلاها تمورا واوطأها قوما .

٨ ــ السند : اكثرها فانيذا وارزازا ومسكا وكفارا .

٩ ــ فارس : اكيسها قوما وتجارا واكثرها فسقلا .

١٠ ــ جزيرة العرب : اشدها حرا وقحطا ونخيلا، وهي امد الاقاليم مساحة وافسحها ساحة وافضلها تربة واعظمها حرمة واشرفها مدنا .

١١ ــ الشام : اكثرها بركات وصالحين وزهاد ومشاهد .

١٢ ــ مصر : اكثرها عبادا وقراءا واموالا ومتجرا وخصائص وحبوب .

١٣ ــ اقور : اخوفها سبيلا واجودها خيلا واوسطها قوما .

١٤ ــ المغرب : اكثرها مددا واوسعها ارضا .

جمل شؤون الاقاليم

٥١ــ عدي مخلص ، المقدسي (البشاري) حياته منهجه دراسة كتابه احسن التقاسم في معرفة الاقاليم / مطبوع بالرونيو ١٩٧١ ص ١٠٠ ــ ١٠٢

وبعد ان يعطينا المقدسي تفصيلا عن كل اقليم من حيث كوره وقصبة كل كورة ونواحيه ومدنه بشكل مفصل . يعطي في نهاية كل اقليم مايتصف به الاقليم من حيث مناخه ، ومياهه وتجارته باسهاب مايصدر اليه وما يصدر منه ، وما يمتاز به هذا الاقليم ويتصف به بشكل متكامل ويتناول المكاييل المستعملة في هذا الاقليم ونقوده ورسومه ومعادنه وعن احوال السكان وعاداتهم وما يتصفون به اضافة الى الامور الدينية الاخرى . ثم يختتم كل فصل بالمسافات ويعطي قياساته المراحل بالفراسخ والايام .

وقد اشار المقدسي الى مجموعة من العوامل التي ساعدت على نشوء المدن واضمحلالها والتي يمكن ان نحددها بما يلي (٥٢)

١ ـ الانهار والروافد والقنوات كعامل مهم في توزيع وتجميع السكان .

٢ ـ المناطق الجبلية التي تتوفر فيها الامطار وتكثر فيها العيون والانهار .

٣ ـ المركز الاداري مثل عاصمة الدولة كمدينة القاهرة التي قال عنها انها متصلة بمدينة الفسطاط وانها اكبر من بغداد ، وهكذا اعطى اهمية سياسية باعتبارها مركز الدولة وحاضرة الحكم وقد اراد الفاطميون منافسة الخلافة العباسية وكذلك عندما تحدث عن شيراز مركز الدولة .

٤ ـ التجارة واعتبرها عامل مهم في قيام المدن وازدهارها ناوضح ان هناك مدن اشتهرت بالتجارة بحكم موضعها الجغرافي كمدينة البصرة التي تقع على بحر الصين والموصل التي تقع على نهر دجلة تمر التجارة عليها بين شمال وجنوب العراق . والفسطاط كمركز تجاري على النيل وعدن على البحر جنوب الجزيرة العربية ، وازدهرت بعض المدن التي تقع على مفترق العراق بين شمال وجنوب الجزيرة .

٥ ـ العامل الديني : مثل مكة المكرمة التي هي مصر الاقليم ، وخطت حول الكعبة في شعب واد .

اما عوامل اضمحلال المدن فقد ذكر لنا ما اصاب بعض المدن والقرى التي زارها من الخراب للاسباب التالية :

١ ـ اهمال نظام الري .

٢ ـ الحروب وخاصة عند اطراف المملكة الاسلامية الشمالية حيث اضمحلت كثير من الثغور الفاصلة بين العرب والروم بسبب الحروب المستمرة .

٣ ـ انتقال مركز الحكم كما حدث بالنسبة الى سامراء والتي كانت خربة عند مرور المقدسي بعد ما كانت مصرا عظيما ومقرا للخلافة ؛ وكذلك مدينة بغداد التي اصبحت خربة بعد ان كانت اجمل بلد فقد اختلت وقل سكانها بعد ان نقد خلفاء العباس هيبتهم ومكانتهم السياسية فلم بها البويهيون .

٤ ـ الزلازل كما حدث لقصبة عمان عندما عمرها الديلم على سواحل البحر ؛ ثم اصابها زلزال سنة ٦٦ او ٦٧ فقلقها وحركها سبعة ايام حيث فر اهلها الى البحر وتهدم اكثر دورها وتفطرت (٥٣) .

---

٥٢ عدي مخلص ، مصدر سابق ص ١١٩ ـ ١٢٢

٥٣ المقدسي ، مصدر سابق ص ٤٢٧ .

المصادر

١ ـ الدكتور عبدالله علي الصنيع . المدخل الى البحث العلمي الجغرافي ـ مطابع الصف ـ مكة المكرمة ١٤٠٤هـ

٢ ـ الدكتور محمد علي عمر الفرا . مناهج البحث في الجغرافية بالوسائل الكمية ـ وكالة المطبوعات ط٢ الكويت ١٩٧٥

٣ ـ المقدسي (البشاري) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ مطبعة ليدن مطبعة ابريل ١٩٠٦

٤ ـ عدي مخلص المقدسي البشاري ، حياته منهجه ، بدراسة كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ رسالة ماجستير مطبوعة بالرونيو ١٩٧١

بشار بن برد وسياسة عصره

الدكتور

فاروق عمر فوزي

كلية الاداب – جامعة بغداد

مقـــدمة

من المعلوم ان بشار بن برد[1] كان من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية فقد عاش في اواخر عهد الدولة الاولى وقتل في عهد الخليفة المهدي العباسي سنة ١٦٨ هـ / سنة ٧٨٤ م .

والمتفق عليه لدى عامة مؤرخي الادب العربي المحدثين[2] ان بشارا لم يكن شاعرا سياسيا يلتزم بعقيدة سياسية – دينية معينة، كما لم يعرف عنه انه كان شاعر بلاط لازم خليفة اواميرا او واليا وعاش في كنفه ، ويبدو لنا أن طبيعة بشار بن برد المتمردة ونفسيته الحائرة وهجاءه المقذع هي التي نفرت الخلفاء منه فلم يجعلوه من صحابتهم المقربين. لعل نفس هذه العوامل جعلت من بشار شاعرا متحررا لا يحب الالتزام ولا يستقر على عقيدة سياسية معينة ولا يستطيع الارتباط بشخص او ببلاطه .

ومع ذلك فان ما جبل عليه بشار بن برد من حس مرهف وادراك ذكي وشاعرية فذة جعلته حين يريد ان يدافع عن وجهة نظر سياسة معينة يضرب على الوتر الحساس وكأنه واحد من الملتزمين بتلك الفكرة والمؤمنين بها فيلرك بيت القصيد باسلوب قوي ومعنى اقوى !!

وفي بحثنا هذا سنتعرض إلى المسائل السياسية الحاسة التي تطرق إليها بشار بن برد وسنلاحظ كيف ان هذا الشاعر البصير كان يدرك بفطنة فذة وذكاء حاد اعمق المسائل السياسية واكثرها دقة وحساسية في عصره ، ويتطرق اليها بلغة بليغة تشفي غليل الفئة التي يخاطبها ويحتج لها ويثير الفئة التي يحتج عليها ويفحمها .

على ان بشار بن برد افسد ذلك كله بسبب عدم التزامه اوجديته فيما يقول.... بل كان يقول بالشيء وبضده ويحتج للامويين ثم يندد بهم ثم يحتج للعباسيين ولا يلبث ان يهاجمهم وهكذا . ولعل هذه الانتهازية الواضحة هي التي اضعفت من اهمية شعره السياسي وجعلت هذه الفئات السياسية

المتنازعة لا تكترث به ولا تلتزمه ولا تغدق العطاء عليه كما أغدقت على شعراء معاصرين له ولكنهم اكثر التزاما منه . كما وان هذه الظاهرة نفسها هي التي جعلت مؤرخي الادب العربي لا يعتبرون بشارا شاعرا سياسيا رغم كثرة القصائد ذات المغزى السياسي في ديوانه .

بشار ونهايات العصر الاموي :

شهد بشار اواخر عصر الامويين ومدح العديد من الولاة الامويين في العراق(٣) مثل عبدالله بن عمر ابن عبدالعزيز ويزيد بن عمر بن هبيرة كما مدح سليمان بن هشام بن عبدالملك وقتيبة بن مسلم الباهلي . ويؤرخ بشار بن برد لاكثر من واقعة شهدها عصر مروان بن محمد آخر خلفاء الامويين ، ويمتدح اجراءاته وشدة بأسه وحنكته السياسية والعسكرية وجهوده المضنية من اجل تثبيت اركان الخلافة الاموية حتى استطاع ان يهزم المتمردين عليه في الشام والعراق والجزيرة واليمن والحجاز مستندا على قبائل قيس .

وفي نفس القصيدة يمتدح بشار القبائل القيسية ووقوفها الى جانب مروان فيقول(٤) :

من الحي قيس قيس عيلان انهم   عيون الندى منهم تروى سحائبه

ويقول : وسام لمروان ومن دونه الشجا   وهول كلج البحر جاشت غواربه

احلت بـه ام المنايا بناتها   باسيافنا انا ردى من نحاربه

وبعد ان ينتهي بشار بن برد من وصف وقائع مروان في القبائل اليمانية في بلاد الشام يذكر تحرك مروان بن محمد لقتال الضحاك بن قيس الشيباني بالعراق وقتله له سنة ١٢٩ هـ / سنة ٧٤٧ م فيقول(٥) :

فلما اشتفينا بالخليفة منهم   وصال بنا حتى تقضت مآربه

دلفنا الى الضحاك نصرف بالردى   ومروان تدمى من جذام مخالبه

معدين ضرغاما واسود سالخا   حتوفا لمن دبت إلينا عقاربه

وما اصبح الضحاك الا كثابت   عصانا فارسلنا المنية تادبه

وفي نفس هذه القصيدة يدافع عن حق مروان بن محمد بالملك وانه وارثها الشرعي وشأنه الانتصار لانه صاحب الحق الشرعي فيقول :

بعثنا لهم موت الفجاءة اننا   بنو الملك خفاق علينا سبائبه

وحين ثارت قبائل العرب اليمانية في خراسان والعراق وانضمت الى الدعوة العباسية هاجم بشار ابن برد الثورة وافتخر بنصرة القبائل المضرية لمروان بن محمد فقال(٦) :

لقد علم القبائل غير فخر   علي احد وان كان افتخار

بانا العاصمون اذا اشتجرنا   وانا الحازمون اذا استشاروا

ضمنا بيعة الخلفاء فينا   فنحن لها من الخلفاء جار

بحي من بني عجلان مشوش   يسير الموت حيث يقال ساروا

اذا زخرت لنا مضر وسارت   ربيعة ثمت اجتمعت نزار

ويقول : لنا بطحاء مكة والمصلى   وما حاز المحصب والجمار

وساقية الحجيج اذا توافوا   ومبتدر المواقف والنفار

وميراث النبي وصاحبيه   تلادا لا يباع ولا يعار

ويقول : الم يبلغ ابا العباس انا | وترناه وليس به انثار
غداة تصبرت كلب علينا | وليس لها على الموت اصطبار

بشار والدعوة العباسية :

ولكن الدعوة العباسية انتصرت ، وشهدبشار بن برد هذا الانتصار ورغم تنديده بالدعوة العباسية وبزعيمها ابي العباس عبدالله بن محمد(السفاح) فقد بدأ يهيىء نفسه للتقرب من الدولة العباسية الجديدة وموالاتها فمجد الانتصار العباسي،ووصف مروان « بالطغيان » فقال(٧) :

ومروان ما ان طغى واتتكم | زوائر منه بادئات وعودا
نصبتم له البيض اللوامع بالردى | وخطية اخمدن ما كان اوقدا
تفرقتم اشياعه وهدمتم | بملككم العادي ملكا مولدا
فاصبح مطلوبا واب براسه | كتائب أدركن الحمار المطردا

وفي هذه القصيدة خلد بشار بن برد الانتصارالعباسي في (معركة الزاب) قرب الموصل بالجزيرة الفراتية واشار الى هرب مروان الى الشام فمصرومقتله في (بوصير) قرية بصعيد مصر سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩ م .

وفي قصيدة اخرى هجا مروان قائلا(٨) :

لمروان مواعد كاذبات | كما برق الحباء وما استهلا

وهكذا غدا بشار في عداد شيعة العباسيين وانصارهم والحق نفسه بالدعوة الجديدة والدولة الجديدة متناسيا ما قاله في الامويين خلفاء وامراءوولاة !!

بشار وادعاء العباسيين بالخلافة :

المعروف تاريخيا ان ادعاء العباسيين بالخلافةمر بمرحلتين(٩) :

ففي فترة الدعوة السرية نادوا بأن حقهم بالخلافة يعود الى وصية ابي هاشم عبدالله بن محمد ابن علي بن ابي طالب الذي اوصى لمحمد بن علي العباسي بزعامة الحركة السرية الهاشمية ، ولكن ما ان نجحت الثورة وتأسست الدولة حتى تناسى العباسيون التنظيم السري الهاشمي وادعوا بان حقهم بالخلافة يرجع الى العباس بن عبدالمطلب عم الرسول (ص) ووارثه وقد تبلورت هذه الدعوة الجديدة في عهد المهدي ثالث الخلفاء العباسيين .

لقد اكد العباسيون في دعواهم بالخلافة على ثلاثة امور رئيسة هي : حق القرابة باعتبار ان العباس عم الرسول (ص) وانه كان حيا عند وفاة الرسول (ص) فهو وريثه بوصية منه . ثم حق الحرمة باعتبار ان العباس كان مسؤولا عن سقاية الحجيج في الكعبة قبل الاسلام وبعده . اما الحق الثالث فهو حق القوة والاقتدار فقد طور العباسيون فكرة ان بني هاشم عموما لهم نفس الحق بالخلافة وأن الذي يحقق منهم الانتصار على الامويين يكون احق بها وبما ان العباسيين انتصروا على الامويين بثورة عارمة فان الخلافة لهم دون غيرهم .

لقد استوعب بشار بن برد هذه المظاهر الرئيسة في دعوى العباسيين واكد عليها في قصائده بلغة بليغة واسلوب قوي وحس مرهف . واليك نماذج من ابياته في ذلك قال(١٠) :

ابناء املاك من صلى لقبلتنا | فكلهم ملك بالتاج معتصب
دم النبي مشوب في دمائهم | كما يخالط ماء المزنة الضرب

وقال بشار في قصيدة اخرى(١١) :

ميراث من بوركت نبوته … فالدين فيهم فالامر ما امروا
اباؤك الصيد من قريش اذا … زعزع ربط المنية الذعر
منهم سقاة الحجيج قد علموا … وقاتل المحل ماله جزر

وقال بشار في قصيدة اخرى :

وانتم سقاة الحج لولا حياضكم … ولادلكم لم تحمد الناس موردا
وورثتم رسول الله بيت خلافة … وعزا على رغم العدو وسؤددا

بل ان بشار بن برد ضرب على وتر حساس آخر في تعزيز دعوى العباسيين وهو موقف العباس ابن عبدالمطلب (يوم حنين) حين تقابل المسلمون مع هوازن ودارت معركة حامية فر في اولها جمع من المسلمين وثبت الرسول (ص) وعباس عمه ونفر من المسلمين . وقد امر الرسول (ص) عمه العباس ان ينادي باعلى صوته يحرض المسلمين على العودة الى الصفوف والقتال ، فيقول :

لكم نجدة العباس في كل موطن … ويوم حنين اذ اشاع واشهدا
مقيم يذب المشركين بسيفه … حفاظا وقد ولى الخميس وعردا

ويقول بشار في قصيدة اخرى :

حبر قريش منهم وسيفهم … يوم حنين والبأس منتحر(١٢)

لقد نسي بشار بن برد او تناسى فخره بالقبائل القيسية المضربة التي ساندت مروان بن محمد في بداية قيام الثورة العباسية وانتسابه لها : فانقلب على الخلافة الاموية وناصر دعوى العاسيين وكأنه احد الشيعة العباسية ونسب نفسه الى اهل خراسان من بلخ الذين ناصروا العباسيين مع من ناصرهم واشار الى احداث ووقائع حدثت ابان الثورة العباسية فقال(١٣) :

انا ملوك لم نزل … في سالفات الحقب
نحن جلبنا الخيل من … بلخ بغير الكذب
حتى اذا ما روضت … بالشام ارض الصلب
سرنا الى مصر بها … في جحفل ذي نجب

ويقول :

حتى رددنا الملك في … اهل النبي العربي
يهز ابا الفضل بها … اولى قريش بالنبي

ورغم النعرة العنصرية في الابيات الاولى من هذه القصيدة حيث يفتخر بشار بابائه من الفرس أخواله من الروم ذلك لان بشار بن برد كان يرد في هذه القصيدة على بعض الاعراب الذين هجوه واستهزؤا به، فان بشاراً كماهو واضح من الابيات التالية يربط نفسه برباط الولاء للبيت العباسي العربي ويجعل نفسه احد صنائع العباسيين .

بشار بن برد وولاية العهد :

شهد العصر العباسي نزاعا خفيا حينا وعلنيا احيانا على السلطة ، وقد دار هذا النزاع بين امراء البيت العباسي نفسه . ولعل اوضح مظاهر هذا النزاع هو المنافسة بين رغبة الخليفة الحاكم من ان يكون ابنه ولياً للعهد وبين ولي العهد الشرعي الذي كان الخليفة السابق قد اوصى بتنصيبه .

ويبدو ان الخليفة ابا العباس قبل ان يستقر رايه على تعيين اخيه القوي وساعده الايمن ابي جعفر المنصور ولياً للعهد خامرته رغبة في ترشيح ابنه محمد لولاية العهد ولكن هذه الرغبة لم تتحقق.

وحين جاء المنصور للخلافة عهد لمحمد بن ابي العباس ببعض المهام الادارية والحربية. ويبدو ان المنصور كان يدرك ضعف محمد بن ابي العباس فاوكل اليه بعض المهام ليكشفه للناس لئلا ينافس ابنه محمد المهدي في ولاية العهد !!

ومهما يكن من امر فان بشاراً امتدح محمد بن ابي العباس حين ولي البصرة وابرز فيه صفة مهمة لم تكن في المنصور ولا في ابنه المهدي وهي انه من اب وام عربيين حيث يقول(١٤) :

تخولت مخزوما وفزت بهاشم ... فاصبحت من فرعي قريش مرددا

ولاشك ان هذا البيت ازعج الخليفة المنصور حين سمعه ، لان هذه الصفة هي التي رجحت كفة ابي العباس (السفاح) على اخيه ابي جعفر (المنصور) في الاسبقية لشغل منصب الخلافة رغم ان الثاني اكبر سنا من الاول واكثر قدرة وقابلية .

كما وان بشار بن برد مدح سيرة محمد بن ابي العباس وسياسته في البصرة على عكس ماروته الروايات التاريخية من ضعفه ومخالطته للمجان والظرفاء فيقول(١٥) :

اغر عليم بالسياسة لم يقم ... عنيفا ولا رث القوى متهددا

حتى يقول : فبلغ امير المؤمنين وقل له ... بعثت علينا من اراح وارقدا

وحين رشح المنصور ابنه المهدي لولاية العهد وطلب من ولي العهد الشرعي عيسى بن موسى ان يتنازل سخر بشار بن برد قلمه لمدح المهدي ولتحقيق غرض المنصور . ووصف بشار محمد بن المنصور في عدة مناسبات بانه القائم والمهدي اي المنقذ المنتظر ، لتاكيد الصفة المهدوية التنبؤية فيه كما ارادها المنصور .

تؤيد قصائد بشار بن برد الروايات التاريخية حول دور الربيع بن يونس صاحب المنصور ووزيره في ابقاء الخلافة في نسل ابي جعفر المنصور . فلقد وافت المنية المنصور وهو في طريق العودة الى العراق من الحج ؛ وقد طلب المنصور من الربيع ان يجمع بني هاشم والصحابة ويأخذ البيعة للمهدي منهم مؤكدا ان تاكيد البيعة هي رغبة الخليفة نفسه وقد اخفى الربيع عن بني هاشم نبأ وفاة المنصور واخذ البيعة منهم واحد فواحداً . يقول بشار(١٦) مؤرخا هذه المناسبة :

قل للخليفة ان خلصت ... الى الخليفة غير باعد

ان الربيع فانه ... نعم الوزير على الشدائد

شهدت نصيحته بمكة ... اذا ثوى ملك البلائد

ضبط الخلافة واحدا ... لما ثوى اي واحد

ما زال يكتم امرها ... ويهزها هز المساجد

حتى يقول : حتى صفت لمحمد ... مادون ذا نصح لزائد

ولعب الربيع بن يونس دورا مهما حين اراد المهدي بدوره ان يرشح ابنه موسى الهادي لولاية العهد وينحي عيسى بن موسى من الولاية مرة ثانية وقد هدد الربيع بن يونس عيسى بن موسى وانذره بان ابنه موسى مستقبل لا محالة اذا هو لم يتنازل عن ولاية العهد والى ذلك الدور يشير بشار بن برد قائلا :

وسما (اي الربيع) بموسى غير وا ... ن حين زلزلت الموارد

ومضى على منواله ... حسن اليدين على الاحاسد

ويقول : واذا ذكرت فعاله ... بشرت نفسي بالفوائد

سبق الربيع بفضله ... ايام مكة كل قائد

وفي قصيدة اخرى يمتدح بشار اجراءات المهدي بولاية عهده الى موسى فيقول(١٧) :

وعند ولي العهد شاف من الجوى ... فروحا عليه ذكرة بشكاتي
لعل امين الله موسى بن احمد ... يذوق لنا كاسا من السلوات
هو الملك المامول والقائم الذي ... يؤلف بين الذئب والنقرات

ثم يقول : على ملكه ضمت قريش وافرطت ... قبائل من ود له وعداة
فقل للذي يرجو الخلافة بالمنى ... تنح لموسى سائغ الحسنات

وواضح من هذه الابيات ان خلفاء بني العباس استغلوا النبوءات حول مجيء المنقذ المنتظر وما لها من تاثير على جماهير العامة من الناس فكان كل خليفة يضفي على ولي عهده الذي يختاره صفات المنقذ لكي يكسب ولاء الجماهير اليه وانقيادهم له.

ومن قصيدة اخرى لبشار بن برد تبدو المنافسة واضحة بين فرعي بني العباس ابناء ابي جعفر المنصور بناء عمومتهم ولذلك فان بشارا حيث يخاطب الفرع الحاكم يسميهم (بني ابي جعفر) باعتباره ابا الملوك مثلما كان عبدالملك بن مروان (ابا الملوك) في البيت الاموي فيقول(١٨) :

بني ابي جعفر ياخير من حملت ... على غوار بها الصيدية الاجد

وفي نفس هذه القصيدة يعرض بشار بن برد مرة اخرى بعيسى بن موسى ويحث المهدي على عدم التردد في اخذ البيعة لموسى ومن بعده لهارون حيث يقول :

والله اصلح بالمهدي فاسدنا ... سرنا اليه وكان الناس قد فسدوا

حتى يقول : يا ايها القائم المهدي ملككمو ... لا يشركنكمو في حلوه احد
ان كنت ملتمسا يوما لها رجلا ... يكفي رجالك ان غابوا وان شهدوا
فاسمع وقيت حمام الموت من رجل ... ما في مشورته افن ولا نكد
تدعو الى ابنك موسى وهو محتنك ... في سنه وبه ما انعم الجند

حتى يقول : فاعقد له يا امير المؤمنين ولا ... تنظر به امرا قد طال ذا الامد
واجعل بعينك فيه الان قرنها ... كساعد مفرد ليست له عضد

ويعقد بشار بن برد في قصيدة اخرى مقارنة بين الخليفة وولي عهده ويربط اسم المهدي بالهادي ممتدحا خلقهما واهليتهما للملك والخلافة فيقول(١٩) :

بين الامام وموسى لامرىء شرف ... هذا اليمام وهذا حية الوادي

بشار ودعوى المهدي :

عاش بشار في فترة انتقال كثرت فيها الملاحم والتنبوءات عن قرب ظهور « المنقذ المنتظر الذي سيملأ الارض عدلا » حيث رفعت العديد من الحركات المعارضة للامويين شعارات المنقذ ومنها الثورة العباسية . ولكن ما ان انتصرت ثورة العباسيين واستقرت خلافتهم حتى استغل الخلفاء العباسيون هذه النبوءات فظهر كل منهم بمظهر المنقذ المنتظر وتلقب بلقب يدل على ذلك مثل القائم والمنصور والمهدي والهادي والرشيد . ويبدو من هذه الالقاب المتتابعة في مطالع العصر العباسي ان الخليفة الحاكم كان يلقب ولي عهده بلقب مهدوي من اجل ان يحول انظار الجماهير اليه ويكسب تأييدهم له باعتباره المنقذ الجديد الذي سيحقق آمالهم وتطلعاتهم .

وهكذا فقد لقب الخليفة ابو جعفر المنصور ابنه وولي عهده محمد بلقب المهدي كاجراء من جملة الاجراءات التي تعده ليكون خليفة المستقبل . ويبدو ان المهدي حين جاء للحكم حاول جاهدا ان يظهر بمظهر المنقذ والمصلح من خلال الاجراءات السياسية والاقتصادية التي قام بها .

ثم ضرب بشار بن برد على هذا الوترالحساس واكد في اكثر من مناسبة مهدوية الخليفة العباسي الثالث التي اثبتتها كتب الملاحم والجفرعلى حد قول بشار بن برد(٢٠) :

فرج المهدي من كرب الضيـ	ـق خناقا فاسيته حقبا
مهدي آل الصلاة يقرا القـ	ـس كتابا وتراجلا ريبا

وقال :

الله اصلح بالمهدي فاسدنا	سرنا اليهوكان الناس قد فسدوا

ويقول :

يا ايها القائم المهدي ملككمو	لا يشركنكمو في حلوه احد

قال :

سيكفيكها مهدي آل محمد	احاط بها عن والد غير قعدد

هذه نماذج من الاشارات العديدة التي تطرقفيها بشار بن برد الى الصفة (المهدويه) فيشخصية الخليفة العباسي الثالث الذي ربما كان اكثر الخلفاءالذين مدحهم بشار بن برد قبل ان ينقلب عليهم في نهاية المطاف !! . ولاشك فان تاكيد هذه الصفةفي شخصية الخليفة كانت لها معانيها السياسية في مجابهة حركات المعارضةللحاكم العباسي التي كانتهي الاخرى تدعي بان لها منقذها المنتظر(٢١) .

بشار والموالي :

كان بشار بن برد من الموالي فقد وقع ابوه فيسبي المهلب بن ابي صفرة في خراسان وما وراء النهر سنة ٨٠هـ / سنة ٦٩٩م فصار عبدا انتقل منآل المهلب الى امراة من بني عقيل . ويعتبر بشار موطنه خراسان « واني لمن قوم خراسان دارهم ». اما امه فبي رومية ولذلك يقول بشار : « وقيصر خالي اذا عددت يوما نسبي » .

وقد اعتق بشار بعد موت ابيه فصار مولىلبني عقيل بن كعب من بني عامر وفي ذلك يقول :

ابى خراسان وادعوا عامرا	اكرم حي اولا وآخرا

ويقول ايضا :

نمت في الكرام بني عامر	فروعي واصلي قريش العجم

وفي نفس المعنى يقول :

انا ابن ملوك الأعجمين تقطعت	علي ولي في العامريين عماد

وقد اتهم بشار بانه كان يفضل موالي العربعليهم ويدعوهم الى الانتفاء منهم وربما كانت بعض الابيات الشعرية التي قالها بشار تؤكد ذلك مثلقوله :

اصبحتمولى ذي الجلال وبعضهم	مولى العريب فخذ بفضلك وافخر
مولاك اكرم من تميم كلها	أهل الفعال ومن قريش المشعر(٢٢)

وفي اعتقادنا ان هذه القصيدة فورة منفورات بشار بن برد يرد فيها على بعض من هجاه . وعليه فهي موقف استثنائي وليست وجهة نظرثابتة وموقفا مبدئيا عند بشار ؛ ذلك ان بشارا عاش فيمجتمع عربي اسلامي متنقلا بين مدن العراقوتشبع بالثقافة العربية والقيم الاسلامية والارث الحضاري العربي فاصبح جزءاً لا يتجزا من ذلكالمجتمع وثقافته كما يدل على ذلك ديوانه .

والواقع ان بشاراً حينما يفخر بنسبهمن العجم والعرب على حد سواء فهو يفخر باصله القديم وبولائه الجديد وهذا هو موقف المواليبصفتهم كتلة متميزة في العصر العباسي وخاصة في عصر المهدي الذي اعتمد عليهم اعتماداً كبيراً . فلم تكن كتلة الموالي اعجميةصرفة وعربية خالصة بلهي في اصولها الاعجمية وواقعها العربي الجديد غدتكتلة تختلف عن العجم والعرب على حد سواء . وهذه النظرة الى كتلة الموالي يؤكدها الجاحظ حينيقول ردا على احد نقاده بان كتابه (العرب والموالي)

يختلف عن كتاب (العرب والعجم) ذلك لان الفروق بين العرب والعجم ليست كالفروق بين العرب والموالي فالروابط السياسية والثقافية والاجتماعية التي ارتبطت بها كتلة الموالي مع الخلافة العباسية طغت على الرابطة العنصرية وهذا ما جعل كتلة الموالي تختلف عن العجم(٢٣) .

وفي نفس هذا المعنى يشير بشار بن برد الى موقف الموالي المتميز عن كتلتي العرب والعجم فيقول :

نفسي الفداء لاهل البيت ان لهم	عهد النبي وسمت القائم المهدي
لم يحكموا في مواليهم وقد ملكوا	حكم المحل ولا حكم ابنه العادي
لكن ولونا بانصاف ومعدلة	حتى هجدنا وكنا غير هجاد
حتى يقول : صلت لكم عجم الافاق قاطبة	فوج وفود وفوج غير وفاد
ثم يقول : انصفتموا فعابوا حكمكم حسدا	والله يعصمكم من غل حساد
سطوا علينا بان كنا مواليكم	وعيرونا باباء واجداد
ثم يقول : لما راونا نواليكم وننصركم	ثاروا علينا باضغان واحقاد(٢٤)

ويبدو ان بشارا يرد في هذه القصيدة على شيعة بني امية الذين كان لهم في بعض المدن والاقاليم وزن سياسي كبير حيث يقول :

قالوا بنو عمكم من حيث ننصركم	قول الرسول وهذا قول سداد
لولا الخليفة انا لا نخالفه	لقد دلفنا لارواد بارواد
حتى ترونا وعين الشمس فائرة	في كوكب كشعاع الشمس وقاد
ويقول : هناك ينسون مروان وشيعته	ويطرقون حذار النسر العادي
دون الخليفة منا ظل قاسرة	ومن خراسان جند بعد اجناد
قوم يذبون عن مولى كرامتهم	ويحسنون جوار الوارد الصادي

ولابد من القول بان بشارا حين يفخر بخراسان واهل خراسان لايفخر بهم لكونهم عجما ذلك لانهم لم يكونوا كلهم كذلك بل ان الاصطلاح لا يعني اصطلاحا عنصريا بقدر ماكان اصطلاحا اقليميا يضم من الناحية البشرية العرب وغير العرب من اهل خراسان .

والملاحظ ايضا ان بشارا حين يفخر على من هجاه من الاعراب او غيرهم يقارن نفسه بالعرب العظام وبمشاهير فرسان العرب امثال فارس العرب كعب بن زهير التغلبي والفارس بسطام بن قيس الشيباني ، فيقول(٢٥) :

اسرت وكم تقدم من اسير	يزين وجهه عقد الاسار
ككعب او كبسطام بن قيس	اصيبا ثم ما دنسا بعار

وقد انتسب بشار الى قيس عيلان وافتخر بهم وذكر مواقعهم . وافتخر بمضر لان بني عقيل من المضرية(٢٦) . كما مدح بشار العديد من قبائل العرب والشخصيات العربية . فمن القبائل مدح قيس عيلان وبني عامر وخاصة عقيل وربيعة ومضر وقريش وبني مروان وبني العباس . وامتدح من الشخصيات مروان بن محمد وابا العباس السفاح والمنصور والمهدي والهادي . ومحمد بن ابي العباس والعباس بن محمد بن علي وداود بن سليمان بن علي والوليد بن العباس وسليمان بن هشام بن عبدالملك وعبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عمر بن هبيرة وقتيبة من مسلم الباهلي وعقبة من مسلم ويزيد بن حاتم المهلبي وغيره من المهالبة وآل شيبان ويبدو ان نسبة مدحه وفخره بالقبائل والشخصيات العربية تفوق نسبة هجائه لها كما وانها تفوق نسبة مدحه لغير العرب . فعدا فخره بنفسه واصله ردا على من هجاه من الاعراب فقد مدح البرامكة وابرز صفة الكرم لديهم .

واخيرا وليس آخرا فان بشار بن برد ندد ببعض حركات المعارضة الفارسية التي حدثت في عصره مثل حركة يوسف البرم التي يعتبرها البعض حركة ايرانية وكذلك حركة المقنع الخراساني واشاد بجهود السلطة العباسية التي اخمدت هذه الحركات. كما وانه هجا ابا مسلم الخراساني وهو من اصل فارسي .

وعلى ذلك فان مواقف بشار وقصائده في مدح العرب ـ اذا استثنينا بعض « فوراته » التي كانت رد فعل عاطفي غاضب ـ لا تقيم دليلا على ميله الى الفرس اوشعوبيته، بل على العكس فان بشاراً حين مدح القبائل والشخصيات العربية افتخر بامجادها ووقائعها وتراثها وهذا ما لايفعله الشعوبيون . كما وان بشاراً لم يشكك بلغة العرب وتاريخهم وارثهم الحضاري كما كان يفعل الشعوبيون ، هذا اذا استثنينا الابيات التي نسبت اليه من قبل اعدائه الشخصيين او من قبل المعتزلة وغيرهم فيما يتعلق بعقيدته الدينية او مواقفه الاخرى .

واخيرا وليس آخرا فان افتخار بشار باصله ونسبه وادعائه بانه من « قريش العجم » وارتباطه بالولاء مع بني عامر يؤكد تأثره بالبيئة العربية والثقافة الاسلامية التي اكدت على اهمية الاصول والانساب . على عكس القيم الفارسية التي اكدت على الاقليمية ونسبت الناس الى مدنهم وقراهم .

بشار بن برد والمعارضة :

واجه العباسيون بعد تأسيس دولتهم انواعاً شتى من حركات المعارضة يمكن تقسيمها الى : معارضة خارجية ومعارضة علوية ومعارضة فارسية. والواقع ان كل القصائد التي نظمها بشار دفاعاً عن حق العباسيين بالخلافة تعتبر موجهة ضد المعارضة للعباسيين .

لقد نظم بشار عدة قصائد يندد في ابيات منها بالامويين ففي قصيدة طويلة اشار الى وقائع الشيعة العباسية بالامويين وهروب مروان بن محمد ثم مقتله في صعيد مصر . وقد اشرنا الى هذه القصيدة سابقا .

وفي قصيدة اخرى هاجم بشار سياسة الامويين تجاه الموالي وقارن بينهم وبين العباسيين في هذا الشأن حيث قال(٢٧) :

نفسي الفداء لاهل البيت ان لهم ... عهد النبي وسمت القائم الهادي
لم يحكموا في مواليهم وقد ملكوا ... حكم المحل ولا حكم ابنه العادي
لكن ولونا بانصاف ومعدلة ... حتى هجدنا وكنا غير هجاد

وقد وصف عبدالملك بن مروان (بالمحل)لانه احل حرمة الكعبة حين امر بالهجوم عليها حين ثار عليه عبدالله بن الزبير .

وفي نفس القصيدة هاجم شيعة الامويين وانصارهم فقال مهددا :

لولا الخليفة انا لا نخالفه ... لقد دلفنا لارواد بارواد
حتى ترونا وعين الشمس فاترة ... في كوكب كشعاع الشمس وقاد
نحش نيران حرب غير خامدة ... تحت العجاج بارواح واجساد
هناك بنون مروان وشيعته ... ويطرقون حذار النسر العادي

وحين مدح محمد بن ابي العباس قال(٢٨) :

وانت ابن رادى امية بالقنا ... جهاراً وبالبصرى ضرباً مؤيدا

اما فيما يتعلق بالمعارضة العلوية فقد ضرب بشار بن برد على اكثر من وتر سياسي حساس ،

في دفاعه عن دعوى العباسيين كما أشرنا الى ذلك سابقا . وسار بشار على الاسلوب العباسي في اطلاق اصطلاح (بني هاشم) على الفرع العباسي فقط ، أما العلويون فكان يسميهم (الطالبيين) .

وفي قصيدة طويلة في مدح المهدي هاجم بشار عبدالله بن الحسن المعن وابنيه محمد النفس الزكية وابراهيم فقال :

ان المدعي يعادينا لنحلقه	بالمدعيين ويلقانا بالحساد
ولا يزال وان شابت لهازمه	مذبذبا بين اصدار وايراد
ينفيه أصحابه منهم اذا حضروا	وان اتانا وهبناه لمرتاد

وفي قصيدة اخرى تعرض بشار للحسن بن ابراهيم الحسني فقال(٢٩) :

سفيه قريش لا تهولنك المنى	الى ضلة قد نلت سعيك فابعد
يغنيك بالملك الصدى فترومه	وحسبك من لهو سماع ومن دد

ويبدو ان اغلب القصائد التي هاجمت المعارضة كانت في عهد المهدي العباسي ذلك لان بشار بن برد كان قد نظم قصيدة طويلة يؤيد فيها حركة ابراهيم بن عبدالله الحسني وينقد بالمنصور وسياسته وكأنه توهم بان الحركة ستنتصر لامحالة وان عهد العباسيين الى زوال ؛ ولكن بعد فشل الحركة انقلب بشار وغير كلمات وابيات كانت في القصيدة فأظهرها وكأنها في ذم ابي مسلم الخراساني الذي قتله المنصور سنة ١٣٧ هـ / سنة ٧٥٤ م .

وهاجم بشار بن برد الخوارج(٣٠) الذين ثاروا في عهد المهدي وانضموا الى يوسف بن ابراهيم المسمى (البرم) في خراسان سنة ١٦٠هـ / سنة ٧٧٧ م فقال :

قتلت الشراة الناكثين عن الهدى	وقنعت بالسيف المقنّع بالكفر

ونقد بشار بن برد بحركة المعارضة الفارسية وتعرض للمتمردين من الفرس امثال المقنع الخراساني الذي ثار بخراسان سنة ١٥٩هـ وتبعه العديد من اهل الصغد وبخارى وكش وغيرهم وقضى المهدي على حركته سنة ١٦٣هـ / سنة ٧٨٠م فقال بشار(٣١) :

فاصبحوا في رقاد الملك قد خفتوا	ولم يكونوا على السواي برقاد
مثل المقنع في ضرب له سلفوا	اذباح اصيد للابطال صياد

وعارض بشار بن برد عقيدة المعتزلة واختلف مع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد حتى دعوا الى قتله .

من ذلك كله نلاحظ ان بشار بن برد هاجم حركات المعارضة ونقد حججهم وعارض اراءهم ولذلك فان شاعرا كبشار لايستبعد أن تنسب اليه ابيات في الالحاد والزندقة او في الشعوبية لم يقلها !!

الخاتمة :

كان بشار بن برد ـ على عكس النظرة المتعارف عليها بين مؤرخي الادب العربي ـ من شعراء السياسة في عصره فقد طرق أغراضا عديدة في السياسة وبما لم يطرقها من عد من شعراء السياسة في مطالع العصر العباسي .

على أن بشاراً لم يكن شاعرا سياسيا ملتزما بل كان متذبذبا حائرا يقول الراي ثم يقول ضده وكان هجاؤه بذيئا ومبتذلا ويذهب نسيبه وتشبيبه الى ابعد الحدود لدرجة ان الخليفة المهدي نهاه عن

التشبيب(٢٢) !! . كل ذلك ورغم قصائده القوية في دعم حجج العباسيين لم يقرب بشار او يصطنع من قبل السلطة العباسية بسبب نفسيته الحائرة المتذبذبة التي لم تشجع الخلفاء على الثقة بـه .

لقد مدح بشار بن برد الامويين ثم هاجمهم وندد بسياستهم ، ثم ايد الدعوة العباسية والدولة الجديدة ولكن ما ان ثار العلويون من الفرع الحسني حتى اندفع بشار مؤيـدا ابراهيم بن عبدالله ، وهاجم الخليفة ابا جعفر المنصور قائلا(٢٢) :

ابا جعفر ما طول عيش بدائم	ولا سالم عما قليل بسالم
على الملك الجبار يقتحم الردى	ويصرعـه في المازق المتلاحـم
كانك لم تسمع بقتل متوج	عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم	وامسى ابو العباس احلام نائم
حتى يقول: ومروان قد دارت على راسه الرحى	وكان لما اجرمت نزر الجرائم
فاصبحت تجري سادرا في طريقهم	ولا تتقي اشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تصفو سبيله	وتقري قطاه لليوث الضراغم
فمازلت حتى استنصر الدين اهله	عليك فغازوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك يابن سلامة	فلست بناج من مضيم وضائم
لحى الله قوما راسوك عليهم	وما زلت مرؤوسا خبيث المطاعم
اقول لبسام عليه جلالة	غدا اريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى	جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم
اذا بلغ الراي مشورة فاستعن	براي نصيح او نصيحة حازم

وقد غير بشار كلمات في القصيدة قبل ان تشتهر - وبعد فشل حركة ابراهيم بن عبدالله وجعلها في ذم ابي مسلم الخراساني !!

وحين جاء الخليفة المهدي الى الحكم دعم بشار بن برد اجراءاته السياسية المختلفة ومدحه بقصائد رائعة ذات مغزى سياسي كبير فيها من قوة الحجة والبلاغة والحس السياسي المرهف الشيء الكثير ولكن المهدي لم يقرب بشاراً ولم يلتزمه بسبب ما عرف عنه من عدم التزام وهجاء مقذع وتشبيب وعندئذ لم يتورع بشار من هجاء الخليفة ووزيره يعقوب بن داود قائلا(٢٤) :

بنو امية هبوا طال نومكم	ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا	خليفة الله بين الزق والعود

لقد كان بشار من فحول شعراء السياسة في عصره حيث تعتبر قصائده مرآة انعكس عليها الكثير من الاجراءات السياسية للسلطة واوضحت كذلك الصراع الدائر بين مختلف التيارات السياسية الا ان عدم التزامه بخط معين مثل غالبية شعراء السياسة في عصره افقد شعره الشيء الكثير من الاهمية بالنسبة لمعاصريه . ولكن هذه القصائد نفسها ومغازي سياسته تعتبر بالنسبة للمؤرخين المحدثين وثائق لا تقل اهميتها عن الروايات التاريخية .

الهوامش :

(١) راجع ابا الفرج الاصفهاني ـ الاغاني ـ دار الكتب ـ جـ٣ ص١٣٥ جـ٦ ص٤٢ ـ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ٧ ص ٧٢٣ .

(٢) شوقي ضيف ، العصر العباسي الاول ، ص٢٠١ طبعة دار المعارف ـ احمد الشايب تاريخ الشعر السياسي ،١٩٥٢ القاهرة ـ د . محسن غياض ـ التشيع واثره .

(٣) راجع ديوان بشار بن برد ٤ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، القاهرة ١٩٥٠ ـ جـ١ ص١٤٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٢٢٦ ، جـ٣ ، ١٧٢ .

(٤) ديوان بشار بن برد جـ٣ ص٢٤٧ ـ جـ١ ص٢١٦ .

(٥) المصدر السابق جـ١ ص٣١٦ .

(٦) المصدر السابق جـ١ ص٢٥٤ .

(٧) المصدر السابق جـ٣ ص٤٠ .

(٨) المصدر السابق جـ٤ ص١٥٣ .

(٩) راجع د . فاروق عمر ، بحوث في التاريخ العباسي ، دارالعلم ، بيروت ١٩٧٧ ص٥٢ .

(١٠) ديوان بشار جـ١ ص٢٣٧ .

(١١) المصدر السابق جـ٣ ص٢٠٠ ، كذلك جـ١ ص٣٢٤ .

(١٢) راجع : المصدر السابق ، جـ٣ ص٢٠٠ كذلك جـ١ ص٣٢٦ .

(١٣) المصدر السابق جـ١ ص٢٧٧ (راجع الابيات الاولى من القصيدة) .

(١٤) المصدر السابق .

(١٥) المصدر السابق جـ٣ ص٢٦ .

(١٦) المصدر السابق جـ٣ ص٤٥ .

(١٧) المصدر السابق جـ٢ ص٤٥ .

(١٨) المصدر السابق جـ٢ ص١٨٦ ، جـ٢ ص٢٩٠ ـ ٢٩٩ .

(١٩) المصدر السابق جـ٢ ص٢٠٨ .

(٢٠) المصدر السابق جـ١ ص٢١٥ ، جـ٣ ص٧٥ .

(٢١) راجع : د . فاروق عمر ، بحوث التاريخ العباسي ، ص

(٢٢) حول اصل بشار وفخره بنفسه ، راجع مقدمة ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، القاهرة ١٩٥٠.

(٢٣) راجع : مجلة المورد ١٩٨٠ مقالة د . فاروق عمر حول الجند الاموي والجيش العباسي ص٢٢٤ فمابعد .

(٢٤) ديوان بشار جـ٢ ص٢٩٨ ، ص٣٠١ .

(٢٥) ديوان بشار جـ٢ ص٢٢٩ .

(٢٦) ديوان بشار جـ٤ ص١٦٢ .

(٢٧) ديوان بشار جـ٢ ص٢٩٨ .

(٢٨) ديوان بشار جـ٢ ص٣٧ .

(٢٩) ديوان بشار جـ٢ ص٧٢ .

(٣٠) ديوان بشار جـ٢ ص٢٨٦ .

(٣١) ديوان بشار جـ٢ ص٢٨٦ .

(٣٢) ديوان بشار جـ١ ص٤٤١ ، جـ٤ ص١٨٧ ، ٢١١ .

(٣٣) ديوان بشار جـ٤ ص١٦٩ ، ٤٤ .

(٣٤) ديوان بشار جـ٤ ص٤٥ قارن جـ٣ ص٩٢ ـ بل تنسب الى بشار بن برد ابيات اكثر ابتذالا في هجاء المهدي راجع جـ٤ ص٢٠٧ .

النحو عند التبريزي في شرح القصائد العشر

الدكتور
عبد الحسين الفتلي
كلية الاداب / قسم اللغة العربية
جامعة بغداد

التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني عالم كبير عاش في بغداد في القرن الخامس الهجري وأسهم في التراث العربي الاسلامي بما صنفه من كتب جليلة في شتى صنوف الادب واللغة والعلوم الاخرى • وكانت ولادته في تبريز سنة احدى وعشرين وأربعمائة[1] • ثم رحل الى الشام ليقرأ على شيخ المعرة أبي العلاء احمد بن سليمان المعري وكان سبب هذه الرحلة من تبريز أنه حصل على نسخة من كتاب التهذيب للازهري أراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم في اللغة فدلوه على أبي العلاء المعري[2] • وهناك أخذ عن الفقيه سليم بن أيوب الرازي وأبي القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالله بن يوسف البغدادي وأبي القاسم عبيد الله بن علي الرقي وأبي محمد الحسن بن رجاء بن الدهان اللغوي كما أخذ عن ابن برهان وعبدالقاهر الجرجاني ،ودخل مصر في عنفوان شبابه فأقام بها مدة ثم عاد الى بغداد وأستقر بها[3] ثم تصدر هناك وروى بها عنه الجم الغفير وتأدب به عالم كثير[4].

---

(1) وفيات الاعيان ٢/٣٤٦ ومرآة الجنان ٣/١٧٢ •

(2) انباه الرواة ٤/٢٢ • وفيات الاعيان ٢/٣٤٥•

(3) انباه الرواة ٤/٢٣ ومرآة الجنان ٣/١٧٣ •

(4) انباه الرواة ٤/٢٤ .

وصنف التصانيف المفيدة[٥] مثل : شرح الحماسة الكبير والاوسط والصغير ، وشرح المفضليات ، وتهذيب غريب الحديث ، وتهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت ، والعروض والقوافي ، وكتاب اعراب القرآن ، وشرح مقصورة ابن دريد ، وشرح كتاب اللمع لابن جني وشرح ديوان ابي العلاء المعرى المعروف بسقط الزند . وشرح القصائد العشر ومقدمة في النحو . وهي عزيزة الوجود حسنة المقصد فيها أسرار الصنعة ثم توفي سنة « ٥٠٢هـ » ودفن بمقبرة « بابرز ...[٦] » .

والذى يقرأ سيرة هذا العالم ويطلع على مصنفاته يتبين ان الرجل كان مشهوراً بالأدب واللغة ، فشيوخه الذين درس عليهم لم يشتهر أحد منهم بالنحو ، او آلف كتابا فيه ، لكن التبريزي كان مولعا بهذا العلم عارفا بمذاهب النحاة وبأسرار صناعة الاعراب ، ففي شروحه « الحماسة » ، « وسقط الزند » و « القصائد العشر » كثير من مسائل النحو ووجوه الاعراب والتخريجات في العبارة الواحدة . والاصطلاحات الغريبة التي لم يألفها النحاة في عصره ، وسوف نعرض لاهم آرائه النحوية في كتابه « شرح القصائد العشر » لنتبين منهجه ومساهمته في هذا العلم الذى تكاملت أبوابه في القرن الخامس الهجري او قبل هذا التاريخ . واصبح علما قائما بذاته وكان على درجة كبيرة من النضج والثبات .

١ ـ العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين :

قال التبريزى وقول الشاعر :

قِفَا نَبْكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ ...

في « قفا » ثلاثة أقوال : أحدها ان يكون خاطب رفيقين له . والثاني : أن يكون خاطب رفيقاً واحداً فثنى ، لان العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين . قال الله مخاطبا مالكاً « ألقيا في جهنم[٧] » وقال الشاعر :

فإنْ تَزجُراني يا ابنَ عفانَ انْزَجِرْ   وان تَدَعاني أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَا

والعلة في هذا أن اقل اعوان الرجل في ابله وماله اثنان واقل الرفقة ثلاثة ، فجرى كلام الرجل على ما قد ألف من خطابه لصاحبه ، قالوا : والدليل على ذلك انه خاطب الواحد .

---

(٥) انباه الرواة ٢٤/٤ . وفيات الاعيان ٣٤٧/٢ ، معجم الادباء ٢٥/٢٠ .

(٦) انباه الرواة ٢٤/٤ ، وتوجد ترجمته في شذرات الذهب ٥/٤ ، ومرآة الجنان ١٧٢/٣ ، معجم الادباء ٢٥/٢٠ ، نزهة الالباء ٣٧٢ ، وبغية الوعاة ٣٣٨٢ ، البداية والنهاية ٢/١٢ ، ودمية القصر ، ٦٨ والفلاكة والمفلوكين ٦٦ .

(٧) ق : ٢٤ .

والبصريون ينكرون هذا ، لأنه اذا خاطب الواحد مخاطبته الاثنين وقع الأشكال ، وذهب المبرد في قوله تعالى « ألقيا في جهنم[8] » الى أنه ثناه للتوكيد في معناه ، ألق ألق ، وخالفه الزجاج فقال : ألقيا مخاطبة الملكين وكذلك « قفا » إنما هو مخاطبة صاحبيه .

والقول الثالث : أنه أراد « قفن » بالنون فأبدل الالف من النون وأجرى الوصل مجرى الوقف وأكثر ما يكون هذا في الوقف .

ونبك « مجزوم لأنه جواب الامر ، والجيد ان يقال « نبك » جواب شرط مقدر ، وكأن التقدير قفا إن تقفا نبك لأن الأمر لا جواب له في الحقيقة .

الا ترى انك اذا قلت للرجل : اطع الله يدخلك الجنة « معناه اطع الله إن تطعه يدخلك الجنة ، لأنه لا يدخل الجنة بأمرك ، إنما يدخلها اذا اطاع الله ..[9] » .

٢ ـ « ما » في قول الشاعر :

«لِمَا نَسَجَتْها من جنوبٍ وشَمْألِ »في معنى التأنيث .

قال التبريزي : وقوله لما نسجتها « ما »في معنى التأنيث ، والتقدير للريح التي نسجت المواضع ، والهاء تعود على الدخول وحومل وتوضح والمقراة ، و « نسجت » صلة « ما » وما فيه من الضمير يعود على « ما » ... ويروى « لما نَسَجَتْهُ » والهاء تعود على الرسم . بعض اهل اللغة : يجوز أن يكون « ما » في معنى المصدر ، يذهب الى ان التقدير لنسجها الريح ، اي للتي نسجتها الريح ، ثم أتى « بمن »مفسرة فقال : من جنوب وشمألِ ... ولم يجز ابو العباس أحمد بن يحيى ان يكون «ما»في معنى المصدر ، قال : لان الفعل يبقى بلا صاحب . كأن أبا العباس لم يجز ان يكون في « نسجت » ذكر الريح[10] .

٣ ـ « وقوفاً » حال في قول الشاعر : وقوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطيَّهم ...

يقولونَ لا تَهلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

قال التبريزي : وقوفا : منصوب على الحال ، والعامل فيه « قفا » كما تقول : وقفت بدارك قائما سكانها ، فان قيل : كيف وقوفا بهاصحبي ، والصحب جماعة وقوله : وقوفا فعل متقدم لا ضمير فيه ، فلمَ لمْ يقل « واقفا بهاصحبي » كما تقول مررت بدارك قائما سكانها ؟

---

(٨) ق : ٢٤ .

(٩) شرح القصائد العشر ٤٨ ـ ٤٩ .

(١٠) شرح القصائد العشر ٥٠ ـ ٥٢ .

فالجواب ان الاختيار عند سيبويه[11] فيما كان جمعا مكسراً أن تقول فيه : مررت برجل حسان قومه « فان كان مما يجمع جمع السلامة كان الاختيار ترك التثنية والجمع ، فتقول : مررت برجل صالحٍ قومُهُ : كما قال زهير :

بَكَرَتْ عليهِ غدوةً فَوَجدتهُ ... قُعوداً لديهِ بالصريمِ عَواذلُه

ويجوز ان يكون « وقوفاً » منصوبا على المصدر من « قفا » والتقدير : قِفَا وقوفاً مثل وقوف صحبي ، كما تقول : زيد يشرب شربَ الأبل ، تريد : يشرب شرباً مثلَ شربِ الأبلِ . ويجوز ان يكون مصدراً وقع موقع الوقت لاستيفائه كما تقول : ألبثُ عليَّ قعود القاضي ، اي : ما قعدَ ، اى في قعوده ، ويكون التقدير : وقت وقوف صحبي ثم يحذف ، ويكون بمنزلة قولك : رأيته قدومَ الحاجِ اى : وقت قدومِ الحاج ، قالوا : ولا يجوز مثل هذا إلاَّ فيما يعرف نحو قولك : قدوم الحاج ، وخفوق النجم ، ولو قلت : لا أكلمك قيام زيد ، تريد : وقت قيام زيد لم يجز ، لانه لا يعرف ، وموضع « صحبي » رفع بوقوف ..[12] وقوله « لا تهلك أسىً وتَجَمَّلِ » نصب « أَسىً » على المصدر ، لان قوله : لا تهلك اسى في معنى « لا تأسَ » فكأنه قال : لا تأسَ أسىً على المصدر لان قوله : لا تهلك أسىً في معنى (لا تأس) فكأنه قال : لا تأسى أسىً ، هذا قول الكوفيين وقال البصريون ، نصب اسى لانه مصدر وضع في موضع الحال ، والتقدير عندهم لا تهلك آسياً ، أي حزيناً[13] .

٤ ـ نصب « نَسيم الصبا » لأنه نعت لمصدر محذوف في قول الشاعر :

إذا قامَتَا تضوعَ المسكُ منهما ... نَسيمَ الصَّبا جاءتْ بريا القَرَنفلِ

نصب « نسيم الصبا » لانه قام مقام نعت لمصدر محذوف . والتقدير : تضوع المسك منهما تَضوعاً مثل نسيم الصبا . وقيل : نسيم نصب على المصدر ، كأنه في التقدير : تنسم تنسم الصبا » .

وجعل ابن الانباري : «جاءت» صلة الصبا ، وقال : إنما جاز أن توصل الصبا ، لان هبوبها يختلف فيصير بمنزلة المجهول . فتوصل كما توصل الذى . قالَ اللهُ « كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أَسفَاراً[14] «فيحمل» صلة «الحمار» ، والتقدير : كمثل الحمار الذى يحمل أسفاراً .

(١١) انظر الكتاب ٢٤٧/١ .

(١٢) شرح القصائد العشر : ٥٥ ـ ٥٦ .

(١٣) شرح القصائد العشر : ٥٧ .

(١٤) الجمعة : ٥ .

وهذا الذي يذكره ينكره البصريون ، لأنهم قالوا : انا لا نجد في كلام العرب اسماً موصولاً محذوفاً وصلته مبقاة ، ويجعلون مثل حبذا حالاً . فاذا كان الفعل ماضيا قدروا معه « قد » ..[15] .

٥ ــ نصب « صبابةً » في قول الشاعر : فَفَاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً (على الحال) قالَ الشارح : ونصب «صبابة» لانه مصدر وضع موضع الحال ، كقولك : زيد مشياً ، أي : ماشياً ، ومثله قوله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُم إِنْ أَصبحَ ماءُكم غَوْراً[16] » أي غائراً ، ويجوز ان يكون نصب « صبابة » على أنه مفعول له ..[17] أي من أجل الصبابة .

٦ ــ العذارى جمعُ عَذْراء وعَذَارٍ وعَذَارى ، فَعَذارٍ منون في موضع الرفع والجر ، وغير منون في موضع النصب ، واذا قلت : عَذَارى فالألف بدل من الياء لأنها أخفُّ منها ، فزعم الخليل[18] أن عذارى إنما أُبدلت من الياء منه الالف لأنه لا يشكل إذ ليس في الكلام فَعَالَل ولم تبدل الياء في قاضٍ ،فيقال قاضا ، لأنهُ في الكلام فَاعَلٌ نحو : طَابَقٍ وخَاتَمٍ .

فإن قال قائل : فَلِمَ لا تنون عَذَارى في موضع الرفع والجر ، كما تفعل عَذَارٍ ؟

فالجواب في هذا ان سيبويه[19] زعم أن التنوين في عَذَارٍ وما أشبهها عوض من الياء ، فإذا جئت بالألف عوضاً من الياء لم يجز أن تعوض من الياء شيئاً آخر . وزعم أبو العباس محمد بن يزيد أن التنوين في « عَذَار » وما أشبهها عوض من الحركة ، فإذا كان عوضاً من الحركة والألف لا يجوز أن يحرك ، فكيف يجوز أن يدخل التنوين عوضاً من الحركة فيما لا يحرك ...[20] .

٧ ــ الألف بدل من الياء في « فيا عجبا » من قول الشاعر :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذَارى مَطِيَّتي ... فَيَا عَجَبا مِنْ رَحْلِهَا المُتَحَمَّلِ

قال التبريزي : قوله « فيا عجبا » الالف بدل من الياء ، كما تقول : يا غلاما اقبل تريد : يا غلامي ، ويقال : كيف يجوز أن ينادى العجب وهو مما لا يجيب ولا يفهم ؟ فالجواب في هذا

(١٥) شرح المعلقات العشر ٦١ .
(١٦) الملك : ٣٠ .
(١٧) شرح القصائد العشر ٦٢ .
(١٨) انظر الكتاب ٢/٥٧ .
(١٩) انظر الكتاب ٢/٥٧ .
(٢٠) شرح القصائد العشر : ٦٥ .

أن العرب إذا أرادت أن تعظم أمر الخبر جعلته نداء . قال سيبويه[٢١] اذا قلت : يا عجبا ، كأنك قلت : تعالَ يا عَجَبُ ، فإنَّ هذا من أيامك وزمانِكَ فهذا أبلغ من قولك : تعجبت ، ونظير هذا قولهم : لا أرينك ها هنا ، لأنه قد علم أنه لا ينهى نفسه والتقدير : لا تكن ها هنا ، فانه من يكن ها هنا أره ، وقال اللهُ عزَّ وجلَّ « ولا تموتنَّ إلاّ وأنتم مسلمون[٢٢] » فقد علم انه لا ينهاهم عن الموت ، والتقدير والله أعلم : اثبتوا على الاسلام حتى يأتيكم الموت . وكذلك قوله : يا عجبا « قد علم انه لا ينادي العجب ، فالمعنى انتبهوا للعجب »[٢٣] .

٨ ـ ظل يفعل كذا ، إذا فعله نهاراً وبات يفعل كذا ، إذا فعله ليلاً ، قال التبريزي : وأصل ظَلَّ ، ظَلِلَ ، فكرهت العرب الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد ، فاسقطوا حركة الحرف الأول وادغموه في الثاني ، والعذارى اسم « ظلَّ » ويرتمين ، خبرها ، والكاف في قوله : كهداب في موضع جر ، لأنها نعت للشحم ، أي مثل هداب ، يشير الى قول الشاعر[٢٤] :

فَظَلَّ العَذارى يَرتمينَ بلحمِها ... وشَحْمٍ كهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

٩ ـ نصب « معاً » على الحال في قول الشاعر :

تَقولُ وقَدْ مالَ الغَبيطُ بِنَا معاً ... عَقَرْتَ بَعيري يا امرأَ القَيْسِ فانْزِلِ

قال التبريزي : ونصب « معاً » على الحال من النون والالف ، والعامل فيه « مال » فأما قولك : جئت معها ، فنصبها عند سيبويه على أنها ظرف[٢٥] ، قال سيبويه : « سألت الخليل[٢٦] عن قولهم : جئت معه » لم نصبت ؟ فقال : لأنه كثر استعمالهم لها مضافة ، فقالوا : جئت مَعَهُ ، وجئت مِنْ مَعِهِ ، فصارت بمنزلة أمام . فأما قول الشاعر :

وَريشي منكمُ وهوايَ مَعْكم ... وإن كانت زيارتكم لِماما

فعند أبي العباس انه قدر « مع » حرفا بمنزلة « في » لان الاسماء لا يسكن حرف

---

(٢١) الكتاب ١/٣٢٠ .
(٢٢) آل عمران : ١٠٢ .
(٢٣) شرح القصائد العشر : ٦٦ .
(٢٤) شرح القصائد العشر : ٦٩ .
(٢٥) الكتاب ٢/٤٥ .
(٢٦) في الكتاب ٢/٤٥ قال سيبويه : وسألت الخليل عن معكم ومع ، لاي شيء نصبتها ؟ فقال : لانها استعملت غير مضافة اسما لجميع ووقعت نكرة ...

الأعراب منها ..» والجملة التي هي قوله «وقدمال الغبيط بنا معا» في موضع الحال، وقوله «عقرت بعيري مفعول ..»(٢٧) .

١٠ـ أفاطم في قول الشاعر : أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التدللِ برخم على لغة من ينتظر ..

قال التبريزي : وأفاطم ترخيم فاطمة على لغة من قال : يا حارِ أقبل ، والعرب تجعل الالف ياءً في النداء والترخيم . وزعم سيبويه(٢٨) ان الحروف التي ينبه بها : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والالف ، وزاد الفراء أي زيد ، ووازيد ..(٢٩)

١١ـ أن حبكَ في قول الشاعر :

أغركَ مني أنَّ حبكَ قاتلي وأنكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

في موضع رفع ..

قال التبريزي : وان حبك في موضع رفع كأنك قلت ، أغرك مني حبك و «تأمرى» في موضع جزم بمهما قال الخليل(٣٠) : الاصل في مهما «ماما» فما الاولى تدخل للشرط في قولك: ما تفعل افعل ، وما الثانية زائدة للتوكيد وقال الفراء : كان في مهما «ما» فحذفت العرب الألفَ منها وجعلت الهاء خلفاً منها ثم وصلت (بما) فدلت على المعنى وصرت هي كأنها صلة «لما» وهي في الاصل اسم . وكذلك مهمن ، قال الشاعر :

أماوىَّ مهمن يستمعْ في صديقه أقاويلَ هذا الناسِ ماوىَّ يندمِ

وقيل : معنى «مه» أى : كف ، كما تقول للرجل اذا فعل فعلاً لا ترضاه منه مه ، اى كفَّ ..(٣١)

١٢ـ لو يسرون مقتلي بمعنى أن يسروا في قول الشاعر :

تجاوزْتُ أحراساً إليها ومعشراً عليَّ حراصاً لو يسرونَ مقتلي

قال التبريزى : وقوله : لو يسرون مقتلي ، يريد أن يسروا ، وان «تضارع» لو في هذا الموضع ، يقال : وددت أن يقومَ عبدالله ، ووددت لو يقومُ عبدُالله إلا أنّ «لو» يرفع المستقبل بعدها وأن تنصب الفعل المستقبل ، قالَ الله تعالى «أيودُّ أحدكُم أنْ تكونَ لهُ

---

(٢٧) شرح القصائد العشر : ٧٢ .
(٢٨) الكتاب : ٣٢٥/١ .
(٢٩) شرح القصائد العشر ٧٦ .
(٣٠) الكتاب ٤٣٣/١ .
(٣١) شرح القصائد العشر ٧٨ ـ ٧٩ وانظر شرح المفصل ٤٤/٧ والمغنى ٣٣١/١ .

جَنَّةٌ من نَخِيلٍ وأعنابٍ »[٣٢] فجاء «بأن »وقال في موضع اخر ودوا لو تدْهِنُ فَيدهِنونَ[٣٣] » والمعنى ودوا أن تدهن فيدهنوا وإلى « تتعلق بجاوزت و » « على » بحراص ، و « مقتلي » منصوب بيسرون ..[٣٤]

١٣- يمين الله « منصوب » بنزع الخافض في قول الشاعر :

فَقُلْتُ يمينُ اللهِ مالكَ حِيلَةٌ وما إنْ أَرى عَنْكِ الغِوايةَ تَنْجَلي

قال التبريزي : ويمينَ الله منصوب ،بمعنى : حلفت بيمين الله . ثم اسقط الحرف فتعدى الفعل ، ويروى : يمينُ الله بالرفع ،ورفعه على الابتداء ، وخبره محذوف .

والتقدير : يمينُ اللهِ قسمي « أو علي ، و« إن » في قوله : ما إنْ أرى عنك الغواية ... توكيد للنفي ...[٣٥] » .

١٣- « مُهَفْهَفَةٌ » خبر لمبتدأ محذوف في قول الشاعر :

مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرائبُها مَصْقولةٌ كالسَّجَنْجَلِ

قال التبريزي : ومهفهفة مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف ، والكاف في قوله كالسجنجل . في موضع رفع نعت لمصدرمحذوف ، كأنه قال : مصقولة صقلا كصقل السجنجل ..[٣٦] » .

١٤- صَبَابةً منصوبة على الحال ، أو مفعول من أجله في قول الشاعر :

إلى مثلِها يَرْنُو الحليمُ صَبَابةً .... قال الشارح : والصبابةُ : رقة الشوق ، وهو مصدر في موضع الحال ، ويجوز ان يكون مفعولاً من أجله ..[٣٧] » .

١٥- « عليه سرجه » في محل نصب خبر« بات » في قول الشاعر :

فَبَاتَ عليهِ سرجُهُ ولِجَامُهُ وباتَ بعَيْني قائماً غَيْرَ مُرْسَلِ

قال الشارح : في « بات » ضمير الفرس ،وقوله « عليه سرجه ولجامه » في موضع النصب خبر « بات » وبات الثاني معطوف على الاول ،وبعيني ، خبره ، و « قائما » نصب على الحال ..[٣٨] .

---

(٣٢) البقرة : ٢٦٦ .
(٣٣) القلم : ٩ .
(٣٤) شرح القصائد العشر : ٨٣ .
(٣٥) شرح القصائد العشر : ٨٥ .
(٣٦) شرح القصائد العشر : ٨٩ .
(٣٧) شرح القصائد العشر : ٩٦ .
(٣٨) شرح القصائد العشر : ١٢٠ .

١٦ــ الأصح أن يكون « مزمل » مرفوعاً لأنه نعت « في قول الشاعر :

كأنَّ ثبيراً في عرانين وبلهِ كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ

قال الشارح : كان يجب ان يقول «مزملُ» « بالرفع » لأنه نعت للكبير إلا أنه خفضه على الجوار ، وحكى الخليل وسيبويه : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ .. وإنما خرب نعت للجحر ، قال سيبويه : وإنما غلطوا في هذا لأن المضاف والمضاف إليه شيء واحد وانهما مفردان ، وحكى الخليل انهم يقولون في التثنية هذان حجرا ضبٍّ خربانِ » فيرجع الأعراب الى ما يجب ، لأن الاول مثنى والثاني مفرد ، ومما يبين ذلك حكاية سيبويه عن العرب[٣٩] « هذا حَبُّ رماني » وانما كان يجب ان يضيف الحب الى نفسه ، وفي البيت وجه آخر ، وهو ان يكون على قول من قال : كسيتُ جبةً زيداً ، فيكون التقدير : في بجاد مزمله الكساءُ ثم تحذف ، كما تقول : مررت برجل مكسوته جبةً ، ثم تكنى عن الجبة فتقول : مررتُ برجلٍ مكسوته ، ثم تحذف الهاء في الشعر ، هذا قول بعض النحويين[٤٠] ..

١٧ــ أطلال مبتدأ في قول الشاعر :

لخولةَ أطلالٌ ببرقةِ ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

قال الشارح :

وأطلال يرتفع بالأبتداء ، وان شئت بالظرف ، وتعلق الباء إن شئت باطلال وان شئت علقت الباء والكاف « بتلوح » .. واذا علقت الباء باطلال كان « تلوح » في موضع نصب على الحال من الذكر الذي في الباء من الاطلال ، والكاف في قوله « كباقي الوشم » في موضع نصب ..[٤١] » .

١٨ــ وقوفاً حال في قول الشاعر :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم ...

وقوفاً : منصوب على الحال ، وهو جمع واقف ، كما يقال : جالس وجلوس ، والعامل في الحال « تلوح » ...[٤٢]

١٩ــ خبر « كأنَّ » محذوف في قول الشاعر :

وتبسمُ عن ألمى كأنَّ منوراً تخلَّلَ حرَّ الرملِ دعصٌ لهُ ندِ

---

(٣٩) انظر الكتاب ٢١٧/١ واعراب القرآن ٤٨٥/١ .

(٤٠) شرح القصائد العشر : ١٢٨ ــ ١٢٩ .

(٤١) شرح القصائد العشر : ١٣٣ ــ ١٣٤ .

(٤٢) شرح القصائد العشر : ١٣٥ .

قال الشارح : ومما يسأل عنه في هـذاالبيت أن يقال : ما يعود على قوله « ألمى » وأين خبر كأنَّ ؟ لأن الهاء في قوله « له » تعود على الأقحوان .

فالجـواب عن هـذا أن خبر « كأنَّ »محذوف . وهو يعود على قوله : ألمى والمعنى : كأنَّ منوراً متخللاً حر الرمل دِعْصٌ تَـدهذا الثغر ، فحذف لعلم السامع[٤٣] ...

٢٠ـ عَوجاءُ للمؤنث وكانَ يجب أنْيقالَ أعوجةٌ لأنَّ مذكرها « أعوج » في قول الشاعر :-

وإني لأَمضي الهمَّ عندَ احتضارهِ   بعوجـاءَ مِرقالٍ تروحُ وتَغْتَـدي

قال التبريزي : وقوله : يقـال للذكـرأعوج ، وكان يجب ان يقال للانثى أعوجة ، كما يؤنث بالهاء في غير هـذا ، الا أنَّ قولكأعوج وما أشبهـه ضارع الفعل من جهتـين : إحداهما انه صفة ، والأخـرى ان لفظه كلفظالفعل ، فلو قلت : أَعوجـة وأَحمرة لزالـت احدى الجهتين . فلهـذا أنثَ بالهمزة : لأنمخرجها من مخرج الهاء ، وأُزيلت الهمزة من أَوله لانهم لو تركوها على حالها لكان في وزنأَحمرة ، واما زيادتهم الالف قبل الهمزة ففيـه قولان : أَحدهما ان هاء التأنيث يكون ما قبلهامفتوحا فجاءوا بالالف عوضا من الفتحة ، والقول انهم أرادوا ان يخالفوا بينها وبين الهاء فزادواحرفـين ولم يزيدوا واحـداً فيكـون بمنزلة الهاء ...[٤٤]

٢١ـ لتكتنفاً قسم بنون التوكيد الخفيفةفي قول الشاعر :

كقنْطَرةِ الرومـي أَقسـم رَبّهـا   لتكتنفَنْ حتى تُشـادَ بقَرمـدِ

قال الشـارح : لتكتنفاً أَقسـم بالنونالخفيفة ، والوقف عليها بالالف عوضاً من النون ولا يعوض منها إذا كان قبلها ضمة أَو كسرة ،لأَنهم شبهوها بالتنوين في الاسماء لأنك تعوض منه في موضع النصب ولا تعوض في موضـعالرفع والجر ، إلا ان النون في الأَفعال تحذف لالتقاء السـاكنـين . والتـنوين في الاسـماء ،الاختيار فيه التحريك ، لأَن ما يدخل في الأسماء أَقوى مما يدخل في الافعال ..[٤٥]

٢٢ـ أحضرَ الوغى منصوب بأن مضمرةفي قول الشاعر :

ألا أيهـذا الزّاجرى أَحضـرَ الوَغـى   وأَنْ أشهدَ اللذّاتِ هَلْ أنتَ مُخلدي

---

(٤٣) شرح القصائد العشر : ١٣٩ .

(٤٤) شرح القصائد العشر : ١٤٠-١٤١ .

(٤٥) شرح القصائد العشر : ١٥٢ .

قال الشارح : وقد روى : ألا أيهذاالزاجرى أحضرَ الوغى على اضمار أن ، وهذا عند البصريين خطأ ، لأنه اضمر ما لا يتصرف وأعمله اى يعمل مذكوراً ومحذوفاً فكأنه اضمر بعض الاسم • ومن رواه بالرفع فهو على تقديرين :

أحدهما أن يكون قدره « ان احضر » فلما حذف ان رفع ، ومثله على احد مذهبي سيبويه[٤٦] قوله عز وجلَ « قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تأمرونِّي أَعبدُ[٤٧] » المعنى عنده « أن أعبدَ » • والقول الآخر في رفع « أحضرُ » وهو قول أبي العباس ان يكون في موضع الحال، ويكون « وأن اشهدُ » معطوفاً على المعنى ،لأنه لما قال « أحضرُ » دل على الحضور ، كما تقول : من كذب كان شراً له اى كان الكذب شراً له[٤٨] .

٢٣ـ رَجَعَ عودَهُ على بدئهِ بمعنى رجع ناقضاً لمجيئهِ :

قال التبريزي : وعودَهُ ـ منصوب لأنه في موضع الحال عند سيبويه[٤٩] ـ ويجوز أن يكون مفعولاً ـ لانه يقال : رجع الشيء ورجعته،ويجوز « رجع عوده على بدئه » اى هذه حاله ، كما تقول : كلمته فوه إلي فيَّ وإنْ شئتَ نصبته ..[٥٠]

٢٤ـ زرقا : منصوب على الحال في قول الشاعر :

فلما وَرَدْنَ الماءَ زُرقاً جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخيِّمِ

قال الشارح : ونصب « زرقاً » على أنه حال للماء ـ وصلح أن يكون حالاً له ـ لأنه قد عادت عليه الهاء في قوله « جمامهُ » ويرفع « جمامه » بقوله « زرقاً » ويكون المعنى : يزرق جمامه وجاز أن يقول : زرقاً وإن كان بمعنى الفعل لأنه جمع تكسير ـ فقد خالف الفعل من هذه الجهة ـ كما تقول : هذا رجلٌ كرامٍ قومُهُ ـ وكما قال :

بكرتْ عليهِ غُدوةً فوجدتْهُ قعوداً لديهِ بالصَّريمِ عَوَاذِلُهُ

ولو كان في غير الشعر لجاز ان يقول :قاعدا ـ ومن روى « زرق جمامه » رفع زرقا على انه خبر الابتداء وينوى به التاخير ، وجمامه مرفوع بالابتداء ..[٥١] .

---

(٤٦) الكتاب ١/٤٥٢ .
(٤٧) الزمر : ٦٤ .
(٤٨) شرح القصائد العشر : ١٧٢ ـ ١٧٣ .
(٤٩) انظر الكتاب ١/١٩٦ .
(٥٠) شرح القصائد العشر : ١٩٠ .
(٥١) شرح القصائد العشر : ٢١٢ .

٢٥ـ كُلُّهم : مبتدأ في قول الشاعر :

فَتُنْتِجْ لَكُم غِلمانَ أَشأَمَ كُلُّهم كأحمرِ عادٍ ثُم تُرضِعْ فَتَفطِمِ

قال الشارح : وكلهم ، مرفوع بالأبتداء ،ولا يجوز ان يكون توكيدا « لأشأمَ » ولا لغلمان لأنهما نكرتان ، والنكرة لا تؤكد ، ومابعد « كلهم » خبر المبتدأ ، كأنه قال : كلهم مثل أحمر عاد ؛ ...(٥٢) .

٢٦ـ اضمار « قد » في قول الشاعر :

وكانَ طوى كَشْحاً على مستكنّةٍ فَلا هُو أَبداها ولم يَتَقَدَّمِ

قال الشارح : وقوله : وكان طوى كشحاقال ابو العباس : هذا باضمار « قد » والمعنى : وكان قد طوى كشحاً : لأن كان فعل ماض . فلايخبر عنها إلا باسم او بمضارع الاسم ؛ وايضا فانه لا يجوز « كان زيد قام » لأن قولك . زيدقام يغنيك عن « كان » وخالفه أصحابه في هذا فقالوا : الفعل الماضي قد ضارع أيضا . فهويقع خبراً « لكان » كما يقع الاسم والفعل المستقبل .. فاما قوله : إن قولك : زيد قام يغني عن « كان » فانه إنما جيء بكان لتؤكد ان الفعل لما مضى(٥٣) .

٢٧ـ « يَظلِمِ » مجزوم بالشرط في قول الشاعر :

جَرِيءٍ متى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظلمه سريعاً وإلا يُبدَ بالظلمِ يَظْلِمِ

قال الشارح : ويظلم « مجزوم بالشرط «ويعاقب » جوابه ، وسريعاً يجوز أن يكون منصوباً على الحال ، وان يكون نعتاً لمصدرمحذوف ؛ كأنه قال : يعاقب عقاباً سريعاً ..(٥٤)

٢٨ـ يُوفِ : مجزوم بالشرط مع دخول« لا » النافية بين الشرط وجوابه في قول الشاعر : ومَنْ يُوفِ لا يُذمم ومَنْ يُفضِ قَلْبُهُ .

قال الشارح : ويوف : مجزوم بالشرط ،والجواب قوله لا يذمم ، ولم تفصل بعد « لا » بين الشرط وجوابه ، كما لم تفصل بين النعت والمنعوت في قولك : مررت برجلٍ لا جالسٍ ولا قائمٍ ، وانما خصت « لا » بهذا لأنها تزادللتوكيد ؛ كما قال عزَّ وجَلَ « مَا مَنَعَكَ أَنْ لا تَسْجِدَ(٥٥) والمعنى أن تسجدَ .. » .

---

(٥٢) شرح القصائد العشر : ٢٢٥ .
(٥٣) شرح القصائد العشر : ٢٢٩ .
(٥٤) الاعراف : ١٢ .
(٥٥) شرح القصائد العشر : ٢٣٦ .

٢٩ـ اللام في « لا أبالك » زائدة في قول الشاعر :

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ثمانينَ حولاً ـ لا أبالك ـ يسأمِ

قال التبريزي : والسلام في « لا أبالك »زائدة والتقدير: لا أباك ، ولولا أنها زائدة لكان لا أبَ لك ؛ لأن الالف إنما تثبت مع الاضافة ؛ والخبر محذوف ، والتقدير لا أباك موجود أو بالحضرة ..[٥٦] » .

٣٠ـ « حلالها » مرفوع على أنه بدل من حجج في قول الشاعر :

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بعدَ عَهْدِ أنيسِها حِجَجٌ خَلَونَ حَلالُها وحرامُها

قال الشارح : ورفع « حلالُها » على أنه بدل من حجج » وحرامها معطوف عليه .

ويروى « دِمناً تجرم » بالنصب على الحال من الضمير والمنازل المذكورة ، والحجج رفع « بتجرم » .

٣١ـ زُجلاً وعُطَفاً : حالان في قول الشاعر :

زُجَلاً كأنَّ نِعاجَ توضحَ فوقَها وظباءَ وجرةَ عُطَّفاً آرامُها

قال الشارح : وزُجلاً : منصوب على الحال من الضمير الذي في « تحملو » يشير الى قول الشاعر :

شاقتكَ ظُعنُ الحي يومَ تحملوا ...

وقوله : فوقها . الهاء تعود على الهوادج ،ويجوز ان تعود على الإبل ، وعطفاً منصوب على الحال ، ويجوز « عطف ارآمها » على ان يكون المعنى : أرآمها عطف ..[٥٧]

٣٢ـ « مُسَحَّجاً » بالنصب والرفع والجر في قول الشاعر :

يَعلو بها حَدَبَ الآكام مُسَحَّجاً قد رابَهُ عِصْيانُها ووِحامُها

قال الشارح : ويروى « مُسَحَّج »بالرفع ، ويروى مُسَحَّجٍ بالجر ، فمن رفعه بفعله وهو « يعلو » ومن رواه منصوباً أضمر في « يعلو » وجعل مُسَحَّجاً حالاً من المضمر ، ومن جره جعله نعتاً « لأحقب[٥٨] » اى في البيت الذى قبله :

أو مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لأحْقَبَ لاحَهُ ...

---

(٥٦) شرح القصائد العشر : ٢٣٩ .
(٥٧) شرح القصائد العشر : ٢٥٤ .
(٥٨) شرح القصائد العشر : ٢٦٢ .

٣٣ـ باتَ تامة في قول الشاعر :

بَاتَتْ وَأَسبلَ واكفٌ مِنْ دِيمَةٍ ... يُروي الخمائلَ دائماً تَسْجَامُها

قال الشارح : وفيه من النحو أنه لم يأت لبات بخبر ، فالمعنى : باتت بهذه الحال ثم حذف لعلم السامع ، ويجوز ان يكون « باتت » بمعنى دخلت في المبيت فلا تحتاج الى خبر ، كما تقول : اصبح ، اذا دخل في الاصباح ، ونصب « دائما » على انه حال من المضمر الذي في « يروى » ورفع تسجامها بدائم ، ويجوز رفع دائم على انه خبر الابتداء قدم ، ويكون المعنى : تسجامها دائم ، ويجوز ان تنصب دائما على الحال من وجه آخر ، ويكون المعنى : يروى تسجامها دائماً ..(٥٩) .

٣٤ـ الاختلاف في «وكثيرة غرباؤها» في قول الشاعر :

وكثيرةٍ غرباؤها مجهولةٍ ... ترجى نوافلها ويُخشى ذامُها

قال الشارح : في معنى قوله « وكثيرةٍ غرباؤها » اختلاف ، قيل ، معناه وخطة كثيرة غرباؤها ثم أقام الصفة مقام الموصوف ، والواو بدل من رب والمعنى على هذا ربَّ خطةٍ قد جهل القضاء فيها وجهلت جهتها ، وقيل : المعنى وحرب كثيرة غرباؤها ، لان الحرب مؤنثة ، وان كانت العرب تقول في تصغيرها « حريب » بغير هاء ، لانه في الاصل مصدر من قولك : حربته حربا ، فالمعنى على هذا : ربّ حرب كثيرة غرباؤها ...(٦٠) .

٣٥ـ الباء في قول الشاعر « بمنزلةٍ » متعلقة بمصدر محذوف :

ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيرَهُ ... مني بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ

قال الشارح : الباء في قوله « بمنزلة » متعلقة بمصدر محذوف ، لأنه لمّا قال « نزلت » دل على النزول ، وقال ابو العباس في قوله عزّ وجلّ « ومَنْ يُرِدْ فيهِ بالحادٍ بِظُلمٍ(٦١) » إنّ الباء متعلقة بالمصدر ، لأنه لما قال « ومن يُرِد » دل على الأرادة ، وقوله « بمنزلة » في موضع نصب ...(٦٢) .

٣٦ـ اثنتان في قول الشاعر مرفوع بالابتداء .

فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً ... سوداً كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

---

(٥٩) شرح المعلقات العشر : ٢٧٧ .

(٦٠) شرح القصائد العشر : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(٦١) الحج : ٢٥ .

(٦٢) شرح القصائد العشر : ٣٢٥ وانظر اعراب القرآن ٢/٧٣٤ .

قال الشارح : واثنتان : مرفوع بالابتداء ،وان شئت بالاستقرار ، واربعونَ معطوف عليه، وقوله « سُوداً » نعت « لحلوبة » لأنها في موضع الجماعة ، والمعنى من الحلائب ويروى « سود » على أن تكون نعتاً لقوله « اثنتانِ وأَربعونَ ..... » فأن قيل : كيف جاز أن ينعتهما وأحدهما معطوف على صاحبه ؟ قيل :لأنهما قد اجتمعا فصار بمنزلة قولك : جاءني زيد وعمرو الظريفانِ ، والكاف في « كخافية »في موضع نصب ، والمعنى : سوداً مثل خافية الغراب الاسحم ..(٦٣) .

٣٧ـ سَحّاً في قول الشاعر منصوب على المصدر .

سَحّاً وتَسكاباً فكُلُّ عَشيةٍ ... يَجري عليها الماءُ لم يَتَصرَّمِ

قال الشارح : وسَحّاً منصوب على المصدر ، لأن قوله : جادت عليه ، يدل على سحٍ فصار مثل قول العرب « هو يدَعهُ تَرْكاً » .وتسكاباً مثله في إعرابه . وكل عشية منصوب على الظرف ، والعامل فيه « يجري » ...(٦٤) .

٣٨ـ « غَرِداً » منصوب على الحال في قول الشاعر :

وخَلاَ الذبابُ بهـا فليسَ ببارحٍ ... غَرِداً كفعلِ الشاربِ المُترنّمِ

قال التبريزي : وغَرِداً منصوب على الحال ، والمعنى : وخلا الذباب بها غَرِداً ، والكاف في قوله « كفعل الشارب » في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف ، والمعنى : يفعل مثل فعل الشارب ..(٦٥) .

٣٩ـ الكاف في كشدق الأعلم في محل نصب نعت لمصدر محذوف في قول الشاعر :

وحَليلِ غانيةٍ تركتُ مُجَدّلاً ... تَمْكو(٦٦) فريصته كشدقِ الأَعلمِ

قال الشارح : والكاف في قوله « كشدق الأَعلمِ » في موضع نصب ، لأنها نعت لمصدر محذوف ، والمعنى : تمكو فريصته مكاء مثل شدق الأَعلم . وتمكو «في موضع الحال ..»(٦٧)

٤٠ـ يُخبرك في قول الشاعر مجزوم لانه جواب العرض المدلول عليه بهلا سألت الخيل :

يُخبرْك مَنْ شَهِدَ الوقيعةَ أنني ... أَغشى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

---

(٦٣) شرح القصائد العشر : ٣٢٨ .
(٦٤) شرح القصائد العشر : ٣٣٢ .
(٦٥) شرح القصائد العشر : ٣٣٣ .
(٦٦) المكاء : الصفير .
(٦٧) شرح القصائد العشر : ٣٥٢ .

قال الشارح : وقوله « يخبرك » جزم لأنه جواب لقوله « هلا سألت الخيل » وقال الله عزّ وجلّ « لولا أخرتني إلى أجلٍ قريبٍ فأصدقَ وأكن من الصالحين »[٦٨] .

وقوله « وأكن » معطوف على موضع « فأصدقَ » : لأنه لولا الفاء كان مجزوما ..»[٦٩]

٤١ـ الألف واللام في البنان تقوم مقام الهاء في قول الشاعر :

عَهْدي بهِ قَدَّ النَّهارِ كأنَّما   خُضِبَ البَنَانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ

قال الشارح : وقوله « كأنما خُضِبَ البنانُ .. أراد كأنما خضب بنانه ورأسه ، فأقام الالف واللام في « البنان » مقام الهاء ، كما قال تعالى « ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى »[٧٠] أي : عن هواها . وعهدي « في موضع رفع بالابتداء . والخبر في الاستقرار ، وقوله : « مَدَّ النهار » بدل من الاستقرار ، كما تقول : القتال اليوم ، وكما تقول : عهدي به قريبا « أي وقتا قريبا . إلا انه يجوز في هذا أن تقول : قريبٍ على أنْ تجعلَ القريبَ العهدَ .. »[٧١] .

٤٢ـ « قد » محذوفة في قول الشاعر :

لما رأيتُ القومَ أقبلَ جَمْعُهُمْ   يَتَذامَرونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ

قال الشارح : « قد » ها هنا محذوفة ، أي : قد أقبل جمعهم . وقوله : « غير » منصوب على الحال ، كأنه قال : كررت مخالفا للمذموم « ويتذامرون » موضعه نصب على الحال ولقبل جمعهم » حال للقوم ..[٧٢] .

٤٣ـ الالف واللام في « الشاتمي عرضي » بمعنى « الذي » في قول الشاعر :

الشَّاتِمَي عِرْضِي ولَمْ أشْتُمْهُما   والنَّاذِرَيْنِ إذا لَمْ ألْقَهُما دَمِي

قال التبريزي : وقوله « الشاتمي عِرْضِي » أي اللذان شتما عرضي ، والنون تحذف في مثل هذا كثيراً للتخفيف ، تقول : جاءني الضاربا زيدٍ والمعنى : الضاربانِ زيداً ، وانما جاز أن تجمع بين الالف واللام والاضافة ؛ لأن المعنى : الضاربانِ زيداً ...[٧٣] .

---

(٦٨) المنافقين : ١٠ .
(٦٩) شرح القصائد العشر : ٣٥٦ .
(٧٠) النازعات : ٤ .
(٧١) شرح القصائد العشر : ٣٦٤ .
(٧٢) شرح القصائد العشر : ٣٧١ .
(٧٣) شرح القصائد العشر : ٣٧٧ .

٤٤ـ « سَخينا » حال في قول الشاعر :

مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها إذا ما الماءُ خالطَها سَخينا

قال الشارح : وقوله : سَخينا منصوب على الحال ، أي اذا خالطها الماء في هذه الحال وقيل : هو نعت المحذوف ، والمعنى : فاصبحنا شراباً سخيناً ، ثم قامَ الصفة مقام الموصوف ، وقيل : سخينا فعل : أي إذا شربناها سخينا ،كما قال :

وَنَشْرَبُهـا فَتَتْرُكُنا مُلوكا وأُسداً ما يُنَهْنِهُنا اللقاءُ

فأما قوله « مشعشعة » فإنه منصوب على الحال ، وان شئت على البدل من قوله « خمور الاندرينا » وان شئت رفعت بمعنى « هي مشعشعة » وقد قيل : ان « متعشعة » منصوبة بقوله « فاصبحينا ... »(٧٤) .

٤٥ـ فأبكي في قول الشاعر ليس بجواب « لقوله : لا أرى » :

لا أرى مَنْ عَهِدتُ فيها فأبكي الـ يومَ دَلْهاً وما يَرُدُّ البُكاءُ

قال الشارح : وقوله « فأبكي » ليس بجواب لقوله « لا أرى » ولو كان جواباً لنصبه « أي بأن مضمرة بعد الفاء » ولكنه خَبَّر ، فهو في موضع رفع لانه ، خَبَّر أنه يبكي كما خبر أنه لا يرى من عهد بها فيها . « ودَلْهاً » منصوب على البيان ، كما تقول : امتلأ فلان غيظاً وقوله « وما يَرُدُّ البكاءُ » ما : في موضع نصب بيَرُدُّ « .... »(٧٥) .

٤٦ـ « ما » كافة في قول الشاعر :

لا تَخَلْنا على غَرَاتِكَ إنّا قَبْلُ ما قد وَشَى بِنا الأَعداءُ

قال الشارح : « وما » هذه كافة قد يقع بعدها الفعل والفاعل . وان اضطر شاعر جاز له أن يأتي بعدها بأبتداء وخبر ، كما تقول في قلما وأنشد سيبويه(٧٦) :

صَدَدْتِ فأَطْوَلْتِ الصدودَ وقلّما وِصالٌ على طُولِ الصدُودِ يَدُومُ

وكان يجب على قول سيبويه أن يقول : وقل ما يدوم وصال : وعلى هذا طالما قد وشى بنا الأعداء .. »(٧٧) أي على الرواية الأخرى .

٤٧ـ حَذَرَ الجَوْرِ مفعول لأجله في قول الشاعر :

حَذَرَ الجَوْرِ والتَعَدّي ولن يَنْقُضَ ما في المهارقِ الأَهواءُ

---

(٧٤) شرح القصائد العشر : ٣٨٢ .

(٧٥) شرح القصائد العشر : ٤٣٣ .

(٧٦) الكتاب ١٢/١ و ٤٥٩/١ .

(٧٧) شرح القصائد العشر : ٤٤٣/٤٤٤ .

قال الشارح : وحذر الجور : أي لحذر الجور ، وهذا يسميه النحويون مفعولاً من اجله : وليس هو منصوبا بحذف اللام . وانماهو مصدر ، أي حذراً أن يجور ...(٧٨) .

٤٨ـ فلاةٌ وفلاةً بالرفع والنصب في قول الشاعر :

مِثلُها يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ للقومِ فَلاةٌ مِنْ دُونِها أفلاءُ

قال الشارح : ويروى فلاةٌ وفلاةً بالرفع والنصب : فمن نصب فعلى الحال كأنه قال : مثل فلاة واسعة . ومن رفع فعلى اضمار مبتدأ، كأنه قال : هي فلاة من دونها أفلاء ..(٧٩) .

٤٩ـ الحمامُ والحمامَ بالرفع والنصب في قول الشاعر :

قالت : ألا ليتما هذا الحمامُ لَنَا إلى حَمامتِنا ونِصفُه فقدِ

قال الشارح : يروى « الحمامُ والحمامَ »وكذلك نصفَه ونصفُه . فإذا نصبته تكون « ما » زائدة . واذا رفعته تكون كافة « لليت »عن العمل . ويصير ما بعدها مبتدأ وخبراً ، كما تقول : إنما زيدٌ منطلقٌ . و « قد » بمعنى« حسب » ..(٨٠) .

٥٠ـ إنْ زائدة في قول الشاعر :

ما إنْ أتيتَ بشيءٍ أنتَ تكرهُهُ إذاً فلا رفعتْ سَوْطي إليَّ يدي

قال الشارح : إن هنا توكيد إلا انها تكف« ما » عن العمل ، كما أن « ما » تكف « إنَّ » عن العمل في قولك : إنما زيدٌ منطلقٌ ...(٨١)

وبعد هذا الاستعراض لطرف من آرائه النحوية سوف نعرض لمنهجه ومصادره لنتبينَ إلى أي المدرستين ينتمي هذا العالم الكبير ،ومدى مساهمته في علم النحو .

منهجه ومصادره

الذي يلاحظ على منهج التبريزي أن طابع الرواية والادب هو الطابع السائد على ثقافته ، في حين لا نعدم عنده الثقافة التي ترتكز على الجدل والمناقشة والمحاورة في علم الكلام والفلسفة والمنطق مما كان معروفا في عصره وقبل عصره ، ويبدو هذا واضحا في نحوه ولغته ، وكتبه التي صنفها تدل على علمه الغزير ومعرفته الجمة بعلوم العربية كلها . وقد يصعب الحديث

(٧٨) شرح القصائد العشر : ٤٥٥ .
(٧٩) شرح القصائد العشر : ٤٨٢ .
(٨٠) شرح القصائد العشر : ٥٢٥ .
(٨١) شرح القصائد العشر : ٥٢٩ .

عن منهجه في النحو ، لانه لم يصل الينا كتاب من كتبه في هذا العلم . فالمقدمات في النحو التي ذكرها المترجمون لحياته لا تزال في احدى مكتبات العالم تنتظر النور أو أنها ضاعت مع غيرها من كتب التراث العربي الوافر . وما وصل الينا لا يتعدى الاراء المتفرقة هنا وهناك في شروحه على الحماسة وسقط الزند والقصائد العشر . فالحديث عن منهجه اذن مستنبط من آرائه هذه التي تفرد بها في الشروح التي ذكرناها ، والتبريزي بصري المذهب — كما سنرى — بوجه عام ، لكنه يعتمد اصطلاحات الكوفيين وينقل عن شيوخهم امثال الكسائي والفراء ، وثعلب وابن الأنباري صاحب كتاب المذكر والمؤنث والزاهر في كلمات الناس ، وهشام وغيرهم .

ويلاحظ كذلك أن له اطراداً في موقفه من الآراء التي اتفق فيها مع البصريين والكوفيين والتي اختلف فيها ، اذ يمكن القول انه لم يقصد أي من الاراء التي اتفقا فيها أو التي اختلفا فيها : وازاء ذلك نجد موقفاً مطرداً من الآراء التي اختلفا فيها . والرجل ، مطلع على كتاب سيبويه ومسائله يحفظها في أماكنها المتفرقة ،ويستدل بها أنى شاء تدعيماً لرأي يقطع بصحته، كما أنه مطلع على كتب اللغة والأدب لكلتا المدرستين البصرية والكوفية .

.وقد لاحظت في شرحه للقصائد العشر عدة أمور يمكن تلخيصها بما يلي :—

١ — الاستطرادات الكثيرة . فعندما يذكر قاعدة في مسألة نحوية لا يقتصر على ما يريد . وانما يلجأ الى عدة وجوه اعرابية وآراء قد لا تمت الى الموضوع الذي هو بصدده بصلة مثال : « عَسِراً » في قول الشاعر :

وحَلَّتْ بأرضِ الزائرينَ فأصبحَتْ عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ

قال : وعَسِراً : منصوب على أنه خبر أصبح . وطلابك مرفوع به . واسم اصبح مضمر فيه ، ويجوز أن يكون « عَسِر » رفعاً على أنه خبر الابتداء ، ويضمر في « أصبح » ويكون المعنى : فأصبحت طلابك عسر عليَّ ،« ونصب » ابنة مخرم على أنه نداء مضاف ، ويجوز الرفع في « ابنة » على مذهب البصريين ،ويكون المعنى : فأصبحت ابنة مخرم طلابها عَسِرٌ عليَّ ، كما تقول : كانت هندٌ أبوها منطلق" ...(٨٢) .

وقال : « كَطعمِ » في قول الشاعر :

فإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظُلْمي باسلٌ مُرٌّ مَذاقتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ

والكاف في قوله : كطعم في موضع رفع ،على أن يكون مذاقته ابتداء ، وقوله : كطعم

(٨٢) شرح القصائد العشر : ٣٢٢ — ٣٢٣ .

خبراً ، والمعنى : مذاقته مثل طعم العلقم ، ويجوز أن يكون مذاقته « مرفوعة بقوله » « مـرّ » ويكون « كطعم » خبراً بعد خبر . وان شئت كانت نعتاً لقوله « مرّ » ويجوز علـى اضمار « هي » ، كأنه قال : هي مثل طعم العلقم ..[٨٣]

وقوله : « ركابي » في قول الشاعر :

ذُلُلٌ رِكابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي قَلْبِي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

في موضع رفع بالابتداء . ينوى به التقديم ،وذُلُلٌ خبره . وان شئت كان « ذُلُلٌ » رفعاً بالابتداء . وركابي خبره . وان شئت جعلت « ركابي » فاعلاً يسد مسد الخبر فيكون على هذا قال : ذُلُلٌ « ولم يوحد لأنه جمع مكسر ... »[٨٤] .

وقوله « طعناً وضرباً في قول الشاعر : بيومٍ كريهةٍ ضَرْباً وطَعْناً ....

مصدران . أي : نطعن طعناً . ونضرب ضرباً .ويجوز أن يكون مفعولاً بهما . ويكون الفاعل مضمراً . ويكون المعنى : بيوم يكره الضرب والطعن فيه . والباء في قوله « بيوم » متعلقة بقوله : « فتى » ويجوز أن تكون متعلقة بقوله نخبرك ...[٨٥] .

وقوله « محافظة » في قول الشاعر : .... مُحافَظَةً وكُنّا السَّابِقِينا

منصوب على أنه مصدر . وإن شئت كان في موضع الحال . والمعنى : مُحافَظَةً على أحسابنا .[٨٦] وربما تكون مفعولاً لأجله .أي فعلنا ذلك لأجل المحافظة .

وقوله : حُدَيّاً في قول الشاعر : حُدَيّاً النّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعاً ...

يجوز أن يكون رفعاً على أنه خبر مبتدأ . أي نحن حُدَيّا النّاس . ويجوز أن يكون منصوباً على المدح ...[٨٧] .

وقوله « غَرّاء » في قول الشاعر :غَرّاءُ فَرْعاءُ مَصْقُولٌ عَوارِضُها ....

مرفوع : لأنه خبر مبتدأ . ويجوز نصبه بمعنى« أعني » وعوارضها : مرفوعة على أنها اسم ما لم يسم فاعله ...[٨٨] .

وقوله : « حُبٌّ » في قول الشاعر :فاجتمع الحُبُّ حُبٌّ كُلُّهُ تَبِلُ

---

(٨٣) شرح القصائد العشر : ٣٤٨ ــ ٣٤٩ .
(٨٤) شرح القصائد العشر : ٢٧٦ .
(٨٥) شرح القصائد العشر : ٢٨٥ .
(٨٦) شرح القصائد العشر : ٤٠١ .
(٨٧) شرح القصائد العشر : ٤٠٢ .
(٨٨) شرح القصائد العشر : ٤٨٤ .

مرفوع بدل من « الحب » ويجوز أن يكـون مرفوعاً بمعنى : كله حبٌّ تَبِل ويجوز نصبه علـى الحال ، كما تقول : جـاء زيد رجـلاً صالحاً ؛ ....[89] .

وقوله : « مرْتقباً » بفتح القاف وكسره في قول الشاعر :

فتَعلَّوْتُ مرْتقباً علَى مَرهُوبَةٍ ..

يروى « مرتقباً » بفتح القاف فيكون مفعولاً ،ويكسر القاف فيكون منصوباً على الحال ..[90]

٢ ــ التكرار الممل الذي لا فائدة فيه أحيانا لأنه قد ذكر ما يشبهه في مواضع سابقة ، ولكنه يصر على إعادة ما ذكره ، أنه شيء جديد،مثال ذلك قوله :

والكاف في قول الشاعر : ..... يعودُ كَسَـايلوحُ الضِّياءُ .

في موضع نصب ، لانها نعت لمصدر محـذوف...[91] .

وقـوله : والكاف في قـوله « كخافيـةِ الغُرابِ » في قول الشاعر :

سوداً كخافيةِ الغُـرابِ الأسحمِ .

في موضع نصب ، والمعنى : سوداً مثل خافيـةِ الغُرابِ الأسحمِ ...[92] .

وقوله : والكاف في قول الشاعر « كفعلِ الشـاربِ » .. غرداً كفعلِ الشـاربِ المترنمِ في موضع نصب ، لأنها نعت لمصدر محذوف ،والمعنى : يفعل مثلَ فعل الشارب ..[93] .

وقوله : والكاف في قول الشاعر : مُـرٌّ مذاقته كطعم العلقمِ .

في موضع رفع على أن يكون مذاقته ابتداء ..وإنْ شئتَ كان نعتاً لقوله : مُرٌّ ...[94] .

وقوله : والكاف في قول الشاعر :

تمكو فريصته كشـدقِ الأعلمِ .

في موضع نصب لأنها نعت لمصـدر محذوف ،والمعنى : تمكو فريصتـه مكـاءً مثل شـدق الاعلم ..[95] .

---

(٨٩) شرح القصائد العشر : ٢٩٠ .
(٩٠) شرح القصائد العشر : ٢٩٨ .
(٩١) شرح القصائد العشر : ٤٣٤ .
(٩٢) شرح القصائد العشر : ٣٢٨ .
(٩٣) شرح القصائد العشر : ٣٣٢ .
(٩٤) شرح القصائد العشر : ٣٤٨ .
(٩٥) شرح القصائد العشر : ٣٥١ .

وقوله . والكاف في قول الشاعر كدأبك من أم الحويرث قبلها ... في موضع نصب ، والمعنى بكاء مثل عادتك... »[96] .

٣ ـ كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر . ولعل مرجع هذا يعود إلى سعة حفظه؛ لانه أديب وصاحب لغة ، من ذلك قوله : قال بعض أهل اللغة « يؤخر » في قول الشاعر : يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... بدل من « يعلم » كما قال عز وجل « ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة »[97] وكما قال الشاعر :

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا

فأبدل « تلمم » من « تأتنا » وأنكر بعض النحويين هذا وقال : لا يشبه هذا قوله : و « من يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب »[98] لأن مضاعفة العذاب هو لقي الاثام ، وليس التأخير العلم ؛ ألا ترى أنك تقول : ان تعطني تحسن الي اشكرك فتبدل « تحسن » من « تعطني » لأن العطية احسان .ولا يجوز أن تقول : ان تجئني تتكلم أكرمك « إلا على بدل الغلط . لان التكلم ليس هو المجيء وبدل الغلط لا يجوز أن يقع في الشعر .. »[99] .

وقوله : ولا يقال : أحنق السنام « إنسا يقال : ذهب . إلا أنه حمله على المعنى لعلم السامع بما يريد : كما يقال : أكلت خبزاً ولبناً »أي وشربت لبناً ، وكقوله :

علفتها تبناً وماءً بارداً حتى شتت همالةً عيناها[100]

وقوله : « يرتبط » في موضع نصب في قول الشاعر : ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها . ومعنى « أو » إلا أن . كما قال :

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

بمعنى : إلا « أن » .... غير أنه أسكن لأنه رد الفعل أيضا إلى أصله ...[101] .

وقوله : فان قيل : كيف حلت بأرض الزائرين فذكر غائبة ، ثم قال « طلابك » فخاطب ، قيل له : العرب ترجع من الغيبة الى الخطاب كقوله تعالى « وسقاهم ربهم شراباً

---

(٩٦) شرح القصائد العشر : ٦٠ .
(٩٧) الفرقان : ٦٨ ـ ٦٩ .
(٩٨) الفرقان : ٦٨ .
(٩٩) شرح المعلقات العشر : ٢٢٠ .
(١٠٠) شرح القصائد العشر : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .
(١٠١) شرح القصائد العشر : ٢٩٢ .

طَهوراً إنَّ هذا كانَ لكُم جزاءً[١٠٢] ومن الخطاب الى الغيبة كقوله تعالى « حتّى إذا كُنتم في الفُلكِ وجَرينَ[١٠٣] ...[١٠٤] .

وقوله : « ومثل » إن أضيفت الى معرفة جاز أن تكون نكرة ، والدليل على ذلك أن « ربّ » تقع عليها وهي مضافة الى معرفة ، وربّ لا تقع الا على نكرة وأنشد النحويون :

يا ربَّ مثلِكِ في النساءِ غريرةٍ بيضاءَ قد متّعتُها بطلاقِ ...[١٠٥]

وقوله : « ومُحلّم » في قول الشاعر : ومُحلّم يَسعَونَ تحتَ لوائهم ....

مرفوع بالابتداء والجملة في موضع الحال ، كما تقول : كلمت زيداً وعمرو جالسين .

قال اللهُ تعالى « يَغشَى طائفةً منكم ، وطائفةٌ قد أهمّتهم أنفسُهم[١٠٦] » والمعنى عند سيبويه إذْ طائفة ...[١٠٧] .

وقوله : « امرءاً » في قول الشاعر : فلوكانَ مولايَ امرءاً هُوَ غيرُهُ ...

في موضع نصب خبر كان « في هذه الرواية ، ويجوز أن يروى : فلو كان مولاي امروٌ » على أن يكون « امرو » اسم كان . ومولاي الخبر . ويكون مثل قوله :

كأنَّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ[١٠٨]

٤ ـ النقل عن أئمة النحو المشهورين أمثال الخليل وسيبويه والاخفش والمبرد من البصريين والكسائي والفراء وثعلب وهشام وابن الانباري من الكوفيين ، لكن هذا النقل لا يكون نقلا حرفيا ، فربما يتصرف بالمعاني حسب ، أما الالفاظ فقد تكون فيها زيادة او نقص ، لان الرجل حافظ ، والحفظ يبتعد أحيانا عن الكمال ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله : وزعم سيبويه أن الحروف التي ينبه بها : يا ، وأيا ، وهيا ، وأي ، والالف ، وزاد الفراء : أي زيدُ ووازيد ..[١٠٩] والواقع أن الفراء لم يزد على ما ذكر سيبويه شيئا ، فما ذكره الشارح للفراء موجود في الكتاب برمته[١١٠] وأحيانا يذكر رأيين لعالمين ينتمي كل منهما الى مدرسة في

---

(١٠٢) الانسان : ٢١ ـ ٢٢ .
(١٠٣) يونس : ٢٢ .
(١٠٤) شرح القصائد العشر : ٢٣٤ .
(١٠٥) شرح القصائد العشر : ٣٥٢ . وانظر الكتاب ١/٣٥٠ .
(١٠٦) آل عمران : ١٥٤ .
(١٠٧) شرح القصائد العشر : ٣٧٠ . وانظر الكتاب ١/١٢٨ .
(١٠٨) شرح القصائد العشر : ١٨٧ . وانظر الكتاب ١/٢٣ .
(١٠٩) شرح القصائد العشر : ٧٦ .
(١١٠) انظر الكتاب ١/٣٢٥ .

مسألة واحدة ، قال : قال الخليل(١١١) : الاصل في « مهما » « ماما » فما الاولى تدخل للشرط في قولك ما تفعل أفعل « وما الثانيــة زائــدةللتوكيد » وقال الفـــراء : كان في مهما « ما » فحذفت العرب الالف منهما وجعلت الهاء خلفامنها ، ثم وصلت « بما » فدلت علــى المعنى ، وصارت كأنها صلــة « لمـا » وهــي في لاصل اسم ...(١١٢) .

وقوله : « هضيــم الكَشــحِ » في قول الشاعر :

هَصَرتُ بِفَوْدَيْ رأسِها فَتَمايَلَتْ   عليَّ هَضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلْخَلِ

منصوب على الحال . وكذلك « ريّا المخلخل »ومن روى : اذا قلت هاتي نوليني « فمعنــى التنويل : التقبيل وهو من النوال ، العطيــة ،وتكون اذا » ظرف . تمثيلت وهو الجواب واذا تشبه حروف الشرط وشبهها أنها ترد الماضي الى المستقبل . ألا ترى أنك اذا قلت : اذا قمت قمت « اذا تقــوم أقوم » وأيضا فلأنه لابد لهــا من جواب كحروف الشرط ، ولأنه لا يليها الا فعل ، فان وليها اسم أضمرت معه فعلاً كقول الشاعر:

اذا ابنَ أبي موسى بِلالاً(١١٣) بَلَغْتِهِ   فَقامَ بِفَأْسٍ بينَ وِصليكِ جازِرُ

والتقدير : اذا بلغــت بن أبي موســى ،وروى ســيبويه(١١٤) : اذا ابن ابي موســى بالرفع . وزعم أبو العباس أن هذا غلط أن يرفع ما بعد « اذا » بالابتداء ولكنه يجوز الرفع عنده علــى تقــدير : اذا بلــغ ابن أبي موســى ،والخليل(١١٥) وأصحابه يستقبحون أن يجازى « باذا » وان كانت تشــبه حروف المجازاة في بعض أحوالها . فانها تخالفهن بأن ما بعدها يقع موقتاً ، لانك اذا قلت : آتيك إذا أحمرَ البسرُ »فهو وقت بعينه ، وكذلك قوله عــز وجل « إذا السماءُ انْشَقَتْ(١١٦) » وقت بعينه ، فلهــذاقبح أن يجازى بها الا في الشعر قال الشاعر :

---

(١١١) انظر الكتاب ٤٣٣/١ : قــال الخليل عن« مهما » هي ما ادخلت معها « ما » لغوا بمنزلتها مع « متى » اذا قلت : متى ما تأتني آتك« .. ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحــدا فيقولوا : ماما فأبدلوا الهاء من الالف التي في الاولى .. » وانظر معاني القرآن ٦٢٣/٢ .

(١١٢) شرح القصائد العشر : ٧٨ ، وانظر كتاب الكتاب لابن درستويه : ٥٤ بتحقيق د. السامرائي والفتلي .

(١١٣) في الكتاب ٤٢/١ رواية الشــرط الاول :إذا ابن أبي موسى بلال ... بالرفع .

(١١٤) الكتاب ٤٢/١ والمغني : ٢٦٩ .

(١١٥) في الكتاب ٤٣٣/١ « وسألتــه ـ يعنــي الخليل ـ عن « اذا » ما منعهم أني يجازوا بهــا فقال : الفعل في « اذا » بمنزلته في « اذا »اذا قلت : اتذكر اذ تقول ، فاذا فيما يــستقبل بمنزلة اذ فيما مضى « ، ويبين هذا ان »اذا تجيء وقتا معلوما ، الا ترى انك لو قلــت : آتيك اذا احمر البسر كان حسنا ...

(١١٦) الانشقاق : ١ .

تَرفَعُ لي خِنْدِفٌ واللهُ يرفَعُ لي ... ناراً إذا ما خَبَتْ نِيرانُهُم تَقِدِ (١١٧)

وقوله :

بزجاجةٍ صفراءَ في قول الشاعر : بزجاجةٍ صَفراءَ ذاتِ أَسرةٍ ...

قال الاخفش : هو في اللفظ نعت للزجاجةوهو المعنى : نعت للخمر ، وقال ابن لاعرابي : يجوز أن يكون للخمر والزجاجة ، وقال غيرهما:أراد بخمر زجاجة ثم حذف ، وقيل : صفراء : منصوب على الحال ...(١١٨) .

وأحيانا نراه لا ينقل نقلاً مباشراً عن أحدالشيوخ وانما عن طريق شيخ آخر مثاله قوله : وقال هشام بن معاوية : أنشد الكسائي بيتالشاعر :

ومِنّا قَبْلَهُ السّاعي كُلَيْبٌ ... فأيُّ المَجدِ إلاّ قد وَلِينا

برفع « أي » بما عاد من الهاء المضمرة ، أراد«فأي المجد إلاّ قد ولِيناه . والمعنى يرى أن الرواية عند أكثر أهل اللغة بنصب » « أيّ »لولينا . وحجة بعض النحويين : أنه لا يجوز أن تنصب « أيّ » هنا ، لانه لا يعمل ما كان فيخبر الايجاب فيما كان قبله ..(١١٩) وسيبويه(١٢٠) يرى النصب في مثل هذا لأنه لايجيز حذف الرابط .

وقوله : « أندرون » في قول الشاعر : ...ولا تبقي خمورَ الأَندرينا .

فيه لغتان . منهم من يجعله بالواو فيموضع النصب والجر ويفتح النون في كل ذلك . ومنهم من يجعل الاعراب في النون ، ولا يجيز أن يأتي بالواو . وقال ابو اسحق : يجوز أن يأتي بالواو ويجعل الاعراب في النون ويكون مثل« زيتون » يجري اعرابه في آخر حرف منه . قال أبو اسحاق : خبرنا بهذا أبو العباس ، ولاأعلم أحداً سبقنا إلى هذا ..(١٢١) .

٥ ـ استعماله للمصطلحات النحوية : لايمكن التعرف على مذهبه النحوي من خلال استعماله للمصطلحات البصرية والكوفية ، لانهيستعمل مصطلحات المدرستين معا فهو مثلاً لا يسمي حروف الجر أو الاضافة فيما ذكره منآراء في هذا الكتاب وانما يسميها حروف الخفض على رأي الكوفيين ، ويسمى التمييزمرة بياناً على مذهب الكوفيين وأحياناً يسميه تفسيرا على مذهب سيبويه(١٢٢) ، وله اصطلاحاتتبدو غريبة لاول وهلة مثل خبر ما لم يسم فاعله،

---

(١١٧) شرح القصائد العشر : ٨٨ .

(١١٨) شرح القصائد العشر : ٣٥٠ .

(١١٩) شرح القصائد العشر : ٤١٣ .

(١٢٠) الكتاب ٦٦/١ .

(١٢١) شرح القصائد العشر : ٣٨١ .

(١٢٢) الكتاب ١٨٤/١ .

أو استثناء ليس من الاول[١٢٣] ومثل مرفوع بالاستقرار الذي قال به الكوفيون في مثل : عندك زيد" ، فزيد فاعل بالأستقرار المتعلق بـه الظرف . وهذا طرف من اصطلاحاته :

قال : ونصب « البياض » في قول الشاعر : كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيَاضَ بِصُفْرَةٍ ... على أنه خبر ما لم يسم فاعله ؛ واسم ما لم يسم فاعله مضمر[١٢٤] .. أي أنه مفعول ثان لفعل مبني للمجهول حذف هو ونائب فاعله . وكذلك يطلق هذه العبارة على الحال ، قال : « في قول الشاعر :

أَو رَجْعَ واشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُها كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوقَهُنَّ وِشَامُها

منصوب على أنه خبر ما لم يسم فاعله ..[١٢٥]

وقال: وقوله: أن يبطيء حاسد « معناه: من أن يبطيء حاسد » فأن على هذا في موضع نصب : كما تقول عجبت أن تكلم زيد" « فلما حذفت تعدى الفعل . وأجاز بعض النحويين أن تكون « أن » في موضع خفض على اضمار الحرف ...[١٢٦] » .

وقال : وقوله « علام » الاصل « على ما »لان المعنى : على أي شيء .. الا أن هذه الالف تحذف في الاستفهام مع ما اذا كان قبلها حرف خافض ؛ ليفرق بين ما اذا كانت استفهاما وبينها اذا كانت بمعنى « الذي » . ويكون الحرف الخافض عوضا مما حذف[١٢٧] .

وقال : و « غير » في قول الشاعر : عَلَى غيرِ ذَنْبٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّني ... منصوب على الأستثناء . وهو استثناء ليس من الأول ..[١٢٨] » .

وقال : « غير أني » في قول الشاعر : غَيْرَ أَنِّي قد أَستعينُ عَلَى الهَمِّ ... منصوب على الاستثناء ، وهذا استثناء ليس من الأول ..[١٢٩] .

وقال : ونصب « عَرَضاً » في قول الشاعر: عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وأَقْتُلُ قَوْمَهَا ... على البيان ..[١٣٠] » .

---

(١٢٣) واظنه متأثرا بأبي جعفر النحاس في هذا ففي اعراب القرآن كثير مثل هذا المصطلح انظر ١٩٤/٢ و ٨١/٢ و ١٢٥/١ و ٤٤/١ ، و٨١/٢ و ٢٠٣/١ و ٢٣٢/١ ؛ و ٢٣٨/١ ، و ٢٤٠/١ ، و ٢٥٧/١ . تحقيق د . زهير زاهد.

(١٢٤) شرح القصائد العشر : ٩٧ .

(١٢٥) شرح القصائد العشر : ٢٥٠ .

(١٢٦) شرح القصائد العشر : ٣١٥ .

(١٢٧) شرح القصائد العشر : ١٨١ ، وانظر ص/٤٨٩ وص /٥٢٢ وص /٣٩٢ .

(١٢٨) شرح القصائد العشر : ١٨٣ وانظر معاني القرآن ١٢٥/١٠ .

(١٢٩) شرح القصائد العشر : ٤٣٥ .

(١٣٠) شرح القصائد العشر : ٣٢٤ .

وقال : ذِمَاراً ويسيناً « في قول الشاعر :

ونُوجَدُ نحنُ أمنعَهُم ذِماراً وأوفاهُم إذا عقدوا يَميناً

منصوبان على التفسير . ويجوز أن يروى : ونوجد نحن أمنعهم « على أن يكون خبر « نحن » والجملة في موضع نصب ، ومن نصب « فنحن » على معنيين : أحدهما أن يكون صفة للضمير وفيها معنى التوكيد ، والاخر أن يكونفاعلـه ، قـال الله تعالى « وما تقدموا لأنفسكم مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وأَعْظَمَ أَجْراً » [131] ويجوز الرفع في غير القرآن على ما تقدم ...[132] .

وقال : « واثنتان » في قول الشاعر : فيهاإثنتانِ وأربعونَ حَلوبةً ... مرفوع بالابتداء، وان شئت بالأستقرار ..[133]

٦ ــ اختياره لأجود الوجوه الأعرابيـةوأحسنها وميله الى النصب في بعض الاحيان ، والربط بين المتماثلات والقياس عليها في مواضعكثيرة ثم أنه يحكم على [illegible] مطرد في القياس

قال : و « عمرو » في قول الشاعر : بأيِّ مَشيئةٍ عَمروَ بنَ هِندٍ ....

منصوب على أنه اتباع لقوله « ابن هند » كماقيل : مِتُّ بِتَّن فاتبعوا [illegible] أن يقال : عمروُ بنَ هِنْدٍ إلا أن الأول اكثر ...[134] .

وقوله « شَوارِعاً » في قول الشاعر : خَلُجاً تَمُدُّ شَوارِعاً [illegible] .

قال ابن كيسان : يجوز أن يكون « شوارع » منصوباً على الحال من الضمير الذي في « تَمُدُّ » والأجود أن يكون منصوباً علىأنه نعت لقوله « خَلُجاً » وبعضه مرفوع بشوارع[135] .

وقال : و « هَزِجاً » في قول الشاعر :هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ ...

بكسر الزاي وفتحها ، فمن كسر الزاي منه فهومنصوب على الحال ، واذا فتحت الزاي من هزج فهو مصدر ، وكسر الزاي أجود ، لأنبعده « يحك » ..[136] .

---

(١٣١) المزمل : ٢٠ .

(١٣٢) شرح القصائد العشر : ٤١٤ وانظر ص/٤٣٣ .

(١٣٣) شرح القصائد العشر : ٣٢٨ .

(١٣٤) شرح القصائد العشر : ٤٠٦ .

(١٣٥) شرح القصائد العشر : ٣٠٩ .

(١٣٦) شرح القصائد العشر : ٣٣٤ .

وقال : « صَريفٌ » في قول الشـاعر : لَهُ صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بالمَسَـدِ .

يروى : لَهُ صـريفٌ صَريفُ القَعْوِ « بالضم على البدل ، والنصب أَجود ..(١٣٧) »

وقال : ما « أُحاشي » في قول الشاعر : وما أُحاشي مِنَ الأَقوامِ مِنْ أَحدِ .

وما أستثني ، كما تقول : حاشى فـلاناً ، وانشئت خفضت ، إلاّ أَنَّ النصب أجود لانه قـد أشتق منه فعل . وحذف منه ، كما يحذف من الفعل ، قالَ اللهُ عـزَّ وجلَّ « قُلْنَ حَاشَ لِلهِ (١٣٨) ...(١٣٩) » .

وقال : وقوله « أَمْ هَلْ » يشير إلى قول الشاعر :

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوهُمِ .

انما دخلت « أم » على هل ، وهما حرفا استفهام،لأن « هـل » ضعفت في حـروف الاسـتفهام فادخلت عليها « أم » ، كما أن « لكن » ضعفت في حروف العطف لأَنها تكون ثقيلة وخفيفـة وعاطفة : فلما لم تقو في حروف العطف أدخلت عليها الواو ، وظير هذا ما حكى عن الكسائي أنه يجيز القوم إلاّ حاشا زيدٍ لأَنَّ « حاشا »ضعفـت عنـده اذا كانـت تقـع في غـير الأستثناء ...(١٤٠) .

وقـال : و « أن » في قـول الشـاعر :عَصَيْنا المَلْكَ فيها أَنْ نَدِينا .

في موضع نصب ، أي « في أن ندينا ، ثم حذف« في » فتعدى الفعل ، وهـذا مطرد .. » أن تحـذف حـروف الجـر مـع « أن » لطول الاسم ..(١٤١) .

٧ ــ احترامه لآراء المدرستين البصرية والكوفية ، فهو ينقل الآراء بكل أمانة من غير أن يتعصب لاي منهما ، فقـد لا يلتزم بمذهب البصريين في كثير من المسائل التي ينقلها ، كذلك لم يسلم بما يذهب اليه الكوفيون ، لكن شخصيته تظهر أحيانا عندما يعترض على بعض الآراء حتى تصل به الى القول : « وهذا خطأ » قال : وقوله « أأن رأت » يشـير الى قـول الشـاعر :

أأن رَأَتْ رَجُـلاً أعشى أَضـرَّ بهِ ...

« أن » في موضع نصب ، والمعنى : أمن أن رأت رجلاً ، ثم حذف « من » ولك أن تحقق الهمزتين « أأن » ولك أن تخفف الثانية فتقول :أأن ، وقال بعض النحويين : اذا خففتها جئت بها ساكنة ، وهذا خطأ ، لأَنَّ النون ساكنـة ، فلوكانت الهمزة ساكنة لالتقى ساكنان ..(١٤١) .

---

(١٣٧) شرح القصائد العشر : ٥١٧ .

(١٣٨) يوسـف : ٥١ .

(١٣٩) شرح القصائد العشر : ٥٢٢ .

(١٤٠) شرح القصائد العشر : ٣١٨ .

(١٤١) شرح القصائد العشر : ٣٦٢ .

وقال : منسما البعير : ظفراه المقدمان في خفه ، فاذا كان بعيد ما بينهما : منسم أفرق ، واذا لم يكن أفرق كان أصلب لخفه ، قال النحاس : وروى بعض أهل اللغة « بقريب بين المنسمين » واحتج بقراءة من قرأ « لَقَد تَقطّع بَينَكُم[*] » قال : المعنى لقد تَقَطع ما بينكم ، وهذا خطأ ، لأنه إذا أضمر « ما » وهي بمعنى الذي حذف الموصول وجاء بالصلة ، فكأنه أضمر بعض الاسم ، فأما قراءة من قرأ « لقد تَقَطّعَ بَيْنَكُم » فهو عند أهل النظر من النحويين « لقد تَقَطّع الأمر بَيْنَكم[١٤٢] .. » .

وقال : و « ويك » قال بعض النحويين :معناه « ويحك » وقال بعضهم معناه « ويلك » وكلا القولين خطأ ، لانه كان يجب على هذا أن يقرأ ويك إنّه ، يشير إلى قوله تعالى « ويكأنّه لا يُفلِح الكافرونَ »[١٤٣] .

كما يقال : ويلك إنه ، وويحك[١٤٤] انه« على أنه قد احتج لصاحب هذا القول بأن المعنى : ويلك أعلم أنه لا يفلح الكافرون » وهذا خطأ أيضا من جهات : إحداها : حذف اللام من « ويلك » وحذف « أعلم » لأن مثل هذا لا يحذف ، لانه لا يعرف معناه ، وأيضا فأن المعنى لا يصح ، لأنه لا يدري من خاطبوا بهذا .

وروى عن بعض أهل التفسير أنّ المعنى « ويك ألم تر » وأما ترى . والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل وهو أن « وى » منفصلة وهي كلمة يقولها المتندم اذا تنبه على ما كان منه ، فهي على هذا مفصولة ، كأنهم قالوا على الندم وي كأنّه لا يُفلحُ الكافرونَ[١٤٥] وأنشد النحويون[١٤٦] :

وي كأنْ مَنْ يكنْ له نَشَبٌ يُحـ ـبَبْ ومَنْ يَفتقِرْ يَعِشْ عَيشَ ضُرِ[١٤٧]

وقد يلتزم بقول البصريين ولا يقبل أي رأي غيره حتى أنه لم يذكر الكوفيين .

قال : «قد» ها هنا محذوفة في قول الشاعر: لما رأيتُ القومَ أقبلَ جَمعُهُم ... أي : قد أقبل جمعهم .. « وأقبل جمعهم حال للقوم ..[١٤٨] » .

---

(١٤٢) شرح القصائد العشر : ٣٣٧ .
(١٤٣) القصص : ٨٢ .
(١٤٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢ واعراب القرآن لابن النحاس ٥٥٩/٢ .
(*) الانعام : ٩٤ والآية لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون . —
(١٤٥) القصص : ٨٢ .
(١٤٦) انظر الكتاب ٢٩٠/١ .
(١٤٧) شرح القصائد العشر : ٣٧٤ — ٣٧٥ .
(١٤٨) شرح القصائد العشر : ٣٧١ .

وهذا مذهب البصريين الذين لا يجيزون جعل الجملة الفعلية التي فعلها ماض حالاً إلا اذا كان هذا الماضي مقروناً «بقد» أما الكوفيون فلا يوجبون اقتران الماضي الواقع حالاً « بقد » وقد ورد الفعل الماضي حالاً غير مقرون « بقد » في كثير من كلام العرب ومنه قول الشاعر :

وإني لتعروني لذكراك هزةٌ ... كما انتفض العصفورُ بلّله القطرُ

وقد يذكر رأياً للكوفيين وأن البصريين لايذكرون ذلك من غير أن يعلق عليه

قال : ويقال في تثنية « نقا » « نقوان » وحكى الفراء « نقيان » ولا يعرفه البصريون ..(149) لكنه في مكان آخر لا يتفق مع الكوفيين .

قال : الالف واللام في قوله عز وجل « فأنَّ الجنّةَ هيَ المأوى(150) » تقوم مقام الهاء بمعنى : هي مأواه . وهذا كأنه مقيس عند الكوفيين ؛ لأنهم يجيزونَ « مررت بالرجلِ الحسنِ الوجهِ » أي الحسن وجهه ، يقيمون الألف واللام مقام الهاء وقال الزجاج : هذا خطأ ، لأنك لو قلت : مررت بالرجل الحسن الوجه » لم يعد على الرجل من نعته شيء ، وأما قولهم : إنّ الالف واللام بمنزلة الهاء فخطأ ، لأنه لو كان هذا هكذا لجاز « زيدٌ الأبُ منطلقٌ » تريد : أبوهُ منطلقٌ » وأما قوله « فأنّ الجنة هي المأوى(151) » فالمعنى والله أعلم ، هي المأوى لهُ ، ثم حذف لعلم السامع ..(152) .

وهو يقوم بدور الناقل المتجرد حسب في أحيان أخرى فلا ينحاز لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك ، قال : أُفرّطَ ريبةً في قول الشاعر :

أَقضي اللبانَةَ لا أُفرّطُ ريبةً ...

بنصب « ريبة » ورفعها ، فمن رفع جعله خبر الابتداء ؛ والمعنى : تفريطي ريبة ومن نصب ، فالمعنى : مخافة أن أفرط ، ثم حذف « مخافة » هذا قول البصريين وقال الكوفيون : « لا » مضمرة ، والمعنى : لئلا أُفرّطُ ريبةً ...(153) غير أنه ليس ناقلاً فقط في كل ما يورد من آراء فهو صاحب رأي ، دقيق فيما يقول ويحفظ ، فاذا ما ارتضى رأياً دعمه بالحجج المنطقية المقنعة.

قال : وقال بعض أهل اللغة في « ومحفّفاً » في قول الشاعر :

---

(149) شرح القصائد العشر : ٢٧٨ .

(150) النازعات : ٤١ .

(151) شرح القصائد العشر : ٩٨ .

(152) النازعات : ٤١ .

(153) شرح القصائد العشر : ٢٦٠ .

وَمُخَفَّفًا وَسْطَ اليَرَاعِ يُظِلُّهُ ...

الواو زائدة ، يذهب بعضهم الى أنه منصوب على الحال ، والمعنى على قوله : فتوسطا عرض السرى مخففاً ، وهذا القول خطأ ، لأنه لو كان هذا لجازَ « جاءَ زيدٌ ومسرعاً » على أن يريد « جاء زيدٌ مسرعاً » وهـذا لا يجيزه أحـد ،والصحيـح أن « مُخففـا » معطوف علـى « مَسْجُورةً » في البيت الذي قبله :

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورةً مُتَجاوِراً قُلَّامُهَا

المعنى : وصَدَّعـا عينـاً مسجـورةً ومُخففاً ...[154] .

وأخيراً فهو لم يتخلص من ربقـة العامل وسحر الحذف والتقدير اذ هو معجب بهما أيما اعجاب وكأنّ النحو عنده قائم على الحـذف والتقدير وتعدد أوجه الاعراب .

قال : وأما خفض « قدير » في قول الشاعر :

فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحمِ ما بينَ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ

فأجود ما فيه ــ وأجاز مثله سيبويه[155] ــ أنه يجوز أن يقول : من بين منضجٍ صفيف شواءٍ ، فحمل « قديراً » علـى صفيف كما لـو كان مجروراً . وشرح هذا أنك اذا عطفت اسماً على اسم . وكان يجوز لك في الأول اعراباً فأعربته بأحدهما . ثم عطفت الثاني عليه جاز لك أن تعربه باعراب الأول . وجاز لك أن تعربه بما كان يجوز في الأول . فتقول « هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو » وان شئت قلت : هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً لأنه قد كان يجوز لك أن تقول « هذا ضاربٌ زيداً وعمراً » وان شئت قلت « هـذا ضاربٌ زيداً وعمروٍ » لانه قد كان يجوز لك أن تقول « هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ » فهذا يجيء على مذهب سيبويه وأنشد :

مَشائيمُ ليسُوا مصلحينَ عَشيرةً ولا ناعبٍ إلّا ببينٍ غُرابُهـا

والمازني وأبو العباس لا يجيزان هذه الرواية ،والرواية عندهما : ولا ناعباً ...[156]..

لأنه لا يجوز أن يضمر الخافض ، لأنه لا يتعرف وهو من تمام الاسم ، وأما القول في البيت ، فإن « قديراً » معطوف علـى « منضج » بـلاضرورة ، والمعنى : من بين قدير والتقدير مـن

---

(١٥٤) شرح القصائد العشر : ٢٧٢ ــ ٢٧٣ .

(١٥٥) انظر الكتاب ٤١٨/١ ومثله قول الشاعر :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

(١٥٦) انظر الانصاف ١٩٤/١ .. وكان الوجه ان يقول ناعبا بالنصب ، وقد تؤول ذلك بما لا يلتفت اليه ولا يقاس عليه ..وهذا خلاف راي المصنف ايضا .

بين منضج قدير ، ثم حذف « منضجاً » وأقام « قديراً » مقامه في الاعراب ..[157] .

وقال : وانتصب « فَتْلَ » في قول الشاعر :

أُمِرَّتْ يداها فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ ...لأنه نعت لمصدر محذوف ، كأنه قال : أُمِرَّت يداها امراراً مثلَ فتلِ شزرٍ ...[158] .

وفي الختام ، فالتبريزي شيخ من شيوخ العربية عاش في بغداد في أخريات القرن الخامس الهجري خدم لغة الضاد وفسر الكثير من نصوصها الأدبية ، وكان يتصف بذوق عال ونظر ثاقب في فهمه للنص ومعرفة مرماه وغايته ، كما كان يتصف بشخصية مستقلة ؛ يغلب عليه وضوح المعاني وسهولة التعبير ووضع الكلمة في نصابها ، وكان أميناً على منهجه في الاهتمام بلغات القبائل عن طريق العناية بالمرويات والاستقصاء في تتبع أحكام اللغة والنحو ، وذلك ظاهر في مصنفاته الكثيرة في مختلف علوم العربية .

---

(١٥٧) شرح القصائد العشر : ١١٧ - ١١٨ .

(١٥٨) شرح القصائد العشر : ١٥٣ وانظر ص١٣٩ وص ٢٧٧ ؛ وص ٢٤٦ ؛ وص ٢٩٦ .

المصادر

١ - اعراب القرآن للنحاس تحقيق د . غازي زاهد مطبعة العاني - بغداد .
٢ - انباه الرواة للقفطي - دار الكتب - القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٧٣م .
٣ - الانصاف في مسائل الخلاف لابي البركات الانباري - نشر محيي الدين عبدالحميد السعادة ١٩٦١م .
٤ - البداية والنهاية لابي الفداء ابن كثير القرشي - مطبعة السعادة بمصر .
٥ - شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ، مكتبة القدسي مصر عام ١٣٥٠هـ .
٦ - شرح القصائد العشر للتبريزي ، تحقيق د . فخر الدين قباوة حلب ١٩٦٩م .
٧ - شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت .
٨ - الفلاكة والمفلكون - الدلجي - النجف عام ١٣٨٥هـ .
٩ - الكتاب لسيبويه - مطبعة بولاق - جزءان .
١٠ - مرآة الجنان لليافعي عبدالله بن اسعد - بيروت عام ١٩٧٠م .
١١ - معاني القرآن للفراء - القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٧٢م .
١٢ - معجم الادباء لياقوت الحموي - دار صادر - بيروت عام ١٩٥٥م .
١٣ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبدالباقي القاهرة ١٣٢٨هـ .
١٤ - مغني اللبيب لابن هشام الانصاري ، نشر محيي الدين عبدالحميد مطبعة المدني القاهرة .
١٥ - نزهة الالباء لابن الانباري تحقيق أبي الفضل ابراهيم مطبعة المدني بمصر .
١٦ - وفيات الاعيان لابن خلكان ، تحقيق د . احسان عباس - دار الثقافة - بيروت .

عشرون درهماً في كتاب سيبويه

للمستشرق الانجليزي
M. G. CARTER

ترجمة وتعليق الدكتورين

عبداللطيف الجميلي — وزارة التربية

حاتم الضامن — كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وبعد فهذه دراسة حديثة للمستشرق الانكليزي المعاصر ميخائيل جورج كارتر استاذ اللغة العربية في قسم الساميات في جامعة سدني باستراليا .

وكان كارتر قد تخصص بكتاب سيبويه ، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اكسفورد بالمملكة المتحدة عن رسالته الموسومة بـ (التحليل النحوي عند سيبويه) .

ويعد كارتر اليوم من المعدودين الذين تخصصوا بالنحو العربي ، وله بحوث في اصوله ، وقد اعتمد عليه المستشرق الفرنسي جيرار تروبو استاذ فقه اللغة بجامعة السوربون بباريس في بحثه الموسوم بـ (نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه) المنشور في العدد الاول من مجلة ... اللغة العربية الاردني .

والبحث الذي نقوم بنشره اليوم نشر ... 1978 في مجلة الدراسات الشرقية والا... التي تصدر في لندن .

ويدور هذا البحث حول اسلوب ... وطريقته في العرض في ضوء العبارة المـ... (عشرون درهما) التي تكررت في مواضع كثـ... موضوعات مختلفة من كتاب سيبويه .

وسيقف القارىء على نمط جديد من الـ... والتحليل نحن احوج مانكون اليه في وقتنا ... والحمد لله اولا واخرا .

* * *

انتقد سيبويه من آن لآخر لغموضه وتقلبه . وفي حين ان الاول يمكن التسليم به لانه يختص فقط باسلوبه وطريقته في العرض واللذين بلاشك يلقيان عبئا ثقيلا على كاهل القارىء فان الانتقاد الثاني هجوم على فكره اللغوي يقتضي ان يدحض . وفي الصفحات التالية سنتفحص خلفية واستعمال العبارة (عشرون درهما) كشاهد جازم في اكثر من عشرين حجة نحوية في « الكتاب » والتي يجب ان يضاف اليها مايزيد على أثنتي عشرة حالة اخرى تشمل استعمال تعابير ومبادىء نحوية مشابهة . لابد ان تبرز للعيان نتيجتان ، اولاهما اننا يجب ان نصل الى الانطباع ان « الكتاب » عمل غاية في التماسك والثبات (على المبدأ) [مع التسامح الواجب لتاريخ التاليف] وثانيتهما اننا سنكتشف سمات معينة لنظرية سيبويه النحوية يبدو انه تم تجاهلها ممن تلاه من النحاة .

تكرس نحو خمسة فصول من « الكتاب »(١) للمشاكل الناجمة عن الخلط بين تركيبين متميزين واضحي المعالم اصلا : اولهما ما يعرف تقليديا بالاضافة « الخاطئة » : اضافة غير حقيقية ، مع أن سيبويه لايستعمل هذا الاصطلاح ولا يقوم فعلا بأي تمييز اصطلاحي بين الاضافة « الحقيقية » و « غير الحقيقية » .) مثال : (حسن الوجه) . وثانيهما يتألف من اسم الفاعل غير المعرف المتبوع بمفعوله المباشر : مثال (ضاربٌ زيداً) . هنا ايضا ليس لسيبويه مصطلح واضح محدد للتركيب كما انه لم يكن لمن تلاه من النحاة مصطلح ايضا . وفي ضوء اهميته الفريدة في نظام سيبويه النحوي سأسميه لاسباب ستصبح جلية : تركيب تنوين النصب .

ان الجزء الاول من مناقشة سيبويه يعرض ويستكشف فقط المجموعات المختلفة الممكن تكوينها من هذين التركيبين والتي يلاحظ وجودها في اللغة العربية . ان وجود اتساع تناظري (تشابهي) في كلا الاتجاهين واضح من الادلة : ان اسم الفاعل (اسم العامل) يرى انه يعمل ليس كفعل فقط في (ضاربٌ زيداً) ولكن ايضا كاسم في تركيب الاضافة « غير الحقيقية » اي (ضاربُ زيدٍ) . ان الاتساع التشابهي في الاتجاه الاخر على اية حال هو الذي يثير اهتمام سيبويه ، ونعني بذلك ابدال تركيب الاضافة « غير الحقيقية » (مثال : حَسَنُ الوجهِ) بتركيب تنوين النصب (الحسنُ وجهاً) بمعنى : « جميل فيما يخص الوجه ») . في تعبير تنوين النصب يبدو ان الصفة اكتسبت الوظيفة الفعلية لاسم الفاعل وهذا ما اقره سيبويه باعطائها اسم « الصفة التي تشبه اسم العامل في تأثيره النحوي »(٢) .

ان اوجه الشبه المشتركة يمكن ادراكها على افضل وجه بأن تعرض على شكل جداول مقابلة كل الاختلافات على التركيبين والتي تظهر في مناقشة سيبويه بدءا بالفعل الاصلي والعبارات الاسمية المشتقة منه (الارقام بين الاقواس تشير الى الصفحات في الجزء الاول من طبعتي بولاق وديرنبورغ على التوالي) :

١ ــ يضربُ زيداً (٧٠/٨٢)
حسنٌ وجهُه (٨٢/١٠٠)

٢ ــ ضاربٌ زيداً (٧٠/٨٢)
عشرونَ درهماً (٨٥/١٠٤)

٣ ــ ضاربُ زيدٍ (٧٢/٨٦)
حسنُ الوجهِ (٨٢/١٠٠)

٤ ــ الضاربُ زيداً (٧٧/٩٣)
الحسنُ وجهاً (٨٣/١٠٣)

٥ ــ الضاربُ الرجلَ (٧٧/٩٣)
الحسنُ الوجهَ (٨٤/١٠٣)

٦ ــ الضاربُ الرجلِ (٧٧/٩٣)
الحسنُ الوجهِ (٨٣/١٠٣)

٧ ــ الضاربونَ الرجلَ (٧٨/٩٤)
الطيبونَ الاخبارَ (٨٣/١٠٣)

٨ ــ الضاربون زيدٍ (٧٨/٩٤)
الطيبو اخبارٍ (٨٤/١٠٤)

من الواضح ان الامثلة ليست مرتبة ترتيبا عشوائيا . فبالاضافة الى انها تظهر نفس التتابع في كلتا المجموعتين فهي تبلغ اوجها ايضا وبشكل غامض نوعا ما في العبارة (عشرون درهما) والتي تبدو وبصورة ملحوظة خارج السياق بالنسبة الى بقية المناقشة . هنالك سببان لهذا : ففي المقام

١ ــ الفصول ٣٧ ــ ٤١ (طبعة بولاق) ١ : ٨٢ ــ ١٠٨ (طبعة ديرنبورغ ١ : ٧٠ ــ ٨٨) الفصل ٤٠ لم يؤخذ بنظر الاعتبار هنا لانه يتناول فقط التشابه في السلوك بين اسم العامل واسم الفعل (المصدر)

٢ ــ الصفات المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه . ان المدى الكامل للتشابه يمكن وصفه بسهولة في الجدول في ادناه كما ان المطلعين على اساليب النحاة العرب سيتعرفون على النموذج الممتاز للقياس اللذي توفره هذه الفصول .

الاول وفي حين نجد تعابير عديدة في اللغة العربية مطابقة بناءً (تركيبا) لـ (عشرون درهما) فاننا لانجد من بينها « الصفة التي تشبه الاسم العامل » ومن هنا لا يستطيع سيبويه ان يحقق التطابق المطلق من وجود (حسنٌ وجهاً) متناظرة مع (ضاربٌ زيداً) في الجدول اعلاه(٣) .

السبب الثاني الذي تؤكده اهمية (عشرون درهما) في بقية « الكتاب » هو ان سيبويه عد هذه العبارة بالذات دليلا مهما على بضعة مبادىء نحوية تتعلق بوظيفة التنوين ، تأثير جزء من كلام على اخر والعلاقة بين التطابق والانسجام .

ولكن قبل ان يستطيع سيبويه ان يطبق (عشرون درهما) على هذه المسائل عليه ان يثبت اولا انها (اي العبارة) تنتمي حقا الى مكانها في الجدول في اعلاه . وبكلمة اخرى عليه ان يبين ان (عشرون درهما) مرادفة تركيبيا للعبارة الافتراضية (حسنٌ وجهاً)(*) بالاضافة الى كونها متطابقة شكلا مع (ضاربٌ زيداً) . هنالك صعوبات عديدة تكتنف اعادة حجة سيبويه هنا ففي حين ان ترجمة يان الحرفية نوعا ما تنقل بصورة وافية محتوى حجة سيبويه فان العملية تصعب متابعتها للغاية لان هنالك الكثير من خيوط التفكير والاستنتاج المتشابكة . وعلى الرغم من ان هذه صفة مميزة لاسلوب سيبويه فليس هناك مايدعو المحقق العصري ان يتبنى نفس المنهج المشوش ظاهريا . ويبدو ان من الافضل استخلاص المواضيع الرئيسة لمناقشة سيبويه وتناولها بصورة منفصلة .

١ ـ كلمات لها القوة للتأثير على كلمات اخرى(٤) . ان هذه مقدمة اساس لنحو سيبويه

٣ ـ بالرغم من ذلك ان النحاة الذين تلوه قد اكتشفوا امثلة من النمط (حسن وجها) مثال : الزمخشري ـ المفصل . طبعة ج.ب بروخ ١٨٧٩ : ١٠١ .

(*) هذه العلامة عند الباحث تدل على ان الجملة غير واردة في اللغة العربية .

(٤) في « الكتاب » تكون هذه محض استعارة مجسمة (تلك التي تنسب صفات بشرية لما ليس ببشري : المترجم) غير انه من الممتع ملاحظة ان افكارا مماثلة تظهر في علم اللغة الحديث مثل dependency grammar
Droescher in R. Ellis (ed.) Australasian Language and Literature Association. Proceedings and papers of the thirteenth congress, held at Monash University, 12-18 August Mellbourne 1970, 326-9)

كله والذي يهتم الكثير منه بتحليل تأثير (عمل) كلمة ما (العامل) على اخرى (المعمول فيه)(٥) وهو في المرحلة الحالية سبق ان بين ان الاسم العامل يستطيع ان يمارس نفس التأثيرات النحوية كفعل : راجع (يضربُ زيداً) و (ضاربٌ زيداً) في الجدول في اعلاه . وفي الجدول نفسه من الواضح ايضا ان الصفة التي تشبه الاسم العامل في تأثيرها النحوي يمكن ان تعمل ايضا بنفس الطريقة: مثال (الحَسَنُ وجهاً) ويكون لها المؤهل ان تأثيراتها الفعلية محدودة ومن هنا لا وجود لـ (حسنٌ وجهاً) . واخيرا هناك اصناف اخرى من الكلمات التي تبدي نفس التأثيرات الى مدى اكثر محدودية من ذلك ايضا ونعني الصفات الموصولة والاعداد من ١١ الى ٩٩ فهذه تفتقر الى قوة الصفة الشبيهة باسم الفاعل او اسم المفعول لسببين : لانها دائما غير معرفة ولانها تلحق دائما بصنف الاسماء بدلا من صنف الافعال . وما دامت تفتقر حتى الى قوة الصفة الشبيهة باسم الفاعل او اسم المفعول فهي تتعرض الى تقييدين نحويين اخرين : اولا : لكونها نفسها غير معرفة فهي تؤثر (او تعمل) في الكلمات غير المعرفة فقط . ثانيا : تقتصر على نظام الكلمة الواحدة فقط حيث يستبعد القلب (تقديم الفاعل على فاعله) وذلك لقوتها المحدودة . ويعطي سيبويه من بين اخريات مثالا على نوع من الافعال هو نفسه عرضة للقيدين الاخيرين وهو : (امتلأتْ ماءً تَفَقَّأْتُ شحماً) ١ : ١٠٥ .

٢ ـ التنوين يعترض التأثير النحوي . هذا المبدأ الذي يستشهد به في احيان كثيرة في «الكتاب» يمكن تبينه بسهولة في الفقرتين (٢) و (٧) في الجدول في اعلاه بالمقابلة مع الفقرات (٣) و (٦) و (٨) . ان الفصل يمنع الاضافة وهي الشكل الوحيد للتبعية بين الاسماء وبين الادوات غير الفعلية فينبغي استعمال التركيب البديل اي ان

(٥) لقد مر زمن طويل منذ ان تم التخلص من الاعتقاد ان هذه المصطلحات ترتبط باية علاقة بالفكرة اللاتينية عن الحكم والنظام .
J. Weiss "Die arabosche Nationalgrammatic und die Latenen." ZDMG LXIV 1910, 349f.

العصر يأخذ حالة النصب(٦)، كما في : (هو احسن منكَ وجهاً، هو خيرٌ منك اباً) فبالضرورة نجد ان الكلمات التي تنتهي دائما بالتنوين كـ (عشرون) لايمكن مطلقا ان تضاف الى كلمة مجاورة في حالة الجر او الخفض . من هذا يمكن استخلاص نتيجتين مهمتين : اولاهما ان التنوين علامة حدود شكلية للوحدة الصرفية الكاملة او لبسلسلة متعاقبة من الوحدات الصرفية . وثانيتهما ان العناصر المؤشرة بهذه الطريقة على انها كاملة تستطيع ان تؤثر في عناصر اخرى في الكلام بحيث ان الاخير يتخذ حالة النصب . هاتان الفكرتان كلتاهما موضحتان في العبارة (عشرون درهماً) وسوف تدرسان في الوقت المناسب . اما هنا فلربما يجدر جذب الانتباه الى سوء فهم اساس لمقصود سيبويه والذي يبدو الى حد ما واسع الانتشار وهو بالذات ان كل شاهد على حالة النصب يجب ان يعزى الى فعل ما ؛ اما ان يكون واضحا او مفهوما ضمنا . ان كل غرض سيبويه ان يبرهن على سبيل المثال بانه لا تتبع الاداة (ان) بحالة النصب لانها تحتوي على نكرة فعلية بل لان بضعة اضعاف من الكلمات تمتلك القوة لاحداث حالة النصب في الاسماء التي تعمل عليها وان هذه القوة هي نفس تلك التي للفعل ولكن ليست بنفس سعتها .

٣ ــ هناك ارتباط (سبب) بالمعنى بين العنصر الذي يحمل التنوين والعضو المنصوب في تركيب تنوين النصب . ان هذه النزعة القصيرة النادرة لسيبويه في حقل علم الدلالة بالاضافة الى كونها تظهر نفورة من ان يضل بعيداً عن علم اللغة التركيبي فهي تقدم مبدأ عاما للنحو العربي وهو انه بين العناصر المتطابقة مع بعضها (أي الاسم ــ الصفة ، الفاعل ــ المسند) يكون هناك اتفاق او انسجام ، بينما العناصر غير المتطابقة تستطيع ان تتحد فقط في تركيب تنوين النصب . ورغم ان مبدأ عدم المطابقة لا يستشهد به في المناقشة الحالية فانه في مكان اخر يربط بشكل واضح وصريح بـ (عشرون درهما) غير انه مؤقتا يقصر سيبويه نفسه على الاشارة الى أن (عشرون) و (درهماً) مربوطتان بسبب . ومن الواضح ان لهذا المصطلح (أي سبب) تطبيق اوسع عند سيبويه منه ممن تلاه من النحاة في سياق الجملة ذات الوجهين . مثال (مررتُ برجلٍ حَسَنَةٍ امُّهُ) . ففي الكتاب هناك ما يقال بوجود سبب بين الافعال ومفاعيلها المباشرة وبين الاسماء العاملة ومفاعيلها المباشرة (سواء في الاضافة « غير الحقيقية » او في تنوين النصب) وبين الصفات الشبيهة باسم الفاعل او المفعول وما يتبعها من اضافة « غير حقيقية » او تنوين نصب(٧) . بالاضافة الى ذلك يستعمل وجود او غياب السبب في « الكتاب » للتمييز بين الاقوال الصحيحة مثل (ما زيدٌ كريماً ولا عاقلاً ابوه) وبين الاقوال غير الصحيحة مثل (ما زيدٌ ذاهباً ولا عاقلاً عمرو)(*) . ومن السهولة ادراك ان السبب ومبدأ عدم المطابقة يمكن استخدامهما للتمييز بين الاضافة « الحقيقية » وتركيب الاضافة « غير الحقيقية » . ففي الاضافة « غير الحقيقية » يكون العنصران غير متطابقين مع بعضهما غير انهما مرتبطان لسبب بينما في الاضافة « الحقيقية » كما يقال لنا في اجزاء اخرى من « الكتاب(٨) » يكون احد العنصرين اما مشمولا بـ او مطابقا للاخر .

٤ ــ في الاضافة « غير الحقيقية » يبطل التعريف . من المعروف انه في الاضافة « الحقيقية » يُعرَّف العنصر الاول بحكم موقعه ولايأخذ لذلك اداة التعريف . ومن المعروف على حد سواء ان العنصر الاول في تركيب الاضافة « غير الحقيقية » لايُعرَّف الا اذا صُدِّرت اداة التعريف . يتضح من (ضاربٌ زيداً) و (الضاربُ زيداً) ان العنصر الاول من تركيب تنوين النصب لا يُعرَّف بالموقع غير انه لسوء الحظ ليست هناك (حسنٌ وجهاً)(*) غير معرَّفة مماثلة المعرَّفة (الحسنُ وجهاً) فبدلا من ذلك نجد تراكيب مثل (عشرون درهما) و (خيرٌ [منك] اباً)

(٦) لم يعد يبدو مرغوبا استعمال اسماء حالات الاسم اللاتينية القديمة
genitive; accusativie; nominative
فهي تستبدل هنا بـ
oblique, dependent, independent
على التوالي . هذه الاسماء ، على الاقل ، لها بعض التوافق مع الوظائف التي تدل عليها ، (ينظر : الكتاب ١٠٥/١) .

(٧) وهكذا يمكن الاستنتاج ان السبب هو الرابطة الدلالية بين كل العناصر المرتبطة نحويا والتي لا تكون مشمولة بـ او متطابقة مع بعضها البعض . فعليه ان الكلام الصحيح لا يمكن ان يحتوي على عناصر لا ترتبط ببعضها دلاليا وتركيبيا معا وهو بالضبط ما يقصده سيبويه عندما يصف اقوالا مشوشة كهذه بانها محال (خطأ) عندما تناقض نهاية قولك بدايته . (الفصل (٦) طبعة بولاق ١ : ٨ ديرنبورغ ١ : ٧) .

(٨) مثال : بولاق ١ : ٢٩٥ ديرنبورغ ١ : ٢٥٤ .

ويفترض ان هذه العناصر غير المعرّفة تملأ المكان الذي يجب ان يكون محتلا بـ (حسن" وجها)(*).

٤ يبطل تعريف العنصر الاول في الاضافة «غير الحقيقيه فحسب بل الشيء نفسه يمكن أن يبيّن بانه يصدق احيانا بالنسبة الى العنصر الثاني . يورد سيبويه ازواجا مترادفة كـ (اوّلُ رجلٍ/اوّلُ الرجالِ ، كلُّ رجلٍ / كلُّ الرجالِ) ثم باسلوب مغالط بعض الشيء لا مفر من الاقرار به يدّعي ان المفرد غير المعرّف (درهما) بعد (عشرون) ليس الا البديل المفضل للتعبير الاكثر ثقلا (عشرون من الدراهم) وان فقدان التعريف في (دراهم) لا يؤثر في (عشرون) باي حال .

٥ — في الاضافة «غير الحقيقية» ينبطل تاثير العدد ايضا . ان الادلة نفسها على ابطال التعريف يمكن استعمالها لبيان ان العنصر الثاني من الاضافة « غير الحقيقية » (وبالدلالة ضمنا من تركيب تنوين النصب) قديكون اما مفردا او جمعا دون ان يقدم ذلك او يؤخر . ويعزز هذا بالدليل في (افراح عبد) و (افراح العبيد) [مع ان سيبويه يحرص على ان يشير إلى ان (افراح) معرّفة بـ (العبيدْ)(٩) بينما (اول) و (كل) لا تعرّفان بـ (الرجال)] . ودون الدخول في نحو التفضيلات (elatives) . والذي بحلول هذه المرحلة اصبح الشغل الرئيس لمناقشة سيبويه : نستطيع الان ان نرى نتيجة للاستنتاج من البراهين المقدمة في اعلاه ان (عشرون درهما) تفسر بانها مطابقة تركيبيا لصيغة التفضيل (احسنَ منكَ وجهاً) وصيغة التفضيل العليا (اشجع الناسِ رجلاً) لان (منك) و (الناس) تمارسان وظيفة مفرّقة (اي مسببة للانفصال) كتنوين (عشرون) . ومادام تركيب صيغة التفضيل العليا يسمح بالاختيار بين ما قد يصطلح عليه بصورة غير دقيقة اضافة تفسيرية : مثال : (خير اثنين في الناس) واضافة توزيعية متبوعة بعنصر منصوب (« التمييز » نسبة الى من تلاه من النحاة غير انه لم يسمّ كذلك من سيبويه بتاتا) مثال : (خير الناس اثنين) فمن الممكن والمناسب الادعاء بأن الاضافة وتنوين النصب متناظرتان في التركيب . ان هذا ليس ضروريا وحسب لتعليل شمول (عشرون درهما) بتضمين بدائل الاضافة « غير الحقيقية » بل انه مطلوب كوسيلة للتوفيق بين حالات الاعراب المتباينة للاعداد . بقية هذا القسم من « الكتاب » تباشر في الحقيقة بمناقشة الاعداد على فرض انها توجد بثلاثة اشكال مختلفة مما ثبت انه نفس التركيب اساسا(١٠) .

قد يبدو ان (عشرون درهما) قد نسيت بين تفاصيل المناقشة ولكننا الان سنتفحص باختصار الفائدة التي يجنيها سيبويه من هذه العبارة ومن اخريات مثلها في « الكتاب » والتي بعدها ينبغي ان لا يعود هناك اي شك انه كان يقصد دائما لـ (عشرون درهما) ان تكون مثلا موضحا قياسيا لمختلف السمات النحوية التي نجدها . الاشارة هنا الى الجزء ثم الصفحة من طبعة بولاق متبوعة بالصفحة من طبعة ديرنبورغ :

١ — ١ : ١٦/٢٠ . فكرة الفصل (معبر عنها على شكل تورية او تلاعب لفظي بـ التدخل حالَ بينَ) تستعمل لتحليل حالة النصب للمعدلات الظرفية (الحال) والتي يقال انها معصونة عن افعالها باسماء العامل والمفاعيل بنفس الطريقة التي تفصل بها (درهما) عن (عشرون) بـ (نَ) والتي تمنع ما بعدها ان يكون في حالة الجر . ومن غير الضروري القول ان من خصائص سيبويه ان يستعمل (عشرون درهما) قبل ان يبرهن على صحتها او حتى يناقش المسائل المرتبطة بها(١١) .

٢ — ١ : ٢٨/٤٩ من غير الصحيح ان تربط باتساق جملتين بـ (إنّ) واحدة . مثال(*) (إنّ فيها زيدا وعمرا ادخلته)(١٢) . لان (ان) ليست فعلا (حيث يمكن ان يسمح بهذا) بل تشبه الفعل فقط . ... ولها منزلة الفعل تماما كما ان لـ (عشرون درهما) و (ثلاثون رجلا) منزلة (ضاربٌ

---

(٩) تبدو هذه وكانها تناقض Wehr الذي يعد بعيد الاحتمال جدا ان (الفصل) تكون غير معرفة في (الفصل رجل) .
(H. Wehr, Der arabische Elativ, Wiesbaden 1953. 582)

(*) بولاق ١ : ١٠٥ ديرنبورغ ١ : ٨٥ .

(١٠) وهكذا فان تراكيب الاعداد من ٣ الى ١٠ ومن ١٠٠ فما فوق هي اضافات « غير حقيقية » وان التفسيرات لـ (عشرون) تنطبق عليها على حد سواء .

(١١) غير انه باستباق نفسه من المؤكد ان سيبويه عد « الكتاب » على انه كل متماسك ولم ينتقل فحسب دون هدف من موضوع الى آخر .

(١٢) انه من الممكن طبعا ان تقول (ان فيهما زيدا وعمرا ادخلته) اذا كان (عمرا) يقصد به ان يكون المفعول المقترح لـ (ادخلت) غير ان ذلك لا يهم سيبويه هنا .

عبد الله) دون ان يكونا افعالا او اسماء « عاملة » وهنا يبذل سيبويه جهدا عظيما ليشير الى ان تلك الكلمات التي تمارس تأثيرا فعليا ك (ان) و (عشرون) ... الخ ليست بأي حال معتمدة على فعل محذوف او معنى فعلي لتأثيرها النحوي .

٣ ـ ١ : ١٠٤/٨٥ في هذه المرحلة فقط تكون (عشرون درهما) قد اثبتت ورسخت بشكل نهائي كشاهد جازم (Locus probans) كما ذكر في اعلاه.

٤ـ١ : ١٨٤/١٥٤ . أن حالة النصب لـ (مفعوله) تفسر هنا على انها ليست صفة لـ ولا مشموله بسابقها ولذا تتخذ حالة النصب كما تفعل (درهما) في (عشرون درهما) . المسألة هنا هي عدم التطابق الذي يؤدي الى عدم الانسجام (والذي سيتم تناوله بشكل اشمل في ادناه . راجع الارقام ٧و١١ وتجدر الاشارة هنا الى ان (عشرون درهما) يستشهد بها هنا بصورة مفاجئة الى حد ان ادراك وتأنه سنتها كانت ستكون مستحيلة لو لم يكن سيبويه قد قصد ان تأخذ في الحسبان ما وراءنا من حجج .

٥ـ١ : ١٧٠/٢٠١(*) حالة النصب للظروف تفسر بتأثير (عمل) القسم السابق من الكلام : مثال (أنت الرجل علماً) و (عشرون درهما) حيث تؤثر (عشرون) في (درهما) . ان المعنى المتضمن الذي يوضحه سيبويه في مكان اخر (راجع رقم (٧) في ادناه) هو ان الظروف متأثرة بكلام مكتمل مسبقا وان (عشرون) رمز للكلام الكامل مع كون التنوين علامة له .

٦ـ١ : ١٧١/٢٠٢ وحول الموضوع نفسه ، تفسر حالة النصب للظروف ايضا بأنها تعود الى حقيقة ان الظروف ليست متطابقة مع ما يسبقها لذلك فان السابق يكتسب منزلة الكلمة ذات التنوين والتي تؤثر في ما يليها تماما كما تؤثر (عشرون) في (درهما) . نقطة يجب ملاحظتها بعناية هنا هي ان سيبويه لا يعزو مطلقا حالة النصب في الظروف الى عامل مؤثر فعلي .

٧ـ١ : ١٧٦/٣٠٧ . في (داري خلفَ دارِكَ فرسخاً) تفسر حالة النصب في (فرسخا) كالآتي : الجملة كاملة مسبقا رغم انها غامضة نوعاما قبل اضافة (فرسخا) . ف (فرسخا) اذن جرى التأثير فيها بما سبقها بنفس الطريقة ك (درهما) ب (عشرون) كما لو كان الكلام شيئا ذا تنوين مؤثرا في شيء ليس جزءا منه ولا مطابقا له شبيها في المنزلة لـ (افضلهم رجلا) . وبايجاز خادع يكون سيبويه قد وضع موضع التنفيذ مبدأين اساسيين من مبادىء نظريته النحوية .(عشرون) هنا رمز واضح وصريح للكلام المكتفي ذاتيا (مستغني) معلم بالتنوين و (درهما) رمز للعنصر الدخيل غير الجوهري (سمي بالفضله ممن تلا سيبويه من النحاة فقط) الذي لايكون متطابقا مع ولا مشمولا ب سابقه ، والذي لذلك يجب ان يأخذ حالة النصب .

من الصعب جدا المبالغة في تقدير اهمية هاتين الفكرتين فبالاضافة الى تفسيرهما حالات ونوع النصب التي لا يمكن ان تنسب الى مؤثر فعلي من الممكن للتنوين ايضا (او اي سمة تعد مماثلة له)(١٣) ان يعترف به كعلاقة دالة على الكمال النحوي من مستوى الكلمة المفردة الى مستوى الكلام كله . وبالاضافة الى ذلك ان فكرة عدم التطابق /عدم الانسجام تطبق عند سيبويه بمعكوسها اي ان اتفاق الصفات وتعذر فصل تركيب الاضافة «الحقيقية» يفسران على انهما يعودان الى تطابق المكونات او شمول احدهما بالاخر(١٤) .

٨ـ١ : ١٨٠/٢١٢ كدليل على ان (مثلُ) المتبوعة بعنصر مجرور في الاضافة تشكل مركبا غير معرّف يلاحظ سيبويه ان (مثله) يمكن احلالها محل (درهما) بعد (عشرون) . بالاضافة الى ذلك وبالرغم من ان (مثل) يجب ان تقع دائما في اضافة الى كلمة ما فهي مماثلة لتركيب تنوين نصب افتراضي مثال (مِثلٌ زيداً)* ويقصد بها ان تكون غير معرّفة في المعنى .

(*) نص كلام سيبويه :
هذا باب ما ينتصب من الاماكن والوقت : وذلك لانها ظروف تقع فيها الاشياء ، وتكون فيها ، فانتصب لانه موقوع فيها ومكون فيها ، وعمل فيها ما قبلها ، كما ان العلم اذا قلت : أنت الرجلُ علماً ، عمل فيه ما قبله ، وكما عمل في الدرهم عشرون اذا قلت : عشرون درهماً . وكذلك يعمل فيها ما بعدها وما قبلها .

(١٣) مثلا العنصر الثاني في تركيب الاضافة الحقيقية كما يقول الخليل يكون مماثلا للتنوين (بولاق ١ : ٢٢٢ . ديرنبورغ ١ : ٢٨١) كذلك لاحقة التانيث والعنصر الثاني في الكلمات المركبة ك (حضرموت) (بولاق : ٢ : ١٣ ديرنبورغ ٢ : ١٢) وبعض الظواهر الاخرى التي تفيدها دراسة اكثر تفصيلا .

(١٤) راجع ما سلف من ذلك في هذا البحث .

٩ ـ ١ : ٢٢٢/٢٦٠ هذا تفسير للحال والظروف في الجمل الاسمية (راجع رقم (٦) في اعلاه) مثال : (فيها زيدٌ قائماً) . الكلام مكمل مسبقا في (فيها زيد) و (قائما) تاخذ حالة النصب « تماما كما تفعل (درهما) بعد (عشرون) لانها ليست صفة لها ولا ترتبط نحوياً بسابقها »(١٥) . هناك سمة مثيرة للاهتمام في هـذه الحالة هي ان سيبويه يقدم لاول مرة الفعل (استقر) معيدا صياغة (فيها زيد) ك (استقر فيها زيد) . ومن الواضح ان هذا لم يتم لتوفير مؤثر فعلي لحالة النصب (قائما) بل كان مجرد وسيلة لضمان ان (فيها) في (فيها زيد) ستعرب كمسند كامل وليس كظرف لـ (قائم) اذا ماعد ذلك مسندا . ان وجود فعل ، كما يؤكد سيبويه الاشارة هنا ، ليس ضروريا لوضع (قائما) في حالة النصب ـ ان علاقتها ببقية الجملة كافية للقيام بذلك .

١٠ ـ ١/٢٧٢ ، ٢٣٢ كجزء من مناقشة اوسع للحالات التي يوجد فيها حال بعد سابق غير معرَّف يحاول سيبويه ان يبرهن ان (فارس) في (اولُ فارسٍ) غير معرَّف بنفس الطريقة التي تكون فيها (درهماً) في (عشرون درهما) لان كليهما في الواقع تعبيران تبضيعيان* اي (من الفوارس) و (من الدراهم) على التوالي . ان هذه الحجة بالطبع دائرية عندما تقابل مع استعمال سيبويه الاصلي لـ (أوّلُ رجلٍ / أوّلُ الرجالِ) ليثبت ان (عشرون) يمكن ان تكون متبوعة بمصطلحات مفردة غيرمعرَّفة .

١١ ـ ١ : ٢٣٥/٢٧٤ من الافضل ان يترك عنوان الفصل ليتحدث عن نفسه « فيما يخص تلك التي تأخذ حالة النصب لانه ليس جزءاً من الاسم السابق له ولا مطابقا له »(*) . هنا (هو جاري بيتَ بيتَ) .. الخ يساوَيان بـ (انتَ الرجلُ عِلماً) (راجع رقم (٥) في اعلاه) و (عشرون درهما) .

١٢ ـ ١ : ٢٤١/٢٧٩ . بشيء اقل من مصداقيته المعتادة يطبق سيبويه (عشرون درهما) على وقوع حالة النصب بعد الادوات (إنّ ، أنّ ، لكنّ ، ليسَ ، لعل) . تقدَّم هنا سلسلة من التشابهات بين (إنّ) .. الخ و (عشرون) على اساس تشابههما الجزئي مع الافعال وعدم تطابق المصطلحات المنصوبة التي تتبعهما . والنقطة الجوهرية الوحيدة هنا تقريبا هي تحليل (عشرون درهما) الى وحدتين تكون فيهما (عشرون) فقط مرتبطة نحويا ببقية الكلام بينما (درهما) تخدم فقط ك « وحدة مفردة في تفسير العدد » . ثم تطبق هذه ، ربما بنجاح أقل، على (إنّ) .. الخ .

١٣ـ١ : ٢٥٠/٢٩١ . تفَسَّر (كم) الاستفهامية(*) بتشبيه مزدوج بـ (عشرون) : اولا : تتبع (كم) بحالات منصوبة لانها ليست صفات لـ (كم) ولا ترتبط نحويا بها وثانيا : تستعمل (كم) فقط لطرح الاسئلة عن العدد ، ومن هنا يجب ان تكون متبوعة بمصطلح مناسب للاعداد. وهذا (اي المصطلح) سيكون في حالة النصب (وليس على سبيل المثال في حالة الجر التي تقع بعد اعداد اخرى) لان (كم) غالبا ماتكون منفصلة عن المصطلح الذي تؤثر فيه مثال : (كم لك درهما ؟) والذي قد يكون جوابه (عشرون درهما) .

١٤ ـ ١ : ٢٥٥/٢٩٦. الوظيفة الاسنادية الأخرى لـ (كم) تفسر أيضا بالاشارة الى (عشرون درهما) غير أن التشابه جزئي فقط . (كم) هذه أسوة بـ (عشرون) تتبع بمصطلحات مفردة غير معرَّفة تفسَّر أو تحدَّد ولاتكون مرتبطة نحويا بسابقتها . (اي في [كم عبدٍ لك لا عبدٌ ولاعبدان] يكون الاسمان (لاعبد ولاعبدان) مربوطين بـ (كم في وظيفتها كفاعل وليس بـ (عبد) التي تعتمد على (كم) .

١٥ـ١ : ٢٥٧/٢٩٨ . تعابير الدرجة ، الكمية .. الخ (التمييز) مثال (لي مِثلُهُ عبداً) تشبه بـ (عشرون درهما) من وجهين : اولا : يفسر المصطلح المنصوب على انه صيغة مخففة للعبارة التبعيضية مع (مِن) . مثال : (مِنالعبيدِ ، مِن الدراهم) وثانيا : المصطلح : المنصوب ليس صفة لـ ولا جزءاً من سابقه . ومن المثير للاهتمام ان الخليل يقدم التفسير بأن هذه المصطلحات المنصوبة تدل على ماهية النوع (أي نوع) المقصود بالسابق. كما يذكر ايضا ان في (مثله) .. الخ يكون العنصر الثاني في الاضافة (اي المضاف اليه) مماثلا للتنوين

---

(١٥) العبارة « مرتبطة نحوياً » محاولة لترجمة (محمولا على ما حمل عليه) والتي هي اسهل على الفهم مما هي عليه في التعبير عنها في اللغة الانكليزية .

(*) تبضيعي (partitive) : دال على جزء من شيء مجزا (المترجم) .

(*) في الكتاب : (هذا باب ما ينتصب لانه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو) .

(*) ينظر من كم الاستفهامية : شرح المفصل ١٢٦/٤ ، الجنى الداني ٢٧٥ ، مغني اللبيب ٢٠٠ .

وهكذا يمنع الاضافة ويفرض تركيب تنوين النصب وستعود الى مساهمة الخليل في ادناه (رقم ٢٢) .

١٦–١ : ٢٦١/٣٠٣ . الكلمات المؤكدة (أحَدٌ، كرّابٌ ، آرمٌ ، كتيعٌ)(*) .. الخ تقع بعد النفي فقط عندما تكون مستعملة فنيا مقابلة لسابقها . مثال (ما في الناس مِثلُهُ احَدٌ، ما مررتُ بمثلكَ آحَدٍ) .. الخ في هذه المرة يشير سيبويه الى التناقض مع بناء (عشرون درهما) لان هذه الكلمات المؤكدة لا تتخذ موقف العلاقة المحدّدة التي لـ (درهما) بالنسبة الى (عشرون) وخلاف (درهما) تكون مرتبطة نحويا مع سابقها .

١٧–١ : ٢٦٦/٣٠٧ يلاحظ سيبويه اختلافا بين الاضافة « الحقيقية » في عبارات النداء كـ (يا ذاذا الجمة) ذا الثانية هي الصيغة المنصوبة لـ [ذو] وبين الاضافة «غير الحقيقية» كـ (يا ذا الحَسَنُ الوجهِ) [حيث (الحَسَنُ) هي حالة الرفع] ؛ السبب هو ان المصطلح الثاني في الاضافة «غير الحقيقية» مجرد شيء مرتبط بالأول بالمعنى (اي السبب) وبعلاقة محددة معه ؛ تماما كـ (درهما) و (عشرون) ولهذا يمكن أن تحذف . مثال (يا هذا الحَسَنُ) والذي يكون متعذرا في الاضافة « الحقيقية » .

١٨ – ١ : ٣٠٦/٣٥٠ . ومن المحتمل انه بسبب الدور الكبير الذي لعبه الخليل في هذه الحالة يفسّر عمل التنوين هنا بطريقة تختلف جوهريا عما هو في اي مكان آخر في « الكتاب » . فبدلا من معاملته كعلامة على الاكتمال الصرفي يفسره الخليل على انه علامة على عدم كمال (ضاربا) في (يا ضاربا رجلاً) و (خيرا) في (لا خيرا منه لك) .. الخ من الواضح انه كان هناك شعور بأنّ الارتباط بالمعنى (سبب) بين جزأي تركيب تنوين النصب كان هنا أقوى من ان يسمح للعنصر الثاني بان يحذف، لذلك يفسر الخليل بأنّ التنوين في هذه الشواهد يقوم بمهمة الاشارة الى ان العبارة ليست كاملة بعد. ربما كان سيبويه نفسه غير متاكد فيما اذا كانت هذه الحالات مشمولة بالحجج على (عشرون درهما) لانه بالرغم من انه يقدم متطوعا المعلومات بأن (لا خيرا منه لك) مماثلة لـ (لاعشرين درهما لك) فانه يبدو أنه ميال لعدم اضافة شيء آخر الى تفسير الخليل .

(*) ينظر : الزاهر: ٣٦٦/١ فقد فصل القول في هذه الكلمات .

١٩–١ : ٣١٥/٣٦٠ . بعد (إلاّ) المسبوقة بفعل مثبت : مثال: (قامَ القومُ إلاّ زيداً) يكون للاسم حالة النصب لانه مستثنى مما يكون الاسم السابق مشمولا به ويؤثر الجزء السابق من الكلام فيه بنفس الطريقة التي تؤثر فيها (عشرون) في (درهما) .

٢٠–١ : ٣١٨/٣٦٣ . إنّ (مامررتُ بأحدٍ إلاّ زيداً) [حيث اننا نتوقع (زيدٍ)] تفسّر بنفس العبارات عموما كما في اعلاه ، ، اي ان (زيدا) قد جرى التاثير فيها من الجزء السابق من الكلام تماما كما تاثرت (درهما) بـ (عشرون[١٦]) .

٢١ – ١ : ٣١٨/٣٦٧ . الاستعمال الحجازي (ما فيها أحدٌ إلاّ حماراً) يتلقى نفس التفسير كما في الحالة السابقة مع الملاحظة المضافة ان الحجازيين يكرهون ان يقولوا (حمارٌ) مقابل (احدٌ) لئلا يبدو الاثنان وكانهما من نفس النوع[١٧] وهو تحفظ من الواضح أن التميميين الاقل تهذيباً لايشاركونهم فيه .

٢٢–١ : ٣٢٢/٦٩ . مرة اخرى تفسّر حالة النصب بعد (إلاّ) كما في رقم (١٩) في اعلاه . في هذه المرة ينسب سيبويه التفسير كله الى الخليل وهذا يضطرنا الى ان ندرس مقدار ما هو اصيل من نظريته . وفي انتظار دراسة كاملة عن الخليل في « الكتاب » [١٨] يمكن على الاقل القول يقينا ان المعلم والتلميذ يكشفان عن طريقتين لدراسة اللغة

(١٦) لقد زل سيبويه هنا . كان يتعين عليه ان يذكر ان التاثير النحوي فقط لـ (عشرون) على (درهما) ذو صلة بالموضوع ما دام مبدأ عدم التطابق لا يمكن ان يطبق على (زيدا) الذي هو نفس (احد) . راجع الفقرة التالية .

(١٧) سيكون مدعاة للاسف حقا . اذا ما ربط قراء كتاب C. Rabin "Ancient West-Arabian المطبوع في London

سنة ١٩٥١ ص ١٨١ تعبيره (الطبقة المنطقية) بمصطلح سيبويه (النوع) في هذه القطعة حيث لا يوجد هناك سبب مهما كان واهيا للاعتقاد بان سيبويه استفاد من الطبقات المنطقية في « الكتاب » وحتى في الواقع ان يكون قد علم بها .

(١٨) كتاب

W. Reuschel, Al-Halil ibn-Ahmad, der Lehrer Sibawaihs, als Grammatiker, Berlin Academic-Verlag, 1959.

ان كان شيئا فانه يجعل الفصل بين الاستاذ والتلميذ اكثر صعوبة .

عميقتين على حد سواء غير انهما مختلفان اساسا . واذا مااعتمدنا التنظيم العصري للتحليل اللغوي على اساس علم الصوت وعلم الصرف وعلم النحو كدليل فقد نخاطر بالتعميم بان الخليل كان مهتما اساسا بعلمي الصوت والصرف بينما كان سيبويه مشغولا بصورة غالبة بعلمي الصرف والنحو .

وتوخي الادلة انه عند الخليل كان التأكيد الى حد كبير على تركيب الكلمات وعلى وضع الاسس لحدود الكلمات وعلى الاخص تلك الوحدات الاكبر كتركيب الاضافة والذي يحدده الخليل بصورة صحيحة بانه متماثل وظيفيا مع الكلمة المفردة ومتماثل تركيبيا مع اسم مضاف اليه التنوين(١٩) . سيبويه من ناحية اخرى كان مهتما اساسا بالكلمات كمكونات للجمل كاعضاء (اذا اعدنا استعمال استعارته الخاصة) في مجتمع يمكن الحكم على تأثير سلوكها فيه بمستويات تدل في سياقها الاصلي على الجيد والرديء (الحسن والقبيح) والصحيح والخطأ (المستقيم والمحال)(٢٠). وقد هيّأ سيبويه المعايير اللغوية الصرفة للصحة التركيبية والوضوح . وعلى هذه الادلة سيفترض بتردد وبصورة غير قاطعة انه بصرف النظر عن الاقتباسات والتعبيرات عن الشكر التي قام بها سيبويه تأنيه يجب ان يكون الفضل لفهم وتقديم نظام موحد للنحو والذي كنا نقوم بدراسة احد مظاهره الخاصة .

بقيت هنالك فقرات قليلة لم يتم تناولها في اعلاه والتي ستبين المدى الذي وصل اليه سيبويه في تطبيق المبدأ الذي تجسمه (عشرون درهما) دون ان يستشهد دائما بتلك العبارة بالتحديد . فمثلا (عشرون رجلاً) تأتي مرتين كشاهد (١ : ٢٦١/٣٠٢ ، ٢١٧/٣١٣) و (درهما) مرة واحدة (١ : ٢٥٦/٢٧٩) . العبارة (لدن غدوة)(٢١) توجد عدة مرات (١ : ١٩/٢٤ ، ٢٢/٢٨ ، ٤٩/ ٣٨ ، ٦٨/٧٩ ، ٨٧/١٠٧ ، ٣٤١/٣٨٩ ، ٤٦١/ ٤٠٩ ، و ٢ : ١٤٧/١٤٥) من آن لآخر بالاشتراك مع (عشرون درهما) ولكن ايضا بالارتباط مع نقاط نحوية لا علاقة لها بـ (عشرون درهما) حيث تقوم بتبرير سمة فريدة بتفردها . وفي بعض

(١٩) راجع ما سلف عن ذلك في هذا البحث .

(٢٠) ينظر : الكتاب ٨/١ (بولاق) .

(٢١) ان تركيب العبارة فريد غير انه كما يتضح من الكلام الحاقها بـ (عشرون درهما) وهو ما يغطه سيبويه بعد مناقشة الاعداد . بولاق ١ : ١٠٧ ديرنبورغ ١ : ٨٧ .

الاحيان تناقش المبادىء المتمثلة بـ (عشرون درهما) دون الاشارة الى العبارة : مبدأ عدم التطابق (خصوصا في الفصل ١٢٩ . ١ : ٢٣٦/٢٧٥ وما بعدها . كذلك (١ : ٣٠٢/٣٤٧) قابلية التنوين على منع الاضافة (مثال ١ : ٢٥٤/٢٩٥ ، ٣٤٧/ ٣٠) فكرة التنوين كعلامة على الكلام التام (مثال : ١ : ٢٦٢/٣٠٢) .

والآن ينبغي ان يكون قد اتضح ان سيبويه كان مفكرا نظاميا ومرتبطا منطقيا اكثر بكثير مما اقرّ به ناقدوه حتى الآن . ان موضوع (عشرون درهما) مثل جيد لانه يناقش كنظرية اقليدية ثم يطبق على نطاق واسع من المسائل النحوية بحيث يعطينا حالا نظرة عميقة الى داخل اساليب سيبويه ودليلا على صحتها ورسوخها . وللاسف تحول التأكيد في النحو العربي وبسرعة من التفكيري التأملي الى مجرد التعليمي(٢٢) وفي عملية اختزال نظرية سيبويه الى مجموعة من القواعد فقد منها الكثير . ان وظيفة الفصل للتنوين مثلا والتي تقدم بوضوح شديد البراهين على (عشرون درهما) لم تذكر مطلقا في دراسات التنوين عند مَنْ تلاه من النحويين والذين غفلوا بالتأكيد عن انه ، بالنسبة الى سيبويه على الاقل ، كان تركيب تنوين النصب نوعا من الوحدات النحوية يمكن التعرف عليه بقدر ماكانت تراكيب اللغة العربية المألوفة اكثر كالاضافة « الحقيقية » و « الفاعل ـ المسند » ان مبدأ عدم التطابق كذلك يبدو انه قد اهمل لصالح فكرة الفضلة (الزيادة الشكلية)(٢٣) كما ان تركيب الاعداد يعامل احيانا على انه نوع من التمييز وبذلك يخفي امكانية التطبيق العامة لـ (عشرون درهما) على كل حالات تنوين النصب .

لقد عُرف الدارسون الغربيون بانهم اساءوا فهم سيبويه من خلال عجزهم عن ان يأخذوا بالاعتبار مغزى (عشرون درهما) .

يان(*) (Jahn) مثلا ، ما كان سيقول عن الجملة (هو نارٌ حمْرةً) ان (نار) يجب ان تؤخذ بمعنى

(٢٢) مع الاستثناء البارز لابن جني .

(٢٣) بالاضافة الى الفائدة والجملة ، الفضلة: واحدة من بضعة مصطلحات تعد نموذجية للنحو العربي والتي لا توجد لي في اي مكان من « الكتاب » ما كان يهم سيبويه هو جيد (حسن) وصحيح (مستقيم) و (كلام) .

(*) جوستاف يان (١٨٣٧ ـ ١٩١٧) : مستشرق الماني ، نشر شرح المفصل لابن يعيش وكتاب سيبويه بشرح السيرافي . (المستشرقون ٧٢٤) .

فعل هنا والا لا يمكن ان يكون هنالك تمييز لو انه قد فهم الفرض من (عشرون درهما)(٢٤) . ومن المحتمل ايضا ان رابين(*) (Rabin)لو كان قد انتبه الى مبدأ عدم التطابق لما كان اتهم سيبويه بأنه يعمل « في ابواب منطقية يبدو ان لها تاثيرا قليلا في الاختلافات النحوية » بين حالة نصب (عِلماً) في (امّا عِلماً فعالمٌ) وبين حالة رفع (العبيد) في (امّا العبيدُ فذو عبيدٍ)(٢٥) . ان سيبويه يجعل الفرق واضحا تماما بأخذه حالة تكون فيها اي من الحالتين ممكنة . اي (امّا العلمَ (او العلمُ) فعالمٌ بالعلمِ) ان حالة النصب تبين انك « لاتجعل المصطلح الثاني بنّفس شكل الاول » وهكذا تعاد صياغته ك (امّا العِلمَ فعالمٌ بالاشياءِ) بينما حالة الرفع تبين انك « تجعل المصطلح الاول بنفس شكل الاخير » . ولذلك تعاد صياغتها ك (امّا العلمُ فعالمٌ به) .

غير ان هذه وحالات السهو (الخطا غير المقصود) المماثلة مجرد نتيجة للانحياز النقدي ضد سيبويه والذي ينجم عن : إمّا الاعتماد المفرط على النحويين العرب الذين تلوه او عن افتراضات الهيلينيين ذات الاهمية العلمية الضئيلة . ان هدفنا كان ان ندع سيبويه يترافع في قضيته بكلماته هو . وفي حين انه لم تبذل اية محاولة لاخفاء اي ملاحظات ساذجة او عيوب في فكره اللغوي يجب التاكيد ايضا ان العرض في اعلاه لايكاد يقدر اساليب وانجازات سيبويه حق قدرها (٢٦) .

(٢٤) N. S to ch. 110 in Jahn's Sibawaihi's Buch wher die Grammatik Berlin 1895-1900

مشيرا الى طبعة بولاق ١ : ٢٣٠ ديرنبورغ ١ : ٢٦٢ .

(*) مستشرق انجليزي ، نشر عام ١٩٥٤ كتاب (مبادىء العربية الفصحى) . (المستشرقون ٥٤٤) .

(٢٥) Rabin, op. cit. 183-4.

مشيرا الى طبعة بولاق ١ : ١٩٢–٥ . ديرنبورغ ١ : ١٦١–٥ . ان مبدأ عدم التطابق نفسه يمكن سيبويه ان يلاحظ لي (لك صوت صوت حمار) تعرف جيدا ان صوت الحمار ليس نفس الصوت السابق غير ان (صوت) يسمح لها ان تكون مرفوعة بسمة الكلام . طبعة بولاق ١ : ١٨٢ ديرنبورغ ١ : ١٥٢ .

(٢٦) انجزت محاولة اخرى من الكاتب الحالي ويؤمل ان تظهر قريبا تحت عنوان « نحوي عربي من القرن الثامن الميلادي » .

An Arab grammarian of the eighth century A.D.

المصادر والمراجع

— الجنى الداني : المرادي ، حسن بن قاسم ، ت ٧٤٩هـ ، تحـ طه محسن ، الموصل ١٩٧٦ .

— الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ .

— سيبويه في آثار الدارسين : كوركيس عواد ، بغداد ١٩٧٨ .

— شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٤٣هـ ، الطباعة المنيرية بمصر .

— فهارس كتاب سيبويه : د . محمد عبدالخالق عضيمة، مصر ١٩٧٥ .

— الكتاب : سيبويه ، عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠هـ ، بولاق ١٣١٦–١٣١٧هـ . وطبعة ديرنبورغ بباريس ١٨٨١–١٨٨٩م .

— المستشرقون : نجيب العقيقي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤–٦٥ .

— مغني اللبيب : ابن هشام ، جمال الدين عبدالله بن يوسف ، ت ٧٦١هـ ، تحـ د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، لبنان ١٩٦٤ .

— المفصل : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، نشره بروخ ، لندن ١٨٧٩ .

— نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه: جيرارتروبو، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني م ١ ع ١ ، الاردن ١٩٧٨ .

كتاب
الحنين إلى الأوطان
لأبي منصور محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي

تحقيق
جليل العطية
باريس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحنين في التراث العربي

نال موضوع الحنين إلى الأوطان، عناية العديد من علماء اللغة العربية منذ بدء عصر التأليف، وشهد القرن الثالث الهجري حركة واسعة في هذا المضمار، فشارك الكثير من علماء الحديث واللغة والأدب والأنساب بوضع مؤلفات تتناول «الحنين»، غير أن المحن التي مرّت بها امتنا سببّت ضياع الكثير من هذه المؤلفات؛ ولم يبق لنا منها إلا القليل.

وفيما يلي إحصاء للمؤلفات التي عرفنا شيئاً منها:

١ – حنين الإبل إلى الأوطان لربيعة البصري. ذكر في «الفهرست»: ٥٥.

٢ – حب الوطن لعمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ): فهرسة ابن الإشبيلي ٣٨٥؛ ونسب إلى الجاحظ رسالة «الحنين إلى الأوطان» سيأتي الحديث عنها مفصلا.

٣ – الشوق إلى الأوطان لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (٢٥٥هـ): الفهرست ٦٤، إنباه الرواة ٦٢/٢.

٤ – حب الأوطان لأبي الفضل احمد بن طاهر: فهرسة ابن الإشبيلي: ٤٢٣.

٥ – الحنين إلى الأوطان لموسى بن عيسى الكسروي (من علماء القرن الثالث). سيأتي الحديث عنه مفصلا.

٦ – الحنين إلى الأوطان لأبي الطيّب محمد بن احمد بن إسحاق الوشاء (٣٢٥هـ): الفهرست ٩٣؛ إنباه الرواة ٢٦٢/٣، الوافي ٦٢/٣.

٧ ــ المناهل والأعطان والحنين إلى الأوطان للحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي (٣٦٠هـ) : الفهرست ١٧٢ ، يتيمة الدهر ٤٢١/٣ ، الوافي ٦٥/١٢ .

٨ ــ ادب الغرباء لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (بعد ٣٦٢هـ) : معجم الادباء ٩٦/١٣ـ٩٧ .

نشر هذا الكتاب بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

وذكر بروكلمان ان منه مخطوطة في القاهرة تحمل عنوان « كشف الكربة في وصف الغربة » (الترجمة العربية) ٧٠/٣ .

ومنه مخطوطة في طهران ضمن مجموع في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٣٣٠/٢ع [انظر فهرست كتابخانه ملي ٣١٨/٩] .

٩ ــ الحنين إلى الاوطان لابي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (٤١٨هـ) : معجم الأدباء ٣٨٢/٥ ، الوافي ٤٠/٢٢ .

١٠ ــ النزوع إلى الاوطان لابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني (٥٦٢هـ) : الانساب [مادة البوّاني] ٣٤٨/٢ ، طبقات السبكي ١٨٣/٧ .

وتحفل كتب التراث العربي بفصول ممتعة مماقيل في الحنين إلى الاوطان ، ولا نستطيع حصر هذه الفصول والفقر لكثرتها .

الحنين إلى الأوطان اهو للكسروي ام للجاحظ ؟!

لم يذكر القدماء ان للجاحظ كتاباً عنوانه « الحنين إلى الاوطان » غير انه وصل إلينا مخطوط يحمل ١٨ كتاباً ورسالة معظمها للجاحظ . وتحتفظ مكتبة داماد إبراهيم باستانبول بهذا المخطوط تحت الرقم ٩٤٩ ومنه صورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .. يحمل الكتاب الاخير من هذا المجموع عنوان « الحنين إلى الأوطان » وقد نشر منسوباً إلى الجاحظ عدة مرات :

١ ــ ١٩١٤ ــ نشره الشيخ طاهر الجزائري القاهرة .

٢ ــ ١٩٣١ ــ نشره ريشر Rescher ضمن مجموع يضم ٢٩ رسالة وطبع في شتوتجارت .

٣ ــ ١٣٣٣هـ ــ نشر ضمن مجموع في القاهرة .

٤ ــ ١٩٣٢ ــ نشر بعناية الشيخ طاهر الجزائري ــ القاهرة [طبعة ثانية] .

٥ ــ ١٩٦٥ ــ نشر بتحقيق الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ضمن رسائل الجاحظ (٣٧٩ـ٤١٢) ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة .

وقد شكك عدد من الباحثين بنسبة هذا الكتاب إلى الجاحظ ، ومن ابرز هؤلاء الاستاذ حسن السندوبي في كتابه « أدب الجاحظ » .

ويقف الاستاذ عبدالسلام هارون في مقدمة المدافعين عن نسبة الكتاب إلى الجاحظ ، وقد أورد حججه في ذلك وملخصها :

١ ــ انه ــ الكتاب ــ جار على طريقته في التاليف والنهج ، فإنه اختيارات مختلفة ، تتعلق بموضوع الحنين ، يربط بينها ويبوبها ذلك التبويب الساذج ، ومقدمة الكتاب آية على ذلك .

٢ ــ ليس في نصوص الكتاب ، ولا في رجاله ، ولا في حوادثه ما يجاوز زمنه زمان الجاحظ .

٣ ــ نجد كذلك كثيراً من النصوص المشتركة بين الكتاب وبين سائر كتب الجاحظ وتلك سمة « جاحظية » معروفة .. الخ ..

وختم الأستاذ هارون دفاعه بأن الكتاب : جاحظي جاحظي !

[لمزيد من التفصيل أنظر :

رسائل الجاحظ ٢/٣٨٠ - ٣٨١ ، الموروث الجاحظي مخطوطاً ومطبوعاً لهدى شوكة بهنام : المورد ٧ : ٤ : ٢٨٣ - ٢٨٤ [١٩٧٨] - بغداد] .

وما دمت أنشر اليوم كتاب « الحنين إلى الأوطان » لابن المرزبان - تلميذ الكسروي الملخص - فلست بحاجة الى تفصيل البراهين ، غير انني أعرض :

١ - أن محمد بن إسحق النديم وثق الكتابين : وكتاب الكسروي وسماه « حب الأوطان » (الفهرست : ١٤٢) وكتاب ابن المرزبان (الفهرست ١٥٢) .

٢ - أن مخطوطة « شستربتي » من كتاب ابن المرزبان قديمة جداً ؛ إذ لعلها مكتوبة في القرن الخامس الهجري ؛ ولهذا لا يمكن أن يرقى ادنى شك إلى صحة النص .

٣ - وثق ابن المرزبان نفسه كتاب شيخه الكسروي اكثر من مرة ، وذكر الأبيات التي كان يرددها ثم يقرر في مقدمته المتقنة :

« فتصفحت كتابه ، فوجدته قد سلك فيه غير قصد من نظم كل كلمة إلى قرينتها ورأيته ترك كثيراً من محدث الأشعار والرسائل وبارع الأخبار والمعاني الدقيقة اللطيفة في هذا الفن ، فأخذت من كتابه ما استحسنت وضممت إليه ما سمعت ، وبوبته لئلا يخرج عن سبيل قصدي في كتابي » .

إن دراسة الكتاب الذي نضعه بين أيدي القارىء أول مرة تبين بما لا يدع الشك أن كتاب الكسروي الذي يقصده ابن المرزبان هو الكتاب الذي نشر منسوباً إلى الجاحظ .

ولا بد من التأكيد على أن الكسروي كان معاصراً للجاحظ ، وكان الجاحظ أشهر علماء عصره ، ولهذا سار على نهجه الكثير من المؤلفين ومنهم الكسروي وكون الكسروي عاش في عصر الجاحظ فإن بإمكانه أن يروي عن نفس العلماء الذين روى عنهم الجاحظ نفسه ؛ وفذلكة القول : لابد من حذف كتاب « الحنين إلى الأوطان » من قائمة مؤلفات الجاحظ !

صاحب الكتاب :

أبو منصور محمد بن سهل بن المرزبان[1] الكرخي ، البغدادي ، احد ائمة الأدب والبلاغة البارعين واحد الفصحاء البلغاء .

ولد في بغداد وعاش فيها . وما بين أيدينا من أخباره نزر يسير لا يرسم لنا صورة واضحة عن نشأته وسيرته ؛ فلم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادته ، ولا تاريخ وفاته ولا أسماء شيوخه وتلامذته .

قال ياقوت في معجم الأدباء ، فيما نقله الصفدي منه « لم تقع إليّ وفاته ولا شيء من شأنه ؛ غير اني وجدت في كتابه « المنتهي في الكمال » : انشدني ابن طباطبا ، وابن طباطبا مات سنة ٣٢٢هـ » .

---

١ - ترجمته :

الفهرست : ١٥٢ .

الوافي : ٣/١٢٢ ، ٥/١٥ .

هدية العارفين : ٢/٢٧ .

معجم المؤلفين : ١٠/٥٨ .

تاريخ التراث العربي (بالالمانية ٣ : ٢/٧٦ .

ومعنى ذلك ان ابن المرزبان كان حياً حتى ذلك التاريخ ، ثم توفي بعد ذلك بفترة غير معلومة(٢) .

عاش ابن المرزبان إذن في النصف الثاني من القرن الثالث والثلث الاول من القرن الرابع ، وتعتبر هذه الفترة ؛ من ازهى الفترات التي عاشتها الحضارة العربية ، ازدهر فيها الفكر العربي ونضجت فيها الثقافة العربية ، فاغترف ابن المرزبان من علماء عصره ـ وابرزهم ابن الحرون ـ ما شاء من شتى العلوم والفنون والآداب ، وسنرى من سرد مؤلفاته بعد قليل . اثر هذه الثقافة في آثاره المتنوعة ، وعلى الرغم من تلون ثقافة ابن المرزبان ، وتعدد الفروع التي صنّف فيها ؛ فقد غلب عليه الادب والبلاغة والحكمة ، وكانت السمة الادبية هي التي تطغى على شخصيته .

واما الأخبار القليلة التي ذكرها صاحب « الفهرست » وغيره ، فلا تكشف لنا الكثير عن شخصيته .

ويبدو انه آثر الابتعاد عن خدمة الخلفاء ودواوين الدولة ولهذا خمل ذكره . ولعل لعاهته الجسدية الأثر في ذلك ، فقد ذكر محمد بن إسحق النديم انه كان : ـ اشلّ اليد .

ومثل هذه العاهة تمنعه من الحضور في بلاط الخلفاء وقصور الامراء اولئك الذين كانوا يبحثون عن « الجمال والكمال » في كل شيء !

وقد ذكر صاحب الفهرست انه كان يلقب بـ :

ـ الباحث عن مُعْتَاص العلم .

ولم يذكر سبب هذا اللقب ، ولعل ولعه بالفلسفة وعلم الكلام والجدل كان السبب في ذلك . وقد اورد النديم اسماء بعض الادباء الذين لقبوا القاباً ظريفة او مضحكة ، ولهذا فإن ابن المرزبان رحّب باللقب . والدليل على ذلك انه وشح بعض اجزاء كتابه بعبارة : قال الباحث ، كما سنرى في الفقرة القادمة .

ومن حسن التوفيق ان تصل إلينا اجزاء موسوعته القيّمة « المنتهى في الكمال » وقد درسنا هذه الأجزاء محاولين معرفة ما لم يذكره المؤرخون عنه ، ومن ذلك اسماء الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم او كانوا رواته وبالتالي كانوا مصادر موسوعته التي يبدو ان تأليفها شغل معظم حياته ، فلم يؤلف غيرها فيما يبدو !

مؤلفاته :

قال صاحب « الفهرست » وتابعه في ذلك الصفدي والاخرون :

له من الكتب :

كتاب « المنتهى في الكمال(٣) » ويحتوي على اثني عشر كتاباً وهي :

١ ـ مدح الأدب ـ مفقود .

٢ ـ صفة البلاغة ـ مفقود .

٣ ـ الدعاء والتحاميد ـ مفقود .

٤ ـ الشوق والفراق ـ مخطوط ـ معدّ للنشر بتحقيقنا .

---

٢ ـ رجح سزكين وفاته في حدود سنة ٣٣٠هـ ـ ٩٤٢م .

٣ ـ لمزيد من التفاصيل عن المخطوطات الخاصة بابن المرزبان انظر : تاريخ التراث العربي لسزكين (بالالمانية) ٧٦/٢ .

٥ ـ الحنين إلى الاوطان ـ وهو هـذا الكتاب الذي ننشره اليوم .
٦ ـ التهاني والتعازي ـ مخطوط .
٧ ـ الآمل والمأمول ـ مطبوع .
٨ ـ التشبيهات والطلب ـ مخطوط .
٩ ـ الحمد والذم ـ مخطوط .
١٠ـ الاعتـذارات ـ مخطوط ـ دفع للنشـربتحقيقنا .
١١ـ الالغاظ ـ مفقود .
١٢ـ نفائس الحِكَم ـ مفقود .

من بين هذه الكتب نشـر الدكتور رمضانششن كتاب الآمل والمأمول عن مخطوطة فريـدة مكتوبة سنة ٦٧٠هـ (بيروت ـ دار الكتاب الجديدط١ ـ ٩٧٢ ـ ط٢ ـ ١٩٨٣) ؛ غير انه نشـره منسوباً إلى الجاحظ بعـد ان عمد إلى حـذفسياقة الأبواب الواردة في النص .

وقد شك المحقق بنسبة الكتاب ، ولو امعنالنظر لوجد الحل في العبارة الاولى :

ـ قال الباحث : في تركيب الانسـان .. الخ(ص ٩) ..

والمدقق في عنوانات كتب ابن المرزبان يلمستنوعها مع ميل واضح للادب ..

شيوخـه :

تلقى ابن المرزبان العلم من مشاهير العلماءفي عصره ، حيث لقيهم في بغـداد واصـفهان . ويبدو انه لازم بعضهـم ، وكان لهم كبـير أثر فيثقافته الادبية ، وسأقدم هنا ترجمة موجزة لكل منهم :

١ ـ ابن الحـرون : محمد بن احمـد بنالحسن : قال ابن النجار : أديب فاضل ، مـن اولاد الكتاب ، له مصنفات حسنة في الادب وشعرجيد ، روى عنه ابو الحسن علـى بن سـليمان الأخفش وابـو محمـد عبدالله بن جعفـر بـندرسـتويه .

ترجمته : الفهرست ١٦٥ ؛ معجـم الادباء٦/٢٧٨ ، الوافي ٢/٧٠ ـ ٧١ .

روى عنـه ابن المـرزبان في « المنتهـى فيالكمال » : ق ٦ ظ ؛ ق ٢٢ ظ ؛ ق ٤٨ و .

٢ ـ ابن طبـاطبـا : محمد بن احمـد بنإبراهيم بن طبـاطبـا (٣٢٢هـ) : شـاعر مفلق ، عالـم بالادب مولـده ووفاته باصبهان من آثارهالمطبوعة: عيار الشعر جمع الفقيد جابر عبدالحميد الخاقاني شعره (بغداد ١٩٧٧) .

ترجمته : الفهرست ١٥١ ؛ معجـم الأدباء٦/٢٨٤ ـ ٢٩٣ ؛ الاعلام ٥/٢٠٨ ومقدمة (شعر ابن طبـاطبـا) .

روى عنه ابن المرزبان في كتابه « المنتهى » :ق ١١ ظ .

٣ ـ موسى بن عيسـى الكسروي : كاتب ،اديب ، له مؤلفات اورد صاحب الفهرست اسماء عدد منها . وذكر صاحب « هدية العارفين » انوفاته كانت سنة ١٨٦هـ . وفي هذا نظر والمعقول ان تكون وفاته بعد هذا التاريخ بقـرن كامل فيالاقل ! ولعل السنة التي حـددها تناسب وفاة الكسروي الآخر علي بن مهدي والله اعلم !!(٤)

---

٤ ـ توفي علي بن مهدي الكسروي الاصبهاني في خلافة المعتضد[٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ] انظر : الوافي للصفدي : ٢٢/٢٤٤ ـ الترجمة ١٧٩ .

ترجمته : الفهرست ١٤٢ ، هدية العارفين٢/٤٧٧ ، معجم المؤلفين ٤٤/١٣ .

ذكره ابن المرزبان في « الحنين إلى الأوطان »: الفقرات : ٢ ، ١٤ ، ٣٦ .

٤ ـ عاصم بن محمد الكاتب : ابو علي :شاعر وكاتب اختص بأحمد بن عبدالعزيز بن ابي دلف فترة طويلة ، سجنه لامر ما .

ذكر النديم أن ديوانه يقع في ثلاثين ورقة .

ترجمته : الفهرست ١٩٣ ، المحاسن والاضداد ٥٦ ـ ٥٨ .

ذكره ابن المرزبان في كتابه : الآمل والمأمول :٣٠ .

٥ ـ ابو جعفر الكوفي : محمد بن عمران :كان يؤدب عبدالله بن المعتز . وكان نحويا عارفا بالقراءة والعربية ، بعيد النظر في النوادر .

ترجمته : معجم الأدباء ٥٢/٦ .

ذكره ابن المرزبان في « المنتهى » ق ٩٦ و .

٦ ـ ابن ابي السَّرح : كاتب ، اديب . ذكرالنديم اسماء بعض مؤلفاته ، ووصل إلينا كتاب له عنوانه : « الرموز » نشر في مجلة المجمع العربي بدمشق (١٩٣١) ٦٤١/١١ ـ ٦٥٥ . [لعله المقصود] .

ترجمته : الفهرست ١٤١ . وانظر المحاسن والاضداد : ١٢٢ .

روى عنه ابن المرزبان في « المنتهى » : ق ٥و ، ١٠و ؛ ١٥ظ ، ٢٣ظ ، ٢٩و ؛ وانظر ايضا : المحاسن والمساوىء ٣١١ . المحاسن والاضداد :١٢٢ .

وروى ابن المرزبان عن آخرين لم يتيسر لنا معرفتهم لكثرة تشابه الأسماء والالقاب منهم :

٧ ـ ابن ابي الاشعث روى عنه في : الآمل والمأمول : ٤٢ .

٨ ـ احمد بن عبدالله : الآمل والمأمول :١٦ .

٩ ـ الواسطي : المنتهى ق ٤٠و ، ٧٠ظ ،٧٧ ، الأمل ٢٢ .

١٠ ـ محمد بن إسحق : الآمل : ٤٣ .

١١ ـ محمد بن عيسى : الآمل : ٣١ ، ٦٢ .

١٢ ـ ابو النضر (او ابو النصر) : الآمل :٣٢ .

منهاج الكتاب :

يبدو ان ابن المرزبان عانى الاغتراب بنفسه، فقد زار « أصفهان » هذا على الرغم من انه لم يشر إلى ذلك ، والدليل : انه لقي ابن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ) واخذ عنه شعره (كما قلنا) وربما أشياء اخرى . .

ونستند في هذا إلى ياقوت الذي نقل من كتاب « شعراء اصفهان » « لحمزة الاصفهاني » أن « ابن طباطبا » لم يفارق اصبهان قط(٥) .

ولا شك أن ابن المرزبان زار مدنا اخرى غير اصفهان ـ في طريق الذهاب والاياب ؛ من هنا آثر اقتفاء شيخه الكروي في تاليف كتاب يخص« الحنين إلى الأوطان » .

ودراسة الكتابين ـ كتاب الكسروي المنشور باسم الجاحظ ـ وكتاب ابن المرزبان ـ هذا ـ تبين أن التلميذ نجح في التاليف بل تجاوز شيخه،في تقديم كتاب جعل الكثير من الناس يعتقدون انه لمؤلف شهير آخر هو الجاحظ .

---

٥ ـ معجم الادباء ٢٨٥/٦ .

والواقع ان ابن المرزبان لم يجحد استاذه بل ذكره غير مرة ؛ فكان له الفضل في كشف بنر ظل خافيا ردحاً طويلا من الزمن !

إنّ مقارنة كتابيّ ابن المرزبان والكروي تؤكد بما لايدع الشكّ ان كتاب ابن المرزبان مبنيّ على اسس علمية ، منهجية ، إضافة الى كونه يضم طائفة رائعة من الاشعار التي يندر العثور عليها في المصادر .

وقد نقل المؤلفون اللاحقون اشياء كثيرة من كتاب ابن المرزبان دون الإشارة إليه ؛ كما سنرى في هوامش التحقيق ، ومن هؤلاء مؤلف كتاب المحاسن والاضداد والبيهقي مؤلف كتاب المحاسن والمساوىء والثعالبي وياقوت الحموي وغيرهم .

الكتاب وتوثيقه

« الحنين إلى الاوطان » هو الخامس من موسوعة « المنتهى في الكمال » .. ولما كان « مدح الادب » وهو الكتاب الاول من الاجزاء المفقودة من الموسوعة ؛ فاننا نجهل منهج المؤلف الذي نرجح انه حدّده في الجزء الاول ، المفقود .

وصفوة القول : إنّ وجود « الحنين إلى الاوطان » بعد « الشوق والفراق » له معناه ، « فالشوق » يعرض شوق الإنسان لبني جنسه ، بينما يعرض « الحنين » شوق الإنسان إلى وطنه ودياره .

ولابد لنا من توثيق نسبة الكتاب إلى « ابن المرزبان » فنقول انه ذكر في المصادر والمراجع الآتية :

الفهرست ١٥٢ .

الوافي ١٤١/٣ .

هدية العارفين ٢٧/٢ .

معجم المؤلفين ٥٨/١٠ .

تاريخ التراث العربي (بالالمانية) ٧٦/٢ .

وتضم مخطوطة « شستربتي » كتب « الشوق والفراق » و « الحنين إلى الأوطان » و « التهاني والتعازي » ولا تحمل اسم المؤلف .

وتسلسل هذه الكتب يتوافق مع التسلسل الذي ذكره صاحب « الفهرست » .

أما مخطوطة « ايا صوفيا » فانها تبدا بالبسملة وذكر عنوانات ابواب الكتاب ويبدأ النص كما يلي :

قال الباحث :

قال لي « موسى بن عيسى الكسروي » مؤلف كتاب « الحنين إلى الأوطان » الذي حضّني على تاليف هذا الكتاب .. الخ ..

و « الباحث » مختصر لقب المؤلف وهو « الباحث عن معتاص العلم » .

والغريب ان « بروكلمان »(٦) اعتقد ان « الكسروي » هو مؤلف الكتاب ، والاغرب من هذا ان يتابعه معهد « فهرست المخطوطات المصورة »(٧) ـ الخاص بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة ـ فيقع في الوهم نفسه !

---

٦ ـ تاريخ الادب العربي (الترجمة العربية) ١٠٢/٢ .

ونكتفي بما قدمنا ، ونحن على ثقة تامة بأننا نقدم كتاب « الحنين إلى الاوطان » لابن المرزبان الكرخي ، البغدادي ، وهو أحد الكتب الاصيلة التي ونقها محمد بن إسحاق النديم . صاحب « الفهرست » : أقرب المؤرخين عهداً إلى عصره .

وصف مخطوطتي الكتاب :

اعتمدنا في نشر كتاب «الحنين إلى الاوطان» على نسختين :

١ - [نسخة ش] مخطوطة محفوظة في مكتبة « شستربتي » بدبلن (رقم ٣٨٣٦) تتكون المخطوطة من ٨٧ ورقة يشمل كتاب « الحنين » فيها ٣٢ صفحة (من ورقة ٤٤ ظ إلى ورقة ٦٠ و) ، والنسخة مكتوبة بخط النسخ القديم الجميل المضبوط بالشكل ، ومقاسها ١٦ × ٨ر١٢ سم ، وهي نسخة تامة ، مكتوبة في القرن الخامس الهجري(٨) والناسخ مجهول .

٢ - [نسخة ص] مخطوطة محفوظة بمكتبة آيا صوفيا باستانبول رقم ٢٠٥٢ مكتوبة بخط النسخ ضمن مجموع ضخم يشغل كتابنا إحدى عشرة ورقة منه (من ٧٧ ظ إلى ٨٨ ظ) .

والمخطوطة مكتوبة سنة ٦٨٧ هـ والناسخ مجهول . وهي ناقصة . مقاسها ١٨ × ١٥ سم . وتتميز هذه النسخة باضافات تنفرد بها . غير ان الناسخ كان يجهل العربية . فكأنه رسم الكلمات رسماً ولهذا كثر فيها التحريف والتصحيف .

لقد حرصت على تحقيق النص على وفق القواعد المقررة من قبل معهد المخطوطات العربية - لذلك كان همي ان يخرج منه أقرب ما يكون إلى الاصل - قدر الطاقة - فتوسلت بالوسائل الآتية لتحقيق هذا الهدف :

١ - قابلت بين النسختين وأشرت إلى ما بينهما من اختلافات هامة ، ولما كان الهدف الذي اخترت : تأدية النص صحيحاً قريباً من الاصل ، فقد اتبعت طريقة النص المختار مع الالتزام بالاشارة إلى الفروقات الهامة - كما اسقطت - وبقيت مواضع قليلة خفيت عليّ ابقيتها كما هي وأشرت في الهامش إلى هذا العجز .

٢ - خرّجت ما امكنني من النصوص الشعرية والنثرية الواردة في النص .
٣ - قسمت النص إلى فقرات لتسهل مراجعته .
٤ - ضبطت ما يحتاج إلى الضبط من النص .
٥ - عرّفت ببعض الاعلام .
٦ - استعنت بياقوت في التعريف بأسماء بعض الاماكن الواردة فيه .
والله أسأل حسن التوفيق والمعونة وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

٧ - فهرست المخطوطات المصورة ج ١ الادب - القسم الثاني (ا - خ) القاهرة - ١٩٧٩ .

٨ - انظر وصفها في :

Arberry: The Chester Beatty Library:
A handlist of the Arabic Manusc-
rips : 4 : 13.

وانظر ايضا :

القدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم للاستاذ كوركيس عواد : ٢٠٢ (رقم ٥٩٥) .

صور من مخطوطات الكتاب

المختصرات والرموز

الجاحظ : رسالة « الحنين الى الأوطان » المنشورة في « رسائل الجاحظ » بتحقيق الاستاذ عبدالسلام محمد هارون

ياقوت : معجم البلدان ـ طبعة بيروت

ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق .

النويري : نهاية الارب .

ش : مخطوطة « شستربتي » .

ص : مخطوطة « ايا صوفيا » .

(أبواب الكتاب)

[1] ـ عَدَدُ أبوابِه بَعْدَ الخُطْبَة(1) :

١ ـ ما جاء(2) في حُبِّ الوَطَن .

٢ ـ الحَنينُ الى البِقاع لأهلِها .

٣ ـ مَنْ اختارَ الوَطَنَ على الثَروة .

٤ ـ مَنْ اختارَ الثَروة على الوَطَن(3) .

٥ ـ ذُلُّ الغُربة(4) .

٦ ـ ما قيلَ في تَوجعِ الحَمام(5) .

٧ ـ مَنْ تداولتْه الغُربة .

٨ ـ مَنْ جِسمُه بأرضٍ وقَلبُه بأُخرى .

٩ ـ وَصفُ الوَطَنِ بالطِّيبِ والنزهة .

---

[1]

(1) تنفرد « ص » بهذه الفقرة .

(2) « ش » : ما قيل .

(3) الاصل : على ذل الغربة ، والتصحيح من الاصلين .

(4) ساقط من « ص » والاضافة من الاصلين .

(5) « ش » ما قيل في الحمام .

١٠ــ ما قيلَ في الأشجارِ والغياء(٦) والبروقِ وغير ذلك .

١١ــ ما قيل(٧) في حَنينِ الإبل .

١٢ــ في المسائلةِ(٨) عن الحَنين .

١٣ــ في التمني عَنْ التَغَرب(٩) .

١٤ــ في شرعةِ السَّير(١٠) فذلكَ ــه(١١) .

(خطبة المصنف)

بسم الله الرحمن الرحيم

على العزيز الباري توكلت :

[٢] قال « الباحث »(١٢) :

قَالَ لي مُوسَى بن عيسَى الكسروي مؤلِّف كتابِ « الحنين الى الأوطَان »(١٣) الذي حَضَّني على تاليف هذا الكِتَاب ،مُناوضتي بعض من جلا(١٤) عَنْ وَطَنِه ، وحَلَّ بلاداً أخْصَب من بِلاده ، في عَيْشٍ أرغد من عَيْشته ، فنال فيها عِزّاً بعد ذلّةٍ ، ورفعةً بَعْدَ ضَعَةٍ ، ولم يبقَ في البَلَدِ الذي حَلّه إلا راغبٌ فيه ، أو راهبٌ منه ، فكان إذا ذكرَ الوَطنَ حَنّ إليه حَنينَ الإبلِ إلى أعطانِها(١٥) وكثيراً ما كانَ يُنشِد :

---

(٦) « ش » والجبال .

(٧) زيادة من « ش » .

(٨) في الاصلين : المسلة : تحريف .

(٩)(١٠) لا وجود للبابين في ش .

(١١) هكذا رسم ناسخ « ص » ، وهو مصطلح قديم كان يستخدم عوضا من الارقام .

[٢] البسملة والدعاء ولقب المصنف لا توجد في « ش » . تنظر المقدمة . وقارن خطبة ابن المرزبان بخطبة الكتاب المنسوب إلى الجاحظ .

(١٢) اللقب غير موجود في « ش » وموسى بن عيسى الكسروي ، من علماء القرن الثالث الهجري ــ احد شيوخ المصنف ــ لهمؤلفات اورد اسماء بعضها صاحب الفهرست وغيره . ترجمته : الفهرست : ١٤٢ ،هدية العارفين ٢/٤٧٧ ، معجم المؤلفين ١٣/٤٤ .

(١٣) سماه النديم : حب الأوطان (الفهرست :١٤٢) .

(١٤) « ش » : انجلى .

(١٥) العطن للابل كالوطن للناس . و « الى » لا توجد في « ش » .

لَقُربُ الدَّار في الإقتار خَيرٌ   مِنْ العَيْش المُوَسَّع في اغترابِ[16]

وكان يقال :

عُسْرُكَ في بَلَدِ خَيرٌ من يُسرِك في غُرْبتك[17] .

ورأيته لا يرتاحُ لما مُنِحَ مِنْ صَفاءِ العَيش ، ولا يَغتبطُ بنفاذِ أمرِهِ ، وأرقُّ ما سَمِعته يُنْشد[18] :

يَقَرُّ بعَيني أن أرى مَنْ مَكانه   ذُرَى عَطفات[19] الأجرعِ المُتقاوِدِ

وأن أرِدَ الماءَ الذي شَربتُ به   سُلَيمى، وقد مَلَّ السُّرى كلُّ واخِدِ[20]

وأُلصِقَ أحشائي بِبَرْدِ ترابِهِ   وإن كان مَخلوطاً بِسُمِّ الأساودِ[21]

فتَصفحتُ كِتابَه ؛ فوجَدته قد سَلَكَ فيه غَيرَ قَصْد مِنْ ظَمِّ كلِّ كَلمةٍ إلى قرينتها[22] ورأيته تَركَ كثيراً من مُحْدَثِ الأشعارِ والرسائلِ وبارعِ الأخبارِ[23] والمعاني الدقيقة[24] اللطيفة في هذا الفنِ . فأخذتُ من كتابه ما استحسنت[25] وضَمَمْتُ إليه ما سمعتُ ، وبوّبته لئلا يَخرج عن سَبيل قَصْدي في كتابي . وعلى الله اتوكَّل .

---

(16) بلا عزو : الجاحظ ٣٨٧ ، ديوان المعاني ٢/١٨٨ ، بهجة المجالس ١/٢٢٤ ، نثر النظم ٨٥ ، التمثيل والمحاضرة : ٤٠١ ، زهر الاداب| نشرة البجاوي | : ٣٨٧ ، زهر الاكم لليوسي : ١/٢١٦ .

(17) الجاحظ : ٣٨٧ وفي « ص » كان يقول .

(18) لنبهان بن عكي العبشمي : الكامل ١/٥٠ ، سمط اللآلي ٢٢٦ ، لحليمة الخضرية : زهر الاداب ٩٤٠ وانظر عيون الأخبار : ٤/١٣٨ ، أمالي القالي ١/٦٣ ، زهر الاكم لليوسي ٢/٢٨٨ . نشوة الطرب لابن سعيد : ١/٤٤٤ ؛ نفائس الاعلاق لابن حمامة المغربي ق ٦٥ ظ .

(19) « ص » غطفات ــ تحريف ، المتعاقد تحريف ايضا .

(20) « ص » واقد ، والواخد ، المسرع في السير .

(21) الاساود : جمع اسود وهو العظيم من الحيات .

(22) « ش » قرينها .

(23) لا توجد في « ش » .

(24) لا توجد في « ش » .

(25) ما بعد كلمة اللطيفة الى هنا زيادة من « ص » .

(26) هذه الكلمة لا توجد في « ش » .

الباب الاول

ما جاء في حب الوطن

[٣] قالَ اللهُ تباركَ(١) وتعالى :

« ولو أنّا كتبْنا عليهم أن اقتلوا أنفسَكم أو اخرجوا من ديارِكم ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم » .

فقرن(٢) — جلّ ذكره(٣) — الجلاء عن الوطن بالقتل .

[٤] وقالَ تقدستْ أسماؤه(١) :

« ومالنا ألا نقاتلَ في سبيلِ اللهِ وقد أُخرجنا من ديارِنا وأبنائنا » .

فجعل القتال بإزاء الجلاء ، وكذلك أنه — عزّ وجل(٢) — جعله عقوبةً وجزاءً للذين يحاربون الله ورسوله .

[٥] وقال النبي صلّى الله عليه وسلم(١) :

« الخروجُ منَ الوطنِ عقوبةٌ » .

[٦] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١) :

« لولا حبُّ الوطنِ لخربَ(٢) البلدُ السوء » .

[٧] وكانَ يقالُ : بحبِّ الأوطانِ عُمّرت البلدان .

---

[٣] النساء ٦٦ .

١ — لا توجد في « ص » .

٢ — هامش « ص » : فقوبل الجلاء .

٣ — لا توجد في « ص » .

[٤] البقرة ٢٤٦ .

١ — « ص » وقال الله عز وجل .

٢ — « ص » تبارك وتعالى .

[٥] المحاسن والمساوىء : ٣٠١ .

١ — كلمة وسلم لا توجد في « ش » ، وفي « ص » عن « الوطن » .

[٦] لعمر بن الخطاب «رض» المحاسن والمساوىء ٣٠١ ، مطالع البدور ق ٢٩٥ ب ، ، احاسن المحاسن ق ٧٠ ظ بلا نسبة : الحيوان ٣/٢٢٧ .

١ — عبارة الترضية لا توجد في « ش » .

٢ — « ش » خرب ، « ص » الخرب والصحيح من المصادر .

[٧] الحيوان ٣/٢٢٧ ، مناقب الترك ٦٤ ، المحاسن والاضداد ١١٨ ، المحاسن والمساوىء ٣٠١ ، مطالع البدور ق ٢٩٤ ظ .

[٨] وكان يقال : الحنين من رقة القلب ،ورقة القلب من الرعاية والرعاية من الرحمة[١] ، والرحمة من كرم الفطرة ، وكرم الفطرة من طهارة الرشد[٢] .

[٩] وقال آخر[١] : من أمارات العاقل بره بإخوانه ، وحنينه إلى أوطانه ، ومداراته لأهل زمانه .

[١٠] وقال جالينوس : يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الأرض الجدبة ببلل[١] القطر .

[١١] وقال أبقراط :

يتداوى العليل بحشائش[١] أرضه ،فإن الطبيعة تتنزع الى غذائها .

[١٢] ومرض[١] أعرابي بالحضر ، فقيل له: ما تشتهي ؟!

قال : اشتهي مخضاً روياً ، وضباً مشوياً .

[١٣] وقال بعض الحكماء :

وجدنا الناس بأوطانهم أقنع منهم بأقسامهم[١] .

[١٤] ومما يؤكد ذلك ما أخبرني به مؤلف كتاب(الحنين الى الأوطان)[١] قال :

---

[٨] الجاحظ ٣٨٦ . ديوان المعاني ١٨٨/٢ .
١ – « ص » المرحمة : تحريف .
٢ – « ص » الرسد : تحريف .

[٩] الجاحظ ٣٨٩ . ديوان المعاني ١٨٧/٢ [فيه نسب القول إلى بزرجمهر] . احاسن المحاسن ق ٧٠ .
١ – « ص » : بعض الحكماء .

[١٠] الجاحظ ٣٨٧ ، ديوان المعاني ١٨٨/٢ ،المحاسن والمساوىء ٣٠١ . مطالع البدور ق ٢٩٥ ظ .
١ – « ص » بواسل – تحريف .

[١١] ديوان المعاني ١٨٨/٢ [فيه نسب القول إلى إفلاطون] . المحاسن والمساوىء ٣٠٢ . احاسن المحاسن ، ق ٧٠ .
١ – « ص » بعقاقير .

[١٢] الجاحظ ٣٩٠ ، المحاسن والمساوىء ٣٠٢.
١ – « ص » ومما يؤكد ذلك قول اعرابي وقد مرض .

[١٣] الحيوان ٢٢٧/٣ ، مناقب الترك ٦٤ ،الأوطان والبلدان ١١٠ ، الجاحظ : ٣٨٧ . نسب الجاحظ هذا القول إلى ابن الزبير .
١ – « ش » : بانسابهم .

[١٤] الجاحظ ٣٩٣ – ٣٩٦ ، المحاسن والاضداد ١١٩ ، المحاسن والمساوىء ٣٠٢ ، ياقوت (ضرية)
١ – هو الكسروي – تقدمت ترجمته – هامش الفقرة ٢ . وفي « ص » « الحنين » فقط .

أخبرني بعضُ « بني هاشمٍ » قالَ قلتُ لأعرابي : من أينَ أقبلتَ ؟

قالَ : من هذه البادية .

قلتُ : وأينَ تسكنُ منها ؟

قالَ : مَساقط(٢) الحِمَى ، حِمَى ضرِيَّة ، موضعة أرضها لَعمر الله ما أُريد بها بَدَلاً ، ولا أبغي عنها حِوَلاً ، حَفَّتها الفَلَوَاتُ ، وتفحتها العذوات(٣) ، فلا يَملَولح ماؤها ، ولا تَحمى تربتها ، ولايَمْمرُ(٤) جنابها ، ليس فيها قَذىً ولا أذىً ولا وعك ولا مُوم ، فنحن بأرفهِ عَيشٍ ، وأوسع معيشةٍ ، وأوسع نِعمة .

قلت : فما(٥) طعامكم ؟

قال : بخٍ بخٍ ! عيشنا ـ والله ـ عَيشٌ يُعلل(٦) جاذبه ، وطعامنا أطيبُ طَعامٍ ، وأهنؤه(٧) : الفَثّ(٨) والهَبيد(٩) والضِّباب واليرابيع والقنافذ والحيّات ، ورُبَّما ـ واللهِ ـ أكلنا الجِلْد ، وشوينا القِدَّ ، فلا نعلم أحداً أخصبَ منّا عَيشاً ، فالحمدُ لله على ما بَسَط من النعمة والسَّعة ورَزقَ من حُسْن الدَّعة(١٠) .

[١٥] وأنشد(١) :

أَلا هَلْ إلى شَمِّ الخُزَامَى ونَظْرةٍ إلى مَوطنٍ قَبلَ المَمات سَبِيلُ

فيا أثلاتِ القاعِ مِنْ بَطْنِ تُوضِحٍ حَنِيني إلى أطلالِكُنَّ طَوِيلُ

ويا أثلاتِ القاعِ قَلْبي مُوكَّلٌ بِكُنَّ وجَدْوَى خَيرِكُنَّ قَليلُ

---

٢ ـ « ش » يساقط والعبارة التالية لاتوجد في « ص » .

٣ ـ لا توجد في « ص » .

٤ ـ ش : ولا يبقى .

٥ ـ « ص » : وما .

٦ ـ « ص » تعلل .

٧ ـ « ص » واهناه .

٨ ـ الفث ـ بالفاء ـ حَبٌ بري يأخذه الاعراب في المجاعات .

٩ ـ الهبيد ـ حَبّ الحنظل ـ وانظر الحيوان ٤٤٣/٥ .

١ ـ « ص » المدافعة ـ تحريف .

[١٥] بلا عزو : الجاحظ ٤٠٢ ، الزهرة ٢٦٦/١ ، أمالي القالي ١٢٣/١ ، الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢٥٥/٢ ، المنازل والديار لاسامة بن منقذ (نشرة دمشق) ١٦/٢ .

ـ ليحيى بن طالب الحنفي : الاغاني ١٤٩/٢٠ـ١٥٠ ، ياقوت : القاع ، قرقرى ، الحجيلاء

ـ لمجنون ليلى : ديوانه : ١٤٥ .

ـ لامرىء القيس : نفائس الاعلاق لابن حمامة ق ٩٩ وليست في ديوانه .

١ ـ ص ـ وأنشدني .

وبا أثلاتِ القاعِ قد ملَّ صُحبتي ... مَسيري فهل في ظلِّكُنَّ مَقيلُ .
أُريدُ انحداراً نحوَكم فيصدّني ... ويمنعني دَيْنٌ عليَّ ثقيلُ
أُحدِّثُ نفسي عنكِ أنْ لستُ راجعاً ... إليك ، فحزني[2] في الفؤادِ دَخيلُ

[١٦] آخر :

أحَبُّ بلادِ اللهِ ما بين صارةٍ[1] ... إلى قفرات قد[2] يصوب سَحابُها
بِلادٌ بها نيطت[3] عليَّ تمائمي ... وأولُ أرضٍ مَسَّ جِلدي ترابُها

[١٧] وأُنشدتُ للطائي[1] :

كَمْ مَنْزِلٍ في الأرض يألفه الفتى ... وحَنينُه أبداً لأولِ مَنْزِلِ
نَقِّلْ فؤادَكَ حيثُ شئتَ من الهوى ... ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأوَّلِ

[١٨] مُحدَث :

ومُغترِبٍ بالمَرجِ يبكي لِشَجوِه ... وقد غابَ عنه المُسعدون[1] على الحبِّ
إذا ما أتاهُ الرَّكبُ من نحوِ أرضِه ... تنفَّسَ يستشفي برائحةِ الرَّكْبِ

---

٢ — ص — فحزبي ، تحريف .

[١٦] بلاغات النساء لطيفور ١٩٩ ، حلية المحاضرة للحاتمي [نشرة الكتاني] ٢٨٩/١ ، زهر الاداب [نشرة البجاوي] ٦٨٢ ، كتاب الشعر لجعفر بن شمس الخلافة ق ٢٩و . زهر الأكم لليوسي ٢٤٦/١ .

١ — « ص » : شاعر . ضارة بالضاد ، تحريف .

٢ — « ص » : ان .

٣ — « ص » : شدت .

[١٧] لابي تمام حبيب بن اوس الطائي : البيان والتبيين ٢١٢/٢ ، اخبار ابي تمام للصولي ٢٦٣ ، التذكرة السعدية [ط٢] ٣٧٥/١ ، ديوانه ٢٥٣/٤ [رقم ٢٠٢] .

١ — « ش » : آخر وبخط مغاير للأصل : ابو تمام .

[١٨] لعلية بنت المهدي :

اشعار اولاد الخلفاء للصولي ٦٠ ، المختار من شعر شعراء الاندلس لابن الصيرفي : ١٠٩ المورد ٤:٤ [١٩٧٥] الوافي ٢٧٠/٢٢ ، ديوان علية بنت المهدي : الكرمل : ٦ : ٨٥ رقم ٤ [١٩٨٥] وفيه تخريجات كثيرة .

١ — ش : المسعدين ، تحريف .

إضاءة : المرج الذي قصدته بنت المهدي هنا هو « مرج القلعة » : بينه وبين حلوان منزل وهو من حلوان إلى جهة همذان وإياه عنت . علية بنت المهدي ، وكانت قد خرجت إلى خراسان صحبة اخيها الرشيد فاشتاقت إلى بغداد فكتبت على مضرب اخيها : البيتين ..

[١٩] آخر :

إذا ما ذَكَرْتُ الثّغرَ فاضَت مَدامعي ... وأضحَى فؤادي نهبةً للهَماهِمِ[1]

حَنيناً الى أرضٍ بِها اخْضرَ شاربي ... وَحُلّت بها عَنّي عُقودُ التّمائمِ

وألطفُ قومٍ بالفتى[2] أهلُ أرضِه ... وأرعاهُمُ لِلمرء حَقَّ التّقادُمِ

[٢٠] آخر :

أحِنُّ إلى أرْضِ الحِجَازِ وَحَاجَتي ... خِيَامٌ بِنَجْدٍ دُونَها الطّرْفُ يَقْصُرُ

وما نَظَري مِنْ نَحوِ نَجْدٍ بِنَافِعِي ... أجل[1] ! لا ولكنّي على ذاكَ أنظرُ

أفي كلّ يَومٍ نَظرةٌ ثمّ عَبْرةٌ ... لِعَيْنَيكَ يَجرى مَاؤها يَتَحدّرُ[2]

مَتى يَستَريحُ القَلبُ إمّا مُجاوِرٌ ... حَزينٌ ، وإمّا نَازحٌ يَتَذكّرُ[3]

[٢١] وأنشدت :

أقول لِصَاحبي والعِيسُ تَهوِي ... بنا بينَ المُنيفةِ [فالضِّمارِ][1]

تَمتّعْ من شَميم[2] عَرَارِ نَجْدٍ ... فما بعدَ العَشيّةِ من عَرَارِ

ألا يا حبّذا نَفَحاتُ نَجْدٍ ... ورَيّا رَوضِهِ غِبَّ القِطارِ

وعَيشُكَ إذ يَحُلُّ القَومُ نَجداً ... وأنتَ على زَمانِكَ غيرُ زَارِ

---

[١٩] الجاحظ ٢٨٤ ؛ حلية المحاضرة للحاتمي ١/٢٧٠ ، زهر الاداب ٦٨٤ ؛ المحاسن والاضداد ١٢١ ؛ المحاسن والمساوىء ٣٠٢ .

١ ــ ش : نهزة للحرائم . الهمهمة : الكلام الخفي .

٢ ــ ش : بالفناء ؛ تحريف .

[٢٠] بلا عزو : الزهرة ١/٢٠٣ ؛ المحاسن والاضداد ١٢١ ، المحاسن والمساوىء ٣٠٢ ، ياقوت : [نجد] ، لعروة العجلاني : الحماسة البصرية ٢/١٣٥ ؛ لمجنون ليلى : ديوانه : ١٢٦ .

١ ــ ص ــ احد ــ تحريف .

٢ ــ ص ــ يتحدد ــ تحريف .

٣ ــ ص ــ قارح تحريف ؛ ش : يتكرر .

[٢١] للصمة بن عبدالله القشيري : حماسة ابي تمام ٣٧٣ [رقم ٤٧٢] ، زهر الاداب ٦٨٥ ، المحاسن والاضداد ٣١٥ ، التذكرة السعدية ١/٢٩١ ؛ ديوان الصمة بن عبدالله القشيري (جمع وتحقيق الدكتور عبدالعزيز محمد الفيصل) ٧٨ (رقم ٢٣) ، وفيه تخريجات كثيرة ، لسان العرب (عرار) .

١ ــ في الاصلين : والحمار ، والتصحيح من مظان التخريج .

٢ ــ ش : نسيم .

شهورٌ يَنْقَضينَ(٣) وما شَعَرنا ... بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرارِ
فأمّا ليلهنَّ فخيرُ ليلٍ ... وأقصرُ ما يكونُ من النهارِ

الباب الثاني

الحنين الى البقاع لاهلها

[٢٢] قال الشاعر(١) :

ألا يا حبّذا وطني وأهلي ... وصحبي حين يُدّكرُ(٢) الصِّحابُ
بلادٌ من غطارفةٍ كرامٍ ... بهم خلا تَميمتي(٣) الشبابُ
وما عَسَلٌ(٤) ببارد ماءِ مُزنٍ ... على ظمأٍ لشاربه يُشابُ
بأشهى من لقائِكم إلينا ... فكيف لنا به ، ومتى الإيابُ

[٢٣] آخر :

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُكْفَهِرٌّ رَبابُهُ ... وما ذاكَ إلا حُبُّ من حلَّ بالرَّملِ
ليالِيَ إذْ أهلي وأهلُكِ جِيرةٌ ... وإذْ لا نخافُ الصرمَ إلا على الوصلِ(١)

[٢٤] آخر :

أحبُّ الأرضَ تعمرُها سُلَيْمى ... وإن كانت تُكنّفُها الجدوبُ
وما دهري(١) لحبِّ تُرابِ أرضٍ ... ولكنْ ما يحلُّ به الحبيبُ

---

٣ ـ ص ـ تنقضين .

[٢٢] بلا عزو : الجاحظ ٤٠٠ | عدا الثاني | «روضة القلوب ونزهة المحب والمحبوب لعبدالرحمن بن نصر النيزري ق ١٩ .
١ ـ العبارة لا توجد في « ش » .
٢ ـ ص : يذكرنا .
٣ ـ ص : تميمة .
٤ ـ ص : غسل ـ تحريف .

[٢٣]
١ ـ « ص » : حيرة ، تحريف .

[٢٤] بلا عزو : الجاحظ ٣٩٩ ؛ التذكرة السعدية١/٢٩٦ .
لأحمد بن إسحاق الموصلي : ديوان المعاني٢/١٨٩ .
وبيت ذي الرّمة : مجموعة المعاني ٥٩ ؛ديوانه بشرح الباهلي ١٧٢٥/٣ ، ياقوت : نخلة
١ ـ ش : ذكري .

وأحسن ما سمعته في ذلك قول ذي الرُّمة[٢] :

وإنّيَ لأهْوَى الأرضَ ما يستفزّني   لها الوُدّ إلاّ أنّها من دِيارِكِ

[٢٥] آخر[١] :

وأرى البلادَ إذا حللتَ بغيرِها   جَدْباً وإن كانت تَطلُّ وتخصبُ[٢]

ويَحِلُّ أهلي بالجَناب فلا أرى   طَرفي لغيرِكَ ساعةً يتقلّبُ

[٢٦] آخر :

كأنَّ بلادَ الله ما لم تَكُنْ بها   وإنْ كانَ فيها الناسُ وَحْشٌ بَلاقِعُ

ألا يا غرابَ البَيْنِ قدْ طِرْتَ بالّذي   أُحاذِرُ من لُبنى فهَلْ أنتَ واقِعُ

وما أشبه هذه الابيات بأبيات أنشد فيهاابن الحرُّون[١] لأبي دُلَف[٢] :

أرى الدنيا بغَيرِكَ غَير دُنيا   كأنّي لا أرى فيها سِواكا

ويسحُني لُبابُ العَيشِ فيها   فلا أهنى بها حتى أراكا

وأخذَ بعضُ الكُتّاب مَعْنى ذلك فقال :

وما علمتُ بغيبتك عن البَلَد إلاّ بتكَدُّرِ بعدكَ ، وخُروجك منه .

---

٢ ـ ذو الرمة : غيلان بن عقبة العدوي(١١٧هـ) شاعر من الفحول . كان مقيماً في البادية . يحضر الى اليمامة والبصرة كثيرا وامتازباجادة التشبيه . اكثر شعره تشبيب وبكاء : الموشح ١٥٥ ـ ١٦٨ الشعر والشعراء ٥٢٤/١ ، وفيات الاعيان ١١/٤ ـ ١٧ (رقم ٥٢٣) . السمط ٨١ ، الأعلام ١٢٤/٥ .

[٢٥]

١ ـ « ص » وأنشدت إليه .

٢ ـ البيت غير موجود في « ش » .

[٢٦] لقيس بن ذريح : الاغاني ٢١٧/٩ ، الزهرة٢٤٨/١ ، أمالي القالي ٢١٥/٢ ـ ٢١٧ .

١ ـ ابن الحرون : محمد بناحمد بن الحسن . عالم ، وأسع الرواية ، من أهل بغداد ، من أولاد الكتاب كان من شيوخ المصنّف ، اوردالنديم اسماء عدد من مؤلفاته : الفهرست ١٦٥ ، معجم الادباء ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩ ، هديةالعارفين ٥٧/٢ ، معجم المؤلفين ٢٥٣/٨ ، الوافي ٧٠/٢ ـ ٧١ [رقم ٣٧٤] .

٢ ـ ابو دُلَف : القاسم بن عيسى بنمعقل العجلي (٢٢٦هـ) ، أمير الكرج ـ بالجيم ، له مؤلفات ، وللشعراء فيه اماديح ولهصنعة في الغناء : الفهرست ١٣٠ ، الاغاني ٢٤٨/٨ ، سمط اللآلي : ٣٣١ ، الاعلام١٧٩/٥ .

[٢٧] وأُنشدت :

إذا هَبَّتِ الأرواحُ(١) مِن نَحوِ جَانِبٍ ... به أهلُ نَجدٍ هَاجَ قَلبي هُبُوبُها
هَوىً تَذْرِفُ العَينانِ منه ، وإنَّما ... هَوى كلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبيبُها

[٢٨] آخر :

خَلِيليَّ قُوما أشْرِفَا القَصْرَ وانظُرا ... بِبُعْدِ المَدَى هَلْ تُونِسَانِ لَنا نَجْدَا
وإنّي لأخْشَى إنْ عَلَوتُ يَفاعَه ... وأَشْرفتُ أنْ أزدادَ سوَيحكُما(٢) جَهْدا
فقال المَدَنيانِ أنتَ مُكَلَّفٌ ... تُراعي الهَوى لا تَستطيعُ له رَدّا(٣)
أمِنْ أجْلِ أعرابيَّةٍ ذاتِ بُرْدَةٍ ... تَبكّى على نَجْدٍ وتَبدى بها وَجْدا

[٢٩] آخر :

تلفتُّ من حُلوانَ(١) والدمعُ غالِبٌ ... الى أهل نَجدٍ أين حُلوانُ من نَجدِ
لحصباءِ نَجْدٍ حِينَ يَضربُها النَّدى ... أَلذُّ وأشفى للعَليلِ من الوَرْدِ
ألا لَيْتَ شِعْرى عن أُناسٍ بَكَيتُهم ... لِفَقدِهِم هَلْ يُبكِيَنَّهم فَقدى
أُداوِي بِبَرْدِ الماءِ حَرَّ صَبابَتي ... ومَا للحَشا والقَلبِ غَيْرُكَ من بَرْدِ

[٣٠] وأُنشدت :

أَيا شَجَراتِ الرّاسياتِ(١) فإنّني ... لَكُنَّ على مَرِّ الزَّمانِ صَديقُ
ولَو لَم تُجاوِرْكُنَّ أسماءُ لم تَمِلْ ... إليكُنَّ مِنْ قلبي الغَداةَ فَريقُ
يَميلُ الهَوى بي نَحوكُنَّ وقد أرى ... بِعينَيَّ ما لي نَحوكُنَّ طَريقُ
فَلَو كُنتُ أسقي الغَيثَ أو كُنتُ واليًا ... على الماءِ لم تَعطَشْ لكُنَّ عُرُوقُ

---

[٢٧] لذى الرمّة : الجاحظ ٤٠٥ . الزهرة ١/٢٢٠ . ديوانه ٢/٦٩٤ (رقم ٢١) . الاغاني ١٦/١٢٥ ؛ سرور النفس ٣١٢ .

١ ــ ش : الارياح .

[٢٨] للصِّمة بن عبدالله القشيري : ديوانه (جمع وتحقيق د . عبدالعزيز محمد الفيصل) : ٦٤ رقم ١٤ (الاول والثاني فقط) .

١ ــ ش : اسرفا ؛ تحريف .
٢ ــ ش : ويحكا ، تحريف .
٣ ــ ص : وَدّا ؛ تحريف .

[٢٩]

١ ــ ش : بلغت عند البين .

[٣٠] لبعض الاعراب : الزهرة ١/٢٦٦ .

١ ــ ص ــ الواشيات .
٢ ــ ص ــ يمل .

[٣١] آخر :

خليليَّ إنَّ الجزعَ أمسْى ترابُه — من الطِّيب كافوراً وعِيدانه رَندا[1]

وما ذاكَ إلاَّ أن مَشتْ بجَنوبِه — أميمةُ في سَرْبٍ وجرَّتْ به بُردا

[٣٢] آخر :

حَنيني الى من بالمُذيبين[1] كلَّما — تهبُّ جَنوبٌ بالعَقيق شَديدُ

وأصْبحتُ من أهل العقيق على الهوى — ومِنْ أهل نَجدٍ بالعَقيق فَريدُ

وقلبي مُشتاقٌ الى ساكن الحِمى — غَريبٌ ومن أهل الحمى لبَعيدُ

[٣٣] لمجنون بني عامر :

فإن تَدَعي نَجْداً أدَعْهُ ومَنْ به — وإن تَسْكُني نَجْداً فيا حبَّذا نَجدُ[1]

وإن كانَ يومُ الوَعْد أدنى لقاءَكم — فلا تعذُلوني أنْ أقول متَى الوعدُ[2]

[٣٤] آخر :

أبالشام تَبكي مَن بِنجدٍ مَنازله — وتندُبُ رَبْعاً قد تفرَّقَ[1] آهلُهْ

تَحِنُّ الى مَنْ لا يُواتيكَ دائباً — وأنتَ إليه أصورُ القَلْب مائلُه[2]

تَعَزَّ إذا ما الأمرُ فاتَك نَيْلُه — فما كلُّ مَنْ يَهْوَى هَوىً هو نائلُه

[٣٥] ورُوي عن كَعْب بن مالك[1] أنه وصف وحشة المدينة لغيبة رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال :

---

[٣١] زهر الاكم لليوسي ٢/٣١٣ ؛ المنتخب والمختار من النوادر والاشعار لابن منظور : ق٧٢

١ ــ « ص » زندا ــ تحريف .

٢ ــ « ص » بحرمه ــ تحريف .

[٣٢]

١ ــ « ش » الغريبين .

[٣٣] لابن الطثرية : ينظر شعره : ٦٦ وحماسة الخالديين ١/١٨٥ ، وبلا عزو : أمالي القالي ١/٥٤

١ ــ « ص » ؛ نجداً .

٢ ــ ص ــ لقاكم ، الوعدا .

[٣٤]

١ ــ « ص » ــ تعرق ، تحريف .

٢ ــ « ص » ذايباً ، مايله ، تحريف .

٣ ــ ص ــ تعر ، تحريف .

[٣٥] النص والبيت : المحاسن والمساوىء ٣٠٥ والبيت للاعشى : المجموع اللفيف : ق ١٤٥ ظ .

فتنكّرت لنا البلادُ فما هي بالبلاد التي نَعرِفُ ، وتنكّر الناس فما هم بالناس الذين نَعرف .

وفي مَعْناه قول الشاعر :

فما النّاس بالنّاس الذين عَهِدْتُهم ... وما(١) الدارُ بالدّار التي كُنْتَ تَعرِفُ

الباب الثالث

من اختار الوطن على الثروة

[٣٦] قال بعض الأباء :

عُسْرُكَ في بَلَدِك خيرٌ من يُسرِك في غُرْبتك .

والمشهور في ذلك : ما أنشدنيه مؤلف كتاب الحنين(١) :

لَقُربُ الدّارِ في الإقتارِ خَيْرٌ ... مِنَ العَيْشِ المُوَسَّعِ في اغترابِ

وقال رَجلٌ من الفُرس لابنه :

اخرج إلى الهند في تجارةٍ(٢) فأبى، وقالَ : لا تَصرّف في الطّلب مع خَوف العَطَب ، بل الحاجةُ أشدّ(٣) من الاعواز والحاجةُ في عزّ الامن خيرٌ من الغِنى في ذُلّ الخَوف .

[٣٧] وأنشدني بَعْضُ الغُرباء :

لَعَمرُكَ ما كلُّ التّعطّلِ ضائرٌ ... ولا كُلُّ شُغْلٍ فيه للمرءِ مَنْفَعَه
إذا كانت الأرزاقُ في القُربِ والنّوى ... عَلَيكَ سَواءً فاغتَنِم لَذّةَ الدّعَه
وإن ضِقتَ فاصبِرْ يفرجِ اللهُ ما ترى ... ألا كلُّ ضِيقٍ في عَواقبِهِ سَعَه

---

١ – كَعْب بن مالك (٥٠هـ) : صحابي من اهل المدينة ، اشتهر في الجاهلية ، كان من شعراء الرسول (ص) الاغاني ١٥/٢٩ ، الاصابة الترجمة ٧٤٣٣ : نكت الهميان : ٢٣١ ، الاعلام ٥/٢٢٨ .

١ – « ص » ولا ..

[٣٦] الفقرة الاولى : تقدم تخريج هذا القول : هامش الفقرة (٢) .
١ – الكسروي : تقدمت ترجمته وتخريج البيت : الفقرة (٢) .
٢ – ص : تجارات .
٣ – ش : ايسر .

[٣٧] لعلي بن الجهم : معجم الادباء ٧/١٦٤ وعنه ديوانه [التكملة] ١٩٤ (رقم ١٢١) . بلا عزو : المحاسن والاضداد : ١٧٠ (عدا الثالث) .

[٣٨] وأنشدت :

لا تَجْزَعَنّ(١) إذا ما لم تَنَلْ سَعَةً   لا يَجْلِبُ الرِزْقَ تَحْدارٌ وتصعادُ

[٣٩] قيل لأعرابي : ما الغِبْطَةُ ؟

قال : الكِفَاية مع لزُومِ الأَوْطان ،والجلوس مع الإخوان .

قيلَ : فما الذِّلَّةُ ؟

قالَ : التنقّلُ في البُلدان ، والتنحّيعن الأوْطَان .

[٤٠] وأنشد :

طَلَبُ المَعاشِ مُفَرِّقٌ   بَيْنَ الأَحِبَّةِ والوَطَنْ
ومصَيِّرٌ جَلْدَ الرجا   لِ إلى الضَّرَاعةِ والوَهَنْ(١)
حتى يُقَادَ كما يُقَا   دُ النِّضْوُ في ثِنْيِ الشَّطَنْ(٢)
ثمَّ المَنِيَّةُ بَعْدَهُ   فكأنّهُ ما لَمْ يَكُنْ

الباب الرابع

من اختار الثروة على الوطن

[٤١] قال أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي :

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ تَطلبُهُ   نُزُوعُ نَفْسٍ إلى أهْلٍ وأوْطانِ

---

[٣٨]

١ ـ « ص » : لا تحرمن .

[٣٩] الجاحظ : ٤٠٧ . المحاسن والاضداد ١٢٠، المحاسن والمساوىء ٣٠٣ ؛ ربيع الابرار ٢/٢٩٧ .

[٤٠] بلا عزو : الجاحظ ٤٠٧ ، احاسن المحاسن ق ٧٠ ظ . الظرائف واللطائف ١٧٣ (الاول والثاني فقط) .

لعلي بن الجهم : ديوانه [التكملة] : ١٨٩رقم ١٠٧ [فيه تخريجها] .

لديك الجن : النزه والانوار ق ٤٠ ظوليست في ديوانه [تحقيق د . احمد مطلوب وعبدالله الجبوري] .

١ ـ البيت غير موجود في « ش » .

٢ ـ ص : الرسن ، وصحح الناسخ الكلمةفي الهامش .

[٤١] لابي تمام : بهجة المجالس ٢٢٤/١، المحاسنوالمساوىء ٣٠٥ ؛ وليس في ديوانه .

بلا عزو : عيون الاخبار ٢٢٤/١ ، ديوانالمعاني ١٨٦/٢ ؛ المحاسن والاضداد ١٢٥ـ١٢٦ ، الظرائف واللطائف ١٧١، زهر الاكم لليوسي٢١٥/١ ، المنتخب والمختار لابن منظور : ق ١٢٨

تَلْقَى بِكُلِّ بِلادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا ... أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَاناً بِجِيرَانِ

وأنشد[1] :

فأوبةُ مُشْتَاقٍ بِغَيْرِ دَرَاهِمٍ[2] ... إلى أهلِهِ مِنْ أَعْظَمِ الحَدَثانِ

[٤٢] آخر :

إذا كُنْتَ في أرضٍ غَرِيباً فَرَجِّهَا ... ولا تُكْثِرَنْ منها نِزَاعاً إلى وَطَنْ

فما هي إلاَّ بَلْدَةٌ مثلُ بَلْدَةٍ ... وخَيْرُهُما ما كانَ عَوْناً على الزَّمَنْ

[٤٣] وقال علي بن عبيدة[1] :

الاكثارُ : وَطَنُ الغَرِيبِ ، والعُسرُ :غُربةُ الوَطَنِ .

وفي ذلك أقولُ أيضاً :

وأيسرُ من قُربٍ تكونُ به ... بُعدٌ به مما تُحبُّ تُصيبُ

واعلم بأنك حين [تنأى جانبا][2] ... إن الغريبَ من الخُطوبِ غَريبُ

[٤٤] آخر[1] :

الفَقْرُ في أَوْطَانِنَا غُرْبَةٌ ... والمالُ في الغُرْبَةِ أَوْطَانُ

والأَرْضُ شَيْءٌ كُلُّهُ وَاحِدٌ ... وَيَخْلُفُ الجِيرَانَ جِيرَانُ

ــ لنصيب بن الجبر : كتاب الشعر ؛ ق ١٢٢ظ ؛ وتتمة ديوانه ؛ تملة التكملة ؛ : ٣٦١ .

ــ لابراهيم بن العباس الصولي : حماسة ابي تمام ٨٧ رقم ٨٣ . ديوانه (في الطرائف الادبية) ١٥١ (رقم ٨٦) . وفيات الاعيان، نشرة إحسان عباس) ٤٦/١ . رحلة ابن معصوم : ١٥٣ .

١ ــ لابي نواس : التمثيل والمحاضرة ٨٠ ؛النويري ٨١/٣ ؛ كتاب الشعر ق ١٤٤ (بلا عزو)

٢ ــ س : على بعد دارهم .

[٤٢] بلا عزو : الظرائف واللطائف ١٧١ ؛ أحاسن المحاسن : ق ٧٠ ظ . الموشى : ١٨٠ .

[٤٣] تنفرد « ص » بهذه الفقرة .

١ ــ علي بن عبيدة الريحاني (٢١٩هـ)فيلسوف ؛ كاتب ؛ كان له اختصاص بالمامون ؛ اورد صاحب الفهرست اسماء مصنفاته ،واتهم بالزندقة : الفهرست ١٣٣ ؛ تاريخ بغداد ١٨/١٢ ؛ النجوم الزاهرة ٢٣١/٢ ؛ الاعلام٣١٠/٤ . وقول الريحاني : احاسن المحاسن : ق ٧٠ ظ .

٢ ــ غير واضح في الاصل .

[٤٤] بلا عزو : احاسن المحاسن (ق ٧٠ ظ) ،الظرائف واللطائف ١٧١ ؛ كتاب الشعر ق ١٥٣ ظ ؛ الاول في : الف ليلة وليلة (الليلة ٩٥) ،كتاب التحف والأنوار ق ٥٨ .

١ ــ « ص » : وله .

[٤٥] آخر :

تَبَتْ بِكَ الدَّارُ فَسِرْ آمِناً ... فَلِلْفَتَى حَيْثُ انْتَهَى دَارُ

[٤٦] آخر :

الفُ الهُمومَ وسَادَ كُلَّ مُثقَّلٍ ... والخيرَ عن رَجُلٍ أخي أسفارِ[1]
فَلانُ[2] تَشَرَّقَ أو تَغَرَّبَ طَالِباً ... وتكونُ في الإقبالِ والإدبارِ
خَيرٌ وأكرمُ بالفتى من عَيشةٍ ... ضَنكٍ يُقيمُ بها على الإقتارِ[3]

[٤٧] آخر :

جُبِ الأرضَ شَرقاً وجُبْ عَرْضَها ... إلى كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ ووَادِ
عَسَى أن تَنَالَ الغِنَى أو تَموتَ ... وعُذْرُكَ للناسِ في ذَاكَ بَادِ
فَللموتُ أصلحُ مِنْ أن تَراكَ ... بِعَينِ الخَصاصةِ عَيْنُ الأعادي

قال الله عز وجل[1] :

« هُوَ[2] الذي جَعَلَ لكُمُ الأرضَ ذَلولاً فامشوا في مناكبِها وكلوا من رِزقِه وإليه النشور[3] » .

[٤٨] وأنشد[1] :

لَعَمْرُكَ ما الغَريبُ بَعيدُ دَارٍ ... عن الأهلينَ وهو[2] جَميلُ حَالِ
ولكنَّ الغَريبَ قَريبُ دَارٍ[3] ... من الأهلينَ ، وهو قليلُ مَالِ

---

[٤٥] بلا عزو : المحاسن والمساوىء ٣٠٥ ؛ المحاسن والاضداد ١٢٦ .

[٤٦] بلا عزو : الظرائف واللطائف ١٧٠ ، عدا الاول) .

١ ــ تنفرد به « ص » .

٢ ــ « ش » : فالان .

٣ ــ « ص » : افتار .

[٤٧] تنفرد « ش » بهذه القطعة .

١ ــ الملك /١٥ ــ ومن « ص » قال الله تعالى .

٢ ــ ش : وهو .

٣ ــ العبارة الاخيرة غير موجودة في «ص».

[٤٨]

١ ــ « ش » : آخر .

٢ ــ ساقطة من « ص » .

٣ ــ « ص » داد .

الباب الخامس

ذل الغربة

[٤٩] قالَ بعضُ الأدباءِ :

الغُرْبَةُ ذِلّةٌ ، فإن أردفتها قِلّةٌ ،وأعقبتها عِلّةٌ ، فهي نَفْسٌ مُضْمَحِلّةٌ
وقالَ(١) :

الغُرْبَةُ كُرْبةٌ ، والكُرْبَةُ ذِلّةٌ ،والذِلّةُ قِلّةٌ .

وقالت العَرَبُ :

لا تَنهض عن وَكرِك(٢) فتنقصك الغُرْبة ، وتَضيمك(٣) الوَحدة .

وشبهت الحكماءُ الغريبَ باليتيمِ الفَطيمِ الذي ثَكِلَ أبويه فلا أمٌ تَرأفُ(٤)، ولا أبٌ يَحدبُ عليه .

[٥٠] وأُنشدت :

ألا ليتَ شِعْرِي والحوادِثُ جَمّةٌ — متى يَجمعُ الأيامُ يَوماً بنا الشَّمْلا
وكُلُّ غَريبٍ سوفَ يُمسي بذِلّةٍ — إذا بانَ عَنْ أوطانِه وجَفَا الأهلا

[٥١] ولبعض الأعراب :

إذا كُنْتَ في غَيرِ أهلِكَ ، فلا تَنسَ نَصيبَكَ من الذُّلِّ .

[٥٢] وأنشد :

لَعَمرِي لَرَهطُ المرءِ خيرٌ بَقِيّةً — عليهِ وإن عالَوا به كلَّ مَركَبِ

---

[٤٩] الجاحظ : ٣٩٠ . المحاسن والمساوئ٣٠٣ . التمثيل والمحاضرة ٤٠١ . الظرائف واللطائف : ١٧٢ . المحاسن والاضداد :١٢٠ .

١ ــ « ص » : وقالت العرب .

٢ ــ « ص » وقال آخر : لا تنهض عن ذكرك .

« ش » لا تنقص ، والتصحيح من « ص »ومصادر التخريج .

٣ ــ « ش » ويضمك ، تحريف .

٤ ــ « ص » ترام . ش : اليتيم اللطيم .

[٥٠] الجاحظ : ٤٠٤ .

[٥١] بهجة المجالس ٢٢٤/١ ، التمثيل والمحاضرة٤٠١ ، الظرائف واللطائف ١٧٢ ، ربيع الابرار ٣٩٥/٢ ، المخلاة ٥٢ ، زهر الاداب ٣٨٦ ،رحلة ابن معصوم ١٤٩ .

[٥٢] بلا عزو : الجاحظ ٣٩١ ولنهشل بن حَرّيّ في بعض نسخ الحماسة (١١٢ رقم ١٢٢) وانظر مجموع شعر نهشل بن حَرّيّ ١٠٤ وهما لخالد بن نضلة : البيان والتبيين ٢٥٠/٢ ، الحيوان ١٠٣/٣ .

إذا كُنْتَ في قَوْمٍ ولم تك مِنْهُمْ فَكُلْ ماعُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وطَيِّبِ[1]

[٥٣] وكان يقال :

الجالي عن مَسقطِ رأسِه كالعَيرِ الناشِزِ عَنْ مَوضعِه الذي هو لكلِ سبعٍ فَرِيسةٌ ، ولكلَ كلبٍ[1] قَنيصةٌ ، ولكلِ رامٍ رَمِيّةٌ .

[٥٤] وكانَ يُقالُ :

المُغتربُ عن وَطَنِه ومَحلِ رضاعِه كالعَيرِ[1] الذي زَايلَ أرضَه ، وفَقَدَ سَرِبَه ، فهو ذاوٍ لا يُثمر وذابلٌ لا يَنضر[2] .

[٥٥] وأنشد :

وإنَّ اغترابَ المَرءِ مِنْ غَيْرِ خَلَّةٍ ولا هِمَّةٍ يَسْمُو بِهَا لَعَجِيبُ
وحَسْبُ الفَتى[1] ذُلاًّ وإنْ أدركَ الغِنى ونالَ ثَراءً ــ أن يُقالَ : غَرِيبُ

[٥٦] آخر :

مَنْ لِلغَرِيبِ النازحِ الوَطَنِ مَنْ للغريبِ أسيرِ الهَمِّ والحَزَنِ[1]
مَنْ للغريبِ الذي لا مُستراحَ لَه مِنَ الهُمومِ ولا حَظَّ من الوَسَنِ
يُمسي ويُصبحِ لا أهلٌ ولا ولدٌ ولا يَعُودُ الى خِلٍّ ولا سَكَنِ
خَلّى[2] العراقَ وقد كانت [له وطناً][3] لا خيرَ في عيشٍ منقولٍ عن الوَطَنِ

---

١ ــ تنفرد به « ص » .

[٥٣] المحاسن والمساوىء ٣٠٣ ، زهر الاداب ٣٨٧ ، الجاحظ : ٣٨٦ ، التمثيل والمحاضرة : ٤٠١ .

١ ــ « ص » : قلب ، تحريف .

[٥٤] المحاسن والمساوىء ٣٠٣ ، زهر الاداب ٣٨٦ ، الجاحظ : ٣٨٧ ، التمثيل والمحاضرة : ٤٠١ .

١ ــ « ص » : كالفرس .

٢ ــ تنفرد « ص » بايراد العبارة الاخيرةوهي ثابتة لدى البيهقي والمصادر الاخرى .

[٥٥] الظرائف واللطائف ١٧٢ ، المحاسن والاضداد١٢٢ ، رحلة ابن معصوم ١٥٠ .

١ ــ « ص » الفنى ــ بالنون ــ تحريف .

[٥٦] للحسن بن مخلد بن الجراح : ابن عساكر٦/ ق٣٠ (الاول والثاني والرابع) ، الوافي للصفدي ٢٦٨/١٢ (عدا الثالث) .

١ ــ بنهاية هذا البيت تنتهي نسخة« ص » ، نكتفي بالاعتماد على « ش » التي سنشير إليها بكلمة : الاصل .

٢ ــ الاصل : خل والتصحيح من المصادر.

لا خيرَ في عيشِ نائي الدّار مغتربٍ ... يأوي إلى حَزَنٍ ناهيك من حَزَنِ
يا أهل كم فاتني من حُسنِ مستمعٍ ... منكم ، وفارقته من منظرٍ حَسَنِ

[٥٧] آخر :

فأنزلني طولُ النّوى أرضَ غربةٍ ... إذا شئتُ قاسيتُ امرأً لا أشاكلُهْ
احامقه حتّى يقالَ : سَجيّةٌ[١] ... ولو كانَ ذا عقلٍ لكنتُ أعاقلُهْ
ولو كنتُ في أهلي وجلُّ عشيرتي ... لا لقيتُ في قومي كريماً أفاصلُهْ

[٥٨] آخر :

كَبِدي أصبحتْ رُفاتاً رَميما ... لمْ يُغادرْ لها الزّمانُ صَميما
كلّفتها يدُ الحوادثِ كلْماً ... كلَّ يومٍ يزدادُ منه كلُوما
وأراني كالغصنِ ناءَ به[١] الماءُ ... وعنْهُ هجيرُهُ ، لنْ يريما

[٥٩] وقال [آخر] :

إنّ الغريبَ له استكانةُ مذنبٍ ... وخُضوعُ مديونٍ وذلُّ غريبِ
فإذا تكلّمَ في المجالس : مُبْرِمٌ ... وإذا أصابَ : يقالُ : غيرُ مُصيبِ
فإذا الغريبُ رأيتَه متحيّراً ... فارحمْ تحيّره لفقدِ حبيبِ

الباب السادس

ما قيل في نوح الحمام

[٦٠] مرّ بشّار[١] الأعمى بباب الطّاق ، فسمع صياحَ قمريّةٍ فقال لغلامه : انطلق فإن وجدتَ هذه القمريّة بجناحها فاشترها ولو بوزنها ذهباً ، فوجدها

---

٣ ــ ساقطة من الاصل .

[٥٧] بلا عزو : البيان والتبيين ٢/٢٣٥ ؛ عيون الاخبار ٣/٢٤ ؛ الجاحظ : ٤٠٥ ؛ بهجة المجالس ١/٢٣٤ ؛ المجموع اللفيف ق ١٥٣ ظ ؛ المنازل والديار ١٥٤ ؛ معجم الادباء ١/١٩٢ ؛ رحلة ابن معصوم ٣١٧ .
١ ــ الاصل : شجية ؛ تحريف .

[٥٨]
١ ــ الاصل : نابيه ، تحريف .

[٥٩] بلا عزو : بهجة المجالس ١/٢٢٤ (الاول فقط) .

[٦٠] بلا عزو : الزهرة ١/٢٤٣ ، والسابع والثامن : طبقات ابن شهبة ٢/٢١١ ، وعزا ياقوت

بجناحيها ، فاشتراها بثلاثة دنانير ، فأخذها فلمسها بيده ، ثم قال :

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبَابِ الطَّاقِ ... فَجَرَتْ سَوَابِقُ دَمْعِكَ المُهْرَاقِ

طَرِبَتْ إلى أرضِ الحِجَازِ بِحُرْقَةٍ ... فَشَجَتْ فُؤَادَ الهَائِمِ المُشْتَاقِ

لِعَنِ الفِرَاقُ وَجُذَّ حَبْلُ وَتِينِهِ(٢) ... وَسَقَاهُ مِنْ سُمِّ الأَسَاوِدِ سَاقِي

يا وَيْحَهُ ما قَصْدُهُ قُمْرِيَّةً ... لَمْ تَدْرِ ما بَغْدَادُ في الآفَاقِ

كانت تُفَرِّخُ في الأراكِ وربَّما ... كانت تُفَرِّخُ في فُرُوعِ السَّاقِ

فأتى الفِرَاقُ بها العِرَاقَ فأصبحَتْ ... بَعْدَ الأنيسِ تَنُوحُ في الأسْوَاقِ

بي مِثْلُ ما بِكِ يا حَمَامَةُ فاسألي ... مَنْ فَكَّ أسْرَكِ أنْ يَحُلَّ وِثَاقِي

إنَّ الحَمَائِمَ لم تَزَلْ بِحَنِينِهَا ... قِدْماً تُبَكِّي أعْيُنَ العُشَّاقِ

ثم أطلقها

[٦١] [آخر] :

وَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقي حَمَامَةُ أيكَةٍ ... تنادي حَمَاماً فاستباحت حِمى وَجْدي

فقلتُ : تَعَالي نَبْكِ من ذِكْرِ ما مَضَى ... فَنَذْكُرُ منه ما نُسِرُّ وما نُبْدِي

فإنْ تُسْعِدِيني نَذْرِ عَبْرَتَنَا مَعاً ... وإلاَّ فإنّي سوف أسفحها وحدي

[٦٢] آخر :

أحقّاً يا حَمَامَةَ بَطْنِ وادٍ ... بِهذا الوَجْدِ إنّكِ تَصْدُقِينَا

[باب الطاق] المقطعة لعبدالله بن طاهر وذكر بعد إيرادها « وقد روي ان صاحب القصة في إطلاق القمرية هو اليمان بن أبي اليمان البندنيجي . الشاعر . الضرير . مصنف كتاب التقفية : وقد ذكرته في كتاب معجم الادباء » . ولم ترد المقطعة في شعر عبدالله بن طاهر صنعة د . المنجي الكعبي . وهي للبندنيجي في مقدمة « التقفية في اللغة » ص ١٧ ــ ١٨ ، وللمنازي البندنيجي في : سرور النفس ٩٦ (رقم ٣٢٦) . ولم ترد في المجموع من شعر بشار بن برد .

١ ــ بشار بن برد العقيلي بالولاء (٩٥ــ١٦٧هـ) شاعر ، ضرير ، ادرك الدولتين الاموية والعباسية . اتهم بالزندقة وقتل لهجائه بعض الخلفاء : طبقات ابن المعتز ٢١ ؛ الفهرست ١٨١ ، الاغاني ١٣٥/٣ ؛ ترويح الارواح ق ١٢٦ــ١٣٤ ؛ تاريخ بغداد ١١٢/٧ ؛ الوافي ١٣٥/١٠ ــ ١٤١ ، الاعلام ٥٢/٢ .

٢ ــ الاصل : جدّ .. متينه .. تحريف والتصحيح من مصادر التخريج .

[٦١] لشقيق بن سليك الأسدي : الزهرة ٢٣٩/١ــ٢٤٠ ؛ الحماسة البصرية ١٥٢/٢ ؛ سرور النفس ٩٢ (رقم ٣١٣) .

[٦٢] بلا عزو : حماسة ابي تمام ٣٩١ (رقم ٥٠٢) والابيات منسوبة في بعض نسخ الحماسة للشماطيط الغطفاني .

وهي لنبهان العبشمي : الزهرة ٢٤٢/١ وبلا عزو : الحماسة البصرية ١٤٤/٢ .

غَلَبْتُكَ بالبُكاءِ لأنَّ شَوقي ... أُكاتِمُه ، وشَوْقُكَ تُغْلِبينا
وأَنّي ـ إنْ بكَيتَ ـ بكَيتُ حَقّاً ... وأَنّكِ في بُكائِكِ تَكْذِبينا

[٦٣] شاعر :

تَداعى حَمامُ الأيكِ فاهتاجَ للصِبْا ... فؤادٌ إذا يَلْقَى الحَزينُ ، حَزينُ
فَنُحْنَ بوَجْدٍ ، وهو للوَجْدِ كاتِمٌ ... دِسِيّانِ وَجْدٌ ظاهِرٌ وكَمينُ

[٦٤] وأَنشدت :

حَنَّ الحَمامُ ضحىً فلم أسمع له ... من شُغل قلبي بالحَنين حَنينا
قد كنت أُخفي من أَنينٍ راحةً ... فَضعفتُ حتى لا أُطيق أنينا

[٦٥] آخر :

أَلا يا حَماماتِ اللِّوى عُدْنَ عَوْدَةً ... فإنّي إلى أَصواتِكُنَّ حَزينُ
وعُدْنَ فلَمّا عُدن كِدن يُمِتْنَني[1] ... وكِدتُ بأسرارٍ لهُنَّ أُبينُ
فلم تَرَعَيْني مِثلهُنَّ حَمائِماً ... بَكَيْنَ ، فلَمْ تَدْمَعْ لهُنَّ عيونُ
وغَدن بتَرداد الهَديرِ كأنّما ... شَرِبن حُمَيّا ، أو بهن جُنونُ

[٦٦] شاعر :

أَلا يا حَمامَ الأيكتَينِ ترنَّمي ... بوَجْدِ مُصابٍ بالقَرينِ حَزينِ
أعينُكِ على الوَجْد الذي تَجِدينَه ... بإسْبالِ دَمْعٍ من غزيرِ جُفونِ

[٦٧] شاعر :

أَلا يا حَماماتِ المَسيل الا اسعَدي ... فَتىً أحرَقَتْه لَوْعَةٌ وشُجُونُ
بتَرجيع مَحزُونٍ نأى عنه [لبّه ... حتى تناوبه][1] بُكىً ورَنينُ
فلا زالَ مأواكُنَّ أطلالُ سِدْرةٍ ... ولا زالَ مأهُولاً بكُنَّ وجُون

---

[٦٣] نفائس الاعلاق لابن حمامة المغربي : ق٢٧ ظ .

[٦٥] لابن الدمينة : ديوانه (نشرة النفاخ) ٣٩ ـ ٤٠ . الحماسة البصرية ٢/١٤٧ . لمجنون بني عامر : العقد الفريد ٥/٤١٥ . زهرالاكم ٢/١٧٠ .
بلا عزو : الزهرة ١/٢٤٠ ؛ الاغاني ٥/٢٣١(ترجمة إبراهيم الموصلي) ؛ جمع الجواهر للحصري ٣٢٠ ؛ سرور النفس ٩٣ (رقم٢١٦) ؛ نفائس الاعلاق ق ١١٠ ظ ، أمالي القالي ١/١٣٢ .
١ ـ الاصل : تمتننى .

[٦٧]
١ ـ في الاصل : له لتنابه ـ تحريف .

[٦٨] قال أبو لَيْلَى الغَنَوِيّ :

خَرَجتُ من العِراق مع عَبدالله بن طَاهر[1] ، فلما نَزلنا في وَادٍ من أودية الريّ ناحَت قُمريّةٌ على بَعض الأشجار فذكرتُ أهلي ، فقلتُ :

أفي كُلِّ يَومٍ غُرْبةٌ ونُزُوحُ ... أما للنّوى من ونيّةٍ فتُريحُ
لقد طَلّحَ البَينُ القَذُوفُ ركائبي ... فَهل أرَيَنّ البَين وهو طَليحُ
وأرّقَني بالرّيِّ نَوْحُ حَمَامةٍ ... فَنُحتُ وذُو الشّجْو القَديم يَنوحُ
وَنَاحتْ وَفرْخَاهَا بحيثُ تَرَاهُما ... ومِنْ دُون أفراخي مَهَامِهُ فيحُ
عَسَى جُودُ عَبْدالله أنْ يَعكِسَ النّوى ... فيلقى عَصَا الأسفار وهو طَريحُ
فإنّ الغِنَى يُدني الفَتَى من حَبيبه ... ونَدّ الغِنَى بالمقترين طَروحُ

[٦٩] وأنشد :

وأسلها الباكُونَ إلاّ حَمامةً ... مُطَوّقةً ورناه بَانَ قَرينُها
تُجاوبُها أُخرى على خَيزرانةٍ[1] ... يَكادُ يدنيها من الأرض لينُها

[٧٠] آخر :

حَمائمُ لم تَهتَج ، وهَيّجنَ ذا هوى ... بنُواحِها بين الغُصُون النَواضِرِ
تُبكّي ومَا تَبكي ولكنْ هتُوفُها ... يُهَيّج لوعات القُلوب الزوافِرِ

[٧١] أخبرني من سَمع أعرابياً يقول :

إذا ترَنّمت هتُوفُ الضّحى بين الغُصُون ، أدّت الشؤون مياهها الى العُيون، فمن ذاد عن البكاء فيناً ، أورثَ قلبَه حزُناً .

---

[٦٨] لعوف بن مُحلّم الخزاعي : طبقات ابن المعتز ١٨٧ . معجم الادباء ١٣٩/١٦ ، الحماسة البصرية ١٥٢/٢ ـ ١٥٤ ، المجموع اللفيف ١٥١ . فوات الوفيات ١٦٣/٢ ، زهر الاكم ١٦٦/٢ .

١ ـ عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (١٨٢ ـ ٢٣٠هـ) امير ، شاعر ، اعتمد عليه المأمون كثيراً ، نسب إليه صاحب الاغاني ادواراً كثيرة نقلها عنه اهل الصنعة ، للشعراء فيه اماديح كثيرة : الأغاني ١٠١/١٢ـ١١٢ ، الفهرست ١٨٣ ، تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ ـ ٤٨٩ (رقم ٥١١٤) ، وفيات الاعيان ٨٣/٣ـ٨٩ (رقم ٣٤٣) ، الوافي ٢١٩/١٧ ـ ٢٢٣ (رقم ٢٠٥) .

[٦٩] ياقوت : نجد (٢٦٣/٥) .

١ ـ الاصل : حين رأيه ، تحريف والتصحيح من ياقوت .

[٧٢] وأنشد :

لَقَدْ هَتَفَتْ في جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ ... على فَنَنٍ تَدْعُو وإنّي لنائِمُ

فَقُلتُ اعْتِذَاراً عِنْدَ ذاكَ وإنّني ... لِنَفْسِيَ فيما قَدْ رَأيتُ لَلائِمُ

أأزعُمُ أنّي عاشِقٌ[1] ذُو صَبَابَةٍ ... بِلَيلى ولا أبكي وتَبكي البَهائِمُ

كَذَبْتُ وبَيْتِ اللهِ لَوْ كُنْتُ عاشِقاً ... لَما سَبَقَتْني بالبُكاءِ الحَمائِمُ

الباب السابع

من تداولته الغربة

[٧٣] [قال أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي][1]:

ما اليَوْمُ أوّلَ تَوْديعي ولا الثّاني ... البَيْنُ هَيَّجَ لي شَوْقي وأحْزَاني

دَعِ الفِراقَ فإنّ الدّهْرَ ساعَدَه ... فَصارَ أولعَ من روحي بجُثْماني

خَلِيفَةُ الخِضْرِ مَنْ يَرْبَعْ على وَطَنٍ ... في بَلْدَةٍ ، فظُهُورُ العِيسِ أوطاني

بالشّامِ قَومي وبَغْدادُ الهَوَى ، وأنا ... بالرَّقّتَيْنِ ، وبالفُسْطاطِ إخْوَاني

وما أظُنُّ النّوى تَرْضى بما صَنَعَتْ ... حَتّى تُبَلِّغَني أقْصَى خُرَاسانِ

[٧٤] وله :[1]

وقَلْبي حَيْثُ العِيسُ رَحْلي ... وذِراعي الوِسادُ ، وهو مِهادي

كُنْتَ الخِضْرَ[2] لي يوماً فصيّرني ... بعدُ عَيْناً على عِبادِ البِلادِ

لَيْلَةً بالشّامِ ثُمّتَ بالأهْوازِ (م) ... داري ، ولَيْلَةً بالسّوادِ

---

[٧٢] لنصيب : حماسة أبي تمام ٣٩٠ (رقم ٥٠١) ، التذكرة السعدية ١/٢٩٩ (رقم ٣٠) .
لمجنون بني عامر : الزهرة ١/٢٣٩ ، سرور النفس ٩٢ (رقم ٣١٢) لقيس بن الملوح : الحماسة البصرية ٢/١٥٢ .
بلا عزو : الحيوان ٣/٢٠٦ .
١ ـ الاصل : عاسق ، تحريف .

[٧٣] لأبي تمام : بهجة المجالس ١/٢٥١ ، ربيع الابرار ٢/٢٩٩، ديوانه بشرح التبريزي ٣/٣٠٨ ـ ٣١١ (رقم ١٦٣) .
١ ـ بياض في الاصل .

[٧٤] للبحتري : المنتخل ق ١٣٨ ظ ، ديوانه[نشرة الصيرفي] : ١/٦٢٠ (رقم ٢٥٦) .
١ ـ كذا في الاصل، والصحيح ان الابيات للبحتري .
٢ ـ الاصل : الحضر ، تحريف ، والخضر، النبي .

[٧٥] آخر :

سلي هَلْ عَمَرْتُ الدارَ وهي سَباسبٌ   وغادرتُ رَبعي مِنْ ركابي سَباسِبا
فغرَّبتُ حتَّى لم أجِدْ ذكْرَ مَشْرِقٍ   وشرَّقتُ حتَّى قَدْ نَسيتُ المغاربا

[٧٦] عمَرُ بن أبي ربيعة :

رأتْ رَجُلاً اما إذا الشمسُ عارضتْ   فَيضحى وأمّا بالعَشيِّ فيخصَرُ(١)
أخا سَفرٍ جَوّالَ أرْضٍ تَقاذفَتْ   بهِ فلواتٌ ، فهو أشعثُ أغْبَرُ

[٧٧] آخر :

ومتى نُسَاعد بالوصالِ ودَهْرُنا   يَوْمانِ يَوْمُ نَوىً . ويَوْمُ صدود

[٧٨] آخر :

حَتّى متى أنا في حَلٍّ وترحالِ   وطُولُ هَمٍّ بإدبارٍ وإقبالِ
أُكابدُ الدَّهرَ لا أنفكُّ مُغتربأً   عن الأحبّة لا يَدرُونَ ما حالي
في مشرق الأرض طَوراً ثم مَغْرِبها   لا يخطرُ الموتُ من ذكرى على بالي

[٧٩] آخر :

فإنْ تُوْطِنوا داراً فإنَّ مَحلَّها   وأوطانَنا بَعْدَ الدِّيارِ المَفاوِزُ
أعلِّلُ عَينِي أنْ تَنامَ وبَيْنَها   وبَيْنَ مآقيها من الدَّمْعِ حاجِزُ

[٨٠] آخر :

إذا ما النَوى زادَتْ تَزَيّد شَوْقُنا   وما نأتلي في كُلِّ يومٍ نزيدُها
وما زال مثلي عن هوى غير أتنا   تَصرّفنا حُمرُ الليالي وسُودُها
ترامت بلادٌ غَرْبةً لا نريدها   ولا نحن لو باني القضاء نريدها

---

[٧٥] لابي تمام : زهر الاكم ١٢٥/١ ، ٢٢٣ .
[٧٦] لعمر في ديوانه : ٨٦ .
١ ــ الأصل : فيحصر ، تحريف .
[٧٨] لكلثوم بن عمرو العتابي : العقد الفريد ٢٠٨/٢ .
بلا عزو : ادب الغرباء للأصفهاني ٣٠ ،بهجة المجالس ٢٣١/١ ؛ المحاسن والمساوىء ٣٠٧/١ ، ابن عساكر : تراجم حرف العين(ترجمة عبدالله بن ثابت) : ٤٧٠ .

الباب الثامن

من جسمه بأرض وقلبه بأخرى

[٨١] [شاعر] :

أطَرتَ عَنّي رُقادي　　وكلتني بالسُّهادِ
وكَيف يلتذُّ عَيشاً　　أو يَشتفي مِنْ رُقادِ
مَنْ جِسْمُه في بِلادٍ　　وقَلْبُه في بِلادِ ؟!

[٨٢] آخر :

الله يَعْلَمُ أنّني كَمِدُ　　لاأستَطيع أبُثّ ما أجِدُ
نَفْسانِ لي: نفس تَضَمّنَها　　بلدٌ ، وأخرى حَازَها بَلَدُ
فاذا المُقيمةُ ليسَ يَنْفَعُها　　صبرٌ، وليسَ يقيمُها جَلَدُ
وأظنُّ غائبتي كَشاهِدتي　　فكأنها[1] تَجِدُ الذي أجِدُ

[فصل] وسَبيلي ـ أعزّكَ اللهُ ـ سَبيلُ مَنْ غابَ شَخصُه عَنكَ ، وهو مُقيمٌ بهواهُ ، وقلبه معَكَ .

[٨٣] شاعر :

تَثَنّي بحيثُ نوتْ أسماءُ ثاويةٌ　　وإن تنَقّلتُ بأقصى الأرضِ مُنتقِلا
مَا غابَ عنكُم مُقيمٌ بينَ أظهركُم　　بقلبِه وهَواهُ أينَ ما انتقَلا

[٨٤] وَقالَ أعرابيٌ وذكرَ رَجُلاً رُدَّ عن امرأةٍ كانَ يحبها خَلَفٌ[1] فيهم قلبه :

إنّي ـ وإنْ كُنْتُ لا أراكِ ولا　　أمْتَعُ لَحظي بوجهِكِ الحَسَنِ
لَيُنْشِعُ مُقلتي بِعَبرتِها　　عَليْكِ حتّى ألَفَّ في كَفَني

[٨٥] آخر :

ما بانَ مَن بَانَ عَنكَ شاهِدُهُ　　وقَلبُه في يَديكَ لَمْ يَبِنِ
قُلْتُ لنفسي غَداةَ وَدّعَتني　　دُونَكِ يا نفس وَدّعي بَدَني

---

[٨١] فرج المهج لابي الطيّب الوشاء ق ٢٠ و[عدا الاول] .

[٨٢] لخالد الكاتب : معجم الادباء ١٢٢/١ ،ديوان خالد الكاتب (الملحق) : ٢٠٥ رقم ١٤ .
بلا عزو : مروج الذهب ـ نشرة بلا ـ ٩/٥.
١ ـ الأصل : بمكانها والتصحيح من مصادر التخريج .
١ ـ الاصل : حلف ، تحريف .

[٨٦] قال سُفْيَان بن عُيَيْنَة[1] :

جِسمي معي غيرَ أنَّ الرُّوحَ عِندكُمُ ... فالجِسمُ في غُرْبَةٍ والروحُ في الوَطَنِ
فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنّي أنَّ لي بَدَناً ... لا رُوحَ فيه ، ولي رُوحٌ بلا بَدَنِ

الباب التاسع

وصف الوطن بالطيب والنزهة

[٨٧] [شاعر] :

سَقياً ورَعْياً للمَطيرةِ مَوْطِناً ... أنوارُه الخِيريُّ والمَنثورُ
وترى البَهارَ مُعانِقاً لبنفسجٍ ... فكأنَّ ذلكَ زائرٌ ومَزُورُ
فكأنَّ نرْجِسَها عُيونٌ كُلُّها ... بالزَّعْفرانِ جُفونُها الكافورُ
تحيا النفوسُ بِطيبِها ، فكأنَّها ... طَعْمُ الرُّضابِ ينالُه المهجورُ

[٨٨] وأنشدتُ :

إذا أشرَفَ[1] المحزُونُ مِنْ رأسِ تَلْعَةٍ ... على شِعْبِ بَوّانٍ أفاقَ من الكَرْبِ
وألهاهُ بَطْنٌ كالحَريرةِ مَسُّه ... ومُطَّرِدٌ يَجري من البَرْدِ العَذْبِ
فباللهِ يا ريحَ الجَنُوبِ تَحَمَّلي ... الى شِعبِ بَوّانٍ سَلامَ فتىً صَبِّ

[٨٩] آخر :

اقرأ على الوَشَلِ السَّلامَ وقُلْ له : ... كُلُّ الموارِدِ مُذْ هُجِرتَ ذَمِيمُ

---

[٨٦] لابن أبي عيينة :

خاص الخاص ١١٦ - الاعجاز والايجاز ١٧٥ - لطائف اللطف ١٣٦ - المنتحل ٢١٩ .
بلا عزو : مصارع العشاق ٢/٢٦٠ .

١ - سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي (١٠٧ - ١٩٨هـ) : محدث الحرم المكي ؛ ولد بالكوفة ؛ وسكن مكة وتوفي فيها . كان حافظا . ثقة . سمع من الزهري وابن دينار وروى عنه الاعمش وابن جريج والشافعي ويحيى بن معين ، حج سبعين حجة ؛ وله مؤلفات (تاريخ بغداد ٩/١٧٤ - الوافي ١٥/٢٨١ (رقم ٣٩١) ؛ الاعلام ٣/١٠٥) .

[٨٧] بلا عزو : ياقوت : (المطيرة) (٥/١٥١) .

[٨٨] بلا عزو : ذيل أمالي القالي ١٢٨ ؛ ياقوت : (بوّان) (١/٥٠٣) .

جَبَـلٌ ينيفُ علـى الجبالِ إذا بـدا   بيـن الغَـدائر والرِّمالِ(١) المقيـمُ نَعَم
تـرى الصَّبـا فتبيـت في ألـواذه   ويبيتُ فيـه من الجنُـوبِ نَسيمُ
سقْياً لِظلِّكَ(٢) بالعَشِيِّ وبالضُّحَى   ولِبَرْدِ مائِكَ ، والمِيَاهُ حَمِيمُ [٣٨]
لوكُنْتُ أمْلِكُ مَنْعَ مائِكَ لمْ يَذُقْ   مِنْ بَرد مائِكَ ما حَيِيتَ لَئيمُ

[٩٠] آخر :

فيـا حبَّـذا نجـدٌ وطيب ترابـهِ   إذا هَضَبَتْهُ بالعَشِـيِّ هَوَاضِبُـه
وريحُ صَبَا نَجدٍ إذا ما تنسَّمَتْ   ضحىً، أوسَرتْ جُنحَ الظلام جَنائبُه
بأجرعَ مِرباعٍ كأنَّ رياضَـه(١)   سِخابٌ(٢) من الكافور والمسك شائبُه
وأشهدُ ما أنساه ما عِشتُ سَاعةً   وما انحاز ليـلٌ عن نهـارٍ يعاقبُـه
ولا زالَ هـذا القلبُ مسكنَ لوعةٍ   بذكراه حتـى يتركَ المـاءَ شاربُه

[٩١] آخر :

خليليَّ إنَّ الجـزعَ أمْسَى ترابُه   من الطِّيب كافوراً وعِيدانه رَنْـدا

[٩٢] آخر :

أُكرِّر طَرْفي نحـو نجـدٍ كأنَّنـي   إليـه ـ وإنْ لم يدرك الطرف ـ أنظرُ
حنينـاً الـى أرضٍ كأنَّ ترابَهـا   إذا مُطِرت مِسـكٌ ذكـيٌّ وعنبرُ
بِـلادٌ كأنَّ الاقحـوانَ بروضـهِ   ونَوْر الأقاحي وشْيُ بُردٍ مُحَبَّرُ

[٩٣] آخر :

إلـى عامـرٍ أصبـو ومـا أرضُ عامـرٍ   هي الرَّملةُ الوعساءُ(١) والبلـدُ الرَّحبُ

(٢ ، ١/٣١٤ (رقم ٦٥) ؛ نشوة الطرب١/٤٠٥ ، امالي القالي ١/١٤١ .
بـلا عزو : الجاحظ ٤٠٣ ، أمالي القالي١/١٤١ .
للمجنون : ديوانه : ١٤٨ .
١ ـ الاصل : وللرمال .
٢ ـ الاصل : لضلك ، تحريف .
[٩٠] بـلا عـزو : الجاحـظ ٣٩٩ ، حماسـةالخالديـين ٢/١٣٦ ـ ١٣٧ ؛ ياقـوت : نجــد (٥/٢٦٣) .
٢ ـ الاصل : رياحه .
٢ ـ الاصل : سحاب . التصحيح مـن مصادر التخريج .
[٩١] مرَّ تخريج هذا البيت ـ هامش الفقرة ٣١ .
[٩٢] بلا عزو : ياقوت : نجد (٥/٢٦٢) .
[٩٣] للمجنون : الجاحظ ٤٠٣ .
١ ـ الوعساء : السهلة .

مَعَاشِرَ بِيضٌ لو وَردتَ بلادَهم ... وَردتَ بُحُوراً للنَّدى ماؤها عَذْبُ

إذا ما بدا للناظرين خيامُهم ... فَثَمَّ العِتاقُ القُبُّ(٢) والأَسَلُ القَضْبُ(٣)

[٩٤] وأنشدت :

أقولُ والرَّكْبُ قد مالتْ عمائمُهم ... بَعْدَ الهُدُوءِ بِقَفْرٍ غيرِ مأنوسِ

والعِيسُ قدْ وَخَدتْ عرضَ الفلاةِ بهم ... وما تَرَى لهم هَمّاً بتعريسِ

إذا أقولُ أتاني اليومَ نعسُه(١) ... زجرُ الحُداةِ ؛ وحَثَّ الرَّكْبِ للعِيسِ

سَقْياً لأرضٍ إذا ما نِمتَ نَبَّهَني ... قبلَ الصَّباحِ بها نَقْرُ النَّواقيسِ

صَوْتُ الدَّراريج لا المُكَّاءِ تَسْمَعُهُ ... بَيْنَ البَساتينِ فيها والفَراديسِ

إذا أضاءتْ من البستانِ حاويةٌ ... بألفِ صَوتٍ بديعٍ غيرِ مَلْبُوسِ

كأنَّما أرضُها والياسَمِينَ بها ... زَبرجَدٌ والنَّسْرِينِ يُغشَى بالقراطيسِ

الوَرْدُ والسُّوسَنُ الأزادُ تَنْبُتُه ... والنَّرجسُ الغَضُّ فيها كالتَّعاريشِ(١)

تخالُ سَوْسَنَها في كلِّ شارقةٍ ... على المَيادينِ أذنابَ الطَّواويسِ

خِلالَهُ الآسُ والخِيرِيُّ عن كَثَبٍ ... والنخلُ من بينِ خُذْرُوفٍ ومَغْرُوسِ

لِتِلكَ أَشْهَى إليَّ أنْ أموتَ بها ... مِنَ المَقامِ بأرضِ الثَّغْرِ والبُوسِ

[٩٥] العَلَوِيُّ الكُوفي(١) :

دِمَنٌ كأنَّ رِياضَها ... يُكْسَيْنَ أعلامَ المَطارِفْ

---

٢ ـ القب : الضوامر .

٣ ـ القضب من الشجر : كل شجر طالت اغصانه وتسبت .

[٩٤] البيتان الرابع والتاسع ؛ فقط ؛ :

ـ للأخيطل الاهوازي : أمالي القالي ٢٦٨/١ . تشبيهات ابن ابي عون ١٩٦ ؛ غرائب التنبيهات ٨٦ . النويري : ٢٨٥/١١ـ٢٧٦

ـ لابن المعتز : ديوانه برواية الصولي ٢٠٧/٣ (رقم ١٨٤ ؛ (الملحق) .

ـ لمسلمة بن مهزم : المجموع اللفيف : ق١٨٠ .

ـ لابن حمديس الصقلي : السحر والشعر: ٩٧ رقم ٣٨٦ (وليس في ديوانه) .

ـ لعلية بنت المهدي في ديوانها صنعة روزةسمعان : مجلة الكرمل ـ ٦ : رقم ٥٠ [١٩٨٥] ـ حيفا .

١ ـ كذا في الاصل .

١ ـ الاصل : كالتعاربس ؛ تحريف .

[٩٥] للعلوي الكوفي : ياقوت : خورنق ؛ مسالك الابصار ٢٨٥/١ ـ ٢٨٦ ؛ ديوانه : المورد ٣ : ٢ (١٩٧٤) ٢١٠ رقم ٥٣ ؛ أمالي القالي ١٧٧/١ .

١ ـ العلوي الكوفي : علي بن محمد بن جعفر (٣٠١هـ) من احفاد علي بن ابي طالب ←

تَلقَى أواخرُها أوائلَها ... بألوانِ الزَّقارِفْ
بَرِيَّةٌ شَتَوَاتُها ... بَحريَّةٌ منها المصايفْ
دُرِّيَّةُ الحَصْبَاءِ ... كافُوريَّةٌ منها المشارِفْ

الباب العاشر

ماقيل في الاشجار والضياء والبروق وغير ذلك

[٩٦] [شاعر] :

أيا سَرْحَتَيْ وادي الغَميس[1] ألا اسْلَما ... وكيف بِطَلٍّ[2] منكُما بفنونِ
تَعاليتُما بالبَيتِ حتى علَوتُما ... علَى السَّرْحِ طُولاً واعتِدالَ مُتُونِ

[٩٧] آخر :

أيا أَثْلَتَي وادي المياهِ سُقِيتُما ... وإنْ أنتُما لم تَنْفَعا مَنْ سَقاكُما
لِكَيما يَشوطُ الأثلُ حُسْناً وتَنعُما ... وتختالُ مِنْ حُسنِ النَّباتِ ذُراكُما

[٩٨] آخر :

أيا أَثْلةَ الطَّرّادِ إنّي لَسائلٌ ... عن الأَثْلِ من جرّاك ما فَعَلَ الأَثْلُ
أدُمْتِ على العَهْدِ الذي كنتِ مرّةً ... عَهِدناكِ أم أزرى بأفيائك[1] المحلُ
ومِنْ عادةِ الأيّامِ إبلاءُ جِدّةٍ ... وتفريقُ ألاّفٍ وأنْ يُصرمَ الوَصْلُ

---

١ رض ١ . شاعر : نشأ في بيت معرق في الشعر ، اشتهر برثاء آل البيت وله شعر كثير في البكاء على الشباب . الوشح : ٣١٠-٣١١ سمط اللآلىء ١/٤٣٩ ، كتاب الفنون ٢/٦٩٧ ، عمدة الطالب ٣٠١ .

[٩٦] بلا عزو : ياقوت : [الغميسة] ٤/٢١٤ .
١ ـ الاصل : العميس ـ تحريف .
٢ ـ الاصل : نطل ، تحريف .

[٩٧] بلا عزو : ياقوت : [الغميس] ٤/٢١٣ .

[٩٨] بلا عزو : ياقوت : طراد .
١ ـ الاصل : ما سالك : تحريف .

[٩٩] شاعر :

لَعَمْرُكَ ما مِيعادُ عَيْنَيْكَ[١] والبُكا ... بِداراءَ إلاّ أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
أُعاشِرُ في داراءَ مَنْ لا أُحِبُّهُ ... وبالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إليَّ حَبِيبُ
إذا هَبَّ عُلْوِيٌّ الرِّياحِ وجَدْتَنِي ... كأنِّي لِعُلْوِيِّ الرِّياحِ نَسِيبُ

[١٠٠] شاعر :

أيَا نَخْلَتَي مَرَّانَ هَلْ لي إليكُما ... على غَفَلاتِ الكاشحين سَبيلُ
أُمَنِّيكُما نفسي إذا كنتُ خالياً ... ونَفْعُكُما إلاّ العَناءَ[١] قليلُ
ومالِيَ شيءٌ منكما غيرَ أنّني ... أُمَنِّي الصَّدَى ظِلَّيْكُما فأُطيلُ

[١٠١] آخر :

فيا شَجَرات القاعِ لا زالَ وابلٌ ... عَلَيْكُنَّ مُنْهَلُّ الغَمامِ مَطِيرُ
شَتِيتُنَّ ما دامتْ بنجدٍ وشيجهُ[١] ... ولا زالَ يُسْقَى بَيْنَكُنَّ غَديرُ

[١٠٢] [ومنه][١] :

ألا حَبَّذا الماءُ الذي قابَلَ الحِمَى ... ومُرْتَبَعاً مِن أهلِنا ومَصيرُ
وأيّامُنا بالمالكيّةِ إنّني ... لَهُنَّ على العَهْدِ القديمِ ذَكُورُ

---

[٩٩] لصخر الحرمازي : الزهرة ١/٢٢١ . لابن الدمينة : ديوانه : ٣٦ .
للمجنون : ديوانه : ٦٢ .
لابي القمقام الاسدي : سرور النفس :٣١٥ (فيه تخريجات أخرى) .
بلا عزو : حماسة ابي تمام ٤١٢ (رقم ٥٤٤) .
١ ـ الاصل : عينك .

[١٠٠] لعبدالله بن كعب العميري : امالي القالي٢/١٢٨ ـ ١٢٩ .
بلا عزو : ياقوت : مران .
١ ـ الاصل : الغنى : والتصحيح من مصادر التخريج .

[١٠١] للأحيمر السعدي : ياقوت : كرمان ؛ اشعار اللصوص واخبارهم (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٥٧ : ٣ [١٩٨٢] ٣٩٢ ؛ مجموعة المعاني : ٦٠ (بلا عزو) وانظر الفقرة القادمة .
١ ـ الاصل : وسيجه : تحريف .

[١٠٢] للأحيمر السعدي : ياقوت : كرمان ؛ اشعار اللصوص واخبارهم (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ٥٧ : ٣ [١٩٨٢] ٣٩٣ ـ وهي متممة للأبيات الواردة في الفقرة السابقة (رقم ١٠١) .
١ ـ الاصل : آخر ، التصحيح من مصادر التخريج .

وبَ نُخلات الكَرخ لا زالَ ماطرٌ عليكُنَّ مُستَنُّ السَحاب(٢) دَرورُ(٣)
شَقيتُنَّ ما دامتْ بكرمان(٤) نخلةٌ عوامرَ تجري بينهُنَّ نُهورُ
لقدْ كُنتُ رمليّاً فأصبحتُ نازحاً بكرمانَ مُلقىً بينهُنَّ أدُورُ

[١٠٣] آخر :

وما حُبُّ نُعمانٍ يقودُ صَبابتي إليه ، ولكنْ حُبُّ ليلى يقودُهُ
على كبدي مِنْ حُبِّ ليلى حرارةٌ إذا ذُكرتْ ليلى يعودُ برودُهُ

[١٠٤] آخر :

شَجيٌّ شَجاه البَينُ فهو مُولَّه غريبٌ بعيدُ الدارِ ضاقتْ مذاهبُه
بلابِلُه قدْ سالمته فأقبلتْ إليه ولكنَّ السرورَ مُجانبُه
ويَاريحُ من أمسى من الأهل نائياً وضوبى لمن لم تفتقده أقاربُه
تغرّبتُ مُغتَراً فأعقبتُ بدرةً ولم أدرِ أنَّ البينَ مُرٌّ عواقبُه
فآهٍ على الدهر المُشتتِ والنوى وآهٍ على دهرٍ مضى لي أطايبُه

[١٠٥] وقال حُميد بن ثور(١) :

سَقى السرحةَ المِحلالَ(٢) بالبُرقة التي بِهِ السرحُ دَجْنٌ دائمٌ وبُروقُ
فيا أنا إنْ علّلتُ نفسي بسرحةٍ من السرحِ موجودٌ عليَّ طريقُ
فلا الشمس منها بالضحى تستطيعُه ولا الفيء منها بالعشيِّ تذوقُ

[١٠٦] آخر :

ألا تسألا هُوجَ الرياحِ إذا أتتْ بريحِ الخُزامى هلْ تمرُّ على نجدِ

---

٢ ـ مستن الرياح : مضطرب الرياح .
٣ ـ الاصل : درور . تحريف .
٤ ـ الاصل : بنحلان . التصحيح من مصادر التخريج .

[١٠٥] ديوان حميد بن ثور ٣٨ ـ ٤٠ . الزهرة١/٢٦٧ . الاغاني ٤/٢٥٧ ، ياقوت : الابطح : سرحة .

١ ـ حميد بن ثور الهلالي (ـ ٧٠هـ) شاعر إسلامي ، وفد على خلفاء بني امية ، وعده ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الاسلام : الشعر والشعراء (دار الثقافة) : ٣٠٦ ـ ٣١٠ . الاغاني ٤/٢٥٦ ؛ الوافي١٣/١٩٣ ـ ١٩٤ (رقم ٢٢١) .
٢ ـ المحلال : التي يكثر الناس الحلول بها والسرحة : شجرة ظلها بارد يستظل بها من الحرّ .

[١٠٦]

وعَمَّنْ تربعن الحَسَنات بالحِمَى ... على عهدِنا أم [.. لم تدوما](١) على العَهْدِ
ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أبِيتَنَّ بالحِمَى ... سَليماً من الأزْمَانِ ضَيفاً على هِنْدِ
أفي كلَّ ما هَبَّتْ لَكَ الريحُ ... غزال بذي الأرطى تَحِنُّ الى نَجدِ
وَقَدْ كُنْتَ في نَجدٍ بِمُنعَرَجِ اللِّوى ... سَليماً وما تشنيك هِنْدٌ من الوَجْدِ
وسَلّت على أحشَائك بِيضٌ من الربى ... أثرن على بيضٍ تَسُلُّ من الغمدِ
فَصْبراً بذي الأرطى على الوَجْد والأسَى ... فَكَمْ من قَتيلٍ قَدْ قَتلنَ على عَمْدِ

[١٠٧] آخر :

ألا يا نَعامَ الحنى هَيَّجتَ سَاكِناً ... من الوَجْدِ في قلبي أضسَّكَ صائدُ
رَمَيتَ سَليمَ القلبِ بالحزنِ في الحَشَا ... وما قَلبُ من أشجيتَ بالحب فَارِدُ
أفي كلِّ نَجْدٍ من بلادٍ وَعَابرٍ(١) ... نَعَامُ مَهَاةِ الوَحْشِ مُرتاعٌ فاردُ
يُراشِق(٢) أكبادَ المُحبِّينَ بالنَّوى ... رَمَتْنَا بِهِ يَوْمَ العذيبين(٣) نَاهِدُ
فيا راشقات العَينِ من رَمْلِ عَالِجٍ ... متى منكُمْ شِربٌ الى الماءِ واردُ
فما القَلبُ مِنْ ذِكرى أميمةَ نازِعٌ ... وما القلبُ مما أخرَ القلبُ جامدُ(٤)

[١٠٨] آخر :

خُدُودٌ بحوارين أدماء راتع ... يُذكّرني حُوراً حَللنَ حِمى نَجدِ
يَرِدْنَ وُرُودَ العين عيناً بذي الحمى ... اذا نائحاتُ الأيك رَنّت من الرَّنْدِ
وإنْ خِفنَ من حرِّ الهجير توقداً ... كشَفنَ قِناعَ الخزِّ عن فاحمٍ جَعْدِ
وأرسلنَ من لَيلِ النبات ضَفائراً ... على نفح في الوجه ضَرّجَ بالوَرْدِ
يُقرّبن بالتّجْل المُراضى من الهوى ... قلوباً دواميها تُقطّعُ بالعَدِّ

[١٠٩] آخر :

نَسيمُ الخُزامى والرياح التي سَرَتْ ... بِليلٍ(١) على نَجْدٍ يُذَكّرنى نَجْدا

---

١ ـ بياض في الاصل .

[١٠٧] ياقوت [عالج] .
١ ـ ياقوت : تلاد وعابر .
٢ ـ الاصل : يراسق : تحريف .
٣ ـ الاصل : العربنين ، تحريف والتصحيح من ياقوت .
٤ ـ الاصل : حافد ، والتصحيح من ياقوت .

[١٠٩] بلا عزو : المحاسن والاضداد ١٢٤ ، المحاسن والمساوىء ٣١٥ .
١ ـ الاصل : بليلى ، والتصحيح من المصادر .

أتتْ بنسيمِ السِّدر طيباً من الحمى فذكّرني ليلى ، وقطّعني وَجْدا

[١١٠] آخر :

سَما البَرْقُ مِنْ نحو الحجاز فشاقني وكلُّ حجازيٍّ له البرقُ شائقُ
بَدا مِثْلَ نَبْضِ العِرْقِ (١) والغَوْرُ دُونه وأكنافُ لُبنى دُونَنا فالأصالقُ
نهاري بإشراف البقاع مُوَكَّلٌ ولَيْلى إذا ما جنّني الليلُ آرقُ

[١١١] آخر :

سا البرقُ نجدياً فهاجَ صَبابتي كأنّي لنجديٍّ الرياح نسيبُ
بدا كانصداع الليل عَنْ وَجْه صُبْحِهِ ويطردُه بين الأراك جَنُوبُ
إذا هاجَ بَرْقُ الغَوْرِ ـ غَوْرِ تهامةٍ ـ تهيّج من شوقٍ عليَّ ضُروبُ
ترى خفقان البرق بين شعاعِه مصابيحُ رُهبانٍ لهنَّ نَجيبُ
فطوراً تراه ضاحكاً في ابتسامِهِ وطوراً تراه قد علاه قُطوبُ

الباب الحادي عشر

ماقيل في حنين الابل

[١١٢] [شاعر] :

لعَمري لقد هاجتْ عليَّ صَبابةً قَلُوصُ العَبادِيينَ ليلةَ حنّتِ
تحِنُّ (١) وقد شدَّ العِبادِيُّ عَقْلَها ولو كان معزوفاً لها البينُ جُنّتِ
فعدّتْ لها والليلُ مُلقٍ رِواقَه فجاوبتُها حتّى مَلِلتُ ومَلّتِ
فلو ماتَ إنسانٌ قَتيلَ حَمامةٍ لمتُّ ؛ ولكنّي كهيجاءَ بلّتِ

---

[١١٠] بلا عزو : البيان والتبيين ٢/٣٢٨ [عداالثالث] . امالي القالي ١/١٧٩ . تشبيهات ابن أبي عون ٦٣ .
١ ـ الاصل : بض العرف ـ تحريف والتصحيح من الجاحظ .

[١١١] بلا عزو : الحماسة البصرية ٢/٩٢ [عداالثالث] .

[١١٢] لمرة بن عقيل : الزهرة ١/٢٥٣ (الاول والثالث) وبلا عزو : الحماسة التجرية : ٦٠٣ . لليلى صاحبة المجنون: الانوار للشمشاطي[نشرة العزاوي] ١٨٧ [الاول والثالث] ايضاً .
١ ـ الاصل : نحن ؛ تحريف .

[١١٣] وفي مخاطبة الإبل :

[شاعر] :

أقولُ لعيسٍ قد بَرى الوَجْدُ لَحمَها ... فلم يبقَ منها غيرُ نِوْيٍ مُجرَّدِ
جِدي ابتلاكِ اللهُ بالشوقِ والأسى ... وشاقكِ أصواتُ الحَمامِ المُغرِّدِ
فنادتْ مراحاً خوفَ دعوةِ عاشقٍ ... يشقُّ[١] بي الظلماءَ في كلِّ فدفدِ
فلما وَنَتْ في السَّيْرِ ثنيتُ دَعْوتي ... فكانت لها شَوْقاً الى صَحوةِ الغَدِ

[١١٤] وفيمن عزّى نفسَه باستحالةِ الوَطَنِ عمّا عهده :

[شاعر] :

تَحِنُّ الى نَجدٍ وقد رعَيت نَجدُ ... وخانكَ من تهوى وحالَ به العَهْدُ
متى ما تَرِدْ نَجداً وبَرْدَ مناهِها ... تجِدْها وما فيها لذي غُلّةٍ وِرْدُ
وكانتْ مُساغاً والنَّوى مُطمئِنةٌ ... فكيفَ ترى إذْ حالَ من دونِها البُعْدُ

الباب الثاني عشر

في المساءلة عن الحنين

[١١٥] [شاعر] :

ألا أيُّها الرَّكبُ المخبّونَ هل لكُمْ ... بأُختِ بَني نَهْدٍ تحيةُ من عَهْدِ
وألقت عَصاها واستقرَّتْ بها النَّوى ... بأرضِ [بني][١] قابوسَ، أورَحلتْ بَعْدي

[١١٦] آخر :

ألا هلْ أرى حُوراً تبرقعنَ بالحِمى ... وأحسبُ من نَجْدٍ على كَبدي بَرْداً[١]
خَليليَّ قد داويتُ عَقلاً سلبتُه ... بِشَحْطِ النّوى والبُعد من قُربهم عَهْدا

---

[١١٣]

١ ـ الاصل : س ـ تحريف .

[١١٥] لسهيل بن عليل : الزهرة ١/١١٧ .

لشقيق بن السليك العامري : الحماسة البصرية ٢/١٥٣ .

١ ـ الكلمة ساقطة من الاصل؛ والاضافة من المصادر .

[١١٦] المحاسن والمساوىء : ٣١٤ ـ ٣١٥ .

١ ـ الاصل : بروا ـ تحريف .

فلم أرَ قربَ الدار يَشفي من الجَوى ... ولا البُعد أيضاً من ديارهم أجدى
بلى إنَّ في النأيَ التقطّعَ والأسى ... وحبَّ سُليمى القلب[٢] من حبهم أودى

[١١٧] وفي النهي عن التفرد :

[شاعر] :

يَا طائرين على غصنٍ أنَا لَكما ... مِنْ أنصح النّاس لا أبغي به ثَمنَا
طِيرا إذا طرتُما زوجاً فإنكما ... لا تأمَنانِ إذا أفردتُما حَزَنَا
هذا أنا لا على غيري أحيلكما ... لمّا انفردتُ عَدِمت الإلفَ والوَطنَا

[١١٨] آخر :

ولو أنَّ طيْراً كُلِّفت مثل سَيْرِه ... إلى واسطٍ من إيلياء[١] لَكَلّتِ
سَرَا بالمهاري من فلسطين بعدما ... دَنَا الليلُ من شمسِ النّهار فوَلَّتِ
فما غابَ ذاك اليومُ ، حتى أناخها ... ببيسانَ قدْ حلّتْ عُراها وكلّتِ
كأنَّ قطاميّاً على الرَّحْل طاوِيا ... إذا غَمرةُ الظلماءِ عنْهُ تَجلّتِ

هـ تمام

* * *

٢ ــ زيادة من البيهقي .

[١١٧] الزهرة ٢٤١ ، سرور النفس ٩٣ (رقم ٣١٧)

[١١٨] ياقوت : إيليا ، فلسطين .

١ ــ إيليا : اسم للقدس .

فهرس المصادر والمراجع

— أحاسن المحاسن لأبي منصور الثعالبي ـ مخطوطة مصورةبمعهد المخطوطات العربية ـ القاهرة .

— أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ـ لجنة التاليفوالنشر ـ القاهرة ـ ١٩٣٧ .

— أدب الغرباء لأبي الفرج الاصفهاني ـ تحقيق الدكتورصلاح الدين المنجد ـ بيروت ـ ١٩٧٢ .

— الأزمنة والامكنة للمرزوقي (١ـ٢) ـ حيدر اباد الدكن ـ ١٣٣٢هـ .

— أشعار أولاد الخلفاء لأبي بكر الصولي ـ تحقيق هيورثدن ـ القاهرة ـ ١٩٣٦ .

— أشعار اللصوص وأخبارهم صنعة عبدالمعين الملوحي ـمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ٥٧ : [١٩٨٢] .

— الاصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني ـالقاهرة ـ ١٣٢٣هـ .

— الاعجاز والايجاز للثعالبي ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٨٣ .

— الاعلام للزركلي (١ـ٨) ط ٤ ـ بيروت ـ ١٩٨٠ .

— الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني (١ـ٢٤) ـ مصورة عندار الكتب المصرية .

— أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم للاستاذكوركيس عواد ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ـ ١٩٨٢ .

— الف ليلة وليلة ـ ط ـ بولاق ـ القاهرة .

— أمالي القالي (١ـ٢) ـ القاهرة ـ ١٩٥٢ .

— الأمل والمأمول لابن المرزبان الكرخي البغدادي (نشرمنسوبة الى الجاحظ) ـ تحقيق الدكتور رمضان ششن ط ٢ ـ بيروت ـ ١٩٨٣ .

— انباه الرواة (١ـ٤) للقفطي ـ تحقيق أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ـ ٥٠ ـ ١٩٧٣ .

— الانساب لابن السمعاني (١ـ٦) تحقيق عبدالرحمن اليماني ـ حيدر اباد الدكن ـ ٩٦٢ ـ ١٩٦٦ .

— الانوار للشمشاطي ـ تحقيق صالح العزاوي ـ بغداد ـ١٩٧٦ .

— الاوطان والبلدان في (رسائل الجاحظ) ٤ : ١٠٩ ـ١٤٧ .

— بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر ـ القاهرة ـ ١٩٠٨ .

— بهجة المجالس لابن عبدالبر تحقيق محمد مرسي الخولي ـ القاهرة ـ ٦٧ ـ ١٩٦٩ .

— البيان والتبيين للجاحظ (١ـ٤) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ القاهرة .

— تاريخ الادب العربي لبروكلمان ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ورفاقه ـ القاهرة .

— تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١ـ١٤) مصورة عن الطبعة المصرية .

— تاريخ ابن عساكر ـ (تاريخ مدينة دمشق) ـ تراجم حرف العين من عبادة بن أوفى الى عبدالله بن ثوب ـ تحقيق الدكتور شكري فيصل ورفاقه ـ دمشق ـ ١٩٨٢ .

— التحف والانوار لمجهول مخطوطة مصورة في معهد المخطوطات العربية ـ بالقاهرة .

— التذكرة السعدية لمحمد بن عبدالرحمن العبيدي تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري (ط٢) الدار العربية للكتاب تونس ـ ١٩٨١ .

— ترويح الارواح ومفتاح السرور والافراح لاحمد بن محمد بن علوية الشجري ـ مصورة في المكتبة الشرقية بباريس (ت . م ٢٢٤) .

— كتاب التشبيهات لابن أبي عون تحقيق عبدالمعين خان ـكمبردج ـ ١٩٥٠ .

— التقفية في اللغة لليمان بن أبي اليمان البندنيجي ـتحقيق الدكتور خليل ابراهيم العطية منشورات وزارة الاوقاف ـ بغداد ـ ١٩٧٦ .

— التمثيل والمحاضرة للثعالبي ـ تحقيق الدكتور عبدالفتاح الحلو (ط٢) ـ الدار العربية للكتاب ـ تونس ـ ١٩٨٢ .
— جمع الجواهر لأبي اسحاق الحصري ـ تحقيق علي البجاوي ـ القاهرة ـ ١٩٥٣ .
— حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي (١ـ٢) تحقيق الدكتور جعفر الكتاني ـ بغداد ـ ١٩٧٩ .
— الحماسة البصرية لأبي الفرج البصري (١ـ٢) تحقيق مختار الدين احمد ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٩٦٤ .
— حماسة الخالديين (الاشباه والنظائر) ـ تحقيق السيد محمد يوسف ـ القاهرة ـ ١٩٥٨ .
— الحماسة الشجرية (١ـ٢) تحقيق عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي ، دمشق ـ ١٩٧٠ .
— الحنين الى الأوطان لموسى بن عيسى الكسروي (نشر منسوبا الى الجاحظ) في « رسائل الجاحظ » ٢ : ٣٧٩ـ ٤١٢ ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ القاهرة .
— خاص الخاص ـ للثعالبي ـ بيروت ـ ١٩٦٦ .
— ديوان ابراهيم بن العباس الصولي في (الطرائف الادبية) تحقيق الشيخ عبدالعزيز الميمني ـ القاهرة ـ ١٩٣٧ .
— ديوان البحتري (١ـ٤) تحقيق حسن كامل الصيرفي ـ القاهرة ـ ٦٣ ـ ١٩٦٥ .
— ديوان أبي تمام (١ـ٤) بشرح التبريزي ـ تحقيق محمد عبده عزام ـ القاهرة ـ ٥١ ـ ١٩٦٥ .
— ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي تحقيق الدكتور عبدالمنعم احمد صالح ـ بغداد ـ ١٩٨٠ .
— ديوان حميد بن ثور الهلالي ـ تحقيق الشيخ عبدالعزيز الميمني ـ القاهرة ـ ١٩٥١ .
— ديوان خالد الكاتب ـ تحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي ـ بغداد ـ ١٩٨١ .
— ديوان ابن الدمينة ـ تحقيق أحمد راتب النفاخ ـ القاهرة ـ ١٣٧٩هـ .
— ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي (١ـ٣) تحقيق عبدالقدوس أبي صالح ـ دمشق ـ ١٩٧٢ .
— ديوان الصمة بن عبدالله القشيري ـ صنعة الدكتور عبدالعزيز الفيصل ـ الرياض ـ ١٩٨١ .
— ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم ـ مصورة عن طبعة دمشق .
— ديوان العلوي (الحماني) صنعه الدكتور محمد حسين الأعرجي ـ مجلة المورد ٣/٣ (١٩٩ ـ ٢٢٠) بغداد ـ ١٩٧٤ .
— ديوان علية بنت المهدي ـ صنعة روزة سمعان ـ مجلة الكرمل ٦ : ٧٢ ـ ١٢٧ ـ [١٩٨٥] ـ حيفا .
— ديوان مجنون ليلى (شرح الديوان) نشر محمود كامل فريد ـ القاهرة .
— ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (١ـ٢) القاهرة ـ ١٣٥٢هـ .
— ربيع الابرار للزمخشري (١ـ٤) تحقيق الدكتور سليم النعيمي ـ منشورات وزارة الاوقاف ـ بغداد ـ ٧٦ ـ ١٩٨٠ .
— رحلة ابن معصوم المدني ـ تحقيق شاكر هادي شكر ـ مجلة المورد ٨ : ٢ (٧٩ ـ ١٩٨٠) ـ بغداد .
— روضة القلوب ـ لعبدالرحمن بن نصر الشيزري ـ مصورة معهد المخطوطات بالقاهرة .
— زهر الآداب لأبي اسحق الحصري (١ـ٢) تحقيق علي البجاوي ـ القاهرة ـ ١٩٧٠ .
— زهر الاكم في الامثال والحكم للحسن اليوسي (١ـ٣) تحقيق الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الاخضر ـ الدار البيضاء ٨١ـ١٩٨٢ .
— الزهرة لابن داود الاصفهاني (ج١) تحقيق نيكل وابراهيم طوقان ـ بيروت ـ ١٩٣٢ .
— السحر والشعر لابن الخطيب ـ تحقيق كونتينت فيرـ منشورات المعهد الاسباني العربي ـ مدريد ـ ١٩٨١ .
— سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي ـ تحقيق الدكتور احسان عباس ـ بيروت ـ ١٩٨٠ .
— سمط اللآلي (في شرح أمالي القالي) لأبي عبيد البكري ـ تحقيق عبدالعزيز الميمني ـ القاهرة ـ ١٩٣٦ .
— كتاب الشعر لجعفر بن شمس الخلافة ـ مصورة المكتبة الوطنية في باريس (م.م ٦٤٢٢) .
— الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ بيروت ـ دار الثقافة .
— شعر ابن المعتز برواية الصولي (١ـ٣) تحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي ـ بغداد ـ ٧٧ ـ ١٩٧٨ .
— شعر نهشل بن حري ـ صنعة الدكتور حاتم الضامن ـ بغداد ـ ١٩٧٥ .
— شعر يزيد بن الطثرية ـ صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن ـ بغداد ـ ١٩٧٣ .
— طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١ـ١٠) تحقيق محمود الطناحي والدكتور عبدالفتاح الحلو ـ القاهرة ـ ٦٤ ـ ١٩٧٦ .
— طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبدالستار فراج ـ القاهرة ـ ١٩٥٦ .
— الظرائف واللطائف جمع احمد بن عبدالرزاق المقدسي ـ بغداد ـ ١٢٨٢هـ .
— العقد الفريد لابن عبد ربه (١ـ٧) تحقيق احمد أمين والابياري ـ القاهرة ـ ١٩٦٥ .

— عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب لابن عنبة ـ النجف ـ ١٩٦١ .
— عيون الاخبار لابن قتيبة (١ـ٤) ط ـ دار الكتب المصرية .
— غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لابن ظافر الازدي ـ تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور مصطفى الصاوي الجويني ـ القاهرة ـ ١٩٨٣ .
— كتاب الفنون لابن عقيل (١ـ٢) تحقيق الدكتور جورج مقدسي ـ بيروت ـ ١٩٧٢ .
— فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (١ـ٥) تحقيق الدكتور احسان عباس ـ بيروت ـ ٧٣ـ١٩٧٤ .
— الفهرست لمحمد بن اسحاق النديم ـ تحقيق رضا تجدد ـ طهران ـ ١٩٧١ .
— فهرسة ابن خير الاشبيلي ـ طبعة مصورة ـ بيروت ـ ١٩٧٩ .
— فهرست خطي كتابخانه ملى ـ طهران (١٩٦٤ ـ ١٩٨٠) .
— الكامل للمبرد ـ القاهرة ـ ١٩٥٥ .
— لسان العرب لابن منظور ـ (١ـ١٥) ـ طبعة بيروت .
— المجموع اللفيف للافطسي ـ مصورة المكتبة الشرقية بباريس (م ر ١٢٢) .
— المحاسن والاضداد ـ المنسوب الى الجاحظ ـ تحقيق فلوتن ـ مصورة عن طبعة ليدن ـ ١٩٠٠ .
— المحاسن والمساوىء للبيهقي ـ بيروت .
— المختار من شعر شعراء الاندلس لابن الصيرفي ـ تحقيق هلال ناجي (المورد) : ٤ [١٩٧٥] ـ بغداد .
— مروج الذهب للمسعودي (١ـ٧) تحقيق شارل بلا ـ بيروت .
— مسالك الابصار للعمري (ج١) تحقيق أحمد زكي باشا ـ القاهرة .
— مصارع العشاق للسراج (١ـ٢) ـ بيروت .
— مطالع البدور للغزولي ـ مخطوطة باريس .
— معجم الادباء لياقوت الحموي (١ـ٢٠) تحقيق مرجليوث ـ دار المامون ـ القاهرة ـ ١٩٣٧ .
— معجم البلدان لياقوت الحموي (١ـ٥) ـ بيروت ـ ٥٥ ـ ١٩٥٦ .
— المنازل والديار لاسامة بن منقذ ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق .
— مناقب الترك في (رسائل الجاحظ) ١ : ٥ ـ ٨٦ .
— المنتحل ـ اخبار الثعالبي ـ الاسكندرية ـ ١٩٠٢ .
— المنتخب والمختار من النوادر والاشعار لابن منظور ـ مصورة تشستربتي .
— الموشح للمرزباني ـ ط ـ السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٨٥هـ .
— الموشى للوشاء ـ نشر برنو ـ ليدن ـ ١٨٨٦ .
— النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ـ ط ـ دار الكتب المصرية .
— النزه والانوار لمجهول من القرن الخامس الهجري ـ مصورة المكتبة الوطنية في فينا (م/٦١٤) .
— نشوة الطرب لابن سعيد المغربي (٢١) تحقيق الدكتور نصرت عبدالرحمن ـ عمان ـ ١٩٨٢ .
— نفائس الاعلاق ومآثر العشاق لابن حمامة المغربي ـ مصورة معهد المخطوطات بالقاهرة .
— نكت الهميان في نكت العميان للصفدي ـ القاهرة ـ ١٩١١ .
— هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ، استانبول ـ ١٩٥١ .
— وفيات الاعيان لابن خلكان (١ـ٨) تحقيق الدكتور احسان عباس ـ بيروت ٦٨ ـ ١٩٧٢ .
— يتيمة الدهر للثعالبي (١ـ٤) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ ١٩٥٦ .

المراجع الاوربية :

— Arberry : The Chester Beatty Library : A handlist of the Arabic Manuscrips (7 Vols, Dublin, 1955-1964. Sezgincf).
Geschichte des arabischen Schrifttums (1-8) - Leiden - 1967 1982.

رسالة في ما انفرد به القراء

في الروايات من التالين بالحروف

لأبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ المتوفى سنة ٣٨٩ هـ

تحقيق

محمد عبد الكريم كاظم الراضي

دبلوم عال في المخطوطات وتحقيق النصوص - بغداد

المؤلف :

هو ابو الطيب ، عبدالمنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك المقرىء ، الشافعي ، الحلبي .

استاذ ماهر كبير ، كامل حافظ للقراءة ، محرر ضابط .

كان ثقة خيراً صالحاً ديناً ، ذا عفاف ونسك وفضل وحسن تصنيف ، محققاً بعيد الصيت وصاحب كتب في القراءات . قرا على جماعة كثيرة وقراوا عليه وروى الحديث .

ولد سنة تسع وثلاث مئة للهجرة بحلب ، وانتقل الى مصر فسكنها وتوفي بها ، رحمه الله ، في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وثلاث مئة وله من العمر ثمانون سنة ، وقد وجد بخطه على بعض مؤلفاته : —

صنفت ذا العلم ابغي الفوز مجتهدا
لكي اكون مع الأبرار والسعدا
في جنة في جوار الله خالقنا
في ظل عيش مقيم دائم ابدا

شيوخه في القراءات :

١ — ابراهيم بن عبدالرزاق بن الحسن العجلي الأنطاكي . توفي سنة ٣٣٩هـ (غاية النهاية ١٦/١) .

٢ — ابراهيم بن محمد بن مروان الشامي الاصل المصري الدار . (غاية النهاية ٢٦/١).

٣ — احمد بن محمد بن بلال البغدادي (غاية النهايه ١٠٨/١) .

٤ — احمد بن الحسين النحوي ، الرقي ويعرف بالكتاني (غاية النهاية ٥٠/١) .

٥ ـ احمد بن موسى بن عبدالرحمن البغدادي (غاية النهاية ١/١٤٢) .

٦ ـ جعفر بن سليمان المشحلائي ، توفي بعد سنة ٣٣٠هـ (غاية النهاية ١/١٩٢) .

٧ ـ الحسن بن حبيب بن عبدالملك الحصائري ، الدمشقي ، الشافعي ، توفي سنة ٣٣٨هـ (غاية النهاية ١/٢١٠) .

٨ ـ الحسين بن احمد بن خالويه ، النحوي ، الحلبي توفي سنة ٣٧٠هـ (غاية النهاية ١/٢٤٠ ؛ ابن خالويه وجهوده في اللغة ٩ ، ١٤) .

٩ ـ صالح بن ادريس بن صالح بن شعيب الوراق ، البغدادي نزيل دمشق . توفي سنة ٣٤٥هـ (غاية النهاية ١/٣٣٢) .

١٠ـ عبدالله بن احمد بن الصقر البغدادي (غاية النهاية ١/٤٠٧) .

١١ـ علي بن محمد بن عبدالله المكي . الحجازي (غاية النهاية ١/٥٧٢) .

١٢ـ عمر بن بشران بن محمد السكري . البغدادي (غاية النهاية ١/٥٨٩) .

١٣ـ محمد بن جعفر بن محمد بن المستفاض ، الفريابي . البغدادي نزيل حلب (غاية النهاية ٢/١١١) .

١٤ـ محمد بن سنان بن سرج بن ابراهيم التنوخي الشيزري الضرير توفي سنة ٢٧٣هـ (غاية النهاية ٢/١٥١) .

١٥ـ محمد بن علي بن الحسن بن وهب القيسي البغدادي الحلبي المعروف بالعطوفي (غاية النهاية ٢/٢٠٢) .

١٦ـ نجم بن بدير الشامي (غاية النهاية ٢/٣٣٤).

١٧ـ نصر بن يوسف البغدادي المعروف بالترابي والمجاهدي ، (غاية النهاية ٢/٣٣٩) .

١٨ـ نظيف بن عبدالله الكسروي نزيل دمشق ، (غاية النهاية ٢/٣٤١) .

١٩ـ يحيى بن بدي ، ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ١/٤٧١ ضمن ترجمة مؤلف الرسالة.

شيوخه في الحديث :

١ ـ احمد بن محمد بن عمارة الليثي ، الدمشقي ، توفي سنة ٣٦٢هـ .

٢ ـ سليمان بن زواطي .

٣ ـ عبدالله بن الحسن الانطاكي .

٤ ـ عدي بن عبدالباقي .

تلاميذه الذين عرضوا عليه القراءات :

١ ـ احمد بن ابي الربيع الاندلسي ، توفي سنة ٤٤٦هـ (غاية النهاية ١/٥٣) .

٢ ـ احمد بن سعيد بن احمد الطرابلسي المعروف بابن النفيس ، توفي سنة ٤٥٣ هـ ، (غاية النهاية ١/٥٦) .

٣ ـ احمد بن علي الأزدي القيرواني ، توفي سنة ٤٢٧هـ (غاية النهاية ١/٩١) .

٤ ـ احمد بن علي بن هاشم تاج الائمة ، توفي سنة ٤٤٥هـ (غاية النهاية ١/٨٩) .

٥ ـ احمد بن علي الربعي ، ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ١/٤٧١) .

٦ ـ الحسن بن قتيبة الصقلي : ذكره الذهبي في معرفة القراء الكبار ١/٢٨٦ .

٧ ـ الحسن بن عبدالله الصقلي : ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ١/٤٧١ .

٨ ـ خلف بن غصن الطائي القرطبي . توفي سنة ٤١٧ (غاية النهاية ١/٢٧٢) .

٩ ـ والد طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون . توفي سنة ٣٩٩هـ (غاية النهاية ١/٣٣٩) .

١٠ـ عبدالرحمن بن الحسن بن سعد الخزرجي القرطبي ، توفي سنة ٤٤٦ هـ (غاية النهاية ١/٣٦٧) .

١١ـ ابو عمر الطلمنكي . احمد بن محمد بن عبدالله ابن لب بن يحيى المعافري الاندلسي ، توفي سنة ٤٢٩هـ (غاية النهاية ١/١٢٠) .

١٢ـ محمد بن سفيان القيرواني المالكي ، توفي سنة ٤١٥هـ (غاية النهاية ٢/١٤٧) .

١٣ـ محمد بن قتيبة الصقلي ، ابو الحسن : ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ١/٤٧١ .

١٤ـ ابو عبدالله بن مسلم (غاية النهاية ١/٦١٨).

١٥ـ مكي بن أبي طالب القيسي ، القيرواني ، الأندلسي ، توفي سنة ٤٣٧هـ (غاية النهاية ٢/٣١٠) .

تلاميذه الذين حدثوا عنه : ـ

١ ـ الحسن بن اسماعيل الضراب ، توفي سنة ٣٩٢هـ (شذرات الذهب ٣/١٤٠) .

٢ ـ محمد بن جعفر اليماني : ذكره الذهبي في معرفة القراء الكبار ١/٢٨٦ . وقد ذكر الذهبي في معرفة القراء الكبار ان جماعة

حدثوا عنه غير هؤلاء من غير أن يشير الى اسمائهم .

آثاره : ـ

١ ـ المرشد في القراءات ، ينظر : هدية العارفين ٦٢٩/١ .

٢ ـ ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات ، ينظر : كشف الظنون ٦٦/١ .

٣ ـ حديقة الاديب وطريقة الاريب ، ذكره حاجي خليفه بهذا الاسم في كشف الظنون ٦٤٤/١ ، وذكره البغدادي في هدية العارفين ٦٢٩/١ تحت اسم « حديقة البلاغة ودوحة البراعة »، والكتاب رد على ماصنفه أبو عامر بن خرشنة في تفضيل العجم على العرب .

٤ ـ المعدل في القراءة ، ينظر : كشف الظنون ١٧٣٧/٢ ؛ هدية العارفين ٦٢٩/١ .

٥ ـ رسالة في الامالة ، ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٦/٤ واشار الى وجود نسخة منها في المتحف البريطاني ثان (١٢٣٥) رقم ٢ .

٦ ـ رسالة في الاستعاذة ، ذكرها بروكلمان في تاريخ الادب العربي ٦/٤ واشار الى وجود نسخة منها في جوتا (٨) رقم (١) .

وذكر بروكلمان كتاب « التذكرة في القراءات الثماني » ونسبه الى أبي الطيب بن غلبون واشار الى وجود نسخ منه في وهبي افندي ١٧ ، وعاطف افندي ٤٩ بتركيا وهو وهم حيث ان الكتاب المذكور هو لابنه طاهر بن غلبون ينظر : تاريخ الادب العربي ٦/٤ .

مصادر ترجمة المؤلف مرتبة ترتيبا زمنيا :

يتيمة الدهر	١٢٩/٢
فهرس ما رواه عن شيوخه	٢٥ ، ٢٧
وفيات الاعيان	٢٧٧/٥
العبر في خبر من غبر	٤٤/٣
معرفة القراء الكبار	٢٨٥/١
مرآة الجنان	٤٤٢/٢
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي	٢٣٨/٣
طبقات الشافعية للاسنوي	٤٠٠/١
غاية النهاية في طبقات القراء	٤٧٠/١
النشر في القراءات العشر	٧٨/١
حسن المحاضرة	٤٩٠/١
كشف الظنون	٦٦/١ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ١٧٣٧/٢ ، ١٧٣٨
شذرات الذهب	١٣١/٣
هدية العارفين	٦٢٩/١
الاعلام	١٦٧/٤
معجم المؤلفين	١٩٤/٦
تاريخ الادب العربي بروكلمان	٦/٤

مخطوطة الرسالة :

تقع مخطوطة الرسالة في ست صفحات في كل صفحة «٢٣» سطرا ، والرسالة كتبت في نهاية كتاب : « الوجيز في شرح قراءات القراة الثمانية » لابي علي الاهوازي المتوفى سنة ٤٤٦هـ . الذي تحتفظ به مكتبة جستربيتي تحت رقم (٣٦٠٣) والذي كتب في ٤ ذي الحجة سنة ٦٥٧هـ . حيث لا وجود لتاريخ النسخ في آخر الرسالة ولا الناسخ الا ان الرسالة وكتاب « الوجيز » كتبت بخط واحد مقروء واضح باستثناء الورقة الاخيرة من الرسالة فانها تبدو عليها آثار طمس ورطوبة وقد بذلت جهدي في قراءتها . والحقت في بحثي هذا صورة للصفحتين الاولى والاخيرة من المخطوطة .

واخيرا لابد لي أن اشكر استاذي الفاضل الدكتور حاتم صالح الضامن الذي ساعدني في مراجعة النص راجيا له كل التوفيق والخير ..

والحمد لله وحده ..

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

ربِّ يَسِّرْ

قال أبو الطيـب عبدالمنعـم بن عبيد الله بن غَلْبُون المقريء ــ رضي الله عنه :

إعلم نفعنا الله وإيّاكَ أنَّ المختصّينَ بحفظ القـرآن والمعتمدين على ذكر إختلاف القرّاء في الروايات والتالين بالحروف التي صـح نقلها في الروايات المذكورات يحبون أنْ يَعْرِفُوا كلَّ ما انفرد به كلّ واحد مـن القرّاء مجملاً مـن الياءات ، والنونات ، والتاءات ، والباءات ، فأفردته ليُحفظ بكماله ، ولا يغيب عن الطالب له منه شيء إن شاء الله .

وجملة دَوْر هذا الباب في القرآن للقرّاء السبعة المشهورين دون غيرهم مئة وتسعة مواضع، وأول ما أذكر منه : ــ

١ ــ ما انفرد به عبدالله بن كثير[١]

في روايتيه[٢] ، وجملته عشرة مواضع .

تفرد بخمسة نونات ، أولها في سورة يوسف: « حَيْثُ نَشَاءُ »[٣] بالنون .

وفي الكهف : « مَامَكَّنَنِي فِيهِ رَبِّي »[٤]، بزيادة نون .

وفي الفرقان : « وَنُنْزِلُ المَلائِكَةَ »[٥]بضم النون الأولى واسكان الثانية وكسر الزاي .

---

(١) هو عبدالله بن كثير بن المطلب ، أبو معبد ،مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري ، إمام المكيين في القراءة ، ولد سنة ٤٥ هـ ، وتوفي سنة ١٢٠هـ ، (معرفة القراء الكبار ٧١/١ ، غاية النهاية ٤٤٣/١) .

(٢) أ ــ رواية البزي ، احمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن ابي بزة ، مقريء مكـة ومؤذن المسجد الحرام ، ولد سنة ١٧٠هـ ،وتوفي سنة ٢٥٠هـ . (معرفة القراء الكبار ١٤٣/١، غاية النهاية ١١٩/١) .

ب ــ رواية قُنْبُل ، محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن محمد ، شيخ القراء بالحجاز ، ولد سنة ١٩٥هـ ، وتـوفي سـنة ٢٩١ هـ .(معرفة القراء الكبار ١٨٦/١، غاية النهاية ١٩٥/٢).

(٣) آية/٥٦ ، ينظر : السبعة /٣٤٩ ، التيسير/١٢٩ .

(٤) آية/٩٥ ، ينظر : السبعة /٤٠٠ ، التيسير/١٤٦ .

(٥) آية/٢٥ ، ينظر : السبعة/٤٦٤ ، التيسير/١٦٤ .

وفي النمل : « أَوْ لَيَأْتِيَنَّنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ »[6] ، بنونين ظاهرتين .

وفي الروم : « لِنُذِيقَهُمْ »[7] ، في رواية قنبل فقط .

وتفرد بخمسة ياءات أيضا في سورة البقرة : « وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ . أَفَتَطْمَعُونَ »[8] .

وفي النمل : « وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ »[9]، بالياء وفتحها وفتح الميم ، ومثله في سورة الروم[10] .

وفي آخر الحجرات : « واللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ »[11]، بالياء .

وفي ق : « هَـٰذَا مَا يُوعَدُونَ »[12] ،بالياء . فهذا جميع ماانفرد به .

٢ ـ ذكر انفراد نافع[13]

في روايتيه[14] ، وجعلته سبعة مواضع .

تفرد بالتاء في أربعة مواضع أولها في آل عمران: « تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ »[15] ، بالتاء .

وفي القصص : « تُجْبَىٰ إِلَيْهِ »[16] .

---

(٦) آية/٢١ ، ينظر : السبعة/٤٧٩ ، التيسير/١٦٧ .

(٧) آية/٤١ ، ينظر : السبعة/٥٠٧ ، التيسير/١٧٥ .

(٨) آية/٧٤ـ٧٥، ينظر : السبعة/١٦٠ ، التيسير/٧٤ .

(٩) آية/٨٠ ، ينظر : السبعة/٤٨٦ ، التيسير/١٦٩ .

(١٠) آية/٥٢ ، ينظر : السبعة/٥٠٨ ، النشر ٢/٣٤٥ .

(١١) آية/١٨ ، ينظر : السبعة/٦٠٦ ، التيسير/٢٠٢ .

(١٢) آية/٣٢ ، ينظر : التيسير/٢٠٢ ، النشر ٢/٣٧٦ .

(١٣) هو ابو رويم ، نافع بن عبدالرحمن بن ابي نعيم، مولى جعونه بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبدالمطلب ، احد القراء الكبار السبعة، توفي سنة ١٦٩ هـ . (معرفة القراء الكبار ١/٨٩ ، غاية النهاية ٢/٣٣٠) .

(١٤) أ ـ رواية قالون ، عيسى بن مينا بن وردان الزرقي ويقال المرى ، مولى بني زهرة ، الملقب قالون قارىء المدينة ، ويقال انه ربيب نافع وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته ، وقالون الرومية « جيد » ، توفي سنة ٢٢٠هـ . (معرفة القراء الكبار ١/١٢٨ ، غاية النهاية ١/ ٦١٥) .

ب ـ رواية ورش ، عثمان بن سعيد ، ابوسعيد المصري الملقب بورش ، ونافع هو الذي لقبه لشدة بياضه ، توفي سنة ١٩٧هـ بمصر . (معرفة القراء الكبار ١/١٢٦، غاية النهاية ١/٥١٢) .

(١٥) آية/١٣ ، ينظر السبعة / ٢٠١ ، التيسير/٨٦ .

(١٦) آية/٥٧ ، ينظر السبعة / ٤٩٥ ، التيسير/١٧٢ .

وفي سورة الروم : « لِتَرْبُوا »[17] ،بالتاء وهي مضمومة .

وفي المدثر : « وَمَا تَذْكُرُنَ »[18] .

وتفرد بالنون في موضعين ، في آل عمران :« لَمَا أَتَيْنَاكُمْ »[19] .

وفي حم السجدة : « نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللهِ »[20] .

وتفرد بالياء في موضع واحد ، وهو قوله في سورة البقرة : « يُغْفَرْ لَكُمْ »[21] ، بالياء .

٣ ـ ذكر انفراد عاصم[22]

في روايتيه[23]، تفرد بسبعة مواضع .

تفرد بالباء في أربعة مواضع ، في الأعراف والفرقان والنحل : « بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ »[24]، بالباء وهي مضمومة واسكان الشين وبالتنوين .

وفي الأحزاب : « لَعْناً كَبِيراً »[25]، بالباء .

وتفرد بالنون في موضعين في التوبة : « إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ ... نُعَذِّبْ طَائِفَةً »[26]، بالنون فيهما .

وتفرد بالياء في موضع واحد في النحل : « وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ »[27] ، بالياء .

٤ ـ ذكر انفراد أبي بكر بن عياش عنه[28]

تفرد بأحد عشر موضعاً .

---

(١٧) آية/٣٩ ، ينظر السبعة / ٥٠٧ ، التيسير/١٧٥ .

(١٨) آية/٥٦ ، ينظر السبعة / ٦٦٠ ، التيسير/٢١٦ .

(١٩) آية/٨١ ، ينظر السبعة / ٢١٤ ، التيسير/٨٩ .

(٢٠) آية/١٩ ، ينظر السبعة / ٥٧٦ ، التيسير/١٩٣ .

(٢١) آية/٥٨ ، ينظر السبعة / ١٥٦ ، التيسير/٧٣ .

(٢٢) هو عاصم بن بهدلة بن ابي النجود الاسدي ،شيخ الاقراء بالكوفة واحد القراء السبعة وهو معدود في التابعين ، توفي سنة ١٢٧هـ . (معرفة القراء الكبار ٧٣/١ ، غاية النهاية ٣٤٦/١).

(٢٣) أ ـ رواية ابي بكر شعبة بن عياش بن سالم الاسدي الكوفي الامام ، احد الاعلام ومولى واصل الاحدب ، توفي سنة ١٩٣ هـ . (معرفة القراء الكبار ١١٠/١ ، غاية النهاية ٣٢٥/١) .

ب ـ رواية حفص بن سليمان بن المغيرة ، ابوعمر الاسدي الكوفي ، اخذ القراء عرضا وتلقينا عن عاصم ، وكان ربيبه ابن زوجته ، ولدسنة ٩٠هـ ، وتوفي سنة ١٨٠هـ (معرفة القراء الكبار ١١٦/١ ، غاية النهاية ٢٥٤/١).

(٢٤) الآيات/٥٧ ، ٤٨ ، ٦٣ وينظر السبعة /٢٨٣، ٤٦٥ ، والتيسير /١١٠ .

(٢٥) آية/٦٨ ، ينظر التيسير / ١٧٩ ، النشر ٣٤٩/١ .

(٢٦) آية/٦٦ ، ينظر السبعة / ٣١٦ ، التيسير/١١٨ .

(٢٧) آية/٢٠ ، ينظر السبعة / ٣٧١ ، التيسير/١٣٧ .

(٢٨) اي انفراده عن عاصم بن ابي النجود .

تفرد بتاء واحدة في النحل: « أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ تَجْحَدُونَ »[٢٩] .

وتفرد بثلاث نونات ، في يونس : « وَنَجْعَلُ الرِّجْسَ »[٣٠] ، بالنون ،

وفي النحل : « نُنْبِتُ لَكُمْ »[٣١] .

وفي الأنبياء: «لِنُحْصِنَكُمْ من بَأْسِكُمْ »[٣٢] .

وتفرد بسبع ياءات ، أولاهن في الأنعام :« وَلِيُنْذِرَ أُمَّ القُرَى »[٣٣] .

وفي الأعراف : « وَلَكِن لا يَعْلَمُونَ »[٣٤] .

وفي العنكبوت : « ثُمَّ إِلَيْنَا يُرْجَعُونَ»[٣٥] .

وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم . «وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى يَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ ... وَيَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ »[٣٦] ، بالياء في الثلاثة .

وآخر سورة المنافقين : « وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ »[٣٧] .

٥ ــ ذكر انفراد حفص عنه[٣٨]

تفرد بثلاثة عشر موضعاً .

تفرد بتاء واحدة في سورة الفرقان : « فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً »[٣٩] ، بالتاء .

وتفرد بثلاث نونات ، أولاهن في سورة يوسف : « إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم »[٤٠] ، وكذلك في النحل[٤١] .

والأول من سورة الأنبياء : « إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم »[٤٢] .

---

(٢٩) آية/٧١ ، ينظر السبعة /٣٧٤ ، التيسير/١٣٨ .

(٣٠) آية/١٠٠ ، ينظر السبعة / ٣٣٠ ، التيسير/١٢٢ .

(٣١) آية/١١ ، ينظر السبعة /٣٧٠ ، التيسير/١٣٧ .

(٣٢) آية/٨٠ ، ينظر السبعة / ٤٣٠ ، التيسير/١٥٥ .

(٣٣) آية/٩٢ ، ينظر السبعة / ٢٦٣ ، النشر ٢/٢٦٠ .

(٣٤) آية/٣٨ ، ينظر السبعة / ٢٨٠ ، التيسير/١١٠ .

(٣٥) آية/٥٧ ، ينظر السبعة / ٥٠٢ ، التيسير/١٧٤ .

(٣٦) آية/٣١ ، ينظر السبعة / ٦٠١ ، التيسير/٢٠١ .

(٣٧) آية/١١ ، ينظر السبعة / ٦٣٧ ، التيسير/٢١١ .

(٣٨) أي انفراده عن عاصم بن ابي النجود .

(٣٩) آية/١٩ ، ينظر السبعة / ٤٦٣ ، التيسير/١٦٣ .

(٤٠) آية/١٠٩ ، ينظر السبعة / ٣٥١ ، التيسير/١٣٠ .

(٤١) آية/٤٣ ، ينظر السبعة /٣٧٣ ، النشر ٢/٣٠٤ .

(٤٢) آية/٧ ، ينظر السبعة / ٤٢٨ ، النشر ٢/٣٢٣ .

وتفرد بتسع ياءات ، أولاهن في سورة آل عمران : « فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ »[43] ،
ومنها : « وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ »[44] ، بالياء .
ومنها: « خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ »[45] .
وفي سورة النساء : « سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ »[46] ، بالياء .
وفي الموضع الثاني مِنَ الأنعام : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ »[47] .
وكذلك الموضع الثاني من يونس[48] ، بالياء فيهما .
وفي سورة سبأ : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ »[49] ، بالياء فيهما .
وفي سورة القيامة : « مَنِيٍّ يُمْنَى »[50] ، بالياء . فهذه تسعة مواضع بالياء ، الجميع ثلاثة عشر موضعاً .

٦ ـ ذكر انفراد ابن عامر[51]

في روايتيه[52] ، تفرد بخمسة عشر موضعاً .
تفرد بالتاء في تسعة مواضع ، أولاهن في سورة البقرة : « تُغْفَرْ لَكُمْ »[53] ، بالتاء .
وفي المائدة : « أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ »[54] .
وفي الأنعام : « وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ »[55] .
وفي الأنفال : « إِذْ تَتَوَفَّى »[56] .

---

(٤٣) آية/٥٧ ، ينظر السبعة / ٢٠٦ ، التيسير/٨٨ .
(٤٤) آية/٨٣ ، ينظر السبعة / ٢١٤ ، التيسير/٨٩ .
(٤٥) آية/١٥٧ ، ينظر السبعة / ٢١٨ ، التيسير/٩١ .
(٤٦) آية/١٥٢ ، ينظر السبعة / ٢٤٠ ، التيسير/٩٨ .
(٤٧) آية/١٢٨ ، ينظر السبعة / ٢٦٩ ، التيسير/١٠٧ .
(٤٨) آية/٤٥ [وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ] بالياء ، ينظر السبعة /٣٢٧ ، النشر ٢٦٢/٢ .
(٤٩) آية/٤٠ ، ينظر السبعة / ٥٣٠ .
(٥٠) آية/٣٧ ، ينظر السبعة / ٦٦٢ ، التيسير/٢١٧ .
(٥١) هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة وقاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك توفي سنة ١١٨ هـ . (معرفة القراء الكبار ٦٧/١ ، غاية النهاية ٤٢٥/١).
(٥٢) أ ـ رواية عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي ، مقريء دمشق ، وإمام جامعها ، توفي سنة ٢٤٢ هـ . (معرفة القراء الكبار ١٦٣/١ ، غاية النهاية ٤٠٤/١) .
ب ـ رواية هشام بن عمار بن نصير السلمي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . (معرفة القراء الكبار ١٦٠/١ ، غاية النهاية ٣٥٤/١) .
(٥٣) آية/٥٨ ، ينظر السبعة / ١٥٦ ، التيسير/٧٣ .
(٥٤) آية/٥٠ ، ينظر السبعة / ٢٤٤ ، التيسير/٩٩ .
(٥٥) آية/١٣٢ ، ينظر السبعة / ٢٦٩ ، التيسير/١٠٧ .
(٥٦) آية/٥٠ ، ينظر السبعة / ٣٠٧ ، التيسير/١١٦ .

وفي يونس : « خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ »[٥٧] .

وفي الكهف : « وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَداً »[٥٨] .

وفي الأنبياء : « وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ »[٥٩] .

وفي الشعراء : « أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ »[٦٠] .

وفي الحديد « فَالْيَوْمَ لَا تُؤْخَذُ مِنْكُمْ »[٦١]، بالتاء . فهذه تسع تاءات .

وتفرد بالنون في ثلاثة مواضع ، أولها في يونس: « هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ »[٦٢]، بالنون من النَّشْر .

وفي الفرقان : « فَنَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ »[٦٣]، بالنون .

وفي الزمر : « تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ »[٦٤]،بزيادة نون مع اسكان الياء .

وتفرد بالياء في موضع واحد في الأعراف :« قَلِيلاً مَا يَتَذَكَّرُونَ »[٦٥] ، بالياء والتاء.

وتفرد بموضعين ، أحدهما يُبْدِل من الياءألِفاً وهو قوله تعالى : « هُوَ مُوَلَّاهَا »[٦٦] ، بفتح اللام والفاء على وزن (مُفَعَّل) .

والحرف الآخر يَحْذِفُ منه ياء ونوناً وهوقوله تعالى في سورة الأحزاب : « وَإِذْ أَنْجَاكُمْ »[٦٧] .

٧ ــ ذكر انفراد ابن ذكوان عنه[٦٨]

تفرد بزيادة باء في آل عمران في قوله تعالى :« جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ »[٦٩] ، بزيادة الباء في الزبر فقط .

---

(٥٧) آية/٥٨ ؛ ينظر السبعة / ٣٢٧ ؛ التيسير/١٢٢ .

(٥٨) آية/٢٦ ، ينظر السبعة / ٣٩٠ ، التيسير/١٤٣ .

(٥٩) آية/٤٥ ؛ ينظر السبعة / ٤٢٩ ؛ التيسير/١٥٥ .

(٦٠) آية/١٩٧ ؛ ينظر السبعة / ٤٧٣ ؛ التيسير/١٦٦ .

(٦١) آية/١٥ ، ينظر السبعة / ٦٢٦ وفيه (عن رواية هشام) ؛ التيسير /٢٠٨ ، النشر ٣٨٤/٢ .

(٦٢) آية/٢٢ ، في التيسير /١٢١ (وقرا الباقون:« هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ » وينظر السبعة/٣٢٥ .

(٦٣) آية/٣٦٣ ، ينظر السبعة / ٤٦٣ ، التيسير/١٦٣ .

(٦٤) آية/٦٤ ، ينظر السبعة / ٥٦٢ ، التيسير/١٩٠ .

(٦٥) آية/٣ ، ينظر السبعة / ٢٧٨ ، التيسير/١٠٩ .

(٦٦) البقرة /١٤٨ ، ينظر السبعة /١٧١ ، التيسير/٧٧ .

(٦٧) آية/١٤١ ، ينظر التيسير/١١٣ ، النشر ٢٧١/٢ ويقول ابن الجزري: والعجب ان ابن مجاهد لم يذكر هذا الحرف في كتابه السبعة .

(٦٨) اي انفراده عن ابن عامر .

(٦٩) آية/١٨٤ في السبعة / ٢٢١ (قرا ابن عامر)وينظر التيسير /٩٢ ، والنشر ٢٤٥/٢ ، وفيه ايضا قرا ابن عامر « وبالزبر » .

وتفرد بتاء واحدة في سورة طه وهي قوله تعالى: « تُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ »[70]، بالتاء . فهذا جميع ما انفرد به .

٨ ـ ذكر انفراد هشام عنه[71]

تفرد بزيادة باء أخرى على زيادة ابن ذكوان فقرأ في آل عمران : « جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وبالكِتَابِ »[72] ، والزيادة في الكتاب .

ووافق ابن ذكوان على زيادة الباء في « والزُّبُرِ »[73] .

ومنها في الحشر : « كَيْ لاَ تَكُونَ » ، بالتاء « دَوْلَةٌ »[74]، رفع .

وقرأ في سورة الأحقاف : « أَتَعِدَانِّي »[75]، بنون واحدة مشددة مع إسكان الياء .

فجميع ماتفرد به ثلاثة مواضع .

٩ ـ ذكر انفراد أبي عمرو بن العلاء البصري[76]

وجملة انفراده واحد وعشرون موضعاً .

تفرد من التاءات بأربعة مواضع ، أولها في الأنفال : « أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى »[77] .

وفي النحل : « تَتَفَيَّؤُا ظِلاَلُهُ »[78] .

وفي الحج : « أَهْلَكْتُهَا »[79].

وفي الأحزاب : « لاَ تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ »[80] .

وتفرد بخمسَ عشرةَ ياءً ، أولاهن الآية تسع وأربعون ومئة من سورة البقرة : « وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ »[81] ، بالياء .

وفي الأعراف : « أَنْ يَقُولُوا ... أَوْ يَقُولُوا »[82]، بالياء فيهما .

---

(٧٠) آية/٦٦ ، ينظر التيسير/١٥٢ ، النشر ٢/٣٢١ ، وقد أهمل ابن مجاهد هذا الوجه في السبعة.

(٧١) أي انفراده عن ابن عامر .

(٧٢) آية/١٨٤ ، ينظر التيسير / ٩٢ ، النشر ٢/٢٤٥ .

(٧٣) يتضح من كلام المؤلف أن هاشماً وافق ابن ذكوان في « بالزبر » وهذا إخلال واضح في المنهج الذي سار عليه المؤلف .

(٧٤) آية/٧ ، ينظر التيسير / ٢٠٩ ، النشر ٢/٣٨٦ .

(٧٥) آية/١٧ ، ينظر التيسير / ١٩٩ ، النشر ١/٣٠٣ .

(٧٦) هو زبان بن العلاء بن عمار بن عبدالله المازني المقرىء النحوي البصري ، مقرىء أهل البصرة ، توفي سنة ١٥٤ هـ ، بالكوفة (معرفة القراء الكبار ١/٨٣ ، غاية النهاية ١/٢٨٨) .

(٧٧) آية/٦٧ ، ينظر السبعة / ٣٠٩ ، التيسير/١١٧ .

(٧٨) آية/٤٨ ، ينظر السبعة / ٣٧٤ ، التيسير/١٣٨ .

(٧٩) آية/٤٥ ، ينظر السبعة / ٤٣٨ ، التيسير/١٥٧ .

(٨٠) آية/٥٢ ، ينظر السبعة / ٥٢٣ ، التيسير/١٧٩ .

(٨١) ينظر التيسير /٧٧ ، النشر ٢/٢٢٣ .

(٨٢) آية/١٧٢-١٧٣ ، ينظر السبعة/٢٩٨، التيسير/١١٤ .

وفي بني اسرائيل : « أَلاَّ يَتَّخِذُوا »[83].

وفي طه : « إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ »[84].

وفي القصص : « أَفَلاَ يَعْقِلُونَ »[85].

وفي الأحزاب: «إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيراً »[86].

وفيهما : « وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيراً »[87]، بالياء فيهما .

وفي فاطر : « كَذَلِكَ يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ »[88]، بالياء .

وفي الفتح : « وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيراً »[89].

وفي سورة الأعلى عز وجل : « بَلْ يُؤْثِرُونَ »[90].

وفي الفجر أربع ياءات : « كَلاَّ بَلْ لاَ يُكْرِمُونَ » ، « وَلاَ يَحُضُّونَ » ، « وَيَأْكُلُونَ » ، و « يُحِبُّونَ »[91] ، بالياء في الأربعة .

١٠ ــ ذكر انفراد حمزة[92]

في روايتيه[93]، وجملة انفراده خمسة عشر موضعاً .

تفرد من التاءات بأربعة مواضع ، في آل عمران : « ولاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا » ، « ولاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ »[94]، بالتاء فيهما .

وفي التوبة : « أَوَلاَ تَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ »[95].

(٨٣) آية/٢ : ينظر السبعة / ٣٧٨ ، التيسير/١٣٩ .

(٨٤) آية/٦٣ : ينظر السبعة / ٤١٩ ، التيسير/١٥١ .

(٨٥) آية/٦٠ : ينظر السبعة / ٤٩٥ ، التيسير/١٧٢ .

(٨٦) آية/٢ : ينظر السبعة / ٥١٨ ، التيسير/١٧٧ .

(٨٧) آية/٩ . ينظر السبعة / ١٥٩ ، التيسير/١٧٧ .

(٨٨) آية/٣٦ : ينظر السبعة / ٥٣٥ ، التيسير/١٨٢ .

(٨٩) آية/٢٤ : ينظر السبعة / ٦٠٤ ، التيسير/٢٠١ .

(٩٠) آية/١٦ : ينظر السبعة / ٦٨٠ ، التيسير/٢٢١ .

(٩١) الآيات / ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ينظر السبعة/ ٦٨٥ ، التيسير /٢٢٢ .

(٩٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الكوفي التميمي الزيات ، احد القراء السبعة ، ولد سنة ٨٠هـ ، وتوفي سنة ١٥٦هـ . (معرفة القراء الكبار ٩٣/١ ، غاية النهاية ٢٦١/١) .

(٩٣) أ ــ رواية خلف بن هشام بن ثعلبة الاسدي، احد القراء العشرة واحد الرواة عن سليم بن حمزة ولد سنة ١٥٠هـ ، وتوفي سنة ١٢٩هـ . (معرفة القراء الكبار ١٧١/١ ، غاية النهاية ٢٧٢/١) .

ب ــ رواية خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي ، ابوعيسى ، اخذ القراءة عن سليم وهو من اضبط اصحابه واجلهم ، توفي سنة ٢٢٠هـ (معرفة القراء الكبار ١٧٣/١ ، غاية النهاية ٢٧٤/١) .

(٩٤) الآيات / ١٧٨ ، ١٨٠ ، ينظر السبعة ٢١٨ ، النشر ٢٤٤/٢ .

(٩٥) آية/١٢٦ : ينظر السبعة / ٣٢٠ ، التيسير/١٢٠ .

وفي النمل والروم : « وَمَا أَنتَ تَهْدِي[٩٦] » ، بالتاء فيهما ، و « العُمْيَ » ، بالنصب .

وتفرد بسبع ياءات ، أولاهن في آل عمران : « سَيُكْتَبُ مَاقَالُوا ... وَيَقُولُ »[٩٧] ، بالياء فيهما .

وفي النساء رأس اثنين وستين ومئة : « سَيُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا »[٩٨] .

وفي الأنعام : « توفه »[٩٩] . وفيها : « استهواه »[١٠٠] ، بالياء فيهما .

وفي سورة النحل : « الَّذِينَ يَتَوَفَّيهِمُ المَلَائِكَةُ »[١٠١] ، في الموضعين جميعاً بالياء .

وتفرد من النونات بأربعة مواضع ، أولاهن في سورة الكهف : « وَيَوْمَ نَقُولُ نَادُوا »[١٠٢] ، بالنون .

وفي سورة طه : « وَأَنَّا » بتشديد النون « اخْتَرْنَاكَ »[١٠٣] ، بنون وألف بين الراء والكاف من غير تاء .

وفي النمل : « أَتُمِدُّونِي بِمَالٍ »[١٠٤] ، بنون واحدة مشددة .

وفي المجادلة : « وَيَنْتَجُونَ بِالإِثْمِ »[١٠٥] ، بنون بين الياء والتاء .

١١ ــ ذكر انفراد الكسائي[١٠٦]

في روايتيه[١٠٧] ، وجملة انفراده أربعة مواضع .

---

(٩٦) الآيات/٨١ ، ٥٣ ، ينظر السبعة / ٤٨٦ ، التيسير / ١٦٩ .

(٩٧) آية/١٨١ ؛ ينظر السبعة / ٢٢٠ ، التيسير/٩٢ .

(٩٨) ينظر السبعة / ٢٤٠ ؛ التيسير / ٩٨ .

(٩٩) آية/٦١ ، ينظر السبعة /٢٥٩ ، التيسير/١٠٣ ، النشر ٢/٢٥٨ ؛ وقد ذكر فيهم ان حمزة قرا « توفته رسلنا » و « استهوته الشياطين » ، بألف ممالة بعد الفاء والواو ، ويتضح من هذا أن الانفراد بالامالة وليس بالياء على خلاف ماذكر المؤلف في النص المذكور في أعلاه .

(١٠٠) آية/٧١ .

(١٠١) آية/٢٨ ، وفي السبعة / ٣٧٢ (قرا حمزة بياء وبالامالة) ، وينظر التيسير / ١٣٧ ، والنشر ٢/٣٠٣ .

(١٠٢) آية/٥٢ ، ينظر السبعة / ٣٩٣ ، التيسير/١٤٤ ، النشر ٢/٣١١ .

(١٠٣) آية/١٣ ، ينظر السبعة / ٤١٧ ، التيسير/١٥١ ، النشر ٢/٣٢٠ .

(١٠٤) آية/٣٦ ، في السبعة / ٤٨٢ « اتمدوني » بنون واحدة مشددة وبياء في الوصل والوقف ، وينظر النشر ٢/٣٤٠ .

(١٠٥) آية/٨ ، ينظر السبعة / ٦٢٨ ، التيسير/٢٠٩ ، النشر ٢/٣٨٥ .

(١٠٦) هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن الاسدي ، انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، واختلف في تسميته بالكسائي فالذي روي عنه انه سئل من ذلك فقال لاني احرمت في كساء ، توفي سنة ١٨٩ هـ . (معرفة القراء الكبار ١/١٠٠ ، غاية النهاية ١/٥٣٥) .

(١٠٧) أ ــ رواية ابي الحارث ، الليث بن خالد ، البغدادي المقرىء ، صاحب الكسائي والمقدم من بين أصحابه ، توفي سنة ٢٤٠ هـ . (معرفة القراء الكبار ١/١٧٣ ، غاية النهاية ٢/٣٤) .

ب ــ رواية ابي عمر الدوري ، حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان ، مقرىء ، نحوي ، نزيل سامراء وشيخ العراق وقته ، توفي سنة ٢٤٦هـ . (معرفة القراء الكبار ١/١٥٧ ، غاية النهاية ١/٢٥٥) .

تفرد من التاءات بموضع واحد في سورة المائدة : « هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ »(١٠٨)، بالتاء وإدغام اللام في التاء .

وتفرد من النونات بموضع واحد في بني اسرائيل : « لِنَسُوءَ وُجُوهَكُمْ »(١٠٩)، بالنون .

وتفرد من الياءات بموضعين ، أحدهما في سورة الملك : « وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَيَعْلَمُونَ »(١١٠)، بالياء .

والثاني في سورة المعراج : « يَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ »(١١١)، بالياء .

وهذا جميع انفراد القراء السبعة في هذا الباب ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

١٢ — ثم أضفت على ذلك زيادة(١١٢) أبي محمد يعقوب بن إسحاق(١١٣) الحضرمي البصري من طريق شيخي(١١٤) عنه .

ذكر انفراده في روايتيه(١١٥)، تفرد بثمانية عشر موضعا .

باثني عشر ياء ، أولاهن في آخر سورة البقرة: « لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ »(١١٦)، بالياء .

وفي آل عمران : « تَقِيَّةً »(١١٧).

وفي الأنعام موضعان : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ » ، « ثُمَّ يَقُولُ »(١١٨)، بالياء فيهما .

وفي سورة يوسف : موضعان : « يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ يَشَاءُ »(١١٩)، بالياء فيهما .

---

(١٠٨) آية/١١٢ ، ينظر السبعة / ٢٤٩ ، النشر/٢٥٦ .

(١٠٩) آية/٧ ، ينظر السبعة / ٣٧٨ ، النشر ٢/ ٣٠٦ .

(١١٠) آية/٢٩ ، ينظر السبعة / ٦٤٤ ، النشر٢/٣٨٩ .

(١١١) آية/٤ ، ينظر السبعة / ٦٥٠ ، النشر ٢/ ٣٩٠ .

(١١٢) أي زيادة على القراء السبعة الذين سبق ذكرهم .

(١١٣) قارىء اهل البصرة في عصره ، كان عالما بالعربية ووجوهها ، والقرآن واختلافه ، وكان فاضلا تقيا ، توفي سنة ٢٠٥هـ . وله من العمر ثمان وثمانون سنة (معرفة القراء الكبار ١/ ١٣٠ ، غاية النهاية ٢/ ٣٨٦) .

(١١٤) لعله ابراهيم بن عبدالرزاق بن الحسن العجلي الانطاكي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ، والله اعلم .

(١١٥) أ — رواية رويس ، وهو محمد بن المتوكل اللؤلؤي ، ابو عبدالله المعروف برويس ، توفي سنة ٢٣٨هـ . (معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٧ ، غاية النهاية ٢/ ٢٣٤) .

ب — رواية روح بن عبدالمؤمن الهذلي ، ابي الحسن المتوفى سنة ٢٣٤هـ (معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٥ ، غاية النهاية ١/ ٢٨٥) .

(١١٦) آية/٢٨٥ ، ينظر الوجيز / ٢١٦ ، النشر٢/ ٢٣٧ .

(١١٧) آية/٢٨ ، ينظر الوجيز / ٢٢٠ ، النشر٢/ ٢٣٩ .

(١١٨) آية/٢٢ ، ينظر الوجيز / ٢٥٥ ، النشر٢/ ٢٥٧ .

(١١٩) آية/٧٦ ، ينظر الوجيز / ٣٢٤ ، النشر٢/ ٢٩٦ .

وفي بني أسرائيل : « ويَخْرُجُ »[١٢٠]، بالياء .

وفي سورة مريم : « يَسَّاقَطْ عَلَيْكِ »[١٢١]، بالياء .

وفي الأنبياء : « أَنْ لَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ »[١٢٢]، بالياء .

وفي آخر الحج : « إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ »[١٢٣]، بالياء .

وفي سورة الزخرف : « يُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا »[١٢٤]، بالياء .

وفي آخر الأحقاف : « يَقْدر أَنْ يُحْيِيَ »[١٢٥] ، بالياء .

وتفرد بأربع تاءات ، أولاهن في البقرة : «وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»[١٢٦] ، بالتاء .

وفي الحج موضعان : « لَنْ تَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا...وَلَكِنْ تَنَالُهُ التَّقْوَى»[١٢٧]، بالتاء فيهما .

وفي الحجرات : « بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ »[١٢٨]، بالتاء .

وتفرد بنونين أولهما في طه : « أَنْ نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ »[١٢٩]، بالنون ونصب وحيه .

وفي سورة التغابن : « يَوْمَ نَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ »[١٣٠]، بالنون .

تمَّ انفراده بعون اللهِ تعالى وتأييده .

١٣ ــ ذكر انفراد رويس بن المتوكل اللؤلؤي عنه[١٣١]

تفرد بثمانية مواضع : تفرد بخمس تاءات ، أولها في الأنفال : « فَإِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »[١٣٢]، بالتاء .

---

(١٢٠) آية/١٣ ، ينظر الوجيز / ٢٤٤ ، النشر٢/٣٠٦ وفيه (قرا ابو جعفر « يُخْرَجُ » .

(١٢١) آية/٢٥ ، ينظر الوجيز / ٣٦٧ ، النشر٢/٣١٨ .

(١٢٢) آية/٨٧ ، ينظر الوجيز / ٣٨٦ ، النشر٢/٣٢٤ .

(١٢٣) آية/٧٣ ، ينظر الوجيز /٣٩٤ ، النشر٢/٣٢٧ .

(١٢٤) آية/٣٦ ، ينظر الوجيز /٤٩٦ ، النشر٢/٣٦٩ .

(١٢٥) آية/٣٣ ، ينظر الوجيز / ٥٠٧ ، النشر٢/٣٧٣ ومثلها في يس آية/١٨ ، ينظر النشر ٢/٣٥٥ .

(١٢٦) آية/٩٦ ، ينظر الوجيز /١٩٥ ، النشر ٢/٢١٩ .

(١٢٧) آية/٣٧ ، ينظر الوجيز / ٣٩١ ، النشر٢/٣٢٦

(١٢٨) آية/١٠ ، ينظر الوجيز / ٥١٤ ، النشر٢/٣٧٦ .

(١٢٩) آية/١١٤ ، ينظر الوجيز / ٣٨٠ ، النشر٢/٣٢٢ .

(١٣٠) آية/٩ ، ينظر الوجيز / ٥٤١ ، النشر ٢/٣٨٨ .

(١٣١) اي انفراده عن يعقوب بن اسحاق الحضرمي.

(١٣٢) آية/٣٩ ، ينظر الوجيز /٢٩٠ ، النشر٢/٢٧٦ .

وفي يونس : « فَبِذَٰلِكَ فَلْتَفْرَحُوا »[133]، بالتاء .

وفي بني اسرائيل : « فَتَغْرِقَكُمْ »[134]،بالتاء .

وفي غافر : « لِتُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ »[135]، بالتاء .

وفي الحديد : « وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ»[136]، بالتاء .

وتفرد بياء واحدة في سورة يس : « يَقْدِرُ عَلى أنْ يَخْلُقَ »[137] .

وتفرد بنونين في سورة المجادلة : « إذَا يَنْتَجُونَ فَلا تَنْتَجوا »[138]، بالنون فيهما. تم انفراده بعون الله ومنه وتأييده .

١٤ ــ ذكر انفراد رَوْح بن عبدالمؤمن عنه[139]

تفرد بموضعين ، تفرد بياء واحدة في يونس :« مَايَمْكُرُونَ »[140]، بالياء .

وتفرد بتاء واحدة في سورة النحل : « تُنَزِّلُ المَلائِكَةَ بِالرُّوحِ »[141]، بالتاء .

فجميع انفراد يعقوب وصاحبيه ثمانيةوعشرون موضعا ، التاءات عشرة ، والياءات أربعة [عشر ، والنونات أربعة] .

تمّ انفراد يعقوب من طريقيه المشهورين عنهحسبما أُديّ إلينا رواية وتلاوة .

والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمدنبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١٣٣) آية/٥٨ . ينظر الوجيز / ٣٠٦ ؛ النشر٢/٢٨٥ .

(١٣٤) آية/٦٩ : ينظر الوجيز / ٣٤٨ ؛ النشر٢/٣٠٨ وفيه ايضا قرا ابو جعفر هذه الآية بالتاء .

(١٣٥) آية/١٥ : ينظر ٢/٣٦٦ .

(١٣٦) آية/١٦ : ينظر الوجيز / ٥٢٢ ؛ النشر٢/٣٠٨ .

(١٣٧) آية/٨١ ، ينظر ٢/٣٥٥.

(١٣٨) آية/٩ ، ينظر الوجيز / ٥٣٤ ، النشر٢/٢٨٥ .

(١٣٩) اي انفراده عن يعقوب بن اسحاق الحضرمي.

(١٤٠) آية/٢١ ، ينظر الوجيز / ٣٠٣ ، النشر٢/٢٨٢ .

(١٤١) آية/٢ ، ينظر الوجيز / ٣٣٨ ، النشر٢/٣٠٢ .

* * *

فهرس المصادر والمراجع

— المصحف الشريف .

— الأعلام : الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦م ، بيروت ١٩٨٠م .

— تاريخ الأدب العربي : بروكلمان جزء ٤ ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبدالتواب مصر ١٩٧٥م.

— التيسير في القراءات السبع : ابو عمر الداني ، ت ٤٤٤هـ ، تح اوتوبرتزل ، استانبول ١٩٣٠م .

— حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : السيوطي ، تحابي الفضل ابراهيم مصر ١٩٦٧م .

— ابن خالويه وجهوده في اللغة : محمود جاسم محمدالدرويش ، ضمن رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ١٩٨٢ .

— السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، ت ٣٢٤هـ ، تحشوقي ضيف مصر ١٩٧٢م .

— شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩هـ ،دار الآفاق الجديد بيروت .

— طبقات الشافعية : الأسنوي ، تح عبدالله الجبوري ،بغداد ١٣٩١هـ .

— طبقات الشافعية الكبرى : السبكي ت ٧٧١هـ مصر١٣٢٤هـ .

— العبر في خبر من غبر : شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هـ ،تح فؤاد السيد الكويت ١٩٦١ .

— غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ت ٨٣٣هـ ،نشر برجستراسر ، بيروت ١٩٨٠ .

— فهرسة ما رواه عن شيوخه : محمد بن خير الاشبيلي ت٥٧٥هـ بيروت ١٩٧٩ .

— كشف الظنون : حاجي خليفه ت ١٠٦٧هـ ، دار العلوم الحديثة بيروت .

— مرآة الجنان : اليافعي ت ٧٦٨هـ ، بيروت ١٩٧٠ .

— المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي بيروت .

— معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي بيروت .

— معرفة القراء الكبار : الذهبي ، تح محمد سيد جاد الحق مصر ١٩٦٩ .

— النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر .

— هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي ، بيروت ١٩٨١ .

— الوجيز في شرح قراءات القراة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة : لابي علي الأهوازي ت ٤٤٦هـ . دراسة وتحقيق دريد حسن احمد ، رسالة ماجستير جامعة بغداد ١٩٨٥ .

— وفيات الأعيان : ابن خلكان ت ٦٨١هـ ، تح احسان عباس، دار صادر بيروت .

— يتيمة الدهر : الثعالبي ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٦ .

فهرس
مخطوطات جامع السيد سلطان علي
في بغداد

اعداد الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

جامعة بغداد ـ كلية الاداب

تقديـــم

هذا فهرس للاثار الخطية المحفوظة في خزانة جامع السيد سلطان علي ، من جوامع بغداد القديمة ، قمت بصنعه خلال وقت قصير ، لايتجاوز اسبوعا واحدا .

ويتضمن هذا الفهرس ١٠٤ كتاب خطي منها٩١ في علوم القرآن الكريم وما يتعلق بها ، و ٥ في الحديث النبوي الشريف و ٣ في علم المنطق والكلام ، و ٤ في التراجم والمناقب ، و ٣٥ في الفقه و ٥ في الشعر ، ٣ في التصوف ، و ٢ في الادب ، ٣ في التعلم ، و ٢ في النحو والصرف و ١١ مجموعة والواقع اني استثنيت بعض الكتب والاوراق من هذا الفهرس ، وذلك اما لنقص كبير فيها اضاع حقيقة الكتاب واسم مؤلفه ، او لبعثرة اوراقها بسبب من سوء التجليد او غيره ، وهي على كل حال قليلة جدا وغير ذات قيمة .

ولما كان معظم كتب تلك الخزانة غير مرقمة الصفحات على النمط القديم ، فقد اضطررت الى ان اغفل غالبا ذكر عدد صفحاتها ولم يكن بالامكان ترقيمها بنفسي بسبب ضيق الوقت ـ كما سبق ذكره . واخيرا فاني ارجو ان اكون قد وفقت بعملي هذا وما توفيقي الا بالله .

جامع السيد سلطان علي

(نبذة تاريخيـــة)

هو من افخم الجوامع المطلة على دجلة من جانبها الشرقي واوسعها ولا يعرف على وجه التحقيق تاريخ انشائه اول مرة ، لقلة النصوص التاريخية اولا ، ولما اصاب عمارته من تغيير مستمر اضاع معالمها ثانيا . ويفهم من ترجمة دفينه علي بن يحيى بن ثابت (وهو والد السيد احمد الرفاعي

صاحب الطريقة الرفاعية) ان مكانه كان دارا للاميرمالك بن المسيب من اهل القرن السادس للهجرة (١٢) م وان هذه الدار تحولت الى مزار عند وفاةالسيد علي ودفنه فيها سنة ٥١٩ هـ/١١٢٥ م . والظاهر ان تحويل الدار الى جامع جرى في القرنالثامن للهجرة (١٤) م او نحوه لوجود مئذنة فيه تشبه من حيث ريازتها المآذن البغدادية من هذاالقرن ، وقد ازيلت هذه المئذنة سنة ١٣٥٣ هـ : ١٩٣٤ م عند توسيع شارع الرشيد وتعديله ، فزالمعها اثر مهم من اثار بغداد القديمة . وفي سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢ جددت عمارته بمساع من السيد ابي الهدى الصيادي الرفاعي شيخ الاسلام في الدولة العثمانية ، فاتخذ الجامع منذ ذلك الحينوضعه الحالي ، واسست فيه مدرستان وزاوية لاقامة الاذكار الرفاعية ، ثم دخل قسم منه في ارضشارع الرشيد عند تعديله — على ماذكرنا — وتوالى تجديده في السنين الاخيرة ، وهو اليوم عامربالمصلين تؤدى فيه صلاة الجمعة والعيدين ، وله اوقاف واسعة ينفق منها عليه ، وفيه خزانة كتبتحوي مجموعة من الكتب والمخطوطات ، وهي التي يعنى هذا الفهرس بوصفها(١) .

علوم القرآن وما يتعلق بها

— ١ —

انوار التنزيل واسرار التاويل

تاليف : القاضي عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ كشف الظنون ص ١٨٦ ، مجلد كبير ، يتضمن النصف الاول المشتمل على تفسير القرآن الكريم حتى سورة الكهف .

في اولة تمليك للملا عبدالله بن ملا حسين سياف زاده ، وخطه نسخي جميل ، وحواشي اوراقه موطره باعتناء .

— ٢ —

التمهيد في علم التجويد

تاليف : الشيخ شمس الدين محمد بن محمدالجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ كشف الظنون ص ٤٨٤ .

مجلد : ناقص الاخر ، ناسخه مجهول ، وخطهنسخي واضح .

— ٣ —

الحيدة والاعتذار في رد من قال بخلق القرآن

تاليف : عبدالعزيز بن يحيى بن ميمون الكناني المكي ، وفي كشف الظنون ان مؤلفه هو عبدالعزيز ابن مسلم ص ٦٩٤ الفه للرد على بشر بن غياث المريسي لما اظهره من القول بخلق القرآن اوله قال عبدالعزيز يحيى بن ميمون الكناني اتصل بي وانابمكه ما اظهره بشر بن غياث المريسي ببغداد مجلد ، ناسخه مجهول ، وخطه نسخي معتاد .

---

(١) انظر محمود شكري الالوسي : مساجد بغداد ٩٥-٩٦وعبدالحميد عباده : العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع ١٦٣ (مخطوط) ومصطفى جواد واحمدسوسة : دليل خارطة بغداد المفصل ٣٠٤ وابراهيم الدروبي البغداديون ٢٢٦ وعماد عبدالسلام رؤوف : السيدسلطان علي ، جريدة البلد البغدادية ، عددان ١٤ و ١٥ آب ١٩٦٦م .

— ٤ —

حصول الكونين

تاليف : محمود بن محمد بن علي طاهراني(باللغة التركية) الخط معتاد ، وحواقي الصفحات مجدولة باللون الاحمر ، ٢٦ سم ط/٢٠ سم ع تم نسخه في جمادي الأولى سنة ١٢٢٨هـ عن نسخة اخرى تاريخها سنة ١١٣٩ هـ .

— ٥ —

معالم التنزيل

تاليف : الامام حسين بن مسعود الفراءالبغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ هـ (كشف الظنون ١٧٢٦) .

مجلد كبير ، ناقص الاول خطه معتاد ناسخهمجهول .

— ٦ —

كتاب تفسير

مؤلفه : مجهول :

مجلد ناقص الاخر يبتدىء بسورة النساءكتبت مقدمته بالعربية والمتن بالتركية .
الخط دقيق جدا .

وفي اخره ثلاث صفحات تتضمن كتاب (علمحال) بالتركية فيه ادعية ، وفي اخره تاريخ (سنة ١١٨٠) دون ذكر اسم الناسخ .

— ٧ —

كتاب تفسير

مؤلفه مجهول :

مجلد آخره « قد تم هذا الكتاب بعون اللهالملك الوهاب على يد افقر العباد اسكندر كولت داود باشا ادامه الله تعالى بالنصر والفتوح في سنة١٢٤٤ في يوم الثامن عشر من شوال المكرم غفر الله له ولمن يقرا له سورة الفاتحة » .
الخط معتاد .

— ٨ —

كتاب تفسير

مؤلفه مجهول :

مجلد ناقص الاول ، اخره تمت الحاشيةالمتعلقة بسورة ق والحمد لله رب العالمين . الخط معتاد .

— ٩ —

انوار التنزيل واسرار التاويل

تاليف : عبدالله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ) .

مجلد نفيس ، سقطت ورقته الاولى ، « اولهاما بعد فان اعظم العلوم مقاما وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدنيوية وراسهامبنى قواعد الشرع واساسها » .
الخط نسخي بحرف دقيق ، والصفحاتمجدولة . ناسخه مجهول .

- ١٠ -

شرح المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة

تاليف : شارح مجهول ، والمتن للشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي القاهري المتوفى سنة ٩٠٢هـ . كشف الظنون ص١٧٧٩ . اوله « اما بعد فانني وقفت على كتاب المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث الدائرعلى الالسنة لشيخنا الامام الحافظ الناقد الحجة شمس الدين بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي القاهري .. فرايته كتابا حسنا » واخره « قال مؤلفه لم اترك من الاصل سوى احرف يسيرة الحقها بعد ذلك ، وذلك بمدينة زبيد المحروسة من اليمن الميمون » .

مجلد ، خطه جميل ، تم نسخه على يد بايزيد السردشتي الكردي في مسجد حاجي امين افندي باش كاتب الخزينة سنة ١٢٧١ هـ .

- ١١ -

شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر

المؤلف : شارح مجهول والمتن للشيخ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ (كشف الظنون ص ١٩٣٦ وذيله للبغدادي ص٦٢١) .

تم نسخه ليلة السبت مستهل شهر شعبان سنة ٩٨١هـ وفي اخره « كملت قراءتها على اخي الاكبر في غرة جمادى الآخرة ١٢٠٦ وانا الفقير اليه سبحانه وتعالى حسين السويدي البغدادي » .

- ١٢ -

الجامع الصحيح

للامام الحافظ ابي عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ ، كشف الظنون ص ٥٤١ .

المجلد الاول منه ، نسخة نفيسة مذهبة ومجدولة ، خطها نسخي دقيق جميل ، والناسخ مجهول .

كتب في اوله « ابتدات قراءته في يوم الثلاثاء الرابع من شهر رجب سنة ٩٩٨هـ على شيخنا العلامة شهاب الدين .. محمد الجابري » .

وآخره انه صار لعبدالله بن داود بن عبدالله بن محمد حميدي بالشراء بمحضر من الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله الرفاعي في شوال ١٢٣٩هـ .

- ١٣ -

بستان العرفين

تاليف : الامام ابي الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي المتوفى سنة ٣٧٥هـ وهو كتاب مختصر مفيد على (١٥٠) بابا كشف الظنون ٣٤٣ مجلد ، خطه تعليقي .

اوله « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا قوة الا بالله العلي العظيم » وعلى الصفحة الاولى منه تمليك محمد نافع مفتي زاده .

— ١٤ —
كتاب حديث

مؤلفه مجهول .
مجلد ، خطه نسخي عادي .

المنطق والكلام

— ١٥ —

ايساغوجي

تاليف اثير الدين مفضل بن عمر الابهري المتوفى في حدود ٧٠٠هـ وهو مختصر مشهور مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق كشف الظنون ص ٧٠٦ . مجلد ؛ خطه معتاد .

اوله « الحمد لله الواجب الممتنع نظيره الممكن سواه تم نسخ الكتاب ليلة الجمعة في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٣٢هـ » .

— ١٦ —

المطلع شرح ايساغوجي

تاليف : الشيخ زكريا بن محمد الانصاري القاهري المتوفى سنة ٩١٠ هـ كشف الظنون ص ٢٠٨ . مجلد لطيف ، غلافه مزخرف ، وخطه نسخي حسن ؛ اوله « بعد الحمد وبعد فهذا شرح لكتاب العلامة اثير الدين الابهري رحمه الله المسمى بايساغوجي في علم المنطق بحل الفاظه ويبين مراده . وسميته المطلع » واخره « تم الشرح بين الصلاتين من يوم الاحد سابع عشر جمادى الأولى من السنة ١٠٠٦هـ » والظاهر انه تاريخ النسخ لا التأليف . عليه تمليك لمحمد سعيد العارف بن زين العابدين ؛ يليه تمليك اخر للسيد اسماعيل آل السيد شيخ ابراهيم الراوي الرفاعي سنة ١٣٢٠هـ .

— ١٧ —

رسالة اثبات الواجب القديمة

تاليف : جلال الدين محمد بن اسعد الدواني الشافعي المتوفى سنة ٩٠٧ هـ أو ٩١٩ هـ . كشف الظنون ص ٨٤٢ .

مجلد ناقص الاول ، خطه معتاد آخره « قد وقع الفراغ من تسويد هذه الرسالة الشريفة الحنيفة الكريمة للمولى مولانا جلال الدين الدواني الصديقي الموسومة برسالة اثبات الواجب القديمة في يوم السبت في آخر شهر الصفر في بلد بغداد وفي مكتبة شيخ خالد النقشبندي في سنة ١٢٦٠هـ » .

— ١٨ —

الاشباه والنظائر

تاليف زين الدين بن ابراهيم بن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠ هـ شذرات الذهب ج ٨ ص ٣٥٨ وكشف الظنون ص ٩٨ .

وهو مختصر مشهور في فروع الحنفية على سبعة ابواب . اوله « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فلما يسر الله تعالى باتمام كتاب الاشباه والنظائر الفقهية على مذهب الحنفية المشتمل على سبعة انواع ان افهرسه في اوله ليسهل النظر فيه وتم نسخه سنة ٩٩٣ على يد خليل بن محمد مدينة القسطنطينية » مجلد لطيف ؛ صفحاته الاولى مذهبة .

— ١٩ —

حسن النجاة في اقامة الصلاة

مؤلفه مجهول :

تم نسخه يوم الثلاثاء من شهر ربيع الاول سنة ١٢١٤ هـ مجلد ، خطه نسخي معتاد .

— ٢٠ —

الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم

تاليف شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ شذرات الذهب ج ٤ ص ٨٠٦ ، وكشف الظنون ص ٦٢٠ .

كتاب في ثمانية فصول وخاتمة ، تكلم فيه عن آداب الزيارة ومشروعيتها وما يمت إليها بصلة ، اوله « احمدك اللهم ان اهلتنا على مافينا من التقصير » تم نسخه يوم الاثنين ٢٠ شعبان سنة ١٣٠٦ هـ على يد عبدالوهاب بن صافي الدوري من تلاميذ داود النقشبندي .

مجلد خطه نسخي جيد

— ٢١ —

الدر المختار في شرح تنوير الابصار

تاليف الشيخ محمد علاءالدين بن الشيخ علي الامام بجامع بني امية الحنفي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ . والاصل للشيخ شمس الدين محمد بن عبدالله بن احمد بن تمرتاش الغزي الحنفي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ . كشف الظنون ص ٥٠١ وذيله ص ٤٤٧ .

وله « حمدا لك يامن شرحت صدورنا بانواع الهداية سابقا » مجلد . خطه نسخي معتاد ، تاريخ نسخه مجهول .

— ٢٢ —

(نسخة ثانية من الجزء الثاني)

اوله « لما فرغ من حقوق الله تعالى العبادات والعقوبات ، شرع في حقوق العباد » . مجلد ضخم خطه نسخي جيد . تم نسخه يوم ٢٣ من شهر ربيع الاخر سنة ١٢١٦ هـ . (٣٠٢) ورقة .

— ٢٣ —

الدر المنتقى شرح الملتقى

تاليف الشيخ محمد علاءالدين بن الشيخ علي الحنفي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ والاصل للشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦ هـ . كشف الظنون ص ١٨١٥ .

اوله « اما بعد فلما يسر الله لي تتميم التحرير على التنوير المدعو بالدر المختار » مجلد نفيس في اوله فهرس ، وصفحاته الاولى مذهبة وخطه نسخي بحرف دقيق . تم نسخه يوم الجمعة غرة شهر ربيع الاخر سنة ١٢٢٠ هـ عن على يد محمد مهدي زاده (٤٧٦) ورقة .

— ٢٤ —

الدر النضيد في احكام الاجتهاد والتقليد

تاليف : السيد مصطفى نور الدين الواعظ مفتي الحلة المتوفى سنة ١٣٣١ هـ كتاب الروض الازهر في مناقب ال السيد جعفر ص ٨٥ .

في اوله ترجمة المؤلف منقولة من كتاب الروض الازهر باختصار وفي أخره « قال المؤلف .. الى هنا وقف اليراع .. قبيل عصر الاحد المبارك من ٢٧من شهر صفر الخير احد شهور سنة ١٣٠٠ هـ » .

مجلد في اوله فهرس ، وخطه معتاد عليه حواشي عديدة تم نسخه على يد محمد سعيد بن مال الله البكري الناصري الشافعي سنة ١٣١٥هـ(١٠٠) ورقة .

— ٢٥ —

تحفة المحتاج في شرح كفاية المنهاج

تاليف شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ والمنهاج للامام محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة٦٧٦ هـ . كشف الظنون ص ١٨٧٢ وص ١٨٧٦ ، وص ٢٧٢ وهدية العارفين ١٤٦ . قال في اوله« طالما يخطر لي ان اتبرك بخدمة شيء من كتب الفقه للقطب النووي » : مجلد خطه نسخي حسن ناقص الاخر .

— ٢٦ —

كنز الدقائق

تالف الشيخ عبدالله بن احمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ. الجواهر المضية ج ١ ص ٢٧٠ ; والدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٥٢وكشف الظنون ص ١٥١٥ . اوله الحمد لله الذي اعز العلم في الاعصار مجلد ناقص الاخر ; وغلافه الاخير منزوع ; خطه نسخي مختلف النسخ .

— ٢٧ —

(نسخة ثانية)

لاوراق الاولى منه ساقطة خطه نسخي معتاد .

— ٢٨ —

شرح كنز الدقائق

تاليف : الشيخ محمد بن عمر الحنبي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ والاصل للشيخ عبدالله بن احمد النسفي .

مجلد ضخم في اوله فهرست بخط لغير ناسخ الكتاب خطه ركيك (٣٧١) ورقة .

— ٢٩ —

الفوائد الشنشورية بشرح مقدمة الرحبية

تاليف : شهاب الدين عبدالله بن محمد بن سيدي علي العجمي الشهير بالشنشوري المتوفى سنة ٩٩٩ هـ . ذيل كشف الظنون ج ٢ ص ٢٠٧ قال في اوله « قد سالني ولدي وعبدالوهاب ان اشرح المنظومة الرحبية فاجبت لذلك سالكا من الاختصار احسن المسالك » .

مجلد ضخم : خطه نسخي دقيق واضح ،ناسخه مجهول .

— ٣٠ —

شرح الوقاية من مسائل الهداية

تاليف عبيدالله بن مسعود صدر الشريعة الاصغر المتوفى سنة ٧٤٧ هـ والوقاية للامام برهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة الاولى . كشف الظنون ص ١٠٢٠ . يقول في اوله « هذه اجل

المواضع المغلقة في وقاية الرواية في مسائل الهداية التي الفها جدي .. لمحمود بن صدر الشريعة ..

مجلد كبير وخطه جيد معتاد في اوله تمليك لعبد الملك بن محمد حجازي افندي ، وقد تم نسخه على يده سنة ١١٣٥هـ .

— ٣١ —

(نسخة ثانية)

مجلد محلى بالقماش ، وخطه تعليقي انيق . تم نسخه يوم ٢٢ من شهر ذي القعدة سنة ٩٧١ هـ على يد حسين بن احمد الكليبوي .

— ٣٢ —

مستخرج كتاب جامع الفصولين

تأليف : الشيخ صديق بن علي الامام بجامع النوري والخطيب بالقلعة سنة ١٠١٦ هـ ، والاصل للشيخ بدرالدين محمود بن اسرائيل الشهير بابن قاضي سماونة الحنفي المتوفى سنة ٨٨٣ هـ . كشف الظنون ص ٥٦٦ مجلد ، في ٣٥ بابا ، وفي اوله فهرس . وخطه تعليقي جيد يقع في ١٠٠ ورقة .

— ٣٣ —

رشحات الاقلام شرح كفاية الغلام

تأليف : عبدالغني بن اسماعيل النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ . ذيل كشف الظنون ج ٢ ص ٥٧٣ .

اوله « الحمد لله الذي جعل دار السلام منه باركان الاسلام ونفع الخارجة والغلام بتعلم الشرائع والاحكام » .

مجلد ناقص الاخر ، وتاريخ نسخه مجهول ، خطه دقيق مقروء .

— ٣٤ —

الفقــه الاكبــر

تأليف : الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، قال في كشف الظنون « هو جيد جدا مشتمل على فصول .. ولكن في نسبته الى الشافعي شك ، والظن الغالب انه من تأليف بعض اكابر العلماء » .

اوله « الحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين قال السيد الاعلم الاعظم ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي (رض) هذا كتاب ذكرنا فيه ظواهر المسايل » ..

مجلد نفيس ، صفحته الاولى مزخرفة ، وحواشي صفحاته الاخرى مزينة بالالوان ، خطه جميل نسخي بحرف دقيق جميل ، وتاريخ نسخه مجهول . في اوله تمليك للملا عبدالرزاق بن حاج محمد العقيان .

— ٣٥ —

شرح الفوائد الفنارية

تأليف : قول احمد بن محمد (ت ٩٥٠هـ) ، والاصل للشيخ شمس الدين محمد بن حمزة الرومي الحنفي المشهور بالفناري المتوفى سنة ٨٣٤هـ .

اوله « اما بعد فلما كانت الفوائد الفنارية مشتملة على ما لا يخلو من الغموض والاعتدى ومع هذا اخوان الزمان راغبون فيها غاية رغبة واشتياق الفت عليها ما يكشف الاغلاق ويزيل الغموض ».

مجلد ، تاريخ نسخه مجهول ، وخطه نسخي مختلف النساخ ، وعليه تعليقات متعددة

— ٣٦ —

ضوء المعاني في شرح الامالي

تاليف : علي بن سلطان بن محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤ هـ . خلاصة الاثر ج ٣ ص ١٨٥ . وبدء الامالي قصيدة السراج الدين ابي الحسن الاوشي .

قال في اوله « لما شرعت في شرح فقه الاكبر للامام الاعظم والهمام الاقدم كان في نيتي وطويتي ان يكون مختصرا بحيث ينتفع به المبتدى ويقنع به المنتهي ثم انجز الكلام حتى خرج عن انتظام المرام فسنح ببالي وخيالي ان اصنع شرحاً موجزا على قصيدة بدا الامالي » .

مجلد . خطه معتاد ، ناسخه مجهول .

— ٣٧ —

شرح العقائد

تاليف : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ . والعقائد . للشيخ نجم الدين عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧هـ . كشف الظنون ج ٢ ص ١١٤٥ .

قال في اوله « فان مبنى علم الشرايع والاحكام واساس قواعد عقايد الاسلام هو علم التوحيد والاصفات » .

مجلد من القطع الصغير . ناسخه مجهول . وخطه نسخي جيد وعلى هوامشه شروح عديدة .

— ٣٨ —

(نسخة ثانية)

مجلد ، خطه نسخي معتاد

آخره « تم الكتاب .. على يد عمر بن ملاعبدالله لاجل يونس بن رحيم بن عمر من قبيلة المشهداني . كتبه في حضرة محمد خير النساج في محلة المشاهدانة »(١) .

— ٣٩ —

(نسخة ثالثة)

مجلد . خطه نسخي ، وعلى هوامشه شروح وتعليقات عديدة دقيقة .

— ٤٠ —

غنية المتملي في شرح منية المصلي وغنية المبتدي

تاليف : الشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦هـ ، ومنية المصلي للشيخ سديد الدين محمد بن محمد الكاشغري المتوفى سنة ٧٠٥هـ ، كشف الظنون ص ١٨٨٦ .

اوله « الحمد لله الذي جعل العبادة مفتاح السعادة ومطمح السيادة وملمح الحسنى والزيادة»

مجلد ضخم ، خطه معتاد ، الا بعض الاوراق في وسطه فهي مكتوبة بخط مختلف دقيق .

---

(١) محلة في الموصل .

تم نسخه يوم الخميس غرة شهر جمادى الاولى سنة ١٢٤٤هـ على يد محمد بن ملا خميس امام جامع المهدية(٢) .

— ٤١ —

(نسخة ثانية)

مجلد صغير ، خطه نسخي حسن ، تاريخ نسخه مجهول .

— ٤٢ —

(نسخة ثالثة)

مجلد : خطه نسخي حسن . تم نسخه في يوم الجمعة بين الصلاتين في شهر محرم سنة ١١٢٨هـ على يد مصطفى بن الحاج محمد . وفي آخره تمليك لمحمد بديع بك بن يونس بك .

— ٤٣ —

واقعات المفتين في الفتيا

تاليف عبدالقادر بن يوسف الحنفي الحلبي المتوفى سنة ٦٠٣هـ .

(هدية العارفين ١ : ٦٠٣)

اوله « وبعد فيقول العبد .. عبدالمطلب بن يوسف .. لما استخدمني برهة الزمان قبل هذا الاوان في تسديد اسئلة الناس وتصويرها ومقابلة الفتاوى وامانتها بعد تبيينها اجلة من العلماء الاعلام .. جمعت اثناء الخدمة المسائل الواقعة من الكتب المعتبرة والفتاوى المدونة »

مجلد ناقص الاخر . صفحاته مجدولة . وخطه نسخي جميل وتاريخ نسخه مجهول .

— ٤٤ —

فتاوى ابي حنيفة ووصية النبي (ص) لحذيفة

مجلد . جامعه مجهول . وفي آخره قصيدة للرعيني .

— ٤٥ —

كتاب عبادات في جواز الوضوء بالماء المستعمل

تاليف : تاج الدين بن الشيخ احمد بن الشيخ ابراهيم الدهان .

مجلد : خطه نسخي واضح .

تم نسخه ليلة الخميس على يد محمد بن المرحوم سليمان بن احمد بن حسن حسيتون : دون ذكر سنة النسخ .

— ٤٦ —

المنسك على مذهب الامام احمد بن حنبل

تاليف : الامام سليمان بن علي النجدي الحنبلي . اوله « الحمد لله الذي فرض الحج والعمرة على كل مكلف مسلم مستطيع من الانام » .

---

(٢) جامع قديم يقع في محلة المهدية من محلات الجانب الشرقي من بغداد .

- ٤٧ -

شرح العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والاصحاب

تاليف : الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤هـ ، والعباب للقاضي صفي الدين بن عمر بن عبدالرحمن المعروف بابن المذحجي المزجد السيفي المرادي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٩٣٠هـ . كشف الظنون ص ٩١

مجلدان كبيران ، في آخر الاول « وقد تم الجزء الاول من شرح العباب للعالم المحقق والنحرير المدقق شهاب الدين بن حجر الهيثمي المكي .. يتلوه الجزء الثاني الذي ابتداؤه فصل الاوقات المكروهة »

وفي اول الجزء تمليك لزين العابدين بن شيخ القرشي الشافعي الكوكبني سنة ١١٩٥هـ ، وتمليك آخر للسيد ابرهيم السراوي الرفاعي ، الخط معتاد تاريخ نسخه مجهول .
« الجزء الثاني » خطه ضعيف مختلف عن خط الجزء الاول وبقطع مختلف ايضا . اوله كتاب الجمعة : ناقص الاخر . تاريخ نسخه مجهول .

- ٤٨ -

كتاب عقائد

تاليف : محمد بن بير علي (؟) باللغة التركية . اوله « الحمد لله الذي هدانا للاسلام وجعلنا من امة محمد عليه الصلاة والسلام وعلى جميع الانبياء والمرسلين اما بعد فهذه وصية الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن بير علي عفى عنهما العفو العلي لنفسه ولجميع المكلفين بالتركية ليعم نفعها »

مجلد . خطه معتاد . في آخره « كتبه محمدامين سنة ١١٧٧هـ يوم السبت غرة شعبان » .

- ٤٩ -

الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية

تاليف : الشيخ زين الدين بن علي بن احمد العاملي الشامي الشهير بالشهيد الثاني سنة ٩٦٥ هـ . واللمعة (المتن) للشهيد عبدالله محمد بن مكي . معجم المطبوعات

قال في اوله « هذه تعليقة لطيفة وقواعد خفيفة اضفتها الى المختصر الموسوم باللمعة الدمشقية من مصنفات شيخنا .. السعيد ابي عبدالله الشهيد محمد بن مكي

مجلد ضخم ، خطه نسخي ، وعلى حواشي صفحاته شروح وتعليقات متعددة .

وفي آخره انه فرغ من كتابته زين الدين بن احمد الشامي العاملي ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٧٥٧ (لعلها سنة ٩٥٧هـ) .

- ٥٠ -

الشمائل

لم يعلم مؤلفه .

مجلد من القطع الوسط ، ناقص الاول .

- ٥١ -

الكتاب في المذهب

تاليف : الامام احمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي المتوفى سنة ٤٢٨هـ .

الجواهر المضية ج١ ص ٩٢ ، كشف الظنون ص١٦٣١ .

أوله «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين» مجلد من القطع الوسط ، خطه نسخي حسن ، وتاريخ نسخه مطموس .

— ٥٢ —

الاجوبة العقلية على اثبات اشرفية الشريعة المحمدية

تأليف : ابراهيم بن محمد الراوي الرفاعي .

اوله « الحمد لله الذي أيد الاسلام بالادلة العقلية والنقلية وشرفه على سائر الأديان بالحجج القوية » .

مجلد : خطه نسخي معتاد ، بخط مؤلفه . ٨٩ ص .

الشعر

— ٥٣ —

ديوان التبيان الجامع بين الحكمة والبيان

تأليف : محمد ابي الهدي الصيادي الرفاعي المتوفى سنة ١٣٢٨هـ مجلد كبير نفيس الغلاف والورق ، بخط مؤلفه : يتضمن مدائح قالها عبدالحميد الثاني وبعض وزراء الدولة العثمانية مرتبة على الحروف الهجائية .

في اوله انه وقفه على (الزاوية الشريفة المهدوية الرواسية الرفاعية العامرة ببغداد) وانه جعل السيد ابراهيم الراوي متوليا عليه بتاريخ ١٥ شوال ١٣١٤ هـ .

— ٥٤ —

السفر الحاوي لمنظومات السيد محمد الراوي

مجلد : اوراقه الاولى مخرومة ، تاريخ تأليفه سنة ١٢٧٣هـ ، خطه نسخي معتاد ، وناسخه هو السيد ابراهيم الراوي الرفاعي .

— ٥٥ —

المثنوي المعنوي

تأليف : جلال الدين محمد بن محمد البلخي القنوي المتوفى سنة ٦٧٠هـ « وهو كتاب مشهور مستغن عن التعريف اعتنى عليه طائفة المولوية وغيرهم » .

كشف الظنون ص ١٥٨٧ .

أوله « هذا كتاب المثنوي المعنوي وهو اصل اصول الدين في كشف اسرار الوصول واليقين » وبعد الحمد مانصه « اجتهد في تطويل المنظوم المثنوي المشتمل على الغرايب والنوادر وغرر المقالات ودرر الدلالات » .

مجلد ضخم ، ناقص الاخر ، خطه تعليق جميل بحرف دقيق وعلى حواشيه تعليقات عديدة .

— ٥٦ —

اشعار مجموعة من المدائح الدينية

تأليف : محمود افندي بن عبد الله افندي بن بكر افندي بن عثمان افندي (؟)

مجلد ، عليه تاريخ (١٢١٧) هـ بخط مؤلفه .

\- ٥٧ -

منظومة تركية في تعليم حساب الجمل

المؤلف : مجهول

كتب بحرف كبير ، مداده أسود واحمر .

كتب التراجم والمناقب

\- ٥٨ -

درة التاج في سيرة صاحب المعراج

تاليف : القاضي اويس بن محمد الشهيربويسي الاسكوبي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ (باللغة التركية) كشف الظنون ص٧٣٧ .

مجلد ؛ خطه نسخي انيق ، وفي اوله فهرست .

نسخه سنة ١٢٣٩ هـ عبد الله الملقب بحبش بن مصطفى افنداد الماروبلي .

اعراس نامـــه

مؤلفه مجهول . . باللغة عربية . .

مجلد فخم كبير ، يتضمن حسب الانبياء والائمة والصحابة والمشايخ وخطه تعليق جميل نسخه سنة ١١٩٠ هـ .

\- ٦٠ -

كتاب في تراجم العلماء المتاخرين

مؤلفه : مجهول . . باللغة التركية

معظم مترجميه من الثلث الثاني من القرن الثالث عشر ، مجلد ناقص الاول والاخر ، خطه تعليقي ؛ وتاريخ نسخه مجهول .

\- ٦١ -

النور الاحمدي الملقب بخزينة الانوار

تاليف : عبدالله المقري بن جمال الدين بن احمد بن خلف .. اوله « أما بعد فقد قال مجاور الحرمين .. عبدالله المقري المعروف بقطب ـ المدينة بن شيخ المشايخ امام العارفين جمال الدين .. »

مجلد ، يبحث في مناقب السيد أحمد الرفاعي؛ خطه نسخي واضح ، تم الفراغ من تبييضه يوم الجمعة لعشر خلت من شهر محرم سنة ١٣٢٥هـ .

النحـو والصرف

\- ٦٢ -

شرح قطر الندى وبل الصدى

تاليف عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الانصاري المصري المتوفى سنة ٧٦١هـ . كشف الظنون ص١٣٥٢ .

مجلد ، خطه معتاد ، على صفحاته شروح عديدة بالمداد الاحمر اوله « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين اما بعد فهـذه نكت حررتها على مقدمتي المسماة بقطر الندى » .!

وهذا التحميد مختلف عما هو موجود فـي كشف الظنون ؛ وفي النسخ المطبوعة من الكتاب .

اخره « كان الفراغ من هذا الكتاب المسمى بقطر الندى في يوم الخميس ١٦ في شهر محـــرم على يد الاقل الاحقر محمد رضى .. الطريحي » كذا دون ذكر السنة .

وعلى الكتاب عدة تمليكات ؛ منهـا تمليك لسيد محمد علي بن سيد محسن بن سيد احمـد الحسيني ؛ وتمليك اخر للسيد جمال الدين الراوي سنة ١٣٥٥ هـ .

— ٦٣ —

(نسخة ثانيـة)

مجلد خطه نسخي معتاد .

تم نسخه يوم الثلاثاء من شهر ربيع الاخـر سنة ١٢٦٠ هـ على يد محمد بن عبدالله بن علي .

— ٦٤ —

(نسخة ثالثـة)

مجلد . خطه نسخي جيد .

في اخره « هذا تاريخ ولدي محمد .. وهوولد في ١٢٧٣ هـ » .

— ٦٥ —

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب

تاليف : عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشـام المتوفى سنة ٧٦١ هـ كشف الظنون ص ١٧٥٢ .

اوله « اما بعد حمدالله على افضاله والصلواة والسلام على سيدنا محمد وآله » مجلد . خطه معتاد ؛ وتاريخ نسخه مجهول .

— ٦٦ —

(نسـخة ثالثـة)

مجلد ؛ خطه نسخي في غاية الدقة . تتخلل اوراقه اوراق زرق اللون .

— ٦٧ —

تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب

تاليف: بدرالدين محمد بن ابي بكر الدماميني المتوفى سنة ٨٢٨ كشف الظنون ص ١٧٢٥ مجلد خطه نســخي مختلف النساخ ، وتاريخ نسـخه مجهول . وفي آخره اجزاء من كتب ناقصة في اللغة والعقائد .

— ٦٨ —

الفوائد الضيائية في شرح الكافية

تاليف : المولى نورالدين عبدالرحمن بن احمد نور الدين الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ هـ . كشف الظنون ص ١٣٧٢

اوله « الحمد لوليه والصلواة على نبيه وعلى آله واصحابه المتأدبين بادابه »

مجلد نفيس مزخرف الغلاف، وعلى حواشيه تعليقات عديدة بخطوط دقيقة وفي آخره «تم الكتاب المسمى بالفوايد الضيائية في شرح الكافية على يد الشيخ عبدالرحمن يوم الجمعة من عشر ربيع الثاني سنة ٩٨٧» (كذا والظاهر انها ٨٨٧)

في أول الكتاب تملك للشيخ ابي جعفر بن بهاء الدين المظاهري .

– ٦٩ –

(نسخة ثانية)

مجلد ، لم يكتب عليه عنوانه ، ناقص الاول ، وخطه تعليقي جيد وورقه قديم .

آخره « قد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة المشحونة من الليالي والدرر من بحار افكار الدقيقة (كذا) المحقق المدقق .. مولانا عبدالرحمن الجامي على يد احقر العباد .. في شهر محرم الحرام سنة ١٠٩٠ »

واسم الناسخ مطموس . يلي ذلك التاريخ سنة ١١١٩ .

١٤ سم ط/١٢ سم ع – ١٩س

– ٧٠ –

(نسخة ثالثة)

مجلد ، خطه تعليقي جميل ، على حواشي صفحاته تعليقات عديدة .

نسخه الحاج عبدالعظيم الصباغ سنة ١٢٣٨ هـ .

– ٧١ –

(نسخة رابعة)

مجلد ، خطه تعليقي ، وفي بعض اجزائه نسخي ، ورقه ازرق اللون ، وفي اوله نقص .

– ٧٢ –

حاشية على الفوائد الضيائية

تاليف : المولى عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفرائيني المتوفى سنة ٩٤٢هـ .

كشف الظنون ص١٣٧٢ هـ .

مجلد ضخم ، خطه نسخي معتاد ، في اخره التاريخ (سنة ١٠٢٦) واسم ناسخه مجهول .

– ٧٣ –

مختصر الالفية

الاختصار للشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ والمتن لمحمد ابن عبدالله الطائي الجياني المتوفى سنة ٦٧٢هـ . كشف الظنون ص ١٥١ و ١٥٢ .

اوله « قال الفقير عابد الرحمن الحمد لله على البيان »

مجلد ، خطه نسخي جميل ، وجوانب صفحاته مجدولة .

– ٧٤ –

النفحة المرضية في شرح الالفية

تاليف : الشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي وفي كشف الظنون ص١٥٢ اسمه « البهجة المرضية » .

... مجلد ، خطه جميل ، وعلى حواشيه شروح دقيقة ، وحوافي صفحاته مجدولة . ناسخه مجهول ، وفي آخره تاريخ (١١٢٠)

– ٧٥ –

اوضح المسالك الى الفية ابن مالك

تاليف جمال الدين عبدالله بن يوسف المعروف بابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ او ٧٦٢هـ . كشف الظنون ص ١٥٢ .

مجلد ، خطه معتاد ، وعلى حواشي صفحاته شروح عديدة تاريخ نسخه مجهول ، وفي اوله تمليك للسيد محمد جمال الدين راوي زاده سنة ١٣٥٠ .

– ٧٦ –

شرح الشافعية

تاليف: احسن بن محمد النيسابوري المعروف بالنظام الاعرج المتوفى سنة ٧٢٨هـ كشف الظنون ١٠٢٠ ، والمتن للشيخ عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ .

قال في اوله «وبعد فقد اقترحت الواردة على المختلفة لدى اقتراحا امنت مداه وعرفت مداه ان اشرح اسم التصريف المنسوب الى الامام قدوة الأنام جمال ابي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب»

– ٧٧ –

المفصل

تاليف : جارالله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ .

بدأ في تاليفه في اول شهر رمضان سنة ٥١٣ واتمه في غرة المحرم سنة ٥١٤هـ .

كشف الظنون ص١٧٧٤ .

مجلد كبير ، خطه نسخي جيد . اوله « قال الاستاذ الامام الاجل فخر خوارزم رئيس الافاضل ابو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري رحمة الله عليه الله احمد على ان جعلني من علماء العربية » .

تم نسخه يوم الاثنين من شهر جمادى الاولى سنة ١٠١٧ على يد عبدالله بن خميس .

– ٧٨ –

الاجرومية

تاليف : محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المتوفى سنة ٧٢٣هـ .

اوله « اعلم ان التصريف في اللغة التغيير وفي الصناعة تحويل الاصل » مجلد من القطع الصغير ، خطه نسخي حسن ، على حواشي صفحاته شروح عديدة ، وتاريخ نسخه مجهول .

– ٧٩ –

شرح خالد على الاجرومية

تاليف : الشيخ خالد بن عبدالله الازهري المتوفى سنة ٩٠٥ هـ .

اوله « قال شيخنا وبركتنا الامام علم الايمة الاعلام حجة الادب وبرهان العرب في اليمن والشام خالد بن عبدالله بن بكر الازهري » .

مجلد غلافه الاول منزوع ، خطه معتاد ، تم نسخه يوم الثلاثاء من شهر رجب سنة ١٢٦٧ هـ . على يد ملا عمران .

— ٨٠ —

(نسخه اخرى)

مجلد ، خطه نسخي جيد ، وعلى حواشي صفحاته شروح عديدة تم نسخه في غرة شهر عاشور في اليوم ١٢ سنة ١٢٤١ هـ .

— ٨١ —

حاشية على شرح خالد على الاجرومية

مؤلفه : مجهول .

اوله « الحمد لله الذي من نصب نفسه لنفع العباد » .

مجلد ، خطه نسخي معتاد ، نسخه من بن الحاج احمد بن صبحية الفوطي ، وتاريخ نسخه مجهول . وفي اوله انه كان من كتب احمد كاتب الكمرك سنة ١٢٣٢ هـ .

٢١ سم ط / ١٤ سم ع — ٢١ س

— ٨٢ —

نتائج الافكار في شرح اظهر الاسرار

تأليف : مصطفى بن حمزة بن ابراهيم بن ولي الدين الرومي الحنفي الشهير بالاطه‌وى ، كان حيا سنة ١٠٨٥ هـ . هدية العارفين ج ٢ ص ٤٤١ . والمتن (اظهار الاسرار) لمحمد بن بسير علي الشهير بيركلي المتوفى سنة ٩٨١ هـ . كشف الظنون ص ١١٧ .

مجلد خطه معتاد . قال مؤلفه « ان كتاب اظهار الاسرار للفاضل مولانا الشيخ محمد المحقق الخاقاني .. لما كان مشتملا على مسائل دقيقة وتحقيقات عميقة .. سألني بعض الاخوان » .

نسخه محمد بن حسين سنة ١١٤٣ هـ .

٢١ سم ط / ١٥ سم ع — ٢٥ ص

— ٨٣ —

حاشية المصري على شرح التفتزاني

لكتاب العزي في التصريف

الحاشية : للعلامة ناصر الدين محمد اللقاني المصري المتوفى سنة ٩٥٨ هـ ، والشرح للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر القاضي التفتزاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ . والاصل (العزي) للشيخ عز الدين ابراهيم بن عبدالوهاب الزنجاني المتوفى ٦٥٥ هـ . كشف الظنون ص ١١٣٩ وص ١١٤٠ .

مجلد ، خطه نسخي معتاد ، نسخه سعيد بن ابراهيم بن عمر سنة ١١٣٧ هـ .

— ٨٤ —

شرح العوامل

الشارح : مجهول

والمتن للشيخ عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني المتوفى ٤٧١ هـ . كشف الظنون ص ١١٧٩ .

مجلد خطه نسخي معتاد وحديث .

اوله « اما بعد فان العوامل في النحو على ماالفه الشيخ الامام القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني رحمة الله عليه عوامل لفظية معنوية » .

تم نسخه في ١٦ من شهر رمضان سنة ١٢٩٨ هـ .

ـ ٨٥ ـ

كتاب في النحو والاعراب

مجلد ، ناقص الاول ، خطه تعليقي جميل انيق وعليه تعليقات عديدة دقيقة ، ناسخه مجهول ، وفي آخره تاريخ (٨٨٥هـ) .

كتب التصوف والادعية

ـ ٨٦ ـ

كتاب في الطريقة القادرية

تاليف : محمد رفيع الدين بن محمد شمس الدين (؟) باللغة التركية اوله « الحمد لله الذي علم الانسان مالم يعلم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم » .

مجلد فيه ٣ ابواب وخاتمة ، خطه معتاد ، وفي آخره تاريخ (ربيع الاول سنة ١٢٦٢ هـ) .

ـ ٨٧ ـ

كتاب في الكرامـات

مؤلفه مجهول .

مجلد . ناقص الاول والاخر . خطه نسخي معتاد ، وتاريخ نسخه مجهول .

ـ ٨٨ ـ

دلائل الخيرات وشوارق الانوار في ذكر الصلاة على النبي المختار

تاليف : الشيخ محمد بن سليمان بن ابي بكر الجزولي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ كشف الظنون ص ٧٥٩ .

مجلد من القطع الصغير ناقص الاول والآخر وخطه نسخي جيد نسخ سنة ١٢١٣هـ .

ـ ٨٩ ـ

المجاميـــع

مجلد ، ناقص الاول والاخر ، خطه معتاد ، وفي اوله فهرس فيه :

١ ـ مواهب الرحمن في كشف عورة الشيطان .

تاليف : الشيخ علي بن ميمون المغربي المتوفى سنة ٩١٧ هـ كشف الظنون ص ١٨٩٥ .

٢ ـ الغماز على اللماز . مختصر في الحديث الموضوع . كشف الظنون ص ١٢٠٩ .

٣ ـ منافع القرآن .

تاليف : مجهول . انظر كشف الظنون ص ١٨٣٥ .

٤ ـ رسالة في تحريم المتعة .

ـ رسالة تفسير (واذا قال الله ياعيسى) .

٦ ـ رسالة تفسير قوله تعالى (ما كان على النبي من حرج) .

٧ ـ رسالة مقدمة الصلاة .

تاليف : مصطفى القرماني . انظر كشف الظنون ص ١٨٠٢ .

٨ ـ رسالة سؤالان يتعلقان بالاولياء .

٩ ـ رسالة في ذكر ارم ذات العماد .

١٠ـ رسالة احاديث .

ـ ٩٠ ـ

مجموعة

مجلد ، فيه :

١ ـ العقود المجوهرة واللالي المبتكرة .

تاليف سلطان بن ناصر بن احمد الجبوري المتوفى سنة ١١٣٨ اوله « .. فهذا شرح لطيف وضعته على الرسالة المسماة بالقواعد المقررة والفوائد المجربة الشهير بالبقر في اصول القراء السبعة رضى الله عنهم اجمعين لشيخي .. محمد بن قاسم بن اسماعيل البقري » .

وآخره « قال شيخنا الشارح حفظه الله وكان الفراغ من تبييض هذا الشرح في يوم الثلاثاء في يوم ٢٤ من شهر شوال بعد صلاة الظهر في مدرسة الرجانية سنة ١١١٤ هـ » .

خطه معتاد ، تم نسخه في شهر ربيع الاول سنة ١٢٦٥ هـ .

٢ ـ رؤوس العلوم .

تاليف : مجهول .

اوله « علم النحو في تحديد وبيان فايدته وشرفه » . خطه ضعيف .

ـ ٩١ ـ

مجموعة

مجلد ضخم . فيه :

١ ـ جزء من كتاب المحلى على المنهاج .

تاليف : مجهول . والمنهاج : للامام محي الدين بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ كشف الظنون ١٨٧٣ .

قال في اوله « هذا ما دعت اليه حاجة المتفهمين لمنهاج الفقه من بحل الفاظه يملي مراده، ويتم مفاده على وجه لطيف خال من الحشو والتطويل حاو للدليل والتعليل » وعلى الورقة منه ابيات لعبدالغني النابلسي والخط نسخي معتاد .

٢ ـ كتاب الطهارة .

تاليف : مجهول .

ناقص الاول والاخر . خطه دقيق قديم .

ـ ٩٢ ـ

مجموعة

مجلد من القطع الصغير . فيه .

١ ـ الفتاوى والنكاح .

تاليف : مجهول .

يتالف من ٦٦ بابا، خطه نسخي حسن بحرف دقيق ١٩٥ ورقة ـ ٢٣س .

٢ ـ جزء من كتاب الاشباه والنظائر .

تاليف زين الدين بن ابراهيم المعروف بابن نجيم المصري الحنفي المتوفى سنة ٩٧٠هـ . الشذرات ج ٨ص٣٥٨ . وكشف الظنون ص ٩٨ .« وهو مختصر مشهور في فروع الحنفية على سبعة ابواب » والجزء الموجود يتضمن الفن الرابع حتى السابع .

- ٩٣ -

مجموعـــة

مجلد ؛ فيه :

١ ــ شرح ارجوزة الخلاصة (الالفية في النحو).

تأليف : بدرالدين محمد بن محمد بن عبداللهالطائي الجياني المشهور بابن المصنف المتوفى سنة ٦٧٢ هـ كشف الظنون ص ١٥١ الصفحات مؤطرة ،الحواشي ، والخط نسخي دقيق .

٢ ــ شرح قطر الندى وبل الصدى .

تأليف : عبدالله جمال الدين بن هشام المتوفىسنة ٧٦١ أو ٧٦٢هـ اوله « الحمد لله رافــع الدرجات لمن انخفض لجلاله » .

وخطه نسخي اكبر من سابقه .

٣ ــ منهاج الطالبين .

تأليف محييالدين يحيى بن شرف النوويالمتوفى سنة ٦٧٦ اوله بعد الحمد « اما بعد فان الاشتغال بالعلم من افضل الطاعات واولى ما انفقتفيه نفائس الاوقات » .

خطه معتاد ركيك ،، وورقه مختلف عما هوفي سائر المجموعة .

- ٩٤ -

مجموعـــة

مجلد : نساخه عديدون ؛ فيه :

١ ــ كتاب الاداب .

تأليف : جعفر بن شمس الخلافة ابي عبداللهمحمد . ابو الفضل المصري المتوفى سنة ٦٢٢هـ . هدية العارفين (ص ٢٥٣) نسخه يحيى بن حسنالصواف . ولم يذكر التاريخ .

٢ ــ رسالة احاديث وحكم .

٣ ــ شرح العقيدة للشيخ علوان .

٤ ــ رســالة شيخ نجمالدين الكبرى في سلوكالطريقة ٩٠ ورقة .

- ٩٥ -

مجموعـــة

مجلد من القطع الوسط ؛ فيه :

١ ــ شرح العوامل .

الشارح : مجهول . والمتن للشيخ عبدالرحمنالجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ كشـف الظنون ص ١١٧٩ .

اوله « الباء حرف جر واسم مجرور بالباءوعلامة جره كسرة .. » .

وآخره « تمت هذه المسودة على يد معربها الفقيرسليم الواعظ في غير مراجعة » الخط نسخي جيد. ٩٣ ورقة .

٢ ــ شرح هداية الحكمة .

الشارح : القاضي مير بن معين الدين الميبديالحسيني المتوفى سنة ٩١٠هـ. والمتن للشيخ اثير الدين مفضل بن عمر الابهري المتوفى سنة ٦٦٣هـ . كشف الظنون ص ٢٠٢٨ ، وهدية العارفين ص (٣١٦) .

« هي متن متين على ثلاثة اقسام » الموجودمنها قسمان اوله « هذا كتاب تتمة الهداية للمحقق الشيخ اثير الدين مفضل بن عمر الابهري وقـدحذفنا القسم الاول وكتبنا القسمين الاخيرين الذي وقع شرح القاضي مير حســن عليهما في علم الحكمة » .

وفي اخره « ومن اراد الاستقصاء في الحكمة والوقوف على مقالب الحكماء فليرجع إلى كتابنا المسمى بزبدة الاسرار » .

وفي اول الكتاب تمليك لاسماعيل النقشبندي، يليه اشارة الى انه اشتراه محمد السيد ذويب من ابن بنت الشيخ اسماعيل النقشبندي في ربيع الاول سنة ١٣٠٢ هـ .

— ٩٦ —

مجموعة

مجلد ، فيه :

١ — كتاب في امور الاعتقادات . ناقص . خطه نسخي حسن .

٢ — صفوة المنقولات في شرح شروط الصلاة .

تأليف مجهول . عليه تاريخ سنة ١١١٤ هـ . وفي اوله تمليك للحج جواد احمد .

٣ — منهاج الطالبين .

تأليف محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . كشف الظنون ص ١٨٧٣ .

خطه نسخي معتاد ، وعلى صفحاته شروح كثيرة .

— ٩٧ —

مجموعة

مجلد خطه ركيك خشن الحروف ، فيه :

١ — كتاب مولود النبي (ص) .

تأليف : مجهول .

اوله « الحمد لله الذي جعل فلك القدرة على دور الحكمة في افضل قطب المجرة مستديرا » .

٢ — حديث المعراج .

يتضمن احاديث نبوية عن المعراج . وعليه تمليك لحسن نوري بن محمد اغا .

— ٩٨ —

مجموعة

مجلد ، نفيس ، خطه جيد ، فيه :

١ — شرح الوقاية من مسائل الهداية .

تأليف : عبيدالله بن مسعود بن صدر الشريعة الاصغر المتوفى سنة ٧٤٧ .

كشف الظنون ص ١٠٢٠ .

٢ — كتاب الفصيح . انظر كشف الظنون ص ١٢٧٢ .

٣ — تلخيص المفتاح .

٤ — كتاب عقائد

٥ — رسالة تجويد بالفارسية

٦ — قصيدة البردة

٧ — رسالة نحو

٨ — رسالة منطق

٩ — الشمسية . في المنطق

تأليف : عمر بن علي القزويني المتوفى سنة ٦٩٣ هـ . كشف الظنون ص ١٠٦٣ .

١٠ — الكافية في النحو .

تأليف : جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

١١ — العوامل بالفارسية

— ٩٩ —

مجموعة

مجلد ، خطه تعليقي دقيق ، فيه :

١ — كتاب لغة ، اوله « الكتاب هو معرفة الحد والغاية والموضوع لا الفاظ الدالة عليها . قلت

يجوز ان يكون المراد بدون مدلولات » .

٢ ـ وفي آخر الكتاب الاول كتاب آخر . اوله «واذ قد تمت حواشي الجليلة الجلالية هناك فلاباس علينا ان نكتب على اصل المتن مايتعلق بحل مواضيعه المشكلة وكشف مباحثه المفصلة » . وآخره « تمت الكتاب بعون الملك الوهاب على يد الفقير المرتقب في لطفه الازلي وتوفيقه الابدي وهدايته السرمدي في دار الملك شيراز في يوم الخميس من ايام شهر ربيع الثاني وكان في ١٢ شهر المذكور في تاريخ سنة ٩٩٦ » وعلى الكتاب عدة تمليكات ـ منها لابن محمد علي تقي الحسيني واخرى لمحمد بن تاج الحاج عبدالوهاب الهمداني .

٣ ـ كتاب خطه مختلف عن سابقيه . اوله بعد الحمد « اما بعد نجمعت هذه الحواشي للمبتدئين باستانة القادر من الكتب نذكر فيه ثلاث مقالات الاولى في بيان مفهومات هذه الاشياء والثانية في بيان وجه الحصر ووجه تقديم البعض على البعض والثالث في السؤالات مع الاجوبة » .

آخره تمت الكتاب المشتهر بحاشية البردعي بعون الملك الوهاب على يد افقر الطلاب ابن شهاب الدين قاسم الكوبناني الكرماني محمد سعيد غفرالله له في دار السلطنة .. في سنة ١٠٨٤ » وفي آخر الكتاب تمليك لمرزا محمد الهمداني » .

الادب

ـ ١٠٠ ـ

كلستان

تاليف : سعدي بن عبدالله الشيرازي المتوفى سنة ٦٩١ هـ .

مجلد : خطه تعليقي جميل ؛ تم نسخه على يد بايزيد سردشتي لاجل براد مهربان ابراهيم آغا الموصل سنة ١٢٥٢هـ وفي اوله تمليك لجادرجي زاده عبدالعزيز شوكت ؛ يليه تمليك آخر لجمال الدين راوي زاده سنة ١٢٥٧هـ .

ـ ١٠١ ـ

الف ليلة وليلة

مجلد قديم من القطع الكبير ؛ باللغة الفارسية . خطه تعليقي حسن تاريخه سنة ١٢٥٦هـ .

اوله « كتاب از الف ليلة مشهور » .

كتب التعلم

ـ ١٠٢ ـ

شرح تعليم المتعلم

تاليف : ابن اسماعيل ، والمتن للامام برهان الدين الزرنوجي كشف الظنون ص ٤٢٥ . في اوله « وبعد فلما رايت الكتاب المسمى بتعليم المتعلم مرغوبا ومقبولا بين اصول التعليم والمتعلم خصوصا بين الطالبين والساكنين في حرم الشرف والملوك والسلاطين » مجلد ، خطه نسخي حسن ، نسخه اسماعيل بن مصطفى بن الحاجي علي ، وتاريخ نسخه مجهول .

ـ ١٠٣ ـ

(نسخة ثانية)

مجلد ، نسخه علي بن حسين بن شعبان ، وتاريخ نسخه مجهول وفي اوله اسم لعله لمالكه وهو (ولي الدين افندي كرق اغا جلي) .

ـ ١٠٤ ـ

مطلع العلوم

تاليف : محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري الموصلي (المتوفى سنة ١٢٠٣هـ) .

مخطوطات الموصل ص ٢١٥ .

المجلد الثاني ، فرغ من تاليفه في وقت الظهر ثاني عشر ذى القعدة سنة ١١٨٩ هـ . خطه نسخي معتاد ، تم نسخه على يد محمد سعيد بن مال الله التكريتي الناصري في جمادى الاولى سنة ١٣٢٠هـ ، وعليه تمليك للسيد ابراهيم الراوي .

مخطوطات عباس العزاوي

القسم الرابع

اللغة العربية وعلومها

اعداد

اسامة ناصر النقشبندي

باسمة محمد علي الجبوري

١ ـ الاخبار المروية :

لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م .

الاول (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء فيه جمعت فيه الاخبار المروية ...) .

وهي رسالة تناولت اول من وضع علم العربية وقواعدها وحركات الشكل والاعجام واختلاف الروايات التاريخية فيها .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه مصطفى جميل زادة سنة ١٢٧٧هـ ١٨٦١م في اخرها امثال عربية واشعار ومنقولات مختلفة .

الرقم ٦/٩٢٢١ .

القياس ٢٠ص ٢٠ × ٥ر١١سم ١٩س

معجم المؤلفين ١٢٨/٥ ذخائر التراث ٥٨٧/١

(طبعت في لاهور سنة ١٨٩٣م) .

٢ ـ الاجوبة المرية :

لصالح بن محمد بن نوح بن عبدالله العمري المدني المعروف بالفلاني (نسبة الى قبيلة بالسودان) المتوفى سنة ١٢١٨هـ ١٨٠٢م .

الاول (الحمد لله الذي جعل الاسرار في حروف الهجاء وشرف الانسان بالعقل ...) .

وهي اجوبة على اسئلة وردت بقصيدة نسبت لخير الدين الياس قال المؤلف انه وضعها بالمدينة سنة ١٢٠٩هـ ١٧٩٤م حيث انشد بعض الحاضرين هذه القصيدة منسوبة لخير الدين الياس فقال المؤلف انها لجلال الدين السيوطي وليس لخير الدين الياس الا نصفها ؟ فطلب منه بعض الحاضرين جوابها وقد سماها تحفة الاكياس باجوبة اسئلة الامام خيرالدين الياس وقال انه وقف على رسالة لابي بكر الشنواني متضمنة اجوبة لهذه الاسئلة بعنوان حلية اهل الكمال باجوبة اسئلة الجلال .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ ترقى لفترة المؤلف في اخرها منظومة في ابدال الحروف لابراهيم الفلائي .

الرقم ١٠٠٠١/٢ .

القياس ١١ص ٢٢ × ١٧سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١٢/٥

٣ ـ ارتاق السيادة :

للشيخ يحيى

الاول (الحمد لله المتفرد بعلم الجزئيات والكليات على الجملة والتفصيل المفيض على بعض عبيده ...) .

وهي رسالة في اصول النحو رتبها المؤلف على ترتيب ابواب الفقه .

نسخة جيدة كتبها عبدالعزيز بن مال الله التكريتي سنة ١٣٠٦هـ ١٨٨٨م .

الرقم ١٠٢٨٢ .

القياس ٣٦ص ٢٠٫٥ × ١٤سم ١٩س

٤ ـ ارجوزة في الظاد والضاء :

لابي نصر محمد بن احمد بن محمود الفروخي المتوفى سنة ٥٥٧هـ ١١٦١م .

الاول (الحمد لله . هذه الابيات لابي نصر محمد ... ما جاء من اللفظ المشترك في الظاء والضاد ...

افضل ما فاد به الانسان

وخير ما جرى به اللسان)

وهي منظومة تقع في (٣٣) بيتا عليها بعض الحواشي جيدة الخط في آخرها منظومة في اسماء ليالي الشهر .

الرقم ١٢٦١٠/١

القياس ٦ص ١٧ × ١١سم ١١س

مجلة معهد المخطوطات مجلد (٢٨) جزء (١) ص (٣٠٠) طبعت

٥ ـ نسخة اخرى :

كتبها علي علاء الدين الالوسي سنة ١٢٩٨هـ ١٨٨٠م وقد نسبت له خطا في صفحة العنوان .

الرقم ١١١٧٤/٥

القياس ٤ص ٢٠٫٥ × ١٢٫٥سم ١٣س

٦ ـ الارصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد :

لبرهان الدين ابراهيم بن زين الدين عمر بن عمر بن ابراهيم الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢هـ ١٣٢١م .

الاول (الحمد لله الذي عدانا لاشرف اللغات وارانا اخف ... وبعد فلما كان الفرق بين الضاد والظاء لفظ وعلماً لا يظهر الا من ...) .

وهي رسالة تناول فيها المؤلف الفرق بين الظاء والضاد ومن صنف فيها نظماً كابي عمر الداني والشاطبي واسماعيل الواسطي واحمد دلة الواسطي وعبدالرزاق الرسعني . وقد شرح المؤلف هذه الابيات كما شرح قصيدة له في هذا الموضوع .

نسخة نفيسة كتبها عبدالرحمن بن فضل عن نسخة نقلها محمد بن كامل . في اولها تملك لمحمد بن حمزة الدمشقي سنة ١١٠٦هـ ١٦٩٤م في اولها ابيات للمؤلف في مدح رسالته .

الرقم ١٠٣٠٧/١

القياس ٤٤ص ١٨ × ١٣سم ١٥س

مجلة معهد المخطوطات ٢٨/١/٣٠٠ .

٧ ـ استظهار الصغار على اظهار الاسرار

لعبدالسلام بن سعيد الكبيسي البغدادي المعروف بشواف زاده المتوفى سنة ١٣١٨هـ ١٩٠٠م .

الاول (نحمدك يا مغني النبيب بلمحة فضل لتحصيل الفوائد كافية ... اما بعد فيقول راجي رحمة ربه .. لما رايت كتاب الاظهار ..) وهو شرح على اظهار الاسرار لبركوي المتوفى سنة ٩٨١هـ ١٥٧٢م فرغ منه الشارح سنة ١٢٧٢هـ ١٨٥٥م .

نسخة جيدة كتبها حسن بن احمد في جامع حسن باشا ببغداد سنة ١٢٨٥هـ ١٨٦٨م قوبلت على نسخة اخرى . تملكها حسين بن علي غالب سنة ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م .

الرقم ١٠٣٠٦

القياس ٣٣١ص ٣١ × ٢٠٫٥سم ٢٩س

معجم المؤلفين ٢٢٤/٥ ـ ٢٢٥ تاريخ الادب العربي في العراق ١٤٤/٢ ـ ١٤٥ الاعلام ٥/٤ .

٨ ـ اسرار الاخبار على اعراب اظهار الاسرار

لحسين بن احمد المعروف بزيني زاده البرسوي المتوفى سنة ١١٦٨هـ ١٧٥٥م .

الاول (الحمد لله الذي رفع داء الجهل عنا

بانزال قرآن عربي مبين ... أما بعد فيقول الراجي من ربه الحسنى والزيادة ...) .

وهو شرح على اعراب اظهار الاسرار للبركوي المتوفى سنة ٩٨١هـ ١٥٧٢م .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ احمد بن محمد سنة ١١٧٩هـ ١٧٦٥م مؤطرة الصفحات بمداد احمر مزوقة الاول .

الرقم ١٠٦٠٢

القياس ٣٥٤ص ٥ر٢١ × ١٥سم ١٩س

معجم المؤلفين ٣/٢١١ هدية العارفين ١/ ٢٢٦ .

٩ ـ اسرار العربية :

لابي البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الانباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ ١١٨١م .

الاول (الحمد لله كاشف الغطا ومانح العطا .. وبعد فقد ذكرت في هذا الكتاب .. كثيراً من مذاهب النحويين المتقدمين من البصريين والكوفيين وصححت ما ذهبت ...) .

نسخة جيدة كتبها علي علاء الدين الالوسي في مدينة السلام بغداد سنة ١٢٩٨هـ ١٨٨٠م .

الرقم ٩٩٥٩

القياس ٢٥٠ص ٢٠ × ١٦سم ٢١س

طبع معجم ٤٧٩ اللغوية ١٤ كشف ١/٨٢ـ ٨٤ ذخائر التراث ١/٢٣٥ .

١٠ـ اصول خيل العرب المتاخرين :

مجهول المؤلف

الاول (اعلم ايدك الله تعالى ان اهل العلم قد الفوا كتباً كثيرة في الخيل ..) الآخر (.. في بوادي العراق وجعلها الى ما ذكرنا الاصول والله ولي التوفيق فنعم المولى ونعم الرفيق ..) .

وهي رسالة في اسماء خيل العرب المتاخرين التي لم تكن مشهورة قديماً .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٤١هـ ١٩٢٢م لعلها بخط محمود شكري الالوسي .

الرقم ١١٥٦٣

القياس ١٤ص ١٤ × ١٤سم ١٠س

١١ ـ الاضداد

لمحمد بن عبدالبر بن الشحنة الحنفي الحلبي (كذا جاء اسم المؤلف في المخطوط ولعله عبدالبر ابن محمد بن محمد بن محمد بن الشحنة محب الدين المتوفى سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م ـ معجم المؤلفين ٥/٧٧) .

الاول (قال العلامة ... قد جمع بعض الفضلاء (الاضداد) كرضي الدين الصغاني ورتبها على حروف المعجم . قال : ولكني زدت عليه كثيراً ...) .

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ عبدالرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م .

الرقم ٣/١٢٦٠٥

القياس ٢٨ص ٢٤ × ٥ر١٦سم ١٨س

حققه د . حاتم صالح الضامن .

١٢ـ اظهار الاسرار :

لزين الدين محمد بن بير علي المعروف ببيركلي او بركلي او بركوي المتوفى سنة ٩٨١هـ ١٥٧٢م .

الاول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله اجمعين وبعد فهذه رسالة فيما يحتاج اليه كل معرب من الاحتياج ...) وهي رسالة رتبها المؤلف على ثلاثة ابواب :

الباب الاول : في العامل

الباب الثاني : في المعمول

الباب الثالث : في العمل اي الاعراب

كتبها حسين الوهبي من تلاميذ محمد امين عزتي سنة ١٢٣١هـ ١٨١٥م .

الرقم ٣/٩١٧٣

القياس ٦٢ص ٥ر٢٠ × ١٥سم ٩س

اللغوية ١٥ طبع نعمة ٩٩٠ كشف ١/١٧٧

١٣ـ نسخة اخرى :

كتبها بخط النسخ حسن حافظ مصطفى النفعي من تلاميذ احمد نسيب عليها حواش وشروح .

الرقم ١/١١٢٢٧

القياس ٣٢ص ٥ر٢٠ × ١٤سم ٢٦س

١٤ـ اعراب ديباجة المصباح :

مجهول المؤلف

الاول (الحمد لله الذي لايبلغ كنهه جاد ولا يحصي عدد نعمه عاد ...) وهي رسالة في اعراب ديباجة المصباح للمطرزي المتوفى سنة ٦١٠هـ ١٢١٣م .

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق سنة ١٠٠٥هـ ١٥٩٦م .

الرقم ٢/١١٥٥٩

القياس ٥٨ص ١٥ × ١١سم ١٣س

كشف ٢/١٧٠٩ .

١٥ـ الاعراب عن قواعد الاعراب

لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن محمد بن احمد بن هشام الانصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ ١٣٥٩م .

وهو مختصر مشهور رتبه المؤلف على اربعة ابواب هي :

الباب الاول : في الجمل ، الباب الثاني : في الجار والمجرور ، الباب الثالث في عشرين كلمة ، الباب الرابع : في الاشارة الى عبارة محررها .

كتبت بالمدادين الاسود والاحمر سنة ١٠٢٧هـ ١٦١٧م بعض معلوماتها سقطت اثناء النسخ .

الرقم ٥/٩١٦٨

القياس ٤ص ٢١ × ١٥سم ١٩س

اللغوية ١٥ كشف ١/١٢٤ معجم ٢٤٧ طبع اكثر من مرة .

١٦ـ الافتتاح في شرح المصباح :

لحسن بن علاء الدين الاسود المتوفى سنة ١٠٢٥هـ ١٦١٦م .

الاول (الحمد لله الذي انزل من السماء الفرقان ، وخلق من التراب الانسان ، وسوى الموت بين الفقير والامير والسلطان ...
اما بعد فهذه حواش كتبناها ...) .

وهو شرح على كتاب المصباح للمطرزي المتوفى سنة ٦١٠هـ ١٢١٣م كتبها بخط التعليق ولي بن محمد بن عبدالله سنة ١٠٣٧هـ ١٦٦٢م .

الرقم ١٠٩٧٠

القياس ٢١٢ص ١٨ × ٥ر١٣سم ١٥س

كشف ٢/١٧٠٨ معجم المؤلفين ٣/٢٤٦ .

١٧ـ الاقتراح في علم اصول النحو :

لعبدالرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ١٥٠٥م .

الاول (الحمد لله الذي ارشدنا لابتكار هذا النمط وتفضل بالعفو عما ...) وهو مختصر على الخصائص لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ ١٠٠١م ضم اليه فوائد ورتبه المؤلف على مقدمة وسبعة كتب هي :

الكتاب الاول : في السماع ، والكتاب الثاني : في الاجماع . الكتاب الثالث : في القياس . الكتاب الرابع : في الاستصحاب . الكتاب الخامس : في ادله شتى . الكتاب السادس : في التعارض والتراجيح . الكتاب السابع : في احوال مستنبط هذا العلم ومستخرجه .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ تملكها محمد عثمان العمري .

الرقم ١/١٠٠٠١

القياس ٧٦ص ٢٣ × ١٧سم ٢١س

معجم المؤلفين ٥/١٢٨ هدية العارفين ١/٥٣٥ طبع اكثر من مرة اخرها بتحقيق احمد محمد قاسم سنة ١٩٧٦ . ذخائر التراث ١/٥٨٩

١٨ـ الغاز نحوية :

للشيخ عبدالله الكردي الاحسائي .

وهو كتاب في اعراب ابيات من الشعر مع ذكر توجيهاتها الاعرابيه والبلاغية .

نسخة جيدة كتبت الابيات بالمداد الاحمر وشرحها بالاسود . عليها مقابلة .

الرقم ١/١٠٦٠١

القياس ٣٧ص ٢٢ × ١٥سم ٢٠س

١٩ـ الالفاظ المثلثة المعاني :

لابي البيان نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي المعروف بابن الحوراني المتوفى سنة ٥٥١هـ ١١٥٦م .

الاول (قال الشيخ ابو البيان ... هذا كتاب فيه اشياء مخلوطة بما لا ينبغي ان يخلط ويدل على قلة معرفة بقية اشياء من اللغة ولقد امرني نفسي في احصاء ما يحضرني في هذا الوقت ...) .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م في اخرها ترجمة المؤلف كتبها عباس العزاوي .

الرقم ٧/١٢٦٠٥

القياس ٢١ص ٢٤ × ٥ر١٦سم ١٨س

معجم المؤلفين ١٣/٧٥

٢٠ـ البديعية الامينية في المدائح النبوية :

لمحمد امين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين

المفتي الموصلي الذي كان حياً سنة ١٢١٩هـ ١٨٠٤م .

الاول :

براعتي برعت بالحل والحرم

لما استهلت دموع العين كالديم

وهي بديعية في مدح الرسول (ص) وردت في ديوانه المحفوظة منه ثلاث نسخ في قسم المخطوطات .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ عليها تملك مؤرخ سنة ١١٨٤هـ ١٧٧٠م .

ذكر عباس العزاوي عن المؤلف انه عاش الى ما بعد سنة ١٢١٩هـ ١٨٠٤م وفي ديوان المؤلف قصائد كتبها سنة ١٢١٧هـ ١٨٠٢م وهو ما يخالف ما ذكر في بعض المصادر من انه توفي سنة ١٢١٦هـ ١٨٠١م .

الرقم ٤/١٢٤٩

القياس ١٤ص ٢٦ × ٥ر١٥سم ١٣س

تاريخ الادب العربي في العراق ٢/٢٦٩ معجم المؤلفين ٩/٦٩ .

٢١ـ بديعية ابن المقري :

لعلي بن عبدالله الشاوري المعروف بابن المقري .

الاول :

ان زرت سلمى فسل ما حل بالعلم

وحي سلماً وسل عن حي ذي سلم

والحظ مجالس جود اهلها لهم

سنا مجال سجود في جباههم

وهي بديعية في مدح الرسول (ص) اضافها المؤلف الى بديعية لصفي الدين الحلي حيث جعل البيت الاول للحلي والثاني له والثالث للحلي وهكذا ... وهي غير بديعية اسماعيل بن بكر المقري .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٧٢هـ ١٧٥٨م في بغداد .

الرقم ٤/١١٥٩٨

القياس ٢٠ص ٢٠ × ١٥سم ١٥س

٢٢ـ الايضاح :

لعلاء الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الشافعي الخطيب المتوفى سنة ٧٣٩هـ ١٣٣٨م .

الاول (الحمد لله رب العالمين ... اما بعد فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالايضاح وجعلته على ترتيب مختصري [illegible] وهو مختصر تلخيص المفتاح. [illegible]

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ محمد بن علي بن ابي الحسن الموسوي سنة ١٠٦٤هـ ١٦٥٣م قرأها نصر الله بن ابراهيم بن يحيى العاملي .

الرقم ١٠٢١٤

القياس ٣٠٦ص ٥ر٢٤ × ٥ر١٢سم ١٩س

طبع معجم ١٥٠٩ كشف ١/٢١٠ طبع اكثر من مرة آخرها بتحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي القاهرة ١٩٥٠ . ذخائر التراث ٢/٧٦١ .

٢٣ـ الايضاح شرح المفصل :

لابي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ ١٢٤٩م .

الاول (الله احمد على طريقة اياك نعبد تقديما للاهم ...) وهو شرح على كتاب المفصل في صناعة الاعراب للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ١١٥٢م .

نسخة جيدة كتبها محمد كاظم بن محمد مؤمن سنة ١٠٨٢هـ ١٦٧١م تملكها ابو الفضل بن ابي طالب الرضوي سنة ١٢٣٥هـ ١٨١٩م .

الرقم ١٠٣٠٥

القياس ٢٤٣ص ٥ر٢٥ × ٥ر١٥سم ٢٧س

كشف ٢/٢٠٧ معجم المؤلفين ٦/٢٦٥ . نشره موسى بناي العليلي ببغداد سنة ١٩٧٦م ذخائر التراث ١/٨٢ .

٢٤ـ بديعية الحدادي

لبرهان الدين موسى الحدادي (لعله موسى الموصلي الذي كان حياً سنة ١١٦٥هـ ١٧٥١م

الاول

(ان جزت رمل النقا والسفح والعلم

فاحبس قلوصك واقصد ربع ذي سلم)

نسخة جيدة ترقى للقرن ١٢هـ ١٩م .

الرقم ١٠٦٢١

القياس ١٨ص ١٩ × ١٤سم ١٦س

٢٥ـ بغية المرتاد لتصحيح الضاد :

لنور الدين علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ ١٥٦٦م .

الاول (الحمد لله الذي وقف للنطق الفصيح من اراد ، ووقف على الحق الصريح من لزم العناد ... وبعد فيقول المفتقر الى الغني

الجواد ... لما رايت في المحروسة القاهرة التي هي زين البلاد كثيراً من افاضل الناس فضلا على الاوغاد (...) .

رتبها المؤلف على مقدمة في مخرج الضاد وما لها من الصفات التي نص عليها العلماء في الكتب وفصلين ..

نسخة جيدة كتبها محمد المرعشي ساجقلي زادة .

الرقم ٧/١١٠٦٨

القياس ١٩ص ٢١ × ١٦سم ١٩س

معجم المؤلفين ١٩٥/٧ طبعت مع المقابسات للتوحيدي سنة ١٣٠٥هـ ١٨٨٧م .

٢٦ــ بغية المفيد وبلغة المستفيد :

لعلي بن حسن بن علي السبناني الحميري المالكي الذي كان حياً سنة ٩٩٤هـ ١٥٨٦م .

الاول (ان ابهى ما تباهت بـه مصانع الخطباء وانهى ما تناهت فيه افاضل ... اما بعد فان علم اللغـة لما كان كالدلائل على استخراج جواهر اسرار المعاني ...) .

وهو شرح على قصيدة لوالد المؤلف مدح بها ايمن بن عبدالحسين بن الملك المحسن تناول الشارح غوامض الفاظ القصيدة وحل مشاكلها وذكر غريب ما ورد فيها واضاف اليهـا فصولا ومنقولات من كتب ودواوين مختلفة . فرغ منها الشارح سنة ٩٩٤هـ ١٥٨٦م كتبها احمد سنة ١٠٢٣هـ ١٦١٤م بخطي الثلث والنسخ الجيدين في اولها فهرس كتب بشكل هندسي دقيق على هيئة معينات استغرق (٦٥) صفحة من هـذه النسخة .

الرقم ١٠٠٦٥

القياس ٣٤٧ص ٢٢ × ٥ر١٤سم ٢١س

في قسم المخطوطات نسخة من الكتاب برقم (٢٣١١٣) .

٢٧ــ بناء في علم الصرف :

مجهول المؤلف وينسب في بعض الفهارس للمولى عبدالله تمزي .

الاول (اعلم ان ابواب التصريف خمسة وثلاثون بابا ...) .

نسخة جيدة كتبها جاسم بن محمد اغا سنة ١٢٤٥هـ ١٨٢٩م عليها حواش وشروح .

الرقم ١/١٠٢١٣

القياس ٢٣ص ٢١ × ١٦سم ١٣س

كشف ٢٥٥/١ السليمانية ٦٥ .

٢٨ــ نسخة اخرى :

كتبت سنة ١٠٨٥هـ ١٦٧٤م في اولهـا رسالة في الصرف ناقصة الاول .

الرقم ١/١١٤٩٣

القياس ٤١ص ٥ر١٥ × ٥ر١١سم ١٣س

٢٩ــ نسخة اخرى :

كتبها عبدالقادر بن مراد القادري سنة ١٢٦٩هـ ١٨٥٢م .

الرقم ٣/٩٣٢٥

القياس ٩ص ٢١ × ١٥سم ٢١س

٣٠ــ البهجة المرضية في شرح الالفية :

لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ١٥٠٥م .

الاول (احمدك اللهم على نعمك وآلائك واصلي واسلم على محمد خاتم انبيائك ... هذا شرح لطيف مزجته بالفية ابن مالك ...) .

وهو شرح ممزوج على الفية ابن مالك وسميت كذلك بالبهجة المرضية في شرح الالفية .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ ترقى للقرن ١٢هـ ١٨م عليها حواش وشروح .

الرقم ٩٠١٢

القياس ١٨٢ص ٥ر٢١ × ٥ر١٥سم ١٩س

معجم المؤلفين ١٢٨/٥ كشف ١٥٢/٢ طبعت اكثر من مرة معجم ١٠٧٦ ذخائر التراث ٥٩١/١ .

٣١ــ نسخة اخرى :

جيدة الخط كتبها محمد باقر بن محمد مهدي الجيلاني سنة ١٢٤١هـ ١٨٢٥م .

الرقم ٩٢٥٥

القياس ٣٢٤ص ٢١ × ١٧سم ١٢س

٣٢ــ نسخة اخرى :

جيدة الخط مؤطرة الصفحات تملكها عبيد الله بن عبدالغفور بن اسعد الحيدري .

الرقم ٩٥٣٤

القياس ٣٤٦ص ٢٦ × ٥ر١٦سم ١٣س

٣٣ــ بيان البيان :

لابي بكر بن محمد الهوادي المير رستمي من رجال القرن ١٣هـ ١٩م .

الاول (الحمد لله ليس ابتداء الهيته ايسأ والشكر لمن ...)

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبها محمد فؤاد بن عبدالقادر سنة ١٢٩٣هـ ١٨٧٦م .

الرقم ١/١٠٦٠٧

القياس ٣٣ص ٢١ × ١٥سم ٧س

٣٤ــ نسخة اخرى :

كتبها احمد بن محمود الدسي سنة ١٢٨٢هـ ١٨٦٥م .

الرقم ١١٠٧٠

القياس ١٢ص ٢٢ × ١٦سم ١١س

٣٥ــ نسخة اخرى :

كتبها عبدالحميد بن احمد الحديثي المتوفى ١٣٠٢هـ ١٨٨٤م .

الرقم ٢/١١٢٣٩

القياس ٦ص ٢٩ × ١٦سم ٢٦س

٣٦ــ نسخة اخرى :

كتبها حمد منير بن خضر سنة ١٣٢٢هـ ١٩٠٤م .

الرقم ٦/٩٩٤٩

القياس ٢٨ص ٥ر٢١ × ١٦سم ١١س

٣٧ــ نسخة اخرى :

كتبت سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م .

الرقم ١/٩٩٤٩

القياس ١٠ص ٥ر٢١ × ١٦سم ١٢س

٣٨ــ نسخة اخرى :

الرقم ٢/١٠٠٠٨

القياس ٢١ص ٥ر٢٢ × ٥ر١٧سم ٧س

٣٩ــ تحفة الفوائد :

لمحمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي المتوفى سنة ٧٨٦هـ ١٣٨٤م .

الاول (الحمد لله الذي خلق الانسان . الحمد الثناء على الجميل على جهة التعظيم وهو باللسان وحده الشكر على ...) .

وهو شرح على الفوائد الغياثية في المعاني والبيان لعضد الدين الايجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ ١٣٥٥م لخص فيها القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ احمد رفيع ابن عبدالمجيد بن احمد السلماسي سنة ٧٧٢هـ ١٣٧٠م .

الرقم ١٠٦٠٣

القياس ٢٥٢ص ١٨ × ١٣سم ١٥س

معجم المؤلفين ١٢/١٢٩ كشف ٢/١٢٩٩

٤٠ــ التحفة الوردية :

لابي حفص عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩هـ ١٣٤٨م .

الاول (قال الفقير عمر بن الوردي لله شكري ابدأ وحمدي) وهي منظومة في النحو تقع في ١٥٠ بيتاً ترقى للقرن ١٢هـ ١٨م .

الرقم ٢/١٠٠٠١

القياس ٨ص ٢٣ × ١٧سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٨/٢ كشف ١/٣٧٦ .

٤١ــ ترويح الارواح في تهذيب الصحاح :

لمحمود بن احمد بن محمود بن بختيار الزنجاني المتوفى سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م .

الاول (الحمد لله مانح الاعلاق وفاتح الاغلاق وصلواته على سيدنا ... اما بعد فما يخفى عليك ان اللغة العربية من اجل العلوم ...)

وهو مختصر على كتاب الصحاح للجوهري المتوفى سنة ٣٩٨هـ ١٠٠٧م جرد لغته وحذف ما لا حاجة اليه من الشرح وما تكرر من الالفاظ نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٨٢هـ ١٦٧١م .

عليها حواش وشروح وتملك مؤرخ سنة ١١٤٢هـ ١٧٢٩م .

الرقم ٩٧٦٠

القياس ٥٩٦ص ٢٨ × ٥ر١٦سم ٢٥س

معجم المؤلفين ١٢/١٤٨ ــ ١٤٩ كشف ٢/١٠٧٣ .

٤٢ــ تشحيذ الافهام وتشخيذ الاوهام :

لابي النافع احمد بن محمد بن اسحاق القازآبادي المتوفى سنة ١١٦٣هـ ١٧٤٩م .

الاول (الحمد لله الذي جعل اسرار البلاغة سبباً لاعجاز نظم القرآن وصير دلائل اعجازه ..)

وهو شرح على رسالة الاستعارات للسمرقندي كتبت سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م .

الرقم ٤/٩٩٤٩

القياس ٢٦ص ٥ر٢١ × ١٦سم ٢٢س
معجم المؤلفين ٨١/٢ هدية العارفين ١٧٥/١

٤٣- التوشيح الوافي والترشيح الشافي في شرح الكافي :

لشهاب الدين احمد بن صدقه بن احمد بن حسين العسقلاني المعروف بابن الصيرفي المتوفى سنة ٩٠٥هـ ١٥٠٠م .

الاول (اللهم صل وسلم .... اما بعد حمداً لله الكافي بنواله المديد ...) .

وهو شرح على الكافي في علمي العروض والقوافي لشهاب الدين احمد بن عباد الخواص المتوفى سنة ٨٥٩هـ ١٤٥٤م . اعتمد المؤلف في شرحه على كلام الزمخشري وابن الحاجب والاسنوي والساوي في منظومته والعيني والدماميني والزركشي وابن الجزري وغيرهم . وقد رتب شرحه على ترتيب الاصل في مقدمة وبابين وفرغ منه سنة ٨٥٤هـ ١٤٥٠م .

نسخة جيدة كتبت سنة ٨٦٦هـ ١٤٦١م عليها مقابلة وحواش لعلها بخط المؤلف .

الرقم ٩٠٥٥
القياس ١٣٥ص ٥ر١٨ × ١٤سم ٢١س
معجم المؤلفين ٢٥٣/١

٤٤- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف :

لخليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ ١٢٦٢م .

الاول (الحمد لله الذي لا يغلطه اختلاف المسائل ولا يثبطه عن الجود الدائم ... وبعد فان التصحيف والتحرير قلما سلم منهما كبير او نجا ...) .

نسخة مصورة بالفوتوغراف عن نسخة خزانة ايا صوفيا المرقمة (٤٧٣٢) وهي بخط المؤلف كما ذكر في صفحة العنوان ، كتب في اولها (جمع الفقير الى الله تعالى خليل بن ايبك) تملكها محمد الصفدي سنة ٧٦٤هـ ١٣٥٧م ومحمد بن ابي عبدالله وقد اجاز الصفدي ابنته فاطمة بحلب المحروسة في قراءة الكتاب .

الرقم ٩٤١٨
القياس ١١١ص ٢٤ × ١٨سم ١٩س
شبشبن ٢/١٦٣ب-١٦٤ معجم المؤلفين ١١٤/٤ يعمل على تحقيقها عبدالحميد الرشودي

٤٥- نسخة اخرى :

مصورة بالفوتغراف عن نسخة عليها تملك مؤرخ سنة ٩١٢هـ ١٥٠٦م في اولها حلية زخرفية ناقصة قليلا من الاخر .

الرقم ٩٤٥٧
القياس ٢٣٧ص ٢٤ × ١٨سم ١٨س

٤٦- التصريح بمضمون التوضيح :

لابي الوليد خالد بن عبدالله بن ابي بكر الجرجاوي الازهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ ١٤٩٩م

الاول (الحمد لله اللهم لتوحيده حمداً موافيا لنعمه ومكافيا لمزيده ...)

وهو شرح على اوضح المسالك لابن هشام الانصاري على الفية ابن مالك في النحو . فرغ منه المؤلف سنة ٨٩٦هـ ١٤٩٠م .

نسخة نفيسة كتبها حسين بن محمد بن علي غلام الحائري سنة ١٢٧١هـ ١٨٥٤م في اولها فهرس تملكها حبيب ادهمي زادة .

الرقم ١١٤٠١
القياس ٥٠٨ص ٣٢ × ٢١سم ٣٠س
طبع اكثر من مرة معجم ٨١٢ اللغوية ٣٩ .

٤٧- التصريف العزي :

لعز الدين ابراهيم بن عبدالوهاب بن عماد الدين الزنجاني العزي المتوفى سنة ٦٥٥هـ ١٢٥٧م .

الاول (اعلم ان التصريف في اللغة التغيير وفي الصناعة تحويل الاصل الواحد الى امثلة مختلفة ...) .

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الاسود والاحمر .

الرقم ١١١٨٨
القياس ٥٩ص ٥ر١٥ × ٥ر١٠سم ١١س
معجم المؤلفين ٥٧/١ كشف ١١٣٩/٢ اللغوية ٢٣ طبع .

٤٨- تصريف ملا علي :

لملا علي بن حامد الاشنوي الشيخاني .

الاول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد ... اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني ...) .

وضعه المؤلف بعد ان وجد ان التصريف العزي احسن المختصرات فاراد ان يتمم

ويضيف اليه فوائد فوضع تصريفه هذا وقد سمي في بعض المصادر (شرح التصريف العزي) .

نسخة كتبها احمد البلاوي سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م .

الرقم ١١٣٠٩

القياس ٩٠ص ٢٢ × ١٦سم ١١س

تاريخ الادب العربي ١٤٨/٢ اللغوية ٤٠ .

٤٩- نسخة اخرى :

كتبها صالح بن عمر الكراوي في اربيل سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م .

الرقم ١١٨٨١

القياس ٧٢ص ٢٠,٥ × ١٦سم ١١س

٥٠- نسخة اخرى :

عليها حواشٍ وشروح ناقصة الاخر .

الرقم ١/١١٩٦٤

القياس ٤٩ص ٢٢ × ١٦سم [illegible]

٥١- نسخة اخرى :

الرقم ٨٩٣١

القياس ١٢٤ص ٢١,٥ × [illegible]سم [illegible]

٥٢- نسخة اخرى :

الرقم ٨٩١٥

القياس ١٠٦ص ٢٢ × ١٥,٥سم [illegible]

٥٣- نسخة اخرى :

ناقصة الآخر .

الرقم ٨٩٢٩

القياس ٤٨ص ٢١,٥ × ١٦سم ١١س

٥٤- التعريفات :

للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ ١٤١٣م .

الاول (الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد وآله وبعد فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات اخذتها من كتب ...) .

وهي في الالفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمحدثين والنحويين رتبها المؤلف على حروف الهجاء وجعل كل حرف في باب .

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق الجيد سنة ٩٨٩هـ ١٥٨١م عليها حواشٍ وشروح كثيرة . دفتا الغلاف مزوقتان عليها اسم الصانع ملا عبدالقادر صحان سنة ١٢٦٥هـ ١٨٤٨م .

الرقم ١١٣٩٠

القياس ١٧٠ص ١٩ × ١٠,٥سم ١٧س

كشف ٤٢٢/١ اللغوية ٨٥ معجم ٦٧٨/١ طبعت اكثر من مرة . ذخائر التراث ٤٤٦/١ .

٥٥- نسخة اخرى :

كتبت بخط التعليق الجيد سنة ٩٩٨هـ ١٥٨٩م .

الرقم ١/٩١٦٢

القياس ١٩٢ص ٢١ × ١٣سم ٢٣س

٥٦- نسخة اخرى :

كتبت سنة ١٠٥٢هـ ١٦٤٢م .

الرقم ٩٣٢٥

القياس ١٨٧ص ١٥ × ١١سم ١٩س

٥٧- نسخة اخرى :

كتبها عبدالباقي بن حسين بن ابراهيم سنة ١١٩٠هـ ١٧٧٦م عليها مقابلة .

الرقم ٩٠٨١

القياس ٢٧٤ص ٢٠,٥ × ١٤,٥سم ١٧س

٥٨- نسخة اخرى :

كتبت بخط النسخ الجيد مؤطرة بمداد ذهبي .

الرقم ٩٠٨٧

القياس ٢٢٤ص ١٦ × ١٠سم ١٩س

٥٩- تلخيص المفتاح :

لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر الخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩هـ ١٣٣٨م .

الاول (الحمد لله على ما انعم وعلم من البيان ما لم نعلم ... وبعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها من اجل العلوم قدراً ...) .

وهو تلخيص للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم في المعاني والبيان للسكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ ١٢٢٨م . رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة فنون .

نسخة نفيسة كتبت سنة ٧٨٦هـ ١٣٨٤م عليها حواشٍ وشروح .

الرقم ٩٦٦١

القياس ١١٩ص ٥ر١٥ × ٥ر١١سم ١٣س

طبع معجم ٦٣٧ كشف ٤٧٤/١ .

٦٠ـ نسخة اخرى :

كتبها الخطاط ابو الفتح جمال الدين المفتي البكري لخزانة الامير ابي القاسم خان تمكين الحسيني مزوقة الاولى مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي عليها تملك مؤرخ سنة ١١٨٨هـ ١٧٧٤م عليها حواش وشروح ومقابلة .

الرقم ١١٣٤٥

القياس ٣٦٤ص ٢٠ × ٥ر١١سم ٧س

٦١ـ التنبيه الى غلط الكامل والنبيه :

لاحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي المتوفى سنة ٩٤٠هـ ١٥٣٣م .

الاول (الحمد لله الذي جعلنا من زمرة من علم . ولم يجعلنا من الذين يحرفون الكلم ... وبعد فان اول ما يجب ان يعلم واولى ما يبذل ..)

وهي رسالة في الاغلاط المتداولة جمع فيها المؤلف ما يزيد على مائة لفظ من السقط بعضها للخاصة وبعضها للعامة ورتبها على حروف الهجاء

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٧٧هـ ١٨٦٠م تملكها مصطفى جميل زادة في آخرها ابيات للوزير احمد بن يوسف المنازي قالها في الشام وبغداد عند وفوده على ابي العلاء المعري .

الرقم ١/٩٢٢١

القياس ٢٨ص ٢٠ × ٥ر١١سم ١٩س

معجم المؤلفين ٢٠٨/١ هدية العارفين ١٤١/١ (ورد بعنوان التنبيه على غلط الجاهل والتنبيه) . كما طبع بهذا العنوان انظر ذخائر التراث ٢٢٩/١ .

٦٢ـ التوفيق والتحقيق :

لمحمد راغب بن محمد شوقي الرومي القسطنطيني المتوفى سنة ١١٧٦هـ ١٧٦٢م .

الاول (يا من تاهت في بحور معرفته سفن الافكار وباهت لكمال العجز في تشاد ... وبعد فلما كان علم العروض ميزان ديوان الادب وقسطاس اشعار ...) .

وهو مختصر في العروض يتضمن فوائد وزوائد رتب على مقدمة وابواب وخاتمة .

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ الجيد محمد القوسجي عن نسخة المصنف سنة ١١٥٩هـ ١٧٤٦م في آخرها تقريض كتبه المؤلف على كتاب معرب الاظهار عليه حواش وشروح .

الرقم ١٠٢٨١

القياس ٥٤ص ٢٠ × ١٤سم ١٧س

معجم المؤلفين ٣٠٤/٩ .

٦٣ـ ثمرة البديع في مدح الجناب الرفيع :

لعبدالله بن يوسف بن عبدالله الحلبي اليوسفي المتوفى سنة ١١٩٤هـ ١٧٨٠م .

الاول (لما استهلت دموع العين كالديم
براعة قلت واشوقي لذي سلم)

وهي بديعية في مدح الرسول (ص) ورد عنوانها في ديباجة الشرح الموسوم (زهرة الربيع على ثمرة البديع) .

نسخة نفيسة كتبت بخط المؤلف سنة ١١٨٢هـ ١٧٦٨م .

الرقم ٢/١١٢٧٠

القياس ١٤ص ٢١ × ١٣سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١٦٥/٦ ذ / كشف ١٧٤/١ هدية العارفين ٤٨٥/١ .

٦٤ـ جامع المحسنات لحل الغوامض والمشكلات :

لمحمد سعيد المعروف بسعد الدين .

الاول (الحمد لله بديع السماوات والصلاة والسلام على حبيبه محمد ... وبعد فيقول الفقير الى ربه ... هذه نبذة التفاصيل والسطور خالية عن الحشو ...) .

وهو كتاب في البديع ابتدا فيه المؤلف بتعريف علم البديع .

نسخة جيدة حديثة الخط في آخرها فهرس للكتاب .

الرقم ١٣/٩٩٤٩

القياس ٥٨ص ٥ر٢١ × ١٦سم ٢٢س

٦٥ـ الجني الداني في حروف المعاني :

لبدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله المرادي المعروف بابن أم قاسم المتوفى سنة ٧٤٩هـ ١٣٤٨م .

الاول (الحمد لله بجميع محامده على جميع عوائده ؛ وصلاته وسلامه على سيدنا محمد ...

وبعد فانه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف ...) .

رتبه المؤلف على مقدمة ضمنها خمسة فصول . وخمسة ابواب نسخة جيدة كتبت بخط النسخ والقسم الاخير منها بخط التعليق الدارج سنة ١١٢٠هـ ١٧١٧م عليها طبعة ختم باسم يوسف بن يعقوب سنة ١٢٤٢هـ ١٨٢٦م .

الرقم ٩٣٠٦

القياس ١٧٧ص ٢١٫٥ × ١٦سم ٢٥س

كشف ٦٠٧/١ معجم المؤلفين ٢٧١/٣ طبع اكثر من مرة اخرها بتحقيق الدكتور فخر لدين قباوه سنة ١٩٧٣ وقبلها طبع بتحقيق د . طه محسن ببغداد سنة ١٩٧١ ذخائر التراث ٨٢١/٢

٦٦ـ الجوهر المكنون في ثلاثة فنون :

لعبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عامر الاخضري النطيوسي المغربي المتوفى سنة ٩٨٣هـ ١٥٨٥م .

الاول (الحمد لله البديع الهادي

الى بيان مهيع الرشاد

وهي منظومة في المعاني والبيان والبديع فرغ منها المؤلف سنة ٩٥٠هـ ١٥٤٣م .

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٢١هـ ١٧٠٩م .

الرقم ٣/١٠٣٠٤

القياس ١٦ص ٢١٫٥ × ١٥٫٥سم ٢١س

معجم المؤلفين ١٨٧/٥ ذ / كشف ٣٨٤/١ .

٦٧ـ الجوهرة المعنوية على الاجرومية :

لزين الدين علي بن ناصر الدين محمد بن جبريل الشاذلي المتوفى سنة ٩٣٩هـ ١٥٣٢م .

الاول (الحمد لله الذي عدانا لمعرفة الادب وفهمنا اسرار لسان العرب ...) .

وهي شرح على المقدمة الاجرومية لابن آجروم الصنهاجي المتوفى سنة ٧٢٣هـ ١٣٢٣م .

كتبت سنة ١٢٠٦هـ ١٧٩١م عليها بعض الحواشي .

الرقم ١/١١٣٩٤

القياس ١١٨ص ٢١٫٥ × ١٦سم ١٩س

معجم المؤلفين ٢٣٠/٧ ذ / كشف ٥٤١/٢ هدية العارفين ٧٤٣/١ .

٦٨ـ نسخة اخرى :

كتبت سنة ١٢٤٥هـ ١٨٢٩م

الرقم ١١٨٨٩

القياس ٣٢٦ص ١٩٫٥ × ١٥٫٥سم ١٣س

٦٩ـ حاشية على شرح الالفية لابن مالك

لعبدالملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الاسفرائيني المتوفى سنة ١٠٣٧هـ ١٦٢٧م

الاول (احمدك من الحمد وهو لغة الوصف بالجميل على الجميل الاختياري ...) .

نسخة جيدة كتبها مهدي بن ملا صالح بن قاسم الهيتي المتوفى سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م .

الرقم ٥/١٠٦٠١

القياس ٣٩ص ٢٢ × ١٦سم ٢١س

البدر الطالع ٤٠٣/١ .

٧٠ـ حاشية على شرح الالفية لابن مالك :

لمحمد صالح بن ابراهيم بن حسن الاحسائي الشهير بالحكيم المتوفى سنة ١٠٧٣هـ ١٦٦٣م .

والشرح لجلال الدين السيوطي المعروف بالبهجة المرضية .

نسخة معتمدة ناقصة الاول ترقى للقرن ١٢هـ ١٨م .

الرقم ١١٤٢٩

القياس ٥٤٤ص ٢٠ × ١٣٫٥سم ٢٥س

معجم المؤلفين ٣٨/٥ التعوية ٢٥ .

٧١ـ حاشية على شرح التصريف العزي :

لاحمد بن قاسم العبادي المتوفى سنة ٩٩٤هـ ١٥٨٥م .

الاول (اما بعد حمدا لله تعالى والصلاة ... فهذه حواشي على مواضع من شرح التصريف العزي ...) .

كتبها بخط النسخ خليل بن حاج محمد سنة ١٢٢٩هـ ١٨١٣م .

الرقم ١٠٢٢٥

القياس ٢٤١ص ٢٢ × ١٦سم ١٩س

كشف ١١٣٩/٢ معجم المؤلفين ٤٨/٢ .

٧٢ـ حاشية على شرح تلخيص المفتاح :

لنظام الدين عثمان بن عبدالله الخطائي الحنفي المعروف بمولانا زادة المتوفى سنة ٩٠١هـ ١٤٩٥م .

الاول (نحمدك اللهم على ما اعطيتنا من سوابغ النعم وبوالغ الحكم ونصلي على نبيك الهادي للعرب والعجم ...) .

نسخة جيدة الخط ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي الصفحة الاولى بخط حديث .

الرقم ١/١٠١١٨

القياس ٨٤ص ٥ر٢٠ × ١٥سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٦/٢٥٨ كشف ١/٤٧٦ .

٧٣ـ نسخة اخرى :

جيدة حديثة الخط عليها بعض الحواشي والشروح .

الرقم ١/١١٠٧٩

القياس ١٦٢ص ٥ر٢٠ × ١٤سم ١٥س

٧٤ـ حاشية على شرح رسالة الاستعارات للسمرقندي :

لابي الثناء محمود بن عبدالله الآلوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ ١٨٥٤م .

الاول (احمدك يا من جعلت في كلام العلماء مجاز البيان ...) .

وهي حاشية على شرح عصام الدين الاسفرائيني المتوفى سنة ٩٥١هـ ١٥٤٤م .

نسخة جيدة كتبها محمود آل عبدالسلام زادة سنة ١٢٧٤هـ ١٨٥٧م في بغداد .

الرقم ١٠٢٩٠

القياس ١٢١ص ٢٢ × ١٦سم ١٧س

اعلام العراق ص (٢٦) معجم المؤلفين ١٢/١٧٥ .

٧٥ـ حاشية على شرح رسالة الاستعارات للسمرقندي :

لاحمد بن حيدر بن احمد الكردي الحسين آبادي .

الاول (الحمد لله الذي الهمنا دقائق المعاني وحقائق البيان ...) .

كتبها بخط النسخ محمد اسعد سنة ١٢٣٩هـ ١٨٢٣م .

الرقم ١/١٠٣٠٢

القياس ٨٠ص ٢١ × ٥ر١٥سم ١٩س

معجم ١٠٤٤ السليمانية ٩٤ .

٧٦ـ حاشية على شرح رسالة الاستعارات للسمرقندي :

لحسن بن محمد الزيباري .

الاول (الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان .. اما بعد فهذه حواش على الشرح المنسوب الى المولى المكرم ...) .

كتبها بخط النسخ عمر بن فهمي افندي سنة ١٢٢٩هـ ١٨١٣م .

الرقم ٣/٨٩٤٠

القياس ٩٦ص ٥ر٢١ × ٥ر١٣سم ١٩س

معجم ١٣٣١ اللغوية ١١٨ السليمانية ٩٤ .

٧٧ـ نسخة اخرى :

كتبها بخط التعليق احمد بن محمود سنة ١٠٥٦هـ ١٦٤٦م في اولها متن السمرقندية .

الرقم ١٠١٣٥

القياس ٨٨ص ٢٠ × ١٢ سم ١٩س

٧٨ـ نسخة اخرى :

كتبها سلطان الجبوري الخابوري المتوفى سنة ١١٠١م ١٦٨٩م .

الرقم ٥/١٠٥٩٩

القياس ٦١ص ٢٩ × ١٦سم ٢٦س

٧٩ـ نسخة اخرى :

كتبها بخط التعليق عبدالحميد بن احمد الحديثي سنة ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م .

الرقم ٢/١١٢٣٩

القياس ٦١ص ٢٩ × ١٦سم ٢٦س

٨٠ـ حاشية على شرح رسالة الاستعارات :

لعبدالله بن حيدر الكردي الحسين آبادي المتوفى سنة ١١٠٧هـ ١٦٩٥م .

الاول (يقول العبد ليلتفت الى ما في التعبير عن نفسه بالغائب المظهر من الالتفات ...) وهي حاشية على شرح عصام الدين الاسفرائيني كتبت سنة ١٢٣٩هـ ١٨٢٣م .

الرقم ٢/١٠٣٠٢

القياس ٣٨ص ٢١ × ٥ر١٥سم ١٩س

اللغوية ١١٩ فهرس مخطوطات الاوقاف ببغداد ٣/١٩١ .

٨١ـ حاشية على شرح رسالة الاستعارات للسمرقندي :

لعلي بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرائيني الذي كان حياً سنة ٩٩٩هـ ١٥٩٠م

الاول (احمدك حمداً مسترشداً بانوار هدايتك ومسترفدا بآثار جودك وعنايتك ...)
وهي حاشية على شرح عصام الدين الاسفرائيني
نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠١هـ ١٦٨٩م
الرقم ٨/١٠٥٩٩
القياس ٢٤ص ٥ر٢٣ × ١٦سم ٢٥س
كشف ٨٤٥/١

٨٢ـ نسخة اخرى :

كتبها عبدالملك بن اسماعيل بن شمس الدين
ترقى للقرن ١٢هـ ١٨م .
الرقم ١/١٠٠١١
القياس ٧٦ص ٢١ × ٥ر١٤سم ٢٣س

٨٣ـ حاشية شرح رسالة الاستعارات :

لمحمد صادق بن عبدالرحيم بن سليمان بن عبداللطيف الارزنجاني المعروف بمفتي زاده المتوفى سنة ١٢٢٣هـ ١٨٠٨م .

الاول (حمد من احسن جمال البلاغة بمزايا مقتضى المقام ... وبعد فيقول العبد الفقير السيد محمد ...) .

وهي حاشية على شرح عصام الدين على رسالة الاستعارات للسمرقندي كتبها محمد بن زبير بن احمد بن حيدر سنة ١٢٣٢هـ ١٨١٧م .
الرقم ١٠٣٩٤
القياس ٢٧٣ص ٢٢ × ٥ر١٥سم ٢١س
معجم المؤلفين ٧٦/١٠ هدية العارفين ٣٥٥/٢ .

٨٤ـ نسخة اخرى :

كتبها بخط التعليق الجيد حسن بن عبدالجليل القريمي سنة ١٢٤١هـ ١٨٢٥م في القسطنطينية .
الرقم ١٠٣٩١
القياس ١١٢ص ٢١ × ١٥سم ٢٥س

٨٥ـ حاشية على رسالة الاستعارات للسمرقندي

لياسين بن زيد الدين بن ابي بكر بن محمد العليمي الحمصي المتوفى سنة ١٠٦١هـ ١٦٥١م .

الاول (اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا اللهم صل على سيدنا ... وبعد فهذه فوائد تتعلق بشرح رسالة الاستعارات ...) .
والشرح لعصام الدين الاسفرائيني .
نسخة جيدة ترقى للقرن ١٢هـ ١٨م .
الرقم ٩٥٠٢
القياس ٦١ص ٢١ × ٥ر١٥سم ٢٨س
معجم المؤلفين ١٧٧/١٣ .

٨٦ـ حاشية على شرح العوامل :

لاحمد بن محمد .

الاول (الحمد لله الذي زين تراكيب العرب زينة لاعراب والصلاة والسلام على افضل من نطق بالصواب ... اما بعد .. لما رايت رغبة المحصلين المتعلمين على تعلم شرح العوامل ...)
وهي حاشية على شرح العوامل المائة للتفتازاني .
نسخة جيدة كتبت بخط النسخ .
الرقم ٥/١١٣٠٢
القياس ٧٢ص ٢١ × ١٦سم ١٧س

٨٧ـ حاشية على شرح العوامل :

لحامد بن عمر .

الاول (الحمد لله الذي فضل الانسان بمعرفة النحو والبيان والصلاة والسلام .... وبعد فهذه حواش على شرح سعدالله ....)
وهي حاشية على شرح سعد الله الصغير على العوامل المائة لعلها بخط المؤلف .
الرقم ١١٨٨٣
القياس ٥٠ص ٢١ × ١١سم ١٣س
فهرس اوقاف بغداد ٢٨٦/٣ .

٨٨ـ حاشية على شرح العوامل :

مجهول المؤلف .

الاول (.. اي باستعانة اسم الله اشار الشارح رحمه الله ان المختار عنده ... قوله نبتدىء الكتاب نبه بهذا على ان الاولى جمع الكلام المصنف ...) .
الرقم ١/١١٢١٧
القياس ١١٧ص ٥ر٢١ × ١٦سم ١٩س

٨٩ـ حاشية على الفوائد الضيائية :

لعبدالغفور بن صلاح اللاري المتوفى سنة ٩١٢هـ ١٥٠٦م .

الاول (قوله الحمد مصدر المعلوم واللام للجنس او للاستغراق اي كل حمد من الازل الى الابد ...) .

وهي حاشية على الفوائد الضيائية لعبد الرحمن الجامي المتوفى سنة ٨٩٨هـ ١٤٩٢م على الكافية في النحو لابن الحاجب .

كتبت بخط النسخ الجيد مؤطرة بمداد ذهبي ترقى للقرن ١١هـ ١٧م .

الرقم ١٠٢١٧

القياس ٢٣٧ص ٢٢ × ١٤سم ١٩س

كشف ٢/١٣٧٢ الاوقاف بغداد ٢٨١/٣ معجم المؤلفين ٢٦٩/٥ .

٩٠ـ نسخة اخرى :

كتبت سنة ١٢١٨هـ ١٨٠٣م عليها حواشي وشروح .

الرقم ١١٦٧٢

القياس ١٨٤ص ٢١ × ١٥سم ٢٧س

معجم المؤلفين ٢٦٩/٥ هدية العارفين ٥٨٨/١ كشف ١٣٧٢/٢ .

٩١ـ حاشية على الفوائد الضيائية للجامي :

لعصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرائيني المتوفى سنة ٩٥١هـ ١٥٣٦م .

الاول (يا هاديا لسالك مسالك محامدك ويا سامعا لجامع ...) .

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ مسيح بن شمس الدين سنة ١٠٢٦هـ ١٦١٧م دفتا الغلاف عليها اثار تزويق .

الرقم ١/١٠٦١١

القياس ٢٧٨ص ٢٤,٥ × ١٨سم ١٩س

كشف ١٣٧٢/٢ اللغوية ٢٧ .

٩٢ـ حاشية على الفوائد الضيائية :

مجهول المؤلف .

الاول (اعلم ان الكلام فن للتسمية يستدعي تحقيق امور ... قوله لوليه تحقيق هذه الفقرة يتم ببيان امرين ...) .

كتبت بقلم التعليق على ورق ازرق واصفر ناقصة قليلا من الاخر ترقى للقرن ١١هـ ١٧م .

الرقم ١١٢٩٥

القياس ١٩٥ص ٢١,٥ × ١١سم ٢٧س

٩٣ـ حاشية على شرح قطر الندا وبَلّ الصدا :

لياسين بن زين الدين الحمصي العليمي المتوفى سنة ١٠٦١هـ ١٦٥١م .

الاول (رب يسر واتمم يا كريم اللهم بك استعنت وعليك توكلت . الحمد لله لا يخيب من ...) .

وهي حاشية على شرح احمد بن عبدالله الفاكهي على قطر الندا وبَلّ الصدا لابن هشام الانصاري .

نسخة جيدة كتبها عبدالرحمن بن عبدالله الحنفي العاني سنة ١٢٣٨هـ ١٨٢٢م في المدرسة العمرية ببغداد .

الرقم ٨٩٦٩

القياس ٤٧٦ص ٢٢ × ١٦سم ٢١س

كشف ١٣٥٢/٢ معجم المؤلفين ١٧٧/١٣

٩٤ـ حاشية على شرح قواعد الاعراب :

لناصر الدين احمد بن محمد شكر الزرقاني المالكي الذي كان حيا سنة ٩٦٥هـ ١٥٥٨م .

الاول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على اسعد المرسلين وبعد فهذه حواش تتعلق بمقدمة الاعراب ...) .

وهي حاشية على شرح خالد بن عبدالله الازهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ ١٤٩٩م الموسوم بموصل الطلاب الى قواعد الاعراب ، وقواعد الاعراب للانصاري . وقد ذكر صاحب الحاشية القولين انه اشار الى مؤلف المتن بقوله (قال المصنف) والى الشارح بقوله (قول الشارح) وان تعدد القولين بـ (قوله) . وجعل شرحه هذا ممزوجا وفرغ منه سنة ٩٦٥ش ١٥٥٧م .

نسخة جيدة كتبها ابراهيم بن عبدالله بن زين الدين العمري العجلوني سنة ١١١١هـ ١٦٩٩م

الرقم ١/٩٠٣٦

القياس ٩٠ص ٢١ × ١٥سم ٢٥س

كشف ١٢٤/١ معجم المؤلفين ١٠٢/٢ .

٩٥ـ حاشية على المطول :

لابي القاسم بن ابي بكر الليثي السمرقندي من رجال القرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر الميلادي .

الاول (الحمد لله الذي انعمنا بتلخيص دقائق المعاني ببدائع البيان وخصصنا بايضاح حقائق المباني ...) .

نسخة جيدة كتبها سليمان سنة ١١٠٨هـ ١٦٦٦م تمتكها محمد شريف بن عبدالله خرندار زادة سنة ١٢٩٥هـ ١٨٧٨م ومحمود باجه‌جي سنة ١٣٠٧هـ ١٨٨٩م .

الرقم ١٠٣١٩

القياس ٤٠٥ص ٢٣ × ٥ر١٦سم ٢٢س

معجم المؤلفين ١٠٣/٨ كشف ٤٧٥/١ .

٩٦ـ حاشية على المطول :

لحسن جلبي بن محمد شاه بن حمزة الرومي الحنفي الفناري المتوفى سنة ٨٨٦هـ ١٤٨١م .

الاول (الحمد لله الذي شرح صدور ارباب الاذهان لايضاح معاني الكلم ببديع البيان ...) .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ سنة ١٠٨٦هـ ١٦٧٥م تملكها محمود الرحبي واحمد الروربهاني .

الرقم ١٠٣٨٥

القياس ٤١٦ص ٥ر٢٤ × ١٤سم ٢٥س

معجم المؤلفين ٢١٢/٣ كشف ٤٧٥/١ معجم ٧٥٨ ضبع .

٩٧ـ حاشية على المطول :

لعبدالحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي المتوفى سنة ١٠٦٧هـ ١٦٥٦م .

الاول (قوله افتتح كتاب ... اي كتاب المقدر في الراهن ...) .

نسخة جيدة ترقى للقرن ١١هـ ١٧م تملكها اسماعيل افندي المدرس بجامع الصياغين في بغداد سنة ١٣٠١هـ ١٨٨٣م وعلي علاء الدين الالوسي .

الرقم ١١٦٩٤

القياس ٣٠٨ص ٢٨ × ١٩سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٩٥/٥ طبعت معجم ١٠٦٩ .

٩٨ـ حاشية على المطول :

للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ ١٤١٣م .

الاول (الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين ... وبعد فهذه حواش على الشرح المشهور ...) .

نسخة جيدة كتبها جكشر بن محمد سنة ١١٤٥هـ ١٧٣٢م .

الرقم ٩٢٢٧

القياس ١٧٥ص ٢١ × ٥ر١٥سم ٢٣س

معجم ٦٧٩ كشف ٤٧٤/١

٩٩ـ نسخة اخرى :

كتبت سنة ١٠٥٨هـ ١٦٤٨م تملكها نعمان مفتي زادة الآلوسي سنة ١٢٨٠هـ ١٨٦٣م عليها بعض الحواشي .

الرقم ١١٠٠١

القياس ٢٤٢ص ١٨ × ١١سم ١٧س

١٠٠ـ حاشية على المطول :

لنظام الدين عثمان بن عبدالله الخطائي الحنفي المعروف بمولانا زادة المتوفى سنة ٩٠١هـ ١٤٩٥م .

الاول (اللهم لك الحمد وعلى رسولك وآله واصحابه الصلاة والتحية في قوله افتتح كتابه بعد التيمن بالتسمية ...) .

وهي غير حاشية الشارح الواقعة على مختصر تلخيص المفتاح التي مر ذكرها للتفتازاني .

كتبها بخط النسخ الجيد كرم الله بن نصر الله سنة ١٠٦٤هـ ١٦٥٣م .

الرقم ١٠٢٨٧

القياس ١٩٥ص ٢٠ × ٥ر١٤سم ١٩س

كشف ٤٧٥/١ معجم المؤلفين ٢٥٨/٦ .

١٠١ـ حاشية على مفتاح العلوم :

المؤلف مجهول .

القانون الاول فيما يتعلق بالخبر ... اعلم ان مرجع الخبرية اراد بالخبرية ...) .

وهي حاشية على مفتاح العلوم للسكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ ١٢٢٨م .

كتبت بخط التعليق سنة ٩٦٨هـ ١٥٦٠م عليها حواش وشروح .

الرقم ١٠٢٧٧

القياس ٢١٠ص ١٨ × ٥ر١١سم ١٩س

كشف ١٧٦٢/٢ .

١٠٢ـ حدائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق :

لسعد الدين بن سعد الله البردعي .

الاول (اللهم انا نريد ان نتشبه بمن يحمدك على الائك وان نتشبث باذيال من يشكرك لنعمائك ...) .

وهي شرح على الانموذج في النحو للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ١١٤٤م .

نسخة حديثة الخط ناقصة الآخر عليها حواش وشروح .

الرقم ١١٩٥٧

القياس ٢٠٠ص ٢٢ × ١٦سم ١١س

د / كشف ٢/٣٩٥ اللغوية ٢٩ .

١٠٣ـ الخريدة والدرة النضيدة :

لابراهيم بن محمد سعيد بن مبارك فته المكي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ ١٨٧٣م .

الاول (حمداً لباريء النسم ، وذي البقاء والقدم ، مخرجنا من النسم معيدنا في الترب ...

وهي رسالة منظومة في اللغة شبيهة بمثلث قطرب رتبها المؤلف على حروف المعجم وجعلها في (٢٨) بابا .

نسخة حديثة الخط .

الرقم ١/١٢٦٥٣

القياس ٤٦ص ٥ر٢١ × ١٧سم ١٨س

معجم المؤلفين ١/٩٥ الاعلام ١/٧١ .

١٠٤ـ خزانة الادب وغاية الارب :

لابي بكر علي بن عبدالله بن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧هـ ١٤٣٣م .

الاول (الحمد لله البديع الرفيع الذي احسن ابتداء خلقنا بصنعه وهو البصير السميع ... .

وهي شرح على بديعية المؤلف تقع في مئة وثلاثة واربعين بيتاً مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوعاً من الشواهد .

نسخة خزانية كتبها محمد بن محمد بن قرناص سنة ٨٧٧هـ ١٤٧٢م قراها يوسف المغربي ومحمد الرفاعي وبركات الشربتي وعبدالرزاق بن محمد الكيلاني سنة ٩٧٣هـ ١٥٦٥م عليها مقابلة على عدة نسخ .

الرقم ٩٦٤٣

القياس ٤٠٦ص ٥ر٢٠ × ١٥سم ١٧س

كشف ١/٢٣٣ معجم المؤلفين ٧/١٣٣ هدية العارفين ١/٧٣١ معجم ٧٧ طبع .

١٠٥ـ نسخة اخرى :

نسخة كتبها بشارة بن محمد بن خليفة سنة ١٠٨٠هـ ١٦٦٩م تملكها ناصر بن هارون البصري سنة ١١٠٣هـ ١٦٩١م تتضمن الجزء الاول .

الرقم ٩٨ـ١١

القياس ٣٦٠ص ٣٢ × ٢٠سم ٢٣س

١٠٦ـ خلق الانسان :

لابي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي المتوفى سنة ٤٢١هـ ١٠٣٠م .

الاول (الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين وصلواته على نبيه محمد وآله الطاهرين ...) .

وهو في خلق الانسان ووصف اعضائه منذ ولادته حتى مماته وضعه المؤلف بعد كتابه مبادىء اللغة واستخرج معلوماته من العين للخليل والنوادر لابن الاعرابي وجمهرة ابن دريد .

نسخة جيدة كتبها حسن بن محمد الموصلي سنة ١٣١٩هـ ١٩٠١م .

الرقم ٣/٩٢٠٦

القياس ٣٦ص ٢٤ × ٥ر١٨سم ١٥س

معجم المؤلفين ١٠/٢١١ هدية العارفين ٢/٦١ اللغوية ص ٨٨ .

١٠٧ـ الخيل لابي سعيد عبدالملك بن قريب بن علي الاصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ ١٨٣١م .

الاول :

(قال ابو سعيد عبدالملك ... كل ذات حافر اجود وقت الحمل عليها بعد نتاجها ...) .

وهو كتاب في وصف الخيل وصفاتها وخصائصها وما ورد فيها من الشواهد .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م في اخرها رسالة في فضائل الخيل . وفصل في اسماء مفاصل الفرس ومنابت شعره واسنانه .

الرقم ١٠٣٠٩

القياس ٧٤ص ٢١ × ٥ر١٣سم ١٩س

معجم المؤلفين ٦/١٨٧

طبع اكثر من مرة آخرها باعتناء الدكتور نوري القيسي في مجلة كلية الاداب ببغداد عدد ١٢ سنة ١٩٧٠ .

١٠٨ـ الدر المنثور لحل قلائد النحور :

لمحمد امين بن خير الله بن محمد العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٠٣هـ ١٧٨٨م .

الاول (الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... اما بعد فيقول افقر العباد الى كرم الله الجواد ...) .

وهو كتاب يبحث في علم النحو والصرف والمنطق والكتابة والعروض والقوافي اضافة لعلوم اخرى فرغ منه المؤلف سنة ١١٧٦هـ ١٧٦٢م .

نسخة جيده كتبت بقلم النسخ الدارج لعلها ترقى لفترة المؤلف . الصفحة الاخيرة منها كتبت سنة ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م .

الرقم ١٠٢٤٥

القياس ٧٨٠ص ٢٩ × ٢٠سم ٢٥س

منهل الاولياء ١/٢٩ معجم المؤلفين ٧٢/٩ شرح الادب العربي ٢/٤٠ .

١٠٨ب ــ الدرر السنية على شرح الالفية :

لابي يحيى زكريا بن محمد بن احمد الانصاري المتوفى سنة ٩٢٥ هـ ١٥١٩ م

الاول (الحمد لله الذي منحنا علم اللسان وغمرنا بما به من نعم ... وبعد فهذه حاشية وضعتها على شرح ...)

فرغ منها المؤلف سنة ٨٩٥هـ ١٤٨٩م

كتبها عبدالله بن الله ويردي البزاوجي سنة ١٢٥٢ هـ ١٨٣٦ م

الرقم ٦٢١٦

القياس ٣٣٠ص ٢٢ × ١٣ سم ٢٢س

كشف ١/١٥١ معجم ٤٨٢ طبعت بعنوان الدرر السنية على شرح الالفية .

١٠٩ــ الدرة السنية في شرح الفريدة الالفية :

لمحمد امين بن محمد صالح بن اسماعيل البغدادي المدرس المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ ١٨٢١م

الاول (يامن لايخيب من نحاه وصرف همته اليه ويجيب دعاء من ناداه ...)

وهي شرح على الفريدة الالفية في النحو لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م

نسخة جيدة في آخرها فهرس للكتاب كتبها بقلم النسخ مثل الهيتي سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م في اولها تقريض على الشرح لمفتي المدينة المنورة محمد بن زين العابدين البرزنجي .

الرقم ١٠٦٠٤

القياس ٢٦٠ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٩/٨٠ المسك الاذفر (مخطوطة الآثار ص ١١١ ــ ١١٢) .

١١٠ ــ درة الغواص في اوهام الخواص ــ

لابي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ ١١٢٣ م

الاول (حمداً الله الذي عم عباده بوظائف العوارف وخص من شاء منهم بلطائف المعارف ..)

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ عبد الصمد بن احمد سنة ١٠٠٧ هـ ١٥٩٨ م عليها مقابلة . تملكها عبد الغني شربتي زادة سنة ١٠٩٣ هـ ١٦٨٢م ومحمد رفيع كاتب زاده وبكتاش زاده ابراهيم النائب ببغداد سنة ١٢٦٧ هـ ١٨٥٠ م

الرقم ٩٩٢٧ / ١

القياس ١٨٨س ٥ ر ١٩ × ٥ و ١٢ سم ١٩ س

كشف ١ / ٧٤١ معجم ٧٤١ طبعت ذخائر التراث ١/٤٧٠ .

١١١ ــ نسخة اخرى

كتبت سنة ١١٢٤ هـ ١٧١٢ م عليها بعض الحواشي

الرقم ١٠٠١٠

القياس ١٣٠س ٥ر٢٠ × ١٤سم ٢١س

١١٢ ــ نسخة اخرى

ترقى للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي

الرقم ٩٩٧٧

القياس ١١٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٠ س

١١٣ ــ درة القاري

لعز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر الرسعني المتوفى سنه ٦٦١ هـ ١٢٦٣ م

الاول (حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من
ظلم لظاً وشواظ الحظر والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن
يظعن عن الظلم يظلل راكد السفن)

وهي منظومة في الفرق بين الضاد والظاء تقع في ٣٢ بيتا

نسخة جيدة ترقى للقرن ١١ هـ ١٧ م عليها تملك سنة ١١٠٦ هـ ١٦٩٤ م

الرقم ١٠٣٠٧ / ٢

القياس ٢ ص ١٨ × ١٣ سم ١٦ س

كشف ١ / ٧٤٣ معجم المؤلفين ٥/٢١٧ــ٢١٨

١١٤ ـ دلائل الاعجاز واسرار البلاغة

لعبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ ١٠٧٨م .

الاول (الحمد الله رب العالمين : حمد الشاكرين ، نحمده على عظيم نعمائه وجميل بلائه ...)

كتبها بخط النسخ تاج الدين بن محمد المقدسي المدني بالمدينة المنورة سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م لقاضي المدينة محمد مستقيم . في اخرها قصائد لعثمان بن سند . عليها مقابلة وتملك لعثمان بن سند سنة ١٢١٥ هـ ١٨٠٠ م

الرقم ١٠٢٨٥

القياس ٢٥٤ ص ٢١ × ١٢ سم ٢٠ س

كشف ١ /٧٥٩ معجم المؤلفين ٥ / ٣١٠ معجم ٦٨١ طبع ذخائر التراث ١/٤٤٨ .

١١٥ ـ رسالة الاستعارات

لابي القاسم بن ابي بكر الليثي السمرقندي من علماء القرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر الميلادي

الاول : الحمد لواهب العطية والصلاة على خير البرية وعلى آلــه ذوي النفوس الزكية ...

وهي رسالة في الاستعارات واقسامها جعلها المؤلف في ثلاثة عقود .

العقد الاول : في انواع المجاز وهو في ستة فرائد

العقد الثاني : في تحقيق معنى الاستعارة في الكناية

العقد الثالث : في تحقيق قرينة الاستعارة في في الكناية كتبت سنة ١١٩٣ هـ ١٧٧٩ م

الرقم ١٠٨٨٩ / ٢

القياس ٥ ص ٢٠٫٥ × ١٥ سم ٢٣ س

كشف ١ / ٨٤٥ معجم ١٠٤٥ طبعت . اللغوية ١٢٢ .

١١٦ـ نسخة اخرى :

كتبها محمد بن اسماعيل خطيب جامع القلعة سنة ١٢٢٦هـ ١٨١١م عليها حواش وشروح .

الرقم ٣/٩٩٦٥

القياس ٩ص ٢١٫٥ × ١٦٫٥سم ١٣س

١١٧ـ نسخة اخرى :

كتبها عمر بن فهمي افندي سنة ١٢٢٩هـ ١٨١٣م .

الرقم ١/٨٩٤٠

القياس ١٢ص ٢١٫٥ × ١٣٫٥سم ١٩س

١١٨ـ نسخة اخرى :

كتبها محمد جواد بن عبدالقادر سنة ١٢٩٤هـ ١٨٧٧م .

الرقم ٦/١٠٦٠٧

القياس ١١ص ٢١ × ١٥سم ١٣س

١١٩ـ نسخة اخرى :

الرقم ١٠١٣٥

القياس ٣ص ٢٠ × ١٢سم ٢٢س

١٢٠ـ نسخة اخرى :

كتبها علي الالوسي البغدادي سنة ١٢٩٩هـ ١٨٨١م .

الرقم ٨/١١١٧٤

القياس ٨ص ٢٠٫٥ × ١٢٫٥سم ١٣س

١٢١ـ نسخة اخرى :

كتبها حافظ مصطفى النفعي من تلاميذ احمد اللبيب

الرقم ٤/١١٢٢٧

القياس ٥ص ٢٢٫٥ × ١٤سم ٢٦س

١٢٢ـ نسخة اخرى :

ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي عليها حواش وشروح .

الرقم ٢/١٠١١٨

القياس ٤ص ٢٠٫٥ × ١٥ سم ٢٣س

١٢٣ـ رسالة في اسماء الاضداد :

لعبدالرحمن بن احمد الجامي المتوفى سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م .

نسخة حديثة كتبت على دفتر مدرسي .

الرقم ١٢٥٠٨

القياس ١٧ص ٢٠ × ١٥٫٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٥/١٢٢ هدية العارفين ١/٥٣٤

قـراءة في كتاب

المصطلح الفلسفي عند العرب

دراسة وتحقيق الدكتور
عبدالأمير الأعسم

عرض وتحليل
حسن مجيد العبيدي
جامعة بغداد ــ قسم الفلسفة

كان لي شرف الاستماع الى محاضرات الدكتور عبدالامير الاعسم ، يوم كنت طالبا اروم نيل درجة الماجستير في الفلسفة ١٩٨٢ ــ ٨٣ ؛ وكانت هذه المحاضرات تعالج المصطلح الفلسفي عند العرب ، ومحاولة وضع معجمية فلسفية عربية مقارنة مع المعاجم الفلسفية الاوروبية ، ومن حسن الحظ ان هذه المحاضرات قد وجدت طريقها الى النور ، فطبعت بكتاب ذي حلة قشيبة لتكون في متناول عدد كبير من المهتمين بالتراث الفلسفي عموما والعربي على الاخص ، لبيان دور الفلاسفة العرب في تأسيس علم المصطلح الفلسفي (انظر ص٧) .

وهذا يعني ان الباحثين في الفلسفة العربيـة من الان فصاعدا ؛ يجب ان ينتبهوا الى هذا الجانب المشرق في الفلسفة العربية ؛ فلا يكتفون بالرجوع الى المعاجم الفلسفية الاوروبيـة الحديثـة لتوثيق قراءاتهم ، او الرجوع الى المتاخرين من الموسوعيين العرب الذين تركوا رسـائل تحوي على مصـطلحات فلـسفية وفقهية وكلامية ؛ من أمثال الجرجاني في كتابـه التعريفـات (ت ٨١٦ هـ ــ ١٤١٣ م) ؛ والتهانوي في الكشاف (ت ١١٥٨ هـ ــ ١٧٤٥ م) ؛ وحاجي خليفة ، في كشف الظنون (ت ١٠٦٨ هـ ــ ١٦٥٨ م) ... الخ .

ان مافعله الدكتور الاعسم في هذا الكتاب هو إعادة تحقيق « رسائل الحدود والرسوم » للفلاسفة العرب وهم : « جابر بن حيان ٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م ، والكندي ٢٥٢ هـ/٨٦٦ م ، والخوارزمي الكاتب ٣٨٧هـ/٩٩٧ م ، وابن سينا ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٧م ، والغزالي ٥٠٥هـ/١١٠٥م » ، واضاف اليهما تحقيقه الكامل لكتاب سيف الدين الامدي ٦٣١هـ/١٢٣٣م ، « المبين في شرح الفاظ الحكماء والمتكلمين » ؛ بعد ان نشر هذا الكتاب نشرة ناقصة، وهي نشرة ولهلم كوتش ، وعبدة خليفة ؛ في مجلة المشرق البيروتية عدد ٤٨ لسنة ١٩٥٤م .

ان مسألة اعادة تحقيق ونشـر كتاب تراثي سواء اكان في الفلسفة ام في غيرها من العلـــوم الاخرى ، نشرة نقدية جديدة ، مسألة ليست بالامر الهين ؛ بل انها تأخذ بعدين رئيسين هما : أولا ــ البعد النقدي ، الذي يحاول ان يعطي لنشـرة المخطوطة بعدا نهائياً في قراءتها قراءة صحيحـة موثقة ، وثانيا ــ البعد التاريخي الذي يضع قراءة هذه المخطوطة قراءة تاريخية مقارنة مع القراءات السـابقة على هذه النشرة وبيان الاخطاء التي وقـع

فيها ناشرو هذه المخطوطة من قبل . ويمكن القول هنا ان الدكتور الاعسم قد توفر على هاتين الناحيتين توفرا طيبا .

والكتاب بطبعته الحالية في قسمين رئيسين ، القسم الاول جاء بمثابة دراسة جادة لتاريخ المصطلح الفلسفي العربي (من ص ٩٠ – ١٥٧) ، وتضمن المواضيع التالية :

١ – التعريف برسائل الحدود والرسوم (ص ١١ – ٩٤) ، وهي رسالة الحدود لجابر بن حيان ، والحدود والرسوم للكندي ، والحدود الفلسفية للخوارزمي الكاتب ، والحدود لابن سينا ، والحدود للغزالي .

٢ – أفرد الدكتور الاعسم : لكتاب الامدي (المبين) دراسة خاصة : فتوفر عليها من خلال البحث في سيرة الامدي وكتبه واثاره المخطوطة والمطبوعة . (انظر التفصيلات فيما بعد) .

٣ – وكعادة أي محقق في تحقيقه لاي كتاب . فان الدكتور الاعسم ، لم يشذ عن هذه القاعدة ، الا وهي مسألة منهج التحقيق الذي اعتمده مع وصفه لهذه المخطوطات التي نشرت في هذا الكتاب ، ويمكن تأشير منهجه في التحقيق بالنقاط التالية :

أ – من الناحية المنهجية ، بين المحقق طريقته في التحقيق كما يلي :

اولا – استعمل المحقق طريقة النشرة النقدية للنصوص critical edition الغاية منها هي اخراج النص بالصورة التي يعتقد المحقق انها اقرب الى اسلوب الفيلسوف الذي كتب هذا النص .

ثانيا – ومن مزايا هذه الطريقة ، انها تحتاج الى مزيد من الوعي لحس المؤلف (اي الفيلسوف) في سياق النص .

ب – اما الناحية الثانية ، فهي الناحية الشكلية للتحقيق ، والمحقق في هذا الاتجاه اعتمد على مبداين راهما يكملان بعضهما البعض اثناء التحقيق ، وهما :

اولا – تحقيق النص بالاشارة الى بعض الالفاظ لكي يخرج النص نظيفا من الارقام والرموز ، وتحدد الاشارات في الهوامش بالاحاطة الى كل لفظ والاختلافات في قراءة الفاظه .

ثانيا – تحقيق النص بترقيم الفاظه في صلب النص نفسه ، وبناء عليها يكون الجهاز النقدي في الهامش ، فيكون اخراجه مليئا بالارقام ، لكنه يحافظ على صحة التسلسل في متابعة اختلاف القراءة في الالفاظ .

وبعد هذا كله لابد من العودة الى رسائل الحدود والرسوم للفلاسفة العرب ، على ضوء نشرة الدكتور الاعسم ، لبيان المقارنة مع النشرات السابقة لهذه الرسائل ، وقيمتها بالنسبة لهذه النشرات .

وقبل ذلك ، لابد من القول ان المحقق الفاضل الدكتور الاعسم ، في نشرة الرسائل اعتمد على مخطوط ثمين وممتاز جمع فيه رسائل الحدود للفلاسفة ، ماعدا الامدي ، ظفر به في مدينة كابل في افغانستان سنة ١٩٧٦ .

[اولا] – الحدود لجابر بن حيان : من المعلوم ان نشرة رسائل جابر . قد تمت على يد المستشرق المعروف باول كراوس (ت ١٩٤٣ م) ، لاول مرة . وقد نشر كراوس ، ضمن هذه الرسائل رسالة الحدود (= كتاب الحدود عنده) . وقد اسماها . بـ « المختار من رسائل جابر بن حيان » (نشرة القاهرة ١٩٣٥ . واعادت مكتبة المثنى . بغداد ١٩٧١ ، نشر هذه الرسائل ايضا) ؛ وتعد نشرة كراوس هذه . من النشرات الممتازة نفسه من تراثنا العربي العلمي والفلسفي لحد الان .

وهنا يلاحظ ان مافعله الدكتور الاعسم ، في اعادة تحقيقه رسالة الحدود لجابر ، ازاء عمل كراوس ، ان اضاف الى التحقيق مخطوطا اخر لم يطلع كراوس عليه من قبل ، مما وجب هنا ان تكون قراءة الاعسم فيها اضافات على قراءة كراوس لها .

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر هنا ، ان الدكتور الاعسم ، قد توصل في نشرته الجديدة لرسالة الحدود الى ان شخصية جابر بن حيان شخصية ذات وجود تاريخي محدد بزمان ، على الرغم من تشكك بعض المستشرقين بوجود هذه الشخصية ، وقد جاء دفاع الاعسم هنا قائما ومستندا الى النصوص الفلسفية والعلمية التي تركها جابر (انظر ، ص ١٧ ، ١٥٣) ، ومرجعه في ذلك ما ذكره ابن النديم في الفهرست عن شخصية جابر وكتبه ، ويستمر هذا التأكيد عنده بقوله ، ان كتاب الحدود لجابر يكشف لنا بدقة عن المصطلح

الفلسفي في عصر جابر (انظر ، ص ١٩) ، فالمحقق هنا يضع جابر في صف الفلاسفة دون أي شك في ذلك .

هذا يعني عند الدكتور الاعسم ، ان لجابر في الحدود معرفة وثيقة واكيدة بالفلسفة اليونانية ، متاتيا ذلك من مقارنة مصطلحات الفلسفة مع نظائرها من المصطلحات الفلسفية اليونانية . وهنا يثير المحقق الفاضل مشكلة تحتاج الى درس وفحص عميقين ، ولكنه بالمقابل لا يعطي فيها حكما ، الا وهي مشكلة معرفة جابر بالفلسفة اليونانية ومصطلحاتها ... ومن اين استقاها ؟ وكيف عرب بعضها ؟ وهل كان يقرؤها باليونانية . ؟ . ام بالسريانية ، أم استعان بالمترجمين العرب والسريان ... الخ من الاسئلة المشروعة ، والتي تحتاج فعلا الى درس ونظر للكشف عن قيمة عمل جابر في المصطلح الفلسفي .

[ثانيا] : الكندي : ان اهم نشرة لرسائل الكندي الفلسفية ؛ نشرت على يد الدكتور محمد عبدالهادي ابو ريدة ، في القاهرة ، بجزأين ١٩٥٠ — ١٩٥٣ ، وكذلك عمل الدكتور احمد فؤاد الاهواني : في تحقيقه لرسالة الكندي في الفلسفة الاولى : القاهرة ١٩٤٨ . ومنذ ذلك الوقت ولحد الان : بقيت نشرة ابي ريدة لرسائل الكندي ، هي الوحيدة المتداولة بين الباحثين عربا ومستشرقين في فلسفة الكندي. ومن ضمن هذه الرسائل : رسالة الحدود والرسوم .

اذا ؛ بماذا تميز نشر هذه الرسالة مرة اخرى على يد الدكتورالأعسم، وما هي الاحكام والاراء التي توصل اليها في نشرته النقدية لها ؛ يلاحظ ابتداء ان الدكتور الاعسم ، قد اكد مسألة لم يحسمها ابو ريدة من قبل ، بخصوص رسالة الحدود والرسوم للكندي ، بل تشكك في نسبتها له ، فقد صرح الدكتور الاعسم بوضوح ، ان رسالة الحدود والرسوم منسوبة إلى الكندي، وجاء تأكيده هذا من خلال عثوره على مخطوط لرسالة الحدود والرسوم للكندي (مخطوط كابل سالف الذكر) ، لم يطلع عليه ابو ريدة ، وهذه الرسالة تؤكد نسبتها الى الكندي ، لانها تبدأ بديباجة ، وتنتهي بخاتمة كما تقتضي طبيعة الرسائل في ذلك الحين ، وبالتالي فانها وحدة مستقلة عن بقية رسائل الكندي الفلسفية الاخرى .

ويثير الدكتور الاعسم ، بخصوص رسالة الكندي ، ملاحظة جديرة بالاهتمام ، الا وهي مسألة تطور المصطلح الفلسفي عند العرب ، ملاحظة على الدكتور أبي ريدة الذي اشار الى انّ الكندي هو اول فيلسوف عربي وضع معجما فلسفيا ، متناسيا عمل جابر في هذا المجال ، ومقارنا عمل الكندي بالجرجاني وهو من المتاخرين .

ويعد الدكتور الاعسم ، رسالة الكندي هذه بمثابة مرحلة تالية متطورة لوضع المصطلحات بعد جابر (انظر ، ص٣٦) ، وهذا يعني عنده ان في لغة الكندي الفلسفية ما ينم عن انه مارس تكوين المصطلحات الفلسفية ممارسة واضحة في الدوائر الفلسفية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (انظر ، ص٤١) . .

[ثالثا] — الخوارزمي الكاتب : للخوارزمي كتاب معروف مشهور وهو كتاب مفاتيح العلوم ، حوى فيه معظم المصطلحات العلمية والفقهية واللغوية والفلسفية في زمانه . وإن كان تأثره واضحا بكتاب الفارابي ؛ احصاء العلوم . وغيره من كتب الفلاسفة السابقين عليه . الا ان هذا الكتاب . من الملاحظ عليه انه بقي لحد الان دون تحقيق علمي نقدي يظهر اهميته التراثية على الرغم من نشراته المتعددة . (نشرة فان فلوتن . ليدن ١٨٩٥ . نشرة المنيرية . القاهرة ١٩٢٣) .

والدكتور الاعسم في نشره للحدود الفلسفية، وهي فصول مجتزاة ، من اصل الكتاب ، قد عمل عملا طيبا إذ اخرج لنا نصا مهما يتعلق بالحدود الفلسفية ونلاحظ ان نشرة الاعسم لرسالة جاءت لتؤكد مسألتين مهمتين ، كما خرج بذلك المحقق نفسه ، وهما :

اولا : ان نص مفاتيح العلوم لم ينشر لحد الان في تحقيق علمي رصين .

ثانيا : ان عناية القدماء بأجزاء خاصة من بعض الكتب اباح لهم اجتزاء اقسام منها ، وهي حالة تستحق منا عناية خاصة الان . وقد برزت هذه العناية بمقارنة مصطلحات الخوارزمي الفلسفية بكل من الكندي وجابر والفارابي عند المحقق الفاضل .

[رابعا] الحدود لابن سينا : ان ابحاث المستشرقة الفرنسية آمليه ماريه غواشون ، في تراث ابن سينا

الفلسفي وخصوصا المصطلح الفلسفي عنده ؛ ما زالت تعد لحد الان من اهم المراجع في الدراسات الاستشراقية عموما حول فلسفة ابن سينا ، حيث انها اختصت به لمدة طويلة وعملت له معجمية فلسفية مهمة جدا مستقاة من كتبه التي تركها ؛ وخاصة الشفاء ، النجاة ، الاشارات والتنبيهات ، عيون الحكمة ، وغيرها من رسائله الاخرى . وترجمت هذه المصطلحات الفلسفية إلى اللغة الفرنسية واشرت مواضعها بحسب ورودها في كتبه ، وتوجت هذا العمل بتحقيقها لكتاب الحدود لابن سينا مع ترجمته الى اللغة الفرنسية بمقدمة ممتازة في قيمة فلسفة ابن سينا (نشر في القاهرة ١٩٦٣) .

ان تراث ابن سينا الفلسفي ضخم جدا ؛ ومهم جدا في الوقت عينه ازاء التراث الفلسفي عموما . وبالتالي فان نشر هذا التراث نشرة نقدية تعد بمثابة عمل يشار له بالبنان . كما فعل الدكتور ابراهيم مدكور إزاء (الشفاء) بالتعاون مع كبار المحققين المصريين والعرب الاخرين بقي هناك كتب اخرى لابن سينا مازالت بحاجة ماسة الى التحقيق العلمي منها كتاب النجاة والاشارات والتنبيهات (على الرغم من نشره سليمان دنيا للاخير) ؛ وكتب اخرى له ايضا . وقد جاء اخيرا الدكتور الاعسم فعمل تحقيقا نقديا لحدود ابن سينا ، مستدركا على نشرة غواشون لهذه الرسالة ، ما فاتها من قراءات صحيحة لهذا النص . فجاء عمله طيبا في هذا المجال وذلك لانه اضاف الى قراءة غواشون للنص ، مخطوطا نادرا لم تطلع عليه ، الاوهو مخطوط كابل . يضاف الى ذلك موازنة المخطوط على قراءة فخر الدين الرازي للرسالة .

ويصرح الدكتور الاعسم ، حول قيمة رسالة الحدود لابن سينا ؛ على انها تكشف عن نظرية متكاملة في الحدود ؛ وتدخل ضمن جهوده المنطقية العامة ، وهي كثيرة ، (انظر ، ص٥٧) ؛ كذلك ان نظرية ابن سينا في الحدود ما زالت بحاجة — على الرغم من كل الجهود التي بذلتها غواشون — الى ابحاث جديدة وعميقة بعد توفر قراءة منطق الشفاء الذي نشر الان كاملا .

ويثير الدكتور الاعسم في هذا المجال مسألة جديرة بالاهتمام ، وتحتاج إلى بحث واستقصاء عميقين ، على الرغم من انه قد ادلى برايه في هذا المجال ، الا وهي مسألة اسبقية رسالة الحدود لابن سينا في التاليف على كتاب الشفاء ، وكتاب النجاة ، ذاهبا في القول الى ان ابن سينا قد الف الشفاء بعد الاربعين ، وبعد ان اكتملت ونضجت لديه المرونة الفلسفية ، فكتبه دون الرجوع الى مصادره الفلسفية القديمة (انظر : ص٦١) ؛ ويعني هذا القول عنده بمثابة حجة قائمة على قدم تاليف الحدود على الشفاء ، مضافا اليها الراءه الاخرى كاعتماده على تحليل اسلوب ابن سينا في الكتابة والتاليف ، مع مقارنته بالحدود والرسوم للكندي . اذ يقول هنا ان ابن سينا قد حقق تطورا واضحا في تأليف رسالة الحدود على سابقيه (الكندي .. مثلا) . وهذه مسألة جديرة باهتمامنا هنا ، لانها توضح ان ابن سينا هو اول الفلاسفة العرب في عرض نظرية التعريف في رسالة الحدود ؛ مشروعا موجزا لما سيبسطه في الشفاء ، ثم يلخصه في النجاة ، ثم يعود فيجري تعديلا على نظريته كائنة في منطق المشرقيين . (انظر ص ٦٧ — ٦٨) . ثم يعود المحقق الفاضل الى مقارنة نص الرسالة بمؤلفات ارسطو طاليس مع ملاحظة تاثر ابن سينا بهذا الاخير مع الاشارة الى اصالة ابن سينا في هذا المجال .

[خامسا] — **الحدود للغزالي** : هل من الجائز نشر الحدود الفلسفية للغزالي نشرة نقدية محققة بمفردها ام ان نشرها يقع ضمن مشروع الغزالي الكبير في معيار العلم ؛ والذي هو الحلقة المتصلة في مشروعه الضخم لتهافت الفلاسفة ، الذي ابتداه بالمقاصد وانهاه بمعيار العلم ؟ هذه مسألة استساغها جامع رسائل الحدود والرسوم للفلاسفة العرب ؟ فوضع هذه الرسالة منفردة دون اصل الكتاب ، محاولا لذلك ان يبين لنا تطور المصطلح الفلسفي عند العرب منذ جابر وحتى الغزالي ؛ وعمل بهذه الطريقة محقق هذه الرسائل الدكتور الاعسم ، فنشر هذه الرسالة ايضا ضمن مجموع الرسائل الخاصة بالحدود والرسوم الفلسفية .

ولكن قبل بيان قيمة نشرة الدكتور الاعسم لهذه الرسالة ، لابد من القول ابتداء ان الدكتور سليمان دنيا كانت له صحبة طويلة مع الفيلسوف الغزالي ، ابتدأت برسالته للدكتوراه والتي عنوانها (الحقيقة في نظر الغزالي) ، ودامت هذه الصحبة معه فاثمرت بنشر مقاصد الفلاسفة ، وتهافت الفلاسفة ، وميزان العمل ، ومعيار العلم له . ويحوي هذا الاخير رسالة الحدود التي نشرت منفصلة الان عند الدكتور الاعسم ، الذي يعد نشرة سليمان دنيا للكتاب معيار كله نشرة غير نهائية (انظر ، ص٧٠) .

والذي شجع الدكتور الاعسم على نشر هذه الرسالة منفردة دون الكتاب كله، عثوره على مخطوط ثمين لم يطلع عليه سليمان دنيا من قبل ، وهو مخطوط كابل ، مما اوجب هنا اعادة التحقيق من اجل تقديم نص نقدي اقرب الى روح وفلسفة الغزالي في المصطلح الفلسفي . وجاء في تحقيق الاعسم لهذه الرسالة قوله : ان نشرتنا لنص الحدود للغزالي ، هنا ، يبين الاهمية البالغة التي نفصح عنها محاولة استقرار المصطلحات الفلسفية في عمل الغزالي ممثلا لروح عصره اولا ، وتساهم في تقديم جزء هام من كتاب معيار العلم محققا تحقيقا علميا عن القراءة العاجلة في طبعات الكتاب.

ومن الأشياء التي تستحق الذكر في تحقيق الاعسم لهذه الرسالة ، عمل مقارنة لها مع رسالة الحدود لابن سينا ، وكذلك ملاحظة اهتمام الغزالي بالاضافة الى هذه الرسالة لابن سينا ، لكتبه الاخرى وخاصة النجاة . (انظر ص ٨٢) .

كما أثار ملاحظة جديرة بالدرس. وهي مطابقة نصوص الغزالي في نظرية التعريف كما يعرفها ابن سينا في النجاة ويعرفها الغزالي في الفن الاول من الحدود . فيعدها الدكتور الاعسم مسألة مهمة تكشف باستمرار عند طبعه عن النقل المباشر عن ابن سينا من جهة ؛ والكيفية التي طور بها الغزالي تلك النصوص احيانا من جهة اخرى .. ومنها عمل الغزالي في رسالة الحدود هذه : الى تقسيم التعريفات الفلسفية الى حقول رئيسة بعكس عمل ابن سينا لها ؛ فقسمها الغزالي الى حدود الهية وطبيعية ، ورياضية ، وهذا يعني ان الغزالي ، كما يرى الاعسم بحق : كان واعيا وعيا دقيقا لما يفعله في إعادة صياغة الحدود الفلسفية في رسالة ابن سينا، فأثمر عمله هذا النسق الدقيق للمصطلحات الفلسفية وتعريفاتها .

وهنا لابد من تأشير ملاحظتين مهمتين في سياق تاريخ المصطلح الفلسفي ، أولهما ان نص الغزالي في الحدود يكشف عن تطور اللغة الفلسفية تطورا عربيا في المصطلحات الفلسفية ، وثانيهما ان حدود الغزالي تؤكد بلا ادنى ريب ان المصطلحات الفلسفية قد استقرت في الاستعمال الفلسفي بالحالة التي عرضها الغزالي ، بعد ان تخلصت اللغة الفلسفية من الالفاظ القلقة غير المستقرة التي شاع استعمالها قبل الفارابي .

[سادسا] ـ سيف الدين الامدي: وهو الفيلسوف الاخير في هذه المجموعة التي حققها الدكتور الاعسم اذتناوله بالدرس والتحليل، وحسب اعتقادي فان دراسة الدكتور الاعسم للامدي ؛ تعد واحدة من الدراسات الدقيقة حول هذه الشخصية من الناحية الفلسفية ، اذ من الشائع لدى مؤرخي الفلسفة العربية ـ الاسلامية ، انها تنتهي في تأشيرها عند ابن رشد (ت ٥٩٥هـ ـ ١١٩٨م) ، مهملين عن قصد او غير قصد الفلاسفة العرب الذين جاءوا بعد ابن رشد ، وسيف الدين الامدي واحد منهم ، فجاءت دراسة الاعسم له ، بمثابة نفض الغبار عن هذه الشخصية المهمة ومساهمة متواضعة منه في الكشف عن قيمتها ودورها الفلسفي بعد ابن رشد ، ومن خلال كتابه "المبين في شرح الفاظ الحكماء والمتكلمين" والذي يعده الدكتور الاعسم من ناحية تكوين المعجمية الفلسفية اضخم معجم فلسفي يصل الينا نصه الكامل متخصصا في الفلسفة .

وقد اعتمد المحقق الفاضل في تحقيقه لهذا النص الثمين ، على مخطوط تونس ، ومخطوط دمشق ، ومخطوط استنبول الناقص الذي اعتمده من قبل كل من كوتش وخليفة في تحقيقهما للنص من قبل .

ولاحظ الدكتور الاعسم بحق ان كتاب الامدي هذا يمثل نضج المصطلح الفلسفي وتطوره الاخير . فهو يتجاوز الالفاظ ما فعله كل الفلاسفة سابقا ، بل انه يفوق جميع رسائل الحدود والرسوم التي بين ايدينا .

...

بقي ان نشير هل ان سيف الدين الامدي يعد من الاخذين باتجاه ابن رشد ام انه غير ذلك ؟ هنا يجيب المحقق الفاضل : ان الامدي قد كسر طوق تأثير ابن رشد على الفلسفة من بعده وانه قد اخذ بالاتجاه السينوي ، وأسس مشكلة اعادة قراءة ابن

سينا ، وتصحيح القراءات السابقة عند فخر الدين الرازي ، وهذا يعد بحق من وجهة نظري من اهم المشكلات التي تحتاج إلى درس من قبل الباحثين العرب ، وهي ملاحظة جديرة بالاهتمام من قبل المحقق الفاضل .

بعد هذا كله ، وصف المحقق الفاضل المخطوطات التي اعتمدها في تحقيقه لهذه النصوص ، مع بيان منهجه الخاص به في التحقيق والطريقة التي اعتمدها فيه .

اما القسم الثاني من الكتاب فقد احتوى نصوص رسائل الحدود والرسوم للفلاسفة (جابر، الكندي ، الخوارزمي ، ابن سينا ، الغزالي ، الامدي) ، واحتل الصفحات (١٦١ — ٣٨٨) ، ثم الحقه بملحق اثبات الحدود الفلسفية بحسب ورودها عند الفلاسفة العرب ، يؤشر المصطلح بحسب وروده عند الفيلسوف المعني .

وكل هذا يعني ، ان الدكتور الاعسم قد قدم لنا دراسة وتحقيقا ممتازين في المصطلح الفلسفي العربي ، ستغير كثيرا من المفاهيم التي نسبت حول اصالة الفلسفة العربية الاسلامية .

---

(١) صدر الكتاب عن مكتبة الفكر العربي — بغداد ١٩٨٥ .

* * *

مختصر تاريخ الطب العربي

تأليف الدكتور

كمال السامرائي

عرض وتحليل الدكتور

عبد علي الجسماني

يبدأ المؤلف بـ (اساطير وحقائق في الطب القديم) فيشير الى أن النهرامسة [العلماء] قد توطد مكانهم في حضارة وادي الرافدين . وان حكايات النهرامسة : [بإطارها ومضمونها التراثي . تدل في اضيق معانيها على أن شعوب ما بين النهرين ومصر كانت من اوائل العالمين الذين اكتشفوا اهمية الصحة لحياة الانسان . واضرار المرض ومارسوا الطب لمعالجته . ولان صناعة الطب مثل اي صناعة اخرى لاتولد مكتملة ؛ بل ان المعرفة بها تزداد بمرور الزمان ... الخ] .

ولدى الحديث عن (الطب في مابين النهرين) يفرد المؤلف صفحات تبرز دوره ، مع الحفاظ على التوازن العلمي بالنسبة لسائر معطيات الفكر الانساني في هذه المضمار ؛ انتهج المؤلف نهجا جمع فيه بين التعريف الزماني ممثلا بالتاريخ والتعريف المكاني واطاره علم الجغرافية ؛ والتعريف الفكري ووعاؤه عقل الانسان في البيئة . وان المرء حين يقرأ كتاب الدكتور السامرائي بجزايه ليكبر حقا سكان وادي الرافدين عامة والبابليين منهم بخاصة ، اذ كانوا مبكرين [في معرفة اهمية الكبد لحياة الانسان فدرسوا تشريحه وعرفوا ملحقاته وما يتصل به من الاوعية الدموية .] هذا الى جانب معرفتهم بمرض (الجذام) والعدوى به ، ومرض (السيلان) والعمليات الجراحية .

ولقد اجتهد المؤلف في اظهار اواصر التواصل في الفكر الانساني . اذ لم يغفل ذكر (الطب في الحضارة الهندية) و (الطب اليوناني) و (الطب عند الرومان) ؛ موضحا تسلسل الحقب الزمنية . مع اهتمام بعناصر المؤثرات البيئية من ناحية . ومكانه قريحة الامة من ناحية ثانية . فهو حين يتحدث عن ارسطو ؛ مثلا . لايذكره انسانا عارف بالطب وحسب ؛ بل يذكره كذلك حكيما؛ له اقوال مأثورات منها على سبيل المثال لاالحصر :

[● خير الاشياء اجدها الا المودات فان خيرها اقدمها .] .

[● العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما] .

[● اللؤم يهدم الشرف ويعرض النفس للتلف .] .

[● المنكر لما لا يعلم اعلم من المقر بما يُعلم .]

...

عندما نقرأ اليوم في ضوء معايير العلم الحديث ومقاييسه ، ما كان يتحدث عنه اطباء عاشوا قبل الاف السنين ، لاشك اننا نقر لهم بفضل العرفان، ويقين البرهان . فحين نستبين منهم ومن وصفهم لامراض جسمية مثل اليرقان والكبد ، وما عرضوا

لوصفه من امراض نفسيه كالمنخوليا او (مرض السوداء) ، وما تحدثوا عنه من موضوعات تخص الذاكرة وفقدانها او تقويتها . ومانطلع عليه من اقوالهم بأن [ذاكرة الاطفال قوية نشيطة لان ذهينتهم خالية من المشاكل والمشاغل ...] ؛ كل هذا وامثاله يحملنا على الاقرار بالاعجاب باولئك الذين اهتدوا الى ذلك كله بأقباس من قرائحهم وبأستبصار من فراساتهم ، وان ندرت لديهم المعينات العلمية والوسائل المختبرية . فعلينا ان نتأمل زمانهم ذاك الذي فيه عاشوا وان نتدبر عمق تفكيرهم ذلك الذي به استناروا واهتدوا ؛ لنزن الامور بموازين حياتهم هم وليس بموازين حياتنا اليوم ونحن نعيش عصر الثورة العلمية الرابعة : عصر الفضاء فهم قد تعذرت لديهم الوسيلة وندرت عندهم الاداة ؛ والطب عندما اليوم ينعم بالجراحة الدقيقة وبالالات الطبية المتطورة تتحكم بها اشعة الليزر فتسيرها في احشاء الانسان الى شأن الطبيب النطاسي . كل هذه الفوارق علينا ان نستحضرها فنتملاها ونتقراها ومنها نستنبط العبر .

يتهادى المؤلف في رحلته الوصفية والعلمية التوتيقية ؛ فيروي لنا كيف ان العرب قبل الاسلام توصلوا الى معرفة بعض الامراض عن طريق مايمكن ان نصفه بلغة عصرنا **الطب المقارن** - او **العلم المقارن**. اذا جاز لنا ذلك . فهم قد [عرفوا بعض الامراض بالمقارنة الى مايظهر على ماشيتهم او على صحرائهم من تغيرات غير مالوفة . فاطلقوا على الحالة التي سموها ــ الجدري ــ هذا الاسم لان بثور هذا المرض تشبه ماتطرا من السلع على اعناق الابل ؛ او مايدل على النتوءات التي تظهر على سطح الارض اذا ــ جدرت ــ اي اذا ارتفعت في بعض مواضعها بسبب اندفاع النبت من تحتها . وعرفوا **الحصبة**، وقد اخذوا اسمها من الارض الحصباء ؛ اي ذات الحصى الناتئة على اديمها . وعالجوا هذين المرضين ببذور الحشائش والحرمل والحنظل ...] كما عرفوا اليرقان وشخصوه وسموه بهذا الاسم ، وهي تسمية في الطب الحديث ما فتئت كذلك سارية .

كان جل الاطباء العرب قبل الاسلام [مخضرمين] ، اي انهم عاشوا حتى ادركوا العصر الاموي ، ومنهم على سبيل المثال :

ابن ابي رمثة ،
وابن حذيم ،
والشفاء بنت عبدالله القرشية ،
رفيدة الاسلمية ،
ضماد بن ثعلبة الازدي ؛
الحارث بن كعب ؛
ام عطية الانصارية ،
زهير بن ضباب ،
الشمردل بن قباب الكعدي .

وقد مارس هؤلاء الاطباء وسواهم كثيرون الطب او الجراحة او الاثنين معا ومهروا بصناعة الطب .

يبدو جليا أن الطب في فجر الاسلام وعصر الراشدين وفي العصرين الاموي والعباسي قد اصاب حظا موفورا تميز على ما كان قد سبقه وقد استعمل العرب آنذاك مصطلحات هي من صلب المصطلحات الطبية في قياس الحياة الحاضرة . من ذلك مثلا : الشرايين؛ الاوردة ، الابهران؛ الاكحل. الودجان؛ حبل الذراع ؛ الاسيلم وهو [عرق بين الخنصر والبنصر] . الصافن بنوعيه . عرق النسا . الطبقة الشيمية في العين ؛ الملتحمة وهي [بياض المقلة] . الفتق ؛ الاثنا عشر ؛ المعى المستقيم - الحمى بانواعها ومنها مثلا :

الورد
الغب
المطبقه
المحرقة

وسوى ذلك كثير مما لايسمح المكان بايرادها . وللاستزادة يمكن الرجوع اليها في الجزء الاول (ص ٣٤٤ ــ ٣٤٩) ؛ وحينئذ سيدرك القارىء ما كان لاسلافنا من علم بديع بلغوه وشأو رفيع ادركوه .

ولبيت الحكمة في بغداد شأن باذخ كان قد بلغه [الحكمة] ، على لسان المؤلف (هي لغة كل ما يوافق الحق والحقيقة والعلم والحلم .) وقد استقطبت من الاطباء العرب وسواهم فدمجتهم بالحضارة العربية الاسلامية . ولقد اورد المؤلف اسماء حوالي اثنين وعشرين طبيبا من اشهر اطباء ذلك العصر منهم مثلا :

ابو بكر الرازي ،
وفريق من الاطباء العباديين ،

واطباء من اسره بني الطيفوري ،

ابن سينا

بعض الاطباء الحرانيين

احمد بن محمد الطبري

علي بن عيسى الكحال ؛

ابو الفرج بن الطيب ؛

ابن هبل البغدادي ؛

علي بن سهل ابن الطبري ؛ .

ولهذا الاخير مثلا حكم هي بالمبادي الطبية ؛ منها قوله :

[● طول التجارب زيادة في العقل .]

[● الطبيب الجاهل مستحث الموت .]

[● المتكلف يورث الخسارة .]

[● شر القول مانقض بعضه بعضا .]

وكان الاجماع بين جمهرة اطباء ايامنا الخوالي تلك ، انه ينبغي ان يتقن الطبيب صناعته ، وان [يروض يده على استعمال المباضع . والكي . والقطع . والخياطة على الجلود ... ويتعلم علاج العين ...] كما ورد على لسان احدهم . ومثل هذا التوكيد نألفه جاريا في عصر تقدم المعرفة التكنولوجية الحاضرة ، بل ان اكتساب الخبرة والمهارة الطبية . انما هما من بين مبادىء علم الطب الحديث . فما انبل العقول التي اعتزت بقيمة الانسان انذاك واهتمت بصحته في الحياة . لهذا وعى التاريخ مكانتهم واعلى حقا شأنهم .

ان المرء ليجل تمام الاجلال اولئك الاطباء الذين جمعوا بين فطنة النباهة وغزارة العلم ووفرة التأليف . فهذا مثلا ثابت بن قرة الحراني قد ترك (٢٢) مؤلفا بين كتاب ومقالة بقياس ذلك الزمان ، اذا ماعرفنا ان المقالة عندهم يومذاك ترقى الى مصاف الكتاب الغزير بعلمه. وهذا هو الرازي قد ترك بعده (١١١) كتابا ورسالة ومقالة ، كلها مراجع في الطب ونفائس في العلم ، اغنى بها عصره واثرى بهما دهره ، فلبثت ماثلة تتحدى عوادي الزمان حتى وصلت الينا . ان المرء ليطمئن حقا الى ماض كان فيه مثل اولئك الاطباء الافذاذ الذين يتعذر اثبات اسمائهم كافة على هذه الصفحات القلائل.

يعرّج المؤلف على ذكر الطب والاطباء والبيمارستانات في ديار الشام والجزيرة ، وفي مصر وفي المغرب العربي ــ المغرب وتونس ــ وفي بلاد الاندلس العربية ؛ ويستكمل الرحلة فيورد اهمية الطب العربي في اوربا اللاتينية . فمن مشاهير اطباء مصر انذاك مثلا :

عمار بن علي الموصلي

ابن سعيد التميمي

ابن رضوان المصري ؛

ابن البيطار .... الخ

ومن اشهر الاطباء العرب في ديار الشام .

ابن القف .

ابن النقاش .

رشيد الدين بن الصوري .

بنو ابي اصيبعة .. الخ

ومن اطباء الاندلس والمغرب اورد المؤلف مثلا :

ابو القاسم الزهراوي .

ابن جلجل الاندلسي ؛

ابن رشد .

الشريف الادريسي ... الخ .

ومن مشاهير اطباء تونس البارزين :

اسحاق بن عمران البغدادي .

اعين بن اعين .

ابن الجزار القيرواني .

ابو الصلت بن ابي الصلت ... الخ

ويجد المرء ان تسمية البيمارستان . او المستشفى بالمفهوم الحديث . كانت واحدة في مشرقنا العربي وفي المغرب العربي ، على حد سواء وفي تونس بخاصة استخدموا يومذاك كلمة [دمنة] كذلك وارادوا بها البيمارستان ايضا . ولقد افاض المؤلف في الحديث عن الطب والاطباء في المغرب العربي ؛ هذا الى جانب كتب اخرى قد شملت المغرب كله بالتسمية ثم فصلت بالتخصيص ، نذكر منها مثلا . [الاسناد الطبي في الجيوش الاسلامية) للحكيم راجي عباس صالح التكريتي .

يطرفنا المؤلف كيف رسخت قدم الطب العربي في اوربا اللاتينية، ولاسيما في صقلية ، وكيف نشأت مدرسة سالرنو ؛ وبفضل عظمة علوم العرب الطبية

مما حدا بالأوربيين الى ترجمتها الى لغاتهم . حقا انه لدور يبعث على الاعتزاز بذلك الدور الذي مثل ارادة الحياة فكان وقد خلد ذاته [ص ١٩٦–٢٣٣ الجزء الثاني] .

ولولا اصالة العلوم الطبية عند العرب آنذاك ؛ لما تمسك الاوربيون حتى اليوم بأفكار العرب وعلومهم وكثير من مصطلحاتهم.ومنها مثلا :

ليمون	Citrus
كركم	Curcuma
كافور	Camphora
صندل	Santalum ... الخ (ص ٢٠٧ ، ج ٢) .

ولمحة من المؤلف حاذقة اذ يورد [شخصية الطبيب العربي وسلوكه المهني] وهذا يذكرنا بكتاب آخر هو : [السلوك المهني للاطباء] للحكيم راجي عباس التكريتي يذكر الدكتور السامرائي . ج٢ : ص ٤٥) ؛

[اية مصادفة غريبة ان تعني كلمة – طب في اللغة العربية اهم صفات الطبيب التي وضعها العرب لذوي هذه الصنعة . اذ ترد هذه الكلمة بمعنى الطب وهي المهنة المعروفة . وترد بمعنى الترفق والتعاطف ومن هذا جاء المثل : احب طب .] فمما اراده العرب ويريدونه للطبيب [ان يكون ذا خلق كريم وصحيح الاعضاء ، جيد الرؤية ، خير الطبع، وغزير المعرفة بالعلوم ...] . فمهنة الطب ، واية مهنة سواها ، متى اضحت لها تقاليدها السامية وضوابطها الهادفة الرامية الى مرامي الخير ، ساد اعطافها الانصاف وتقبلتها النفوس الرضية بالتكريم ؛

وبعد ، فماضي الامة زمانها الحي . وتراثها مجدها الناطق . حاضرها شاهد شاخص على ديمومة عبقريتها . ومستقبلها ترحاب بعنفوانها الاتي ولاريب . فالتواشج الزمني له مغزاه؛ وعلينا جميعا ازاء امتنا تبعات . لماضينا عظمته ان وعيناه ولمجدنا قوته ان استوعبناه ، ولشخصيتنا الجديدة المتجددة اليوم منبتها المؤثل في غوابر السنين علينا تمليها واستبانة تكوينها . وهذا بعض مايستفاد من هذا الكتاب . فهو بجزايه ؛ مؤلف في تضاعيف موسوعة ، وهو لامراء موسوعة بين دفتي كتاب .

وللمرء بعد ان يقدر مبلغ الصعوبة التي واجهت المؤلف ، لكنها صعوبة لم تحد من الجهد الجم الذي بذله نبه . فأستحق الدكتور السامرائي بذلك ثناء الناقد ، واقبال القاريء . واستزادة المستزيد .

يوسف ذنون

مدرسة الابداع في الخط العربي

بقلم

سعيد الديوه جي

كتاب اصدره الاستاذ عبد العزيز عبدالله محمد ، عن استاذه الذي اخذ عنه الخط يوسف ذنون ، والكتاب واسع يقع في ٤٢٤ صفحة صدر في الموصل سنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م وهو عمل يشكر عليه ، ومن البر ان نقوم بدراسة من يستحق الدراسة من الذين لهم خدمات في تراث هذا البلد الطيب ، وعلى من يقوم بمثل هذا العمل ان يتحرى الحقائق ، فيكتب ما يصح، لا ان يندفع من الخيال والاهواء ، فيدون ما يستحق التدوين وما لا يستحق ، فيكون بهذا حاطب ليل ، والمؤلف محاسب على ما يكتبه ، والقارىء غير المؤلف يقرا ويدقق ويناقش هذا اذا كان رائده العلم ، فاني اكرر شكري للاخ عبد العزيز على وفائه ، وكتاب هذا ظريف في بابه قلما الّف مثله .

ولي بعض الاراء على ما جاء فيه ، ارجو ان يتسع لها صدر المؤلف والمؤلف عنه ، فلن كنت محقا فلله الحمد والا فاني ادون ما اراه .

عنوان الكتاب يستهوي القارىء ليقف على جوانب من الفن والابداع في مدرسة الاستاذ يوسف ذنون ، ولكن الكتاب خال من بحث يوضح نواحي الفن والابداع التي ابتكرها الاستاذ يوسف.

جاء في المقدمة (اليوم نقدم علما بارزا من اعلام الخط العربي ، قل ان تجود به السنون ، ورجلا عصاميا شق طريقه في مسار الخط العربي بعزم وحزم وثقة واصرار حتى اثمرت جهوده ، واينعت وتكللت بالنجاح فابدعت ، واستطاع ان يحقق أهدافاً عجز عنها الكثيرون من هذه الاهداف نشر الخط العربي) .. الخ .

واذا قرانا الكتاب كله لم نجد فيه ما يميز صاحبنا عن غيره من الخطاطين المعاصرين ، بينما نجد في العالم الاسلامي عدداً كبيرا ممن ابدعوا وتفوقوا في الخط والتزويق والتذهيب وتركوا آثارا قيمة تنطق بما هم عليه من التفوق والتفنن في الخط، ومع هذا لم يدّعوا انهم اصحاب مدرسة متميزة في الخط والابداع .

؟!

نجيب هواويني : عميد الخطاطين في العالم الاسلامي ، وما اكثر طلابه الذين يفخرون بالاخذ عنه وله اثار جليلة في الخط والتزويق ولم تزل كراريسه التي ابدع بكتابتها والتي اطلق عليها الخطاطون (السلاسل الذهبية) تدرس في مصر وغيرها من الاقطار الاسلامية .

الخطاط عبدالعزيز الرفاعي المصري الذي كان نابغة في الزخرفة والتذهيب وجمال الخط. وهو الذي ابدع في كتابة المصحف الشريف مصحف فواد ولم يزل هذا المصحف مرجع الخطاطين.

والخطاط يوسف عمر المصري: كان المفرد العلم في الخط الكوفي - كما يقول الخطاطون - بل انه هو الذي احيا الخط الكوفي وأخذ عنه العديدون.

والخطاط عبد الرحمن خليفة الذي كان حجة في الخطوط والزخرفة والتزويق والتذهيب، واختارته وزارة المعارف المصرية مفتشا لهذا الفن.

ومحمد افندي محفوظ الذي وضع حروف التاج، وغيرهم كثيرون ممن درسوا في مدرسة تحسين الخطوط العربية في القاهرة وتخرج عليهم كثيرون - ونظرة في كتاب الخطاط محمد طاهر الكردي تاريخ الخط العربي وغيره تطلعنا على عشرات النوابغ في عصرنا الذين ابدعوا وتركوا آثارا تشهد بما ابدعوه ومع هذا لم يذكروا انهم اصحاب مدرسة في الفن والابداع.

وفي العراق والشام وتركيا اعلام كثيرون في هذا الفن الرفيع: وهو يعرفهم حق المعرفة ولو احصيناهم لطال بنا البحث وعلى سبيل المثال: رائدة الخط العربي السيدة مديحة عمر العراقية التي اقامت معارض في واشنطن ونيويورك وسان فرانسكو ونالت اعجاب اكابر المستشرقين في ابداعها وتفننها، واقترح عليها جماعة من المستشرقين في امريكا ان تقيم معرضا لفنها الرفيع في استانبول وكتبوا بهذا الى تركيا، لديكم فنانة عراقية ابتدات بخلق مدرسة للفن الجديد، ونالت اعجاب اكابر الخطاطين والعلماء، كما اقامت معارض عديدة مما اعجب بانتاجها علماء الشرق والمستشرقون، وكذلك بالنسبة لرائد الخط المرحوم هاشم القيسي هل ادعى ما يدعي به صديقنا ابا عصام؟

وفي عصرنا هذا امام الخطاطين (الآمدي) الذي قصده الخطاطون من اختلاف الاقطار وعرضوا ما كتبوه عليه لينالوا رضاه فيجيزهم.

وما قلمناه قليل من كثير ممن نبغوا في هذا العصر ولم تكن السنون بخيلة بل جادت بهم وبغيرهم ايما اجادة.

بعد وقد وسع الكتاب بنشر صور له مع عدة خطاطين، وعشرات الالواح التي كتبها. واكثرها مما اقتبسه من كتب الخط، ثم قوائم نسخت من ملفة الاستاذ يوسف عن اعماله الرسمية وغير الرسمية، وهذه شغلت الكثير من حجم الكتاب، وفيها ما يستحق ذكره وما لا يستحق. مع العلم بأني من المعجبين بخط الصديق يوسف، فهو في الطبقة الاولى بين خطاطي الموصل المعاصرين، وزين اكثر كتبي بالعناوين الجميلة بخطه، واني اشكره واذكره دائما على هذا ولا انسى فضله متمنيا له كل خير وسعادة.

ومما يؤخذ على الاستاذ يوسف انه يتغاضى عن اولي الفضل الذين سبقوه ومهدوا له الطريق ومن ذلك: عندما تكلم عن الموصل والخط العربي فيها وذكر الخطاطين الذين تقلموه قال: اما الموصل فقد خلت تقريبا الا من ذبالة يديم ضوءها زخم الاهتمام بهذا الفن ويدفع عجلتها في الثلاثينات نشاط محدود على النطاق التجاري والطلابي، وقلما يخلو من خصوصية على النطاق الفردي، امثال صديق الشيخ علي. وهكذا الحال في الاربعينات والخمسينات لا تحس بوجود الخط الا من خلال رسوم جعلتها الالوان على حساب الاصول الراسخة في اعماق تاريخ هذه المدينة مما يدعو الى الاسى والرثاء وقد بارت هذه الهواية وقل روادها والمهتمون بها.. الخ(١).

ومتى خلت الموصل في هذه الفترة وغيرها من خطاطين وهم كثيرون منهم: محمد صالح الشيخ علي، واخوه صديق، وعلي الجميل وفائق الدبوني وعثمان الفخري وعبدالله الزرري وغيرهم، ادرك اكثرهم واهتدى بما كتبوه، ومن البران نعترف بفضلهم وما قدموه لنا وما مهدوه من طرق سرنا عليها الا ان نجحد حقهم، وهل كان نشاط هؤلاء مقصورا على النطاق التجاري كما ذكر ومن هم الذين تاجروا بخطهم والطلاب الذين اخذوا عنهم كثيرون لم يزالوا يذكرونهم ويترحمون عليهم، ولا ينكرون فضلهم، وهكذا الحال في الاربعينات حتى صار يتأسى على ما وصل عليه الخط لا تحس بوجود الخط من خلال رسوم جعلتها الالوان الراسخة في اعماق تاريخ هذه المدينة مما يدعو الى الاسى والرثاء كما يقول.

ونحن نسأل العلماء من اهل المدينة هل بارت صناعة الخط في أم الربيعين!

ولكن الله سلم، فكانت ارهاصة خطية في هذه المدينة في اوائل الستينات، انعكست على العراق في السبعينات، وعلى الاقطار الاخرى العربية

والاسلامية وغيرها وما زالت مستمرة في شخص كاتب المقال وتلامذته في مختلف البقاع ، هذا ما يقوله الاخ يوسف(٢) .

يالها من ارهاصة ولولاها لا نقرض الخط في ام الربيعين، على اني مهما حاولت ان اصف هذا الادعاء المتواضع لا اجد له وصفا ابلغ وادق مما وصفه هو به : انها ارهاصة .

فالارهاص في اللغة : احداث امر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته ، واعتقد انه لو علم معنى الارهاص لما زلق .

ولولا هذه الارهاصة لما استمر الخط في يوسف ذنون وتلامذته في العراق والبلاد العربية والاسلامية وغيرها ، نحمد الله الذي وفقه على هذا .

ونسأل الاخ ابا عصام هل ادعى مثل هذا اعلام الخطاطين : ابن مقلة ، وابن البواب ، او احد اليواقيت الخطاطين او السعدي او الآمدي المعاصر وغيرهم من خطاطي العالم الاسلامي ومالهم من خدمات جليلة .

وان صديقنا ابا عصام الذي كتب العديد من الكتابات على الجوامع والكنائس والاديرة ، الم يكن عمله هذا على النطاق التجاري ؟

والاستاذ يوسف اذا ما كتب عن نفسه او تحدث الى جهة ينسب الى نفسه اعمالا لم يقم بها . فمثلا : ذكر في ترجمته التي نشرها في كلكامش للاستاذ حسن العمري (ص:٨) عرضت لوحاته بمعارض مشتركة وخاصة في تركيا وانجلترا وامريكا واسبانيا وبعض الدول العربية ؛ والقى في معظمها محاضرات حول الخط العربي .

ونحن نسأله : اين القى هذه المحاضرات العديدة ؟ في اسبانيا ام في انجلترا ام في امريكا ومتى كانت ، وفي اية بلدة منها ، مع العلم بأنه لايعرف غير العربية ولم يسافر الى هذه البلاد .

ويذكر في نفس الصفحة : شارك في اعداد اشكال الحروف العربية للحاسبات الالكترونية لشركات سويسرية وفرنسية وايطالية .

فما هي اسماء هذه الشركات ؟ ومتى اتصلت به ؟ وما هي الحروف التي وضعها ؟ وما بعض الحروف التي نشرها في كتابه (ص:١٥٨) فهي ما نشرت في كتب ومجلات عديدة منذ عدة سنين

عندما هب الكتاب الى المساهمة في هذا العمل وما ابدوه من المقترحات .

ذكر بعد الخبير الاول في مضاهاة الخطوط في القضاء بالموصل(٣) ، وهل في محاكم الموصل وغيرها خبراء متفاوتوا الدرجة ، حتى كان هو الاول منهم ومن بواه هذا المنصب ؟ فالمحاكم تستعين بكل ذي خبرة اذا احتاجت ، وهذا يتوقف على قناعة الحاكم بمن يراه ثقة في الاستشارة .

وذكر : انه أسس جمعية التراث العربي في الموصل(٤) ؛ ثم ذكر في كتابه (ص:٤٣) انه احد مؤسسي هذه الجمعيه ، ولم يكن مؤسسها كما يدعي .

وذكر : عين محاضرا على طلبة الماجستير قسم الآثار في جامعة الموصل فبماذا حاضر بالاثار ام الفنون ؟(٥) .

وذكر : في جريدة الحدباء (العدد ١٠٨) انه ايضا مارس تدريس الخط وتطوره وقواعده لطلاب البكالوريوس والدراسات العليا في كلية الاداب والهندسة في جامعة الموصل . وقسم الدبلوم العالي للمخطوطات . وتحقيق النصوص في كلية الاداب في الجامعة المستنصرية في بغداد وكذلك في مؤسسة المعاهد الفنية ومعهد الفنون الجميلة في الموصل و .. الخ .

هذا ما يقوله الاستاذ يوسف . ولقد اجهد نفسه في التدريس بهذه المعاهد العالية والدراسات العليا .

ذكر انه سافر الى مصر سنة ١٩٦٣ م واتصل بالخطاط المصري المرحوم محمد ابراهيم(٦) . بالاسكندرية وعرض عليه نماذج من خطوطه واقترح عليه ان يدرس لاخذ الدبلوم بدون دوام ، واستبشر بالفكرة ، واستعد لاجتياز الامتحان سنة ١٩٦٥م وعند قدومه الى مصر فوجيء بتبديل نظام الامتحانات فلم يحصل على الدبلوم لان نظام الكلية لا يساعد على منح دبلوم لامثاله .

وذكر في (ص : ٦٠) خبير منتخب لمجلة الكحال الطبية التي تصدر في المانيا هذا ما يسرنا ان يكون صديقنا ابو عصام متضلعا في الطب والكحالة ، حتى اتخذ خبيرا لمجلة طبية تصدر في المانيا فبماذا كان صديقنا خبيرا للمجلة ؟

وذكر في نفس الصفحة انه خبير مجلة رسالة الخليج العربي التي تصدر في الرياض ، وهي

كسابقتها لاندري ما هي خبرته التي يبديها لهذه المجلة ، ولم نجد اسمه على المجلة بينما نجد اسماء غيره .

ولماذا لم يذكر نشاطه في مجلة (بين النهرين) لصاحبها القس يوسف حبي ، فان كان من العاملين في اخراجها وتنسيقها ، ومن الاعضاء المشرفين على اصدارها نجد اسمه في المجلة بين الاعضاء العاملين فيها وزين عدة اعداد منها بصفحات بديعة نمقها بقلمه وابدع في اخراجها ، كما صمم غلافها .

ومن حق القس الدكتور يوسف حبي ان يعتب على صديقه يوسف ذنون الذي لم يذكر جهده ومساهمته بها اخراج مجلته في كتابه مع انه ذكر غيرها ممن ليس له علم بها .

والمؤلف تأثر بما املاه عليه استاذه ، وبما وجده مكتوبا في ملفه ، فكتب عنها من دون ان يحقق ما يكتبه ومن ذلك :

١ — ما جاء في (ص:١٤٢) ما يأتي : قد يعجز المتتبع اثر الخط العربي من ذكر مصدر او مرجع لم يرد في دار يوسف ، او وقعت عليه عيناه او لمسه بيده .

لاأريد ان اعلق على هذا ، واسأل المؤلف والقارىء هل ان اكبر مكتبة في العالم تحوي المصادر التي ذكرها عند استاذه يوسف ، وارى لو تبرع الاستاذ يوسف بها فيعرضها في جناح خاص في متحف الموصل ، لانها مجموعة نادرة ، قلما حصل عليها الانسان او اية مكتبة كبيرة في العالم .

٢ — في نفس الصفحة يقول : ويعجز المرء ان يذكر خطاطا في العالم ، وفي اي عصر احتضنه ، مالم تكن ليوسف معرفة به ، فهو الرجل الموسوعة في الخط وآثاره وزخرفته . وهذا القول لا يحتاج الى تعليق فانه يعرف الخطاطين الذين قاموا في اختلاف العصور .

٣ — وذكر في (ص:٢٣) عند كلامه عن استاذه : صاحب مدرسة متميزة للخط العربي ، انطلقت من مدينة الموصل ، وتشعبت في ارجاء واسعة ، حتى تجاوزت حدود الوطن ، فانضم اليها المعجبون والمحبون للحرف العربي من شتى الانحاء .

فما هي المدرسة التي تميزت للخط العربي وانطلقت وتشعبت في ارجاء واسعة ، فالاستاذ يوسف خطاط كسائر الخطاطين ، وسار ما عليه الخطاطون : درس الخط ووضع كراريس للخط ، مقتفيا اثر من قبله ، فلم يبتكر ما ابتكره غيره ، ولم يطور كتابه او يأتي بجديد ، ومع هذا فهو في الطبقة الاولى بين خطاطي الموصل ، وفي العالم الاسلامي اعلام في الخط والتزويق والتذهيب وابدعوا بما كتبوه ومع هذا لم يدعوا انهم اصحاب مدرسة متميزة ..... الخ .

وذكر المؤلف عنه انه صار حجة بالآثار والتراث .

لم نجد له مؤلفا او ابحاثا في الآثار والتراث فكيف كان حجة ، والى القارىء نماذج من آثاره : ذكر الاخ عبد الباسط يونس في كلمته التي قرض بها الكتاب : انه كان يحدث الاستاذ يوسف عن موقع رباط ابي السعادات ابن الاثير ، وانه يرى ان مزار (دوسة علي) هي محل الرباط .

وان الاستاذ يوسف ذهب الى الموقع وكشفه فنزل الى سرداب مظلم مستعينا باداة مضيئة ، وامضى الوقت في قراءة الكتابة الموجودة على جدران السرداب ، وجاء الى الاخ عبدالباسط مؤكدا انها ترجع الى العهد الاتابكي العصر الذي عاش به ابناء الاثير .

ان الاستاذ يوسف لا يمكن ان يكون قد ذهب الى السرداب وقرأ النصوص ، لان الكتابات التي في (دوسة علي) مؤرخة سنة ٧٨٤هـ وهي لم تزل موجودة ، كما انا مدونة في الكتاب الذي حققته ونشرته (مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل) (ص:١١٨ — ١١٩) .

وحادثة اخرى تطلعنا على سعة الاطلاع في الآثار والتراث : اجتمعنا يوما في مديرية التراث والآثار عند الدكتور بهنام ابو الصوف ، واطلعنا المهندس احمد شريف على المخطط الذي وضعه لتطوير الجامع النوري ، وسألني المهندس عن رايي بهذا ، قلت له من الصعب ان يعاد الجامع على ما كان عليه ، خاصة المصلى ، وقد طمست اكثر معالمه .

وكان الاستاذ يوسف جالسا بجانب المهندس فاعتدل وقال : نعم نقدر ان نعيده على ما جاء عنه في رحلة ابن جبير ، فابتسمت وقلت له اتدري ما

الذي قاله ابن جبير عن الجامع كما قلبه يجيئني قلت له عندما تكلم ابن جبير عن (مسجد النبي جرجيس) قال : هذا المسجد بين الجامع الجديد ـ الجامع النوري ـ وباب الجسر ، فهل نعيد الجامع على هذا القول ؟

اما مشاركته في تخطيط جامع الدولة ـ على ما ذكر في (ص: ٤٧) ، تقول ان مخططات جامع الدولة عرضت في التلفزيون وشاهدها اهل العراق وغيرهم وذكروا مع كل مخطط من قام بالعمل ونوقشوا فيما وضعوه فلم نسمع ذكرا له .

وذكر في (ص: ٤٧) انه شارك في تطوير الجامع النوري في الموصل . والذي نعلمه ان الذي صمم تطوير الجامع هو المهندس احمد شريف ، وقدم المخطط الى وزارة الاوقاف فلم تقبل به فاستعان بالدكتور احمد قاسم جمعة وهو من المحققين في آثار الموصل ، فعدل في التصميم واخذه المهندس احمد معه الى بغداد ، وابدى لهم اراءه فقبلوا به ، فاين كان يوسف ذنون ؟ وان المهندس احمد انكر مشاركته في التصميم امام جمع من الناس كنا في دائرة الآثار .

اما جامع اليرموك الذي صممه الاخ يوسف فان قبته نموذج من قباب معابد البوذيين في الهند والصين واليابان ولا يمت الى العمارة الاسلامية ، وهذا مدار حديث كل من شاهده .

وذكر انه شارك في مؤتمرات دولية ، والذي نعلمه انه شارك في :

١ ـ الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية التي اقامتها جامعة حلب سنة ١٩٨١ ، والقى بحثا غريبا عنوانه (فلسطين موطن ولادة الخط العربي) واعتمد على الكتابة التي لم تزل على قبة الصخرة ، ظنا منه انها كتابة اموية كتبها عبد الملك عندما عمر القبة ، ولم يعلم ان الكتابة هذه عباسية ، فان المأمون امر بازالة الكتابة التي كتبها عبدالملك وكتبوا ما هي عليها الآن ، وغفلوا عن محو تاريخ العمارة سنة ٧٢هـ ، وعليه فالكتابة ليست اموية ، على ان هذه الكتابة لم تكن شكلا متميزا كان النواة الاولى لابتكار انواع جديدة من الخطوط اعتمدت الخط الهندسي في مسارها اطلق عليها في العصور المتأخرة الخط الكوفي وكما قال في بحثه ، ومتى كانت فلسطين موطن ولادة الخط العربي ؟ ان نشأة الخط العربي بفروعه ومنه الكوفي قد اجمع علماء المسلمين على ان اصل الخط العربي بفروعه هو (الخط المسند) ، بينما يذهب المستشرقون انه (الخط السترنجيلي) ، ولم يتعد الباحثون هذا ، ولكنه خالف وبنى بحثه على الكتابة المذكورة .

وذكر ايضا في بحثه : ان قلم الجليل نسبة الى جبل الجليل .. الخ . فهل هذا حق ؟

٢ ـ ندوة اليوبيل المئوي السادس عشر لمار بهنام والذي استمر سنة كاملة ، كان احد المشاركين وحضر كافة الاجتماعات واستفاد مما القي فيه كما القى بحثا عن آثار المباني الاثرية في مار بهنام من الناحية المعمارية وهو منقول من كتاب الخوري افرام عبد ال .

٣ ـ اليوبيل الفضي لكلية طب الموصل الذي اقيم سنة ١٩٨٥م ، والقى كلمة طب الموصل في العصر العباسي نقلها عن كتابي تاريخ الموصل .

والمؤلف اتبع استاذه فيما سطره عن اعماله ومن ذلك قوله : متفرغ للعلوم والفنون والتراث والآثار فهل قام في العالم شخص تفرغ للعلوم على كثرتها . والفنون وتنوعها والآثار وما تحويه من مراحل وينقل الاستاذ المؤلف (ص: ٤٠) عن استاذه : طلب العون من الله تعالى ان تستمر مسيرتي هذه بالقوة نفسها والتطور في مجال الخط وتعليمه والابحاث والدراسات في الفنون والآثار والعمارة والتراث وغير ذلك مع سعة في الوقت والرزق ، للنهوض بهذه الاعباء ان شاء الله تعالى .

اما على الصعيد العام فطموحي في :

١ ـ اقامة مركز عال للخط .
٢ ـ فتح معهد عال للخط .
٣ ـ اقامة المتاحف الخاصة بالخط .
٤ ـ جلب معامل لانتاج كل ما يتعلق بالخط من ادوات ومواد .
٥ ـ تأسيس دار طباعة خاصة بالخط .
٦ ـ تصميم معارض الخط .
٧ ـ عمل مسابقات للخط .

٨ ـ العناية بالخط على الصعيد الاعلامي .
٩ ـ العناية بالخط في المؤسسات التربوية والتعليمية وعلى مختلف المستويات وفي مقدمتها معاهد ودور المعلمين .

نسأل الله تعالى ان يوفقه الى اكمال ما يطمح اليه في هذه المجالات المختلفة .

ولم يقف الاستاذ عند هذا بل نراه يخطط لمشاريع مستقبلية ينوي انجازها ان شاء الله تعالى كما ذكرها في (ص:٦٤) وهي :

١ ـ خط المصحف الكريم .
٢ ـ اكمال سلسلة قواعد بقية الخطوط .
٣ ـ كتابة تاريخ الخطاطين الموصليين على مر العصور .
٤ ـ اكمال الدراسات عن آثار الموصل العربية والاسلامية معماريا وفنيا .
٥ ـ الكتابة عن تجربته المتميزة في التربية الفنية واصول تدريسها .
٦ ـ العمل على انجاز لوحات خطية قد وضع تصاميمها بشكل مبدئي .
٧ ـ انجاز مؤلف نقدي يتعرض للافكار غير الصحيحة التي عمت عن الخط العربي عن طريق مؤلفين غير مؤهلين في هذا الفن علميا وفنيا .
٨ ـ كتابة ابحاث تيسير دراسة علم المخطوطات وتشعبه .
٩ ـ تدوين الفنون الشعبية ذات الابعاد اللغوية والفنية والتراث الحي .
١٠ ـ تسجيل خبراته الفنية في الحقول التي تحرك من خلالها ، من خط وفنون وعمارة وآثار ومخطوطات وغيرها .
١١ ـ تسجيل تجربته في تعلم الخط العربي واصول تدريسه في المدارس وكذلك الكتابة الاعتيادية .

نساله تعالى ان يمد في عمره ويكون عونا له على انجاز هذه المشاريع المختلفة والله ولي التوفيق .

انصح الاخ يوسف بما كتبه عنه الاستاذ الفاضل الخطاط وليد الاعظمي في تقويضة هذا الكتاب : ان الاستاذ يوسف ذنون لو تفرغ كليا للخط العربي وحده لارتقى اكثر من ارتقائه وهي نصيحة ثمينة ان يتفرغ لهذا الفن الجميل ، ويعدل عن التدريس في الجامعات والتفرغ للعلوم والفنون والآثار .. الخ فان توزيع جهده على هذه الفنون المتعددة يحد من تفوقه في الخط .

وفي الختام اكرر اعجابي بخطه وماله من عمل في تعليم من قصده وفي الدورات التي اشرف عليها هو وجماعته من طلابه وغيرهم ، ووضع كراريس لتدريس وتعليم الخط وليحمد الله الذي وفقه على هذا .

---

(١) ، (٢) مهرجان الربيع الثاني في الموصل ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م (ص : ٦٦)

(٣) ، (٤) ، (٥) نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ـ فوزي سالم عفيفي ـ الكويت ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م (ص : ٥٥) وانظر جريدة الحدباء عدد ١٠٨ .

(٦) (ص : ٩٦) من كتابه .